

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

العلامة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري



التشيع في المشرق الإسلامي

خلال القرنين الأول والثاني الهجريين (07 و 08م)

(نشأته، مظاهره، آثاره)

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط

إشراف الأستاذ الدكتور:

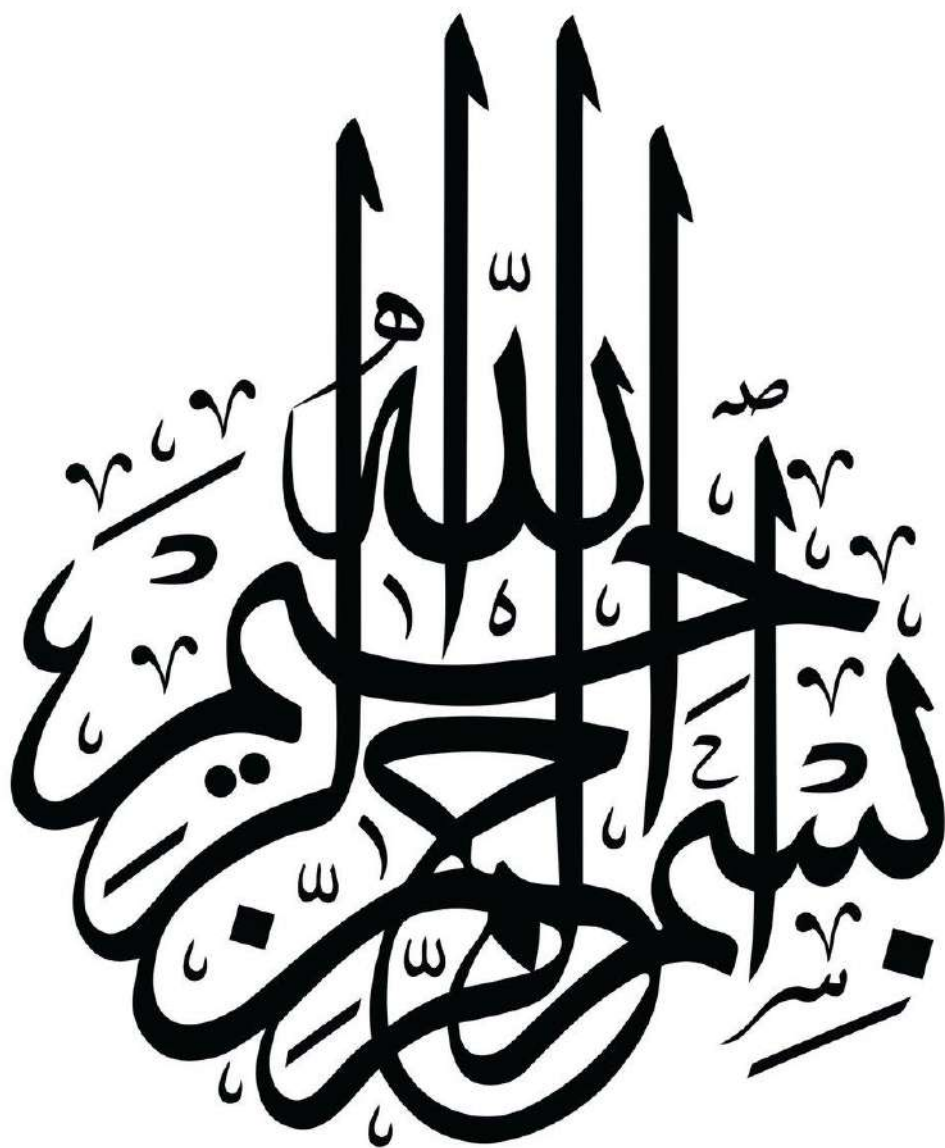
إعداد الطالب:

علال خالد كبير

سمير بن لوصيف

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
فاطمة بوعمامة	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	رئيسا
علال خالد كبير	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	مشرفا
وسيلة فراخ	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوا مناقشا
مروان بن شوش	أستاذ	المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة	عضوا مناقشا
مصطفى مغراوي	أستاذ	جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف	عضوا مناقشا
نبيل شريخي	محاضر أ	المدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1446 - 1447هـ / 2024 - 2025م



شكر وعرفان

عرفانا منّي بالجميل فإنّي أشكر الأستاذ الدكتور خالد
كبير علال على كلّ ما قدمه لي خلال إنجاز هذه الأطروحة،
وأسأل الله تعالى أن يُديم له هذا الفضل وأن يرزقه دوام
الصحة والعافية. آمين

كما أشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز
هذه الرسالة، خاصة أخي وصديقي أمين بقة.

الرموز المستعملة:

هـ: هجري

م: ميلادي

ص: صفحة

ج: جزء

ش: إشراف

ت: تحقيق

تر: ترجمة

د.ت: دون تاريخ

د.ب: دون بلد

د.د: دون دار نشر

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، أما بعد:

تعالج هذه الأطروحة مسألة التشيع في المشرق الإسلامي خلال القرنين الأول والثاني الهجريين من ناحية النشأة والتطور والمظاهر والآثار، وقد عنوانتها بـ: "التشيع في المشرق الإسلامي خلال القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م) نشأته، مظهره، لآثاره".

بالنسبة للإطار المكاني فأعني به المنطقة الممتدة من بلاد ما وراء النهر شرقاً إلى مصر غرباً، وأما إطاره الزمني فهو القرنان الأول والثاني الهجريين (7 و8م)، واللذان يعدّان العصر الذي نشأت وظهرت فيهما أهم الفرق الإسلامية التي لا زالت بعضها قائمة كالخوارج والشيعة، وبقيت أقوال وآراء بعضها موجودة إلى يومنا هذا سواء في بطون الكتب أو كآراء انتحلتها فرق بعدها كالمعتزلة والجهمية والمرجئة والقدرية.

كما أنّ في هذين القرنين وقع الاحتكاك والتصادم بين مبادئ الإسلام التي انطلقت من الجزيرة العربية وبين الديانات التي كانت قائمة في محيط الجزيرة ونتج عنها فرق وتيارات فكرية لا زالت إلى اليوم، ولعلّ من أهم الفرق التي ظهرت وتطورت في تلك الفترة الزمنية المتقدمة من تاريخ المسلمين فرقة الشيعة التي تعتبر من بين الفرق الكبرى الحاضرة في الواقع الإسلامي قديماً وحديثاً.

ونظراً لكون هذه الفرقة لها آثار مهمة في تاريخ المسلمين قديماً وحديثاً، وهذا من خلال تفريق الأمة وتشتييتها وإدخال العقائد الفاسدة عليها، وكذا لقلّة علم غالبية أهل السنة بهذه الفرقة وانخداع بعضهم بأفكارها وتأييدهم لها خاصة في واقعنا المعاصر، واختلاف أقوال العلماء في نشأتها وتطورها وعدم اطلاع غالبية المسلمين على فرقها وأصول عقائدها، - وهنا تكمن أهمية البحث في هذا الموضوع - جاء بحثي هذا ليعالج هذه المسألة المهمة من تاريخ المسلمين.

أسباب اختيار الموضوع:

مما حفّزني على دراسة هذا الموضوع هو الرغبة في تكوين نفسي في جملة من العلوم كعلم الجرح والتعديل وعلم العقيدة، وكذا الاطلاع على أهم أقوال فرق الشيعة وأصولهم العقدية، مع ما يستفيذه المرء من معرفة واسعة بأحداث القرنين الأول والثاني الهجري، وكذا التعرف على رواة الأخبار في هذين القرنين؛ وهذا بلا شك - مع ما ذكرنا من أسباب - هدف سام يبتغيه كل طالب في التاريخ يُساعده في تحصيله العلمي وفي عمله البيداغوجي.

إشكالية الموضوع:

تتمحور إشكالية البحث حول الكشف عن التشيع في المشرق الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م) من ناحية النشأة والتطور والمظاهر والآثار، والبحث عن الخلفيات المذهبية والسياسية والدينية التي كانت تحرك حركة التشيع في هذين القرنين.

وتتفرع تحت هذه الإشكالية الرئيسة عدة إشكاليات فرعية أهمها: ما هو التشيع لغة واصطلاحاً؟ ومتى ظهر؟ وما هي أقوال أهل السنة والشيعة وغيرهم في نشأته؟ وإلى كم قسم العلماء فرق الشيعة؟ ومن هم أهم رجالها؟ وما أشهر فرقها وأصولها؟ ما هو التشيع السياسي والتشيع المذهبي؟ ومن هي أبرز حركاتهما السياسية والعسكرية في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)؟ وفيما تتمثل الأسباب الحقيقية لوقوع الثورات الشيعية على الأمويين والعباسيين؟ وما الآثار المترتبة عن هذه الثورات؟

منهج الدراسة:

اعتمدت في هذه الأطروحة على المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على وصف الأحداث التاريخية المدروسة خاصة في الفصلين الثاني والثالث، واستعملت أيضاً بكثرة المنهج المقارن في الفصل الثاني في مقارنة نقولات العلماء عن عقائد وأصول فرق الشيعة المختلفة، واستعنت به كذلك كثيراً في الفصلين الثالث والرابع في مقارنة الروايات التاريخية المختلفة

والمتناقضة، واستعماله ضروري جدا لمحاولة الوصول إلى مجريات الحوادث التاريخية محل الدراسة والأسباب الحقيقية لها.

كما استخدمت منهج أهل الحديث القائم على نقد الرواة والأسانيد والمتون، وذلك باستعمال كتبهم في أحوال الرواة وكذا استعمال القواعد التي وضعوها في تمحيص الأخبار الصحيحة من السقيمة، واستخدامه كان ضروريا جدا لأنّ الغالب على روايات الأخبار التي درستها في هذه الأطروحة والتي أسندها الطبري في تاريخه والبلاذري وغيرهما من المصادر يغلب على روايتها الضعف والجهالة لذا كان من الواجب تمحيص هذه الأسانيد للوصول للخبر الصحيح، ولا سبيل لطالب التاريخ الإسلامي خاصة في القرون الثلاثة الأولى - في رأيي - من استعمال هذا المنهج إذا أراد الوصول إلى الخبر الصحيح.

وكان عملي في الأطروحة قائما على عدة أمور؛ أولا: اكتفيت بدراسة الجانبين الفكري والسياسي من التشيع في هذين القرنين دون التعرض للجوانب الاجتماعية والاقتصادية لأنّ مادته قليلة الذكر في المصادر وجمعها يحتاج جهدا ووقتا طويلا مع ما سينتج عنه من مضاعفة صفحات البحث عدة مرات، ولعلّه من المناسب تخصيص بحوث مستقلة تفي هذين الجانبين حقهما من البحث، وثانيا: اخترت أن أدرس ثلاثة نماذج من مظاهر التشيع السياسي والمذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م) لأنّ دراستها كلّها يتطلب رسائل علمية عديدة، واختصارها وعدم دراستها باستعمال منهج علماء الحديث لا يعطينا أيّ فائدة لأنّ غالب الذين درسوا هذه الأحداث لم يستعملوا هذا المنهج فهو إعادة لبحوث قديمة وهدر للوقت والجهد وعدم تقديم جديد للحقل العلمي، وسيجد القارئ في هذه الأطروحة أنّي ركزت على تقديم الجديد في هذا الموضوع من حيث إعادة الترتيب والتنسيق وهو نوع من التصنيف، أو التنبيه على أخطاء وأوهام وقع فيها الباحثون قديما وحديثا، أو من خلال عرض عقائد فرق الشيعة ومقارنة ما كتبه المتكلم أبو الحسن الأشعري وغيره بما كتبه النوبختي الشيعي عن هذه الفرق وهو أمر أزعم أنّه جديد، كما أنّ في دراسة النماذج المقترحة في الفصلين الثاني والثالث سيجد

القارئ الكريم أنني لم أُسبق إليها سواء في ذكر الأسباب وترتيب الحوادث أو في الاستعمال المكثف لمنهج أهل الحديث.

وثالثاً: قمت بالاختصار في عرض الروايات التاريخية وحذف الكثير من متونها، والاكتفاء بعرض الشاهد منها تجنباً للحشو الزائد والملل الذي يصاحب الكم الهائل من الروايات التاريخية التي يُوردها المؤرخون المتقدمون مقرونة بأسانيد وطرق طويلة، ورابعاً: أنني لم أترجم لكثير من الأعلام الواردين في الأطروحة لأمرين؛ لتقليل حجم الرسالة وكذا لأنّ بعض الأعلام لا تجد له ترجمة في بطون الكتب وإيرادها في المتن ضروري لفهم سياق الحادثة وتكامل الصورة الخاصة بها، وخامساً: أني اعتمدت في رسالتي على المصادر ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ولم أنقل رواية أو معلومة من مرجع معاصر إلا إذا لم أجد المصدر المنقول منه أو لأنّ في نقلها فائدة علمية أو زيادة لا ينبغي تجاهلها كما هو الشأن مثلاً بكتب العلامة الألباني رحمه الله تعالى وغيره ممّن دونت أسماء كتبهم في الرسالة، وسادساً: فإنّي في أسباب الثورات والعقائد وغيرها أقدم دائماً الروايات الصحيحة على غيرها، أمّا في المجالات التي لا تؤثر في مجريات البحث كتفاصيل أحداث الثورات وأسماء المشاركين بها وغير ذلك فإنّي إن لم أجد رواية صحيحة أورد الروايات الضعيفة مع الإشارة إلى ضعفها، والهدف من ذلك هو رسم الصورة التاريخية العامة للحوادث التاريخية المدروسة، وثامناً: فإنّي لم أتقيد في بحثي برأي معين بل لم أعتمد قولاً أو أسلم به إلا بعد التأكد من صحته والتثبت منه، وتاسعاً فإنّي لم أتحمّل على الشيعة في هذه الأطروحة وألزمت نفسي بنقل المادة المعرفية المتعلقة بهم من كتبهم المتوفرة لديّ والموثوقة عندهم وتحري الصدق والحقيقة دون محاباة أو تشويه طرف من الأطراف.

خطة البحث:

اشتملت الأطروحة على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، أما المقدمة فتناولت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره وإشكاليته وخطة ومنهج العمل المتبع فيه، وعرفت فيها بأهم المصادر والمراجع المستعملة في البحث، وكذا أهم الصعوبات التي واجهتها في العمل.

وخصصت الفصل الأول للحديث عن نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)، وفيه أربعة مباحث؛ تناولت في المبحث الأول تعريف التشيع لغة ونقلت فيه تعاريف أهل اللغة والتفسير عن لفظ الشيعة والتشيع ومعانيهما المتعددة، وفي المبحث الثاني نقلت كذلك التعاريف المختلفة للتشيع من الناحية الاصطلاحية عن علماء أهل السنة والشيعة وعن المستشرقين، وخصصت المبحثين الثالث والرابع للأقوال المختلفة عن نشأة التشيع عند علماء الشيعة وعند غيرهم.

وكان الفصل الثاني بعنوان فرق الشيعة وعقائدها في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)، وفيه ثلاثة مباحث، تكلمت فيه أولاً عن اختلاف العلماء في عدد الفرق الشيعية وأسباب تفرقها، وقد خصصت لكل فرقة من فرق الشيعة الثلاث (الغالية، الرافضة، الزيدية) مبحثاً خاصاً ذكرت فيه معتقداتها وأهم رجالها.

وجاء الفصل الثالث بعنوان: نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)، وفيه ثلاثة مباحث خصصتها لدراسة ثلاثة نماذج من نشاط التشيع السياسي، فكان المبحث الأول بعنوان: حركة حجر بن عدي (51هـ - 761م)، والمبحث الثاني بعنوان: ثورة الحسين بن علي (60 - 61هـ / 680 - 681م)، والمبحث الثالث بعنوان: ثورة زيد بن علي (121 - 122هـ / 739 - 740م)، وفي كل هذه النماذج تكلمت عن حيثيات الثورة ومجرياتها وفصلت في أسبابها وذكرت أهم نتائجها.

أما الفصل الرابع والأخير فكان بعنوان: نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)، وفيه كذلك ثلاثة مباحث؛ الأول منها بعنوان: ثورة المختار بن أبي عبيد

الثقفي (66- 67هـ / 685- 686م)، والثاني تكلمت فيه عن ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (127- 131هـ / 744- 748م)، والثالث خصصته لثورة الحسين بن علي بن الحسن العلوي (169هـ - 785م)، وتكلمت -كما الحال في الفصل الثالث- في هذه المباحث عن حيثيات الثورة ومجرياتها وفصلت في أسبابها وأذكرت أهم نتائجها.

وختمت البحث بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراستي، وضمنتها كذلك بعض التوصيات التي تساعد الباحثين في هذا الحقل البحثي المهم.

الدراسات السابقة:

أمّا فيما تعلق بالدراسات السابقة عن الموضوع فهي كثيرة، وقد استفدت منها في فهم الموضوع ومعرفة مصادره الأساسية وضبط الخطأ وغيرها، فمن أهم الدراسات التي أفادتنني في الفصلين الأول والثاني رسالة الأستاذ ناصر بن عبد الله القفاري والتي هي بعنوان: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وهي رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومن الكتب كتاب الباحثة إيمان صالح العلواني والموسوم بمصادر التلقي وأصول الاستدلال العقديّة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية الصادر عن دار التدمرية سنة 1429هـ، وهو في الأصل رسالة ماجستير مقدمة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ودراسة الباحث عبد الله فياض الذي هو بعنوان: تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، وقد طبعتها جامعة بغداد سنة 1970م، ومن الدراسات كذلك كتاب الباحث أحمد محمود صبحي الموسوم بنظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية، وطبعتها دار النهضة العربية ببيروت سنة 1991م، وكذلك رسالة الباحث سليمان عبد الله السلومي التي هي بعنوان: أصول الإسماعيلية، وهي رسالة دكتوراه قدمت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة 1410هـ.

ومن الدراسات التي أفادتنني في الفصلين الأول والثالث، دراسة الباحث محمد فياض التي هي بعنوان: نشأة التشيع وإشكالية خلافة الرسول حتى مقتل الحسين الصادرة عن دار

رؤية بالأردن سنة 2011 واستعنت بها في ثورة الحسين وثورة حجر بن عدي الكندي، ودراسة الباحث محمد بن عبد الهادي بن رزّان الشيباني المعنونة ب: مواقف المعارضة في عهد يزيد بن معاوية الصادرة عن دار البيارق ببيروت سنة 1417هـ واستفدت منها في عرض ثورة الحسين ومقارنة الروايات المختلفة مع بعضها البعض، ومن الدراسات المهمة كذلك دراسة الباحث شريف الشيخ صالح الخطيب الموسومة ب: ثورة زيد بن علي الصادرة عن مكتبة النهضة ببغداد سنة 2007 واستعنت بها في المبحث الخاص بثورة زيد بن علي، وعلى كل فإنّ الدراسات كثيرة وقد استعنت بها في فصول الأطروحة المختلفة، ويجمع كل هذه الدراسات التفاوت في استعمال منهج أهل الحديث ، فأكثرها لم يستعن به وبعضها وهي قليلة استعانت به جزئياً دون توسع فيه كما هو الشأن مثلاً بدراسة الباحث محمد بن عبد الهادي بن رزّان الشيباني.

الصعوبات:

أمّا عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث فهي محصورة في ثلاثة أمور؛ الأول منها كثرة المادة المصدرية وهذا شكّل لي صعوبة في جمعها وحصرها ثم ترتيبها وتنسيقها ووضعها في سياقها البحثي الصحيح، وكمثال على صعوبة الأمر فإنّ كتاب بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي يحوي مائة وعشرة مجلدات، هذا بالإضافة إلى تناثر المادة الخبرية الخاصة بالفصلين الثالث والرابع في مختلف الكتب التاريخية والحديثية وغيرها.

والأمر الثاني متعلق بأنّ غالب الروايات وردت عن طريق الأسانيد، وهذا ساعد في معرفة الروايات الصحيحة والضعيفة إلّا أنّه يتطلب معرفة بهذا العلم الواسع وبقواعده وبالكتب المستعملة في معرفة حال الرواة وغيرها وهو تخصص قائم بذاته، وزاد من الصعوبة وجود الأخطاء والأوهام في بعض الأسانيد ممّا شكّل عائقاً لي في مواصلة البحث لأنّي كنت مضطراً إلى تصحيح الخطأ أو الوهم وهذا جرّني إلى النظر في كتب المتشابهة أو جمع

الروايات المتعلقة بالراوي من مختلف الكتب التاريخية وغيرها وكذا مقارنة الروايات مع بعضها البعض وهذا تطلب منّي وقتاً للتأكد من الخطأ أو تصحيحه.

والأمر الثالث متعلق أيضاً بصعوبة صياغة المعارضات السياسية والعسكرية نتيجة لتشابك الروايات في المصادر وتناقضها، وقلة الروايات الصحيحة سواء في كتب الحديث أو التاريخ التي يمكن الاعتماد عليها في صياغة الأحداث، وكذا اختلاف المعاصرين في معالجتها وسرد أحداثها كلّ حسب منهجه وتوجهه.

وفي الأخير لا يفوتني أن أشكر أستاذي الدكتور خالد كبير علال على حسن توجيهه وإرشاده، فله جزيل الشكر والثناء، وأسأل الله تعالى أن يجزيه خير الجزاء إنّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلّ اللهم وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

نقد المصادر والمراجع:

لكتابة الأطروحة تتبعت مادة البحث في مصادرها الأصلية والتي وجدت متوعة بسبب ارتباط موضوع البحث بعدد من فروع العلم وتخصصاته، ويأتي في مقدمة تلك المصادر كتب التاريخ العام والتي استفدت منها في التعرف على تفاصيل الأحداث وتسلسلها؛ فمن أهمها: كتاب تاريخ الرسل والملوك لشيخ المؤرخين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310هـ - 922م الذي قدّم روايات تاريخية جدّ مفصلة عن مختلف الحركات السياسية والثورات العسكرية التي تناولتها في الأطروحة، والملاحظ في تاريخ الطبري أنّه يُقدم لنا أكثر من رواية عن الحادثة الواحدة والغالب على هذه الروايات أنّها متناقضة ومختلفة بسبب توجهات رواتها، بل تجد في روايات الرجل الواحد تناقضا واختلافا كروايات أبي مخنف لوط بن يحيى الكوفي الشيعي، وهذا جعل أمر التحقق من صحتها عسيرا، ورغم هذا فإنّي استفدت كثيرا منه لغزارة مادته ومجيئها مقرونة بالأسانيد ليُسهل على الباحث أمر التحقيق والنقد وليُبرئ نفسه من تهم نقل الأباطيل والروايات المكذوبة في التاريخ الإسلامي، وهذا ما بيّنه في مقدمة كتابه.

ومن كتب التاريخ العام التي اعتمدت عليها كذلك تاريخ خليفة بن خياط والذي يمتاز بأنّ كاتبه خليفة بن خياط العصفري البصري ت 240هـ - 854م لا يروي في الغالب عن الضعفاء والمجاهيل، وكذا اعتناؤه بإيراد قوائم بأسماء المشاركين والقتلى في الثورات، لذا فإنّي اعتمدت عليه في ضبط التواريخ ومعرفة تسلسل الأحداث وأسماء القتلى والمشاركين فيها، ومن كتب الشيعة استعملت كتاب تاريخ اليعقوبي للإخباري الرافضي أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي ت بعد 292 هـ - 904م الذي يعد من أوائل من كتب في تاريخ الإسلام على طريقة الحوليات أو طريقة الكتابة على السنين، وأهم ما يميز هذا الكتاب هو اختصار مؤلفه في سرد الحوادث وعدم التفصيل فيها، ولعلّ كتابه هذا مختصر لأصل جامع كان عنده، كما أنّ مؤلفه لم يراع فيه طريقة المحدثين في إيراد أسانيد الروايات ممّا قلّل من مصداقيته العلمية، وزاد ميل الرجل إلى اختيار الروايات التي تؤيد مذهبه من التقليل من مصداقيته، لذا كانت الاستفادة

منه مقرونة بالحدز والحيطة ومقارنة ما يأتي به مع ما يرويهِ المؤرخون قبله كابن سعد وخليفة بن خياط أو من بعده كالطبري، ونفس الأمر يقال عن كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمؤرخ الرافضي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت 346 هـ - 957م، وكتاب الفتوح للمؤرخ الرافضي أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت 314 هـ - 926م، وكانت استفادتي من هذه المصادر من ناحية حصر الروايات المتعددة للحادثة الواحدة، وكذا لمعرفة وجهة نظر المؤرخين الشيعة لأي حادثة تاريخية.

ومنها كذلك كتاب البداية والنهاية للحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت 774 هـ - 1372م الذي يعد من بين أكثر المؤرخين استعمالاً لمنهج أهل الحديث في نقد الروايات التاريخية وانتقاء الروايات التاريخية الصحيحة وكذا التعليق على المواقف والأحداث وإبداء رأيه فيها، وقد اعتمدت عليه في معرفة صحة بعض الروايات وضبط تراجم الأعلام وتاريخ وفياتهم، واستعملت كذلك كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد عز الدين الشيباني الجزري ت 630 هـ - 1233م، وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت 597 هـ - 1201م وكلاهما اتبعا في الغالب ما أورده الطبري في تاريخه مع حذف الاسناد واختصار المتن.

واعتمدت كذلك على نوع آخر من المصادر يتمثل في كتب الطبقات والتراجم والأنساب، فقد كانت مهمة في ذكر تفاصيل عن الشخصيات والثورات التي درستها في الرسالة، ومن هذه الكتب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام وسير أعلام النبلاء للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت 748 هـ - 1347م الذي تميّز بأسلوب جيد في سرد الحوادث التاريخية وآراء نقدية شملت نقد المتن والأسانيد والرواة، وأفادتني كثيرا تعليقاته على الأحداث واختياراته للروايات التي يراها مقبولة، ومنها أيضا كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي ت 230 هـ - 844م الذي قدّم روايات مفصلة عن بعض الثورات

التي تناولتها في الرسالة كثوري الحسين بن علي وزيد بن علي بن الحسين وحركة حجر بن عدي، والملاحظ على هذا الكتاب أنّ مؤلفه نقل كثيرا من أخباره عن رجال ضعفاء أو متروكين كتاريخ الطبري، وكذا ذكره لروايات كثيرة بإسناد جمعي (قالوا) ممّا صعب الأمر في نقدها رغم استعانتني بتحقيق الدكتور محمد بن صامل السلمي للطبعة الخامسة منه، ومن كتب الأنساب التي استقدت منها كتاب أنساب الأشراف للبلاذري الذي يعد أهم كتاب اعتمدت عليه بعد تاريخ الطبري، ففي كل الثورات أجد فيه روايات كثيرة كان يرويها في الغالب عن الإخباري أبي الحسن المدائني سواء بأسانيده عنه أو من كتبه، ما عدا ثورة الحسين بن علي صاحب فخ سنة 169هـ - 785م فإنّه اقتصر على ثلاثة أسطر ذكر فيها سنة خروجه ثم مقتله بمكة في نفس السنة، ولا أدري ما سبب عدم نقل البلاذري روايات عن هذه الثورة المهمة في العصر العباسي الأول.

ومنها كذلك كتاب مقاتل الطالبين لأبي الفرج علي بن الحسين الأموي الأصبهاني ت 356هـ - 966م الذي أورد روايات جدّ مفصلة عن الأحداث التي درستها في الأطروحة، ويُعاب على هذا الكتاب الميل الواضح لروايات الشيعة خاصة المنقول منها عن أبي مخنف لوط بن يحيى وغيره من رواة الشيعة، والسبب في ذلك أنّ مؤلفه يعتنق المذهب الرافضي رغم أنّه أموي النسب.

واستعنت بكتب للشيعة الزيدية في رصد حوادث ثورة زيد بن علي سنة 121هـ - 738م وثورة الحسين بن علي الفخّي سنة 169هـ - 785م ومعرفة وجهة نظرهم في هاتين الثورتين التي يزعم الزيدية أنّها من ثوراتهم في العصرين الأموي والعباسي الأول، وهذه الكتب هي كتاب الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية لحميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي ت 652هـ - 1254م وهو كتاب جمع فيه تراجم أئمة المذهب الزيدي من آل البيت من أيام علي بن أبي طالب إلى عصره ويغلب على الكتاب السرد والميل لرأي الشيعة في الحوادث التاريخية وعدم الاهتمام بإسناد مروياته، وكتاب أخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد

الله لأحمد بن سهل الرازي ت 4هـ - ق 10م، وكذلك كتاب المصايب لأبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني ت 352هـ - 964م، والناظر في هذين الكتابين يدرك أنهما نقلًا أخبارهما من كتاب مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني بالرغم أنهما استعمالًا أسانيد لم يذكر فيهما أبا الفرج، وهذه الأسانيد فيها مجاهيل كما صرح بذلك محقق الكتابين الأستاذ ماهر جرار.

ومن مصادر التراجم التي اعتمدت عليها كتب تراجم الصحابة، فاستعملت كتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ ابن عبد البر يوسف بن عبد الله بن محمد أبو عمر القرطبي الأندلسي ت 463 هـ - 1070م، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة للمؤرخ ابن الأثير عز الدين علي بن محمد أبو الحسن الجزري، والإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني ت 852 هـ - 1448م، وتميزت هذه الكتب بالتحقيق والتدقيق في أسماء الصحابة وفي أخبارهم، وفي نظري أن كتاب الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر وكتاب الإصابة للحافظ ابن حجر مقدمان على سائر كتب تراجم الصحابة ومنها كتاب أسد الغابة لابن الأثير؛ لمكانتهما العلمية في علم الحديث ولما فيهما من نقد وتحقيق ولأن ابن الأثير في الغالب يتبنى آراء من سبقه من المؤرخين دون تحقيق.

واستعنت بنوع آخر من المصادر وهي كتب الجرح والتعديل التي أفادتني في نقد الرواة ومعرفة حالهم عند علماء الرجال والتي من أهمها كتاب الجرح والتعديل للإمام ابن أبي حاتم عبد الرحمن عبد الرحمن محمد بن إدريس الحنظلي أبو محمد الرازي ت 327 هـ - 938م الذي كتبه على منوال كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري وأتى فيه بأقواله وأقوال أبيه الحافظ أبي حاتم الرازي، واستعملت كذلك كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ أبي الحجاج المزني جمال الدين يوسف ت 742 هـ - 1341م، وهو في الأصل تهذيب لكتاب الكمال في أسماء الرجال للحافظ عبد الغني المقدسي الذي يعد أول من ألف كتابا في رواة الكتب الستة إلا الناظر في كتاب الحافظ المزني يجده يفوق كتاب الحافظ عبد الغني في المحتوى والتنظيم والحجم، وهو ما يجعله كتابا مستقلا عن أصله، وقد أفادني هذا الكتاب كثيرا في نقد الرواة

ومعرفة شيوخهم وتلامذتهم وهو اعتنى بهذا الأمر عناية فائقة تجعله عند أهل هذا الفن مقدما على سائر الكتب، واستعملت مع هذين الكتابين كتبا أخرى ككتاب ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي وكتاب لسان الميزان للحافظ ابن حجر العسقلاني.

كما تعد كتب العقائد والفرق والردود من أهم المصادر التي رجعت إليها في هذه الرسالة، وأكثرها استعمالا كتاب منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية الحرّاني ت 728هـ - 1327م، وقد ألفه شيخ الإسلام للرد على كتاب الإمامة للرافضي ابن مطهر الحلّي، ومنهاج السنة كتاب قيّم احتوى على كثير من النقد للروايات الشيعية والسنية اسنادا وممتنا، ونقد المتن فيه أكثر من نقد الاسانيد لاعتنائه بضبط النصوص وتصحيح العقائد، واستندت منه في جانب ضبط عقيدة أهل السنة ونقل إجماعهم في بعض الأصول كالصحابة والقرآن والصفات وغيرها.

ومن كتب الفرق التي أفادتني كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري ت 324هـ - 935م، وكتاب الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت 548هـ - 1153م، وكتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي الظاهري ت 456هـ - 1063م، وكتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ت 429هـ - 1037م وهي من أهم كتب الفرق التي استعنت بها في الفصل الثاني لمعرفة عقائد فرق الشيعة المختلفة ورجالها في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م).

أمّا عن مصادر الشيعة بمختلف فرقها، فبالإضافة إلى ما ذكرت من كتب الزيدية سابقا، استعملت كتبا للاثني عشرية والإسماعيلية، فمن كتب الاثني عشرية كتاب أصول الكافي لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي ت 329هـ - 940م وهو أوثق كتاب حديثي عند هذه الطائفة، وهو عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة، والكتاب الثاني كتاب بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار لمحمد باقر المجلسي، وهو كتاب جامع لكل آثار

الأئمة الاثنا عشرية، وهو عظيم القدر عندهم، واستفدت من هذين الكتابين في نقل عقائد الرافضة الاثنا عشرية ومعرفة أقوال أئمتهم في الثورات التي درستها وكذا موقفهم من زعماء الفرق التي افرقت إليها الشيعة.

واستفدت من كتب العقيدة عندهم في نقل عقائدهم وأصولهم في الفصلين الأول والثاني ومنها كتاب أوائل المقالات لمحمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد ت 413هـ - 1022م، وكتاب الاعتقادات لابن بابويه القمي أبو جعفر محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق ت 381هـ - 991م، وكتاب المجالس والمسائرات للقاضي النعمان أبو حنيفة النعمان بن محمد الكتامي الإسماعيلي ت 363هـ - 973م وكتابه الآخر دعائم الإسلام وقد ذكر فيهما مجمل عقائد الإسماعيلية وأصولهم، واستعملت كذلك كتاب فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي (ق3هـ - ق9م) وبنفس العنوان لسعد بن عبد الله القمي (ق4هـ - ق10م)، وقد فصلا في فرق الشيعة وذكرنا زعماء الفرق ورجالاتها.

أما عن كتب الحديث عندهم فقد استعنت ببعضها ككتابي اختيار معرفة الرجال والفهرست لشيخ الطائفة محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي ت 460هـ - 1067م، وكتاب معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة لأبي القاسم الموسوي الخوئي ت 1412هـ - 1991م، واستعملتهما في معرفة حال الرواة عندهم.

وبالنسبة للمراجع، فبالإضافة إلى ما أشرت إليه في الدراسات السابقة، أذكر كتباً استعنت بها في مختلف فصول الأطروحة، فمنها كتاب صحيح وضعيف تاريخ الطبري لمحمد بن طاهر البرزنجي وهو أول من يتصدى من المعاصرين إلى تاريخ الطبري فيدرس رواياته ويقسمها إلى صحيح وضعيف، وهو كذلك من أهم المراجع التي نفعنتي كثيراً في الفصلين الثالث والرابع لأن مؤلفه استعمل فيه مذهب أهل الحديث في دراسة روايات تاريخ الطبري وهو ما وقر عليّ جهداً كبيراً في تتبع حال الرواة ونقد المتن، وإن كنت لا أقدمُ حكمه حتى أتأكد منه وسيلاحظ القارئ أنني قد نبهت على بعض الأخطاء التي وقع فيها المحقق.

ومنها كتب العلامة الألباني المختلفة خاصة سلسلة الأحاديث الصحيحة وسلسلة الأحاديث الضعيفة، واستعنت بكتبه المختلفة لمعرفة حال بعض الرواة الذين لا أجد حكماً من علماء الرجال عليهم، أو للوصول إلى أرجح الأقوال في حال راو من الرواة إذا اختلف علماء الرجال فيه، أو لمعرفة درجة خبر أو حديث وغيرها، والرجل رحمه الله من علماء الحديث الذين لهم باع طويل في هذا الفن ولهم اطلاع واسع على كتب المتقدمين، فالاسترشاد بقوله أمر مهم خاصة من مبتدئ في علم الحديث مثلي.

ومن المراجع كذلك كتاب مرويات خلافة معاوية رضي الله عنه في تاريخ الطبري لخالد محمد الغيث، وهي في الأصل رسالة قدمها لجامعة أم القرى للحصول على شهادة الدكتوراه، وقد جمع المؤلف روايات الطبري عن خلافة معاوية في مختلف الجوانب ودرسها وقارنها بما استطاع جمعه من روايات المؤرخين الآخرين، ومن إجابيات هذا العمل استعماله علم الحديث في نقد الروايات التاريخية، ومن سلبياته أنه لم يجمع كل ما تعلق بأخبار معاوية في غير الطبري، وأدركت ذلك لما استعملت الكتاب في المبحث الخاص بثورة حجر بن عدي الكندي.

واستعملت أيضاً كتاب الباحث غالب بن علي العواجي الموسوم بـ: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها في الفصلين الأول والثاني، وهو كتاب قيم اهتمت بالتعريف بمختلف الفرق الإسلامية وذكر أهم أصولها ورجالها، مع تقديمهم باستعمال الكتاب والسنة والنقل عن أئمة الإسلام الثقات في مختلف العصور.

ومن أهم الكتب التي استعنت بها كتب العلامة الباكستاني إحسان إلهي ظهير، وهو خبير في الشيعة وكتب فيهم كتباً كثيرة، وقد قرأت له عدة كتب استعملت في هذا البحث كتاب الشيعة والتشيع في الفصل الأول، وهو كتاب نقل فيه أصول التشيع ونقدها نقداً علمياً مبني على الكتاب والسنة والعقل.

الفصل الأول

الفصل الأول: نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م).

- المبحث الأول: تعريف التشيع لغة.
- المبحث الثاني: تعريف التشيع اصطلاحاً.
- المبحث الثالث: نشأة التشيع عند علماء الشيعة.
- المبحث الرابع: نشأة التشيع عند غير الشيعة.

نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

سنتطرق في هذا الفصل إلى الجواب على الإشكالية المتعلقة بتعريف التشيع لغة، وأي التعاريف قربا للمفهوم الإصلاحي؟ وكيف فسر علماء اللغة هذا المصطلح الذي ورد في كتاب الله تعالى؟ كما سنتناول كذلك مفهوم التشيع في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م) من وجهات نظر مختلفة، سواء عند الشيعة أو غيرهم كأهل السنة ومن خالفهم أو وافقهم من المعاصرين، فكيف عرف علماء الشيعة التشيع؟ وما هي أهم الحدود التي وضعوها في تعاريفهم؟ وكيف نظر أهل السنة للتشيع تعريفا وتطورا؟

المبحث الأول: تعريف التشيع لغة

اختلف علماء اللغة في جذر كلمة الشيعة؛ فقد ذكر ابن منظور (اللغوي المؤرخ محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي ت 711هـ - 1311م) في كتابه لسان العرب اختلاف العلماء في أصل (جذر) كلمة الشيعة وأنّ الأكثرين منهم يقولون أنّ العين فيها ياء (شيع)، والأقلّون يقولون أنّ العين واو (شوع)¹.

أمّا بالنسبة لمعنى الكلمة فإنّ أغلب علماء اللغة أول ما يذكرون من مرادفات لهذه الكلمة بمعنى المتابعة والمناصرة، من ذلك ما ذكره أبو موسى الأصبهاني (اللغوي محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني المديني ت 581هـ - 1185م) في حديث صفوان: إنّني لأرى موضع الشهادة لو تشايّعني نفسي؛ أي تتابعني وتطاولوني، وشايّعته: صاحبتّه والمشايع المتابع؛ والشّيعَة الأعوان والأحزاب².

وقال الزمخشري (المتكلم المعتزلي أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري المعتزلي جار الله ت 538هـ - 1143م): شايعتك على كذا تابعتك عليه، وتشايعوا على الأمر، وهم شيعته وشيعه وأشياعه³؛ وشّيعه الرجل أتباعه وأنصاره، وتشّيع الرجل ادّعى دعوى الشيعة؛

¹ - ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ج08، ص188، 189.

² - الأصبهاني أبو موسى محمد بن عمر بن أحمد بن محمد المديني، المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، ت: عبد الكريم العزاوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408 هـ - 1988 م، ج02، ص240.

³ - الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 هـ - 1998 م، ج01، ص530.

وَكُلُّ قَوْمٍ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ رَأْيَ بَعْضٍ فَهُمْ شِيعٌ؛ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ [سَبَأ: ٥٤] أَي بِأَمْثَالِهِمْ مِّن الشَّيْعِ الْمَاضِيَةِ¹.

وَشِيعَةُ الرَّجُلِ بِالْكَسْرِ: أَتْبَاعُهُ وَأَنْصَارُهُ، وَالْفِرْقَةُ عَلَى حِدَةٍ، وَيَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ وَالْمُذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَقَدْ غَلَبَ هَذَا الْأِسْمُ عَلَى كُلِّ مَنْ يَتَوَلَّى عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ، حَتَّى صَارَ اسْمًا لَهُمْ خَاصًّا، وَهِيَ جَمْعُ: أَشْيَاعٍ وَشِيعٍ، كَعَنْبٍ، وَتَشِيعٌ: ادَّعَى دَعْوَى الشَّيْعَةِ².
وَالشَّيْعَةُ: قَوْمٌ يَتَشِيعُونَ أَي: يَهُوُونَ أَهْوَاءَ قَوْمٍ وَيَتَابِعُونَهُمْ، وَشِيعَةُ الرَّجُلِ: أَصْحَابُهُ وَأَتْبَاعُهُ، وَكُلُّ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا عَلَى أَمْرٍ فَهُمْ شِيعَةٌ وَأَصْنَافُهُمْ: شِيعٌ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ [سَبَأ: ٥٤]، أَي: بِأَمْثَالِهِمْ مِّن الشَّيْعِ الْمَاضِيَةِ³.

و جَاءَتْ كَذَلِكَ بِمَعْنَى الْاجْتِمَاعِ، فَالشَّيْعَةُ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَجْتَمِعُونَ عَلَى الْأَمْرِ، وَكُلُّ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا عَلَى أَمْرٍ فَهُمْ شِيعَةٌ، وَكُلُّ قَوْمٍ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ رَأْيَ بَعْضٍ فَهُمْ شِيعٌ، وَذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ (اللُّغَوِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْأَزْهَرِيِّ الْهَرَوِيُّ، أَبُو مَنْصُورٍ اللَّغَوِيُّ ت 370هـ - 980م)

¹ - الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ط05، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ - 1999م، ص171/ نشوان الحميري بن سعيد اليميني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1420 هـ - 1999 م، ج06، ص 3612/ الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: علي شيري، ط02، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، 1424 هـ، ج01، ص 309، 310/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، د.ب، 1429 هـ - 2008 م، ج02، ص1256

² - الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط08، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426 هـ - 2005 م، ص735/ الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ب، د.ت، ج02، ص190/ ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، المخصص، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417هـ - 1996م، ج02، ص4.

³ - الفراهيدي، المصدر السابق، ج02، ص190.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

أَنَّ مَعْنَى الشَّيْعَةِ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَيْسَ كُلُّهُمْ مُتَّفَقِينَ¹، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩]، وَالشَّيْعَةُ أَتْبَاعُ الرَّجُلِ وَأَنْصَارُهُ، وَجَمْعُهَا شِيعٌ، وَأَشْيَاعٌ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَيُقَالُ شَايَعَهُ كَمَا يُقَالُ وَالَاهُ مِنَ الْوَلِيِّ².

وَأَمَّا عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الشَّيْعَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي اللُّغَةِ، فَشِيعَةُ الرَّجُلِ هُمُ الْجَمَاعَةُ الْمَائِلَةُ إِلَيْهِ مِنْ مُحِبَّتِهِمْ لَهُ، وَأَصْلُهَا مِنَ الشَّيَاعِ وَهِيَ الْحَطَبُ الدَّقَاقُ الَّتِي تَجْعَلُ مَعَ الْجَزْلِ فِي النَّارِ لَتَشْتَعَلَ كَأَنَّهُ يَجْعَلُهَا تَابَعًا لِلْحَطَبِ الْجَزْلِ لَتَشْرِقَ³.

وَجَاءَتِ الشَّيْعَةُ بِمَعْنَى الْفِرْقَةِ، وَبِهِ فَسَّرَ الزَّجَّاجُ (اللُّغَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ بْنُ سَهْلٍ أَبُو إِسْحَاقَ الزَّجَّاجُ ت 311هـ - 923م) قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٠]، وَجَاءَتِ كَذَلِكَ بِمَعْنَى الْفِرْقَةِ، عِنْدَ الرَّازِيِّ (أَبُو حَاتِمٍ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ الرَّازِيُّ الشَّيْعِيُّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ت 322هـ - 934م) فِي كِتَابِ الزَّيْنَةِ: فَأَمَّا الشَّيْعَةُ فِي اللُّغَةِ فَمَعْنَاهَا الْفِرْقَةُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩]؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: مَعْنَاهُ فِرْقَا وَأَحْزَابَا ...، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ... قَدْ يَكُونُ التَّشْيِيعُ: التَّفْرِيقُ، قَالَ: وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: قِيلَ لِابْنِ مَسْعُودٍ أَوْ لِسَعْدٍ: مَا يَمْنَعُكَ مِنْ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ آتِيَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَيَقُولَ لِي: شِيعْتَ بَيْنَ أُمَّتِي، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَيُ فَرَّقْتَ ... قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾ [القصص: ٤١] أَيُ فِرْقًا⁴.

¹ - الأزهرى محمد بن أحمد بن أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 2001م، ج3، ص 41

² - ابن منظور، المصدر السابق، ج08، ص188.

³ - أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل، معجم الفروق اللغوية، ت: بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1412هـ، ص307.

⁴ - الرازى أبو حاتم أحمد بن حمدان، كتاب الزينة، تح: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت، 2015م، ج1، ص 489، 490.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وقد ذكر الزبيدي (المحدث اللغوي محمد بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، أبو الفيض اللغوي ت 1205هـ - 1790م) أن التشايح لا يعني الاتفاق، ونقل عن الأزهرى قوله في معنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متقين... ويقع - أي اسم الشيعة - على الواحد، والاثنين، والجمع، والمذكر، والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين، حتى صار اسماً لهم خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي عندهم، أصل ذلك من المشايعة، وهي المطاوعة والمتابعة، وقيل: عيّن الشيعة واو، من شوع قومه، إذا جمعهم¹.

كما أتت لفظة الشيعة عند اللغويين بمعنى الانتشار والتقوية فعند الراغب الأصفهاني (المفسر اللغوي أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت 502هـ - 1108م) أن الشياح الانتشار والتقوية؛ يقال شاع الخبر أي كثر وقوي، وشاع القوم انتشروا وكثروا، وشيعت النار بالحطب قويتها، والشيعة من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه، ومنه قيل للشجاع مشيع، يقال شيعة وشيع وشياع².

وذهب الأزهرى إلى ما ذهب إليه هؤلاء، وقرن اسم الشيعة بالتعريف الاصطلاحي، وهم عنده كل قوم يهؤون هوى عثرة النبي محمد ﷺ ويوالونهم³.

هذا عند أهل اللغة، أما عند علماء التفسير فأكتفي بكلام الأستاذ العلامة الطاهر ابن عاشور الذي أجاد في تعريف مصطلح الشيعة، فقال في التحرير والتنوير في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:

¹ - الزبيدي، المصدر السابق، ج21، ص 302، 303.

² - الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم،

دمشق، 1412 هـ، ص 470

³ - الأزهرى، المصدر السابق، ج03، ص40، 41.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

٦٥ [انْتَصَبَ شَيْعًا عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الْمُنْصُوبِ فِي يَلْبِسَكُمْ، وَالشَّيْعُ جَمْعُ شَيْعَةٍ - بِكْسَرِ الشَّيْنِ - وَهِيَ الْجَمَاعَةُ الْمُتَّحِدَةُ فِي غَرَضٍ أَوْ عَقِيدَةٍ أَوْ هَوَى فَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩) [الأنعام: ١٥٩]، وَشَيْعَةُ الرَّجُلِ اتِّبَاعُهُ وَالْمُقْتَدُونَ بِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣) [الصافات: ٨٣] أَيْ مِنْ شَيْعَةِ نُوحٍ، وَتَشَبَّهَتِ الشَّيْعُ وَتَعَدَّدُ الْأَرَاءُ أَشَدُّ فِي اللَّبْسِ وَالْخَلْطِ، لِأَنَّ اللَّبْسَ الْوَاقِعَ كَذَلِكَ لَبَسٌ لَا يُرْجَى بَعْدَهُ انْتِظَامٌ، وَعَطَفَ عَلَيْهِ وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بِأَسْ بَعْضٍ لِأَنَّ مِنْ عَوَاقِبِ ذَلِكَ اللَّبْسِ التَّقَاتُلُ¹.

وأشار ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٤) [القصاص: ٤]، أَنَّ الشَّيْعَ جَمْعُ شَيْعَةٍ، وَالشَّيْعَةُ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تُشَايِعُ غَيْرَهَا عَلَى مَا يُرِيدُ، أَيْ تُتَابِعُهُ وَتُطِيعُهُ وَتَنْصُرُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ [القصاص: ١٥] وَأُطْلِقَ عَلَى الْفِرْقَةِ مِنَ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَسُّعِ بِعِلَاقَةِ الْإِطْلَاقِ عَنِ التَّقْيِيدِ قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٣٢) [الزوم: ٣٢]، وَمِنَ الْبَلَاغَةِ اخْتِيَارُهُ هُنَا لِيُذَلَّ عَلَى أَنَّهُ جَعَلَ أَهْلَ بِلَادِ الْقَبْطِ فِرْقًا ذَاتَ نَزَعَاتٍ تَتَشَيَّعُ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَيْهِ وَتُعَادِي الْفِرْقَةَ الْأُخْرَى لِيَتِمَّ لَهُمْ صَرْبُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَقَدْ أَعْرَى بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ لِيَأْمَنَ تَأَلُّبُهُمْ عَلَيْهِ كَمَا يُقَالُ فَرَّقْ تَحْكُمُ، وَهِيَ سِيَاسَةٌ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِالْمَكْرِ بِالضِّدِّ وَالْعَدُوِّ وَلَا تَلِيْقُ بِسِيَاسَةِ وَلِيِّ أَمْرِ الْأُمَّةِ الْوَاحِدَةِ².

¹ - محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، تحرير المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار

التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ، ج 07، ص 284.

² - نفسه، ج 20، ص 67.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وذكر ابن الجوزي (المؤرخ الواعظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي البغدادي ت595هـ - 1199م) أنَّ أهل التفسير قالوا بأنَّ الشيع في القرآن على أَرْبَعَة أوجه: الفرق، الأهل والنَّسب، أهل المِلَّة، الأهواء الْمُخْتَلَفَة¹.

ويذكر ابن القيم (الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعِي الدمشقيّ أبو عبد الله، شمس الدين ت751هـ - 1350م) أنَّ لفظ الشيعة لم يرد في القرآن إلّا في موضع الذم، فالشيعة القوم الذين تشايعوا، أي تَبَعَ بعضهم بعضًا وغالب ما يُسْتَعْمَل في الذمّ، ولعلّه لم يرد في القرآن إلّا كذلك، كهذه الآية وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩] وقوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ: ٤٤]، وذلك -والله أعلم- لما في لفظ الشَّيْعَة من الشَّياع والإشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع؛ ولهذا لا يُطلق لفظ الشَّيْع إلّا على فِرَق الضلال؛ لفرقهم واختلافهم، والمعنى لنزَعَنَّ من كلّ فرقة أشدهم عُنُوًّا على الله وأعظمهم فسادًا فنلقِيهم في النار، وفيه إشارة إلى أنَّ العذاب يتوجه إلى السادات أولاً، ثم تكون الأتباع تبعًا لهم فيه، كما كانوا تبعًا لهم في الدنيا².

هذا مجمل ما ذكره أهل اللغة وغيرهم في معنى لفظ الشيعة والتشيع والذي نستنتج منه أنَّ التشيع جاء عند علماء اللغة والمفسرين بعدة معاني هي: المتابعة، المناصرة، المعاونة، المطاوعة، المصاحبة، الاجتماع، الفرقة، الفرقة، التحزب، الانتشار والتقوية، وأنَّ أكثرهم

¹ - ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ - 1984م، ص 376، 377.

² - ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله، بدائع الفوائد، ت: علي بن محمد العمران، ط5، دار عطاءات العلم، الرياض، 1440هـ - 2019م، ج1، ص 273/ والظاهر أنَّ هذا المعنى على إطلاقه لأنّه ورد هذا اللفظ في موضع المدح كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]، أي من أهل دينه. أنظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ - 1999م، ج7،

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

يستعملها بمعنى المعاونة والمتابعة، وأنّ بعضهم ذكر أنّ هذا اللفظ لصيق بأتباع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حياته وبمن اعتقد فيهم معتقدات من بعده.

المبحث الثاني: التعريف الاصطلاحي

سأعرض هنا أقوال أهل العلم في تعريف التشيع مع التعليق عليها، وسأبدأ أولاً بذكر تعريف أهل السنة ثم الشيعة ثم غيرهم، فما هي تعاريف علماء السنة للشيعة؟ وما هي تعاريف علماء الشيعة للتشيع؟ وهل تضمنت تعاريفهم كل الركائز والأصول التي بُني عليها التشيع في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)؟

وسأناقش هذه التعاريف بما استقر عليه حال لفظ التشيع والشيعة في القرن الثاني الهجري الذي وافق ما قالت به السبئية أيام الفتنة الكبرى والذي يعني الرفض أو التشيع المذهبي القائم على اعتقاد غالب الفرق الشيعية لأصول أجمعوا عليها كأصل النص على إمامة علي بن أبي طالب وبنيه وأنه هو الوصي والخليفة بعد النبي ﷺ¹ وأفضليته على الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وتكفير الصحابة² رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والقول برجعة الأئمة³ والعصمة لهم⁴، وهؤلاء السبئية هم طائفة من أنصار علي أيام الفتنة الكبرى.

وغالب شيعة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذين كانوا معه لم يختلفوا عنه ولا عن سائر المسلمين في العقيدة - كما سيأتي بيانه - ولم يكونوا لا سبئية ولا إمامية، بل هم من جملة المسلمين اختلفوا عن أنصار معاوية بن أبي سفيان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعن باقي المسلمين المعتزلين للفتنة في الاختيار السياسي، فهم ناصروا علياً والآخرين ناصروا معاوية أو عائشة أو اعتزلوا الفتنة ولم يشاركوا فيها، فلا يصح تسميتهم

¹ - الكليني محمد بن يعقوب، أصول الكافي، منشورات الفجر، بيروت، 1428هـ - 2007م، ج1، ص ص 97 - 277 / المفيد محمد بن محمد بن النعمان أبي عبد الله العكبري، أوائل المقالات، ت: إبراهيم الأنصاري، مطبعة مهر، قم، 1413هـ،

ص ص 39 - 41

² - نفسه، ص 41، 42

³ - ابن بابويه القمي محمد بن علي أبو جعفر المعروف بالصدوق، الاعتقادات، ت: عصام عبد السيد، مطبعة مهر، قم، 1413هـ، ص 60

⁴ - نفسه، ص ص 92 - 95 / المفيد، المصدر السابق، ص 39

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

بالشيعة الإمامية أو غيرها من التسميات بل هم شيعة لعلي بالمعنى اللغوي أي المناصرون له المؤيدون لاختياراته السياسية¹.

أولاً: عند أهل السنة:

عرّف أبو الحسن الأشعري (المتكلم علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم أبو الحسن الأشعري البغدادي ت324هـ - 935م) أنهم الذين شيعوا علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ².

وهذا التعريف من الأشعري يشمل مجمل الشيعة، ويستثنى منه الذين قالوا بتقديم علي على عثمان في الأفضلية، أي يقدمون أبا بكر وعمر ثم علي بن أبي طالب، ولم يذكر الأشعري النص بولاية علي الذي تشترطه غالب الفرق الشيعية كالرافضة مثلاً³، لأن عقيدة الإمام والنص عليها تُشكل حجر الزاوية في المذهب الشيعي، بل إنّ كثيراً من المعتقدات الشيعية الأخرى كالعصمة والرجعة والبداء والتقية تدور حول الإمامة فهي جوهر العقيدة و أساس المذهب⁴.

وعرّف الشهرستاني (المتكلم أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ت548هـ - 1153م) الشيعة بأنهم الذين شايعوا علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصية، إمّا جليّاً وإمّا خفياً واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة

¹ - سمعتها من المشرف.

² - أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ت: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، د.ب، 1426هـ - 2005م، ج1، ص25.

³ - ناصر بن عبد الله القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1414هـ، ج1، ص49

⁴ - أحمد محمود صبحي، نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1411هـ - 1991م، ص

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

تتأط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم الصلاة والسلام إغفاله وإهماله ولا تفويضه إلى العامة وإرساله يجمعهم القول بوجوب التعيين والتتصيص وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبرؤ قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك¹.

وهذا التعريف من الشهرستاني جيد لأنه أحاط بفرق الشيعة التي تقول بنفس الاعتقادات، واستثنى بعض فرق الزيدية التي توافق الرافضة كالجارودية² مثلاً.

ولا شك أن دعوى النص من النبي ﷺ لعلّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي يعتقدها الشيعة هي دعوى باطلة³، فليس هناك نص في الكتاب ولا في السنة الصحيحة يدل على ذلك، وأول قائل بهذه

¹ - الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، ت: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ، ج1، ص145.

² - أنظر المبحث الثالث من الفصل الثاني، ص ص 135 - 137.

³ - لمزيد من التفصيل في الرد على شبه الرافضة في تفضيل علي على أبي بكر وكذا مناقشة شبههم في تقديمه على سائر الصحابة ودعوى الوصية والنص عليه أنظر ما كتبه الإمام أبي نعيم الأصبهاني في كتابه: الإمامة والرد على الرافضة. أنظر: أبو نعيم الأصبهاني: الإمامة والرد على الرافضة، ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1407هـ - 1987م، ص ص 214 - 248/ وانظر كذلك: المقدسي أبو حامد محمد، رسالة في الرد على الرافضة، ت: سعد عبد الغفار علي، دار أضواء السلف، القاهرة، 1429هـ - 2008م، ص ص 71 - 117

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

الدعوى هو عبد الله بن سبأ¹ اليهودي كما ذكر الطبري²، ثم أخذها عنه أتباعه وجعلتها فرق الشيعة كالكيسانية والإمامية³ فيما بعد من أصول الإيمان، بل هي أصل الإيمان عندهم، ثم قالوا بتسلسلها في أبناء علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيوصي كل إمام بها لمن بعده من أبنائه، وزعموا أن النبي ﷺ نصّ على كل واحد منهم باسمه، ثم زادوا عليها فقالوا بالعصمة لهم والرجعة وعلم الغيب وغيرها من العقائد الباطلة⁴، وقد ثبت بسند صحيح عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في الإمارة شيئاً، ولكن رأي رأينا، فاستخلف أبو بكر فقام واستقام، ثم استخلف عمر فقام واستقام، ثم ضرب الدين بجرانه، وإن أقواما طلبوا الدنيا، فمن شاء الله أن يعذب منهم عذب ومن شاء أن يرحم رحم⁵.

أما ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ت 456هـ) فإنه ذكر أن الشيعة هو من وافق الشيعة في أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل الناس بعد رسول الله

¹ عبد الله بن سبأ من أهل صنعاء يقال له: ابن السوداء، كان يهودياً فأظهر الإسلام، وهو من غلاة الزنادقة، ضالّ مضلّ، وقال الجوزجاني: زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء، وعلمه عند علي، فنفاه علي بعدما همّ به، وقال عنه ابن عساكر: كان أصله من اليمن، وكان يهودياً، فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليُلقِطَهُم عن طاعة الأئمة، ويُدخل بينهم الشر ويدخل دمشق لذلك في زمن عثمان، وقال فيه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ما لي ولهذا الخبيث الأسود -يعني عبد الله بن سبأ- كان يقع في أبي بكر وعمر" وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليست له رواية ولله الحمد، وله أتباع يقال لهم: السبئية، يعتقدون إلهية علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم علي بالنار في خلافته. أنظر: ابن حجر أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، لسان الميزان، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، د.ب، 2002م، ج4، ص ص 483-485

² الطبري محمد بن جرير أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1387هـ - 1967م، ج4، ص 340

³ - أنظر الفصل الثاني.

⁴ عالية صالح سعد آل مسلي القرني، العلاقة بين الصحابة وآل البيت، رسالة دكتوراه، ش: يحي محمد علي ربيع، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1430هـ - 2009، ص 110، 111

⁵ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين، سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدون)، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م، ص 240/ قال المحقق: إسناده على شرط الشيخين.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فليس بشيعي¹.

وهذا التعريف يشوبه النقص وكذا غموض وخلل لأنه لا يشمل جميع فرق الشيعة لأن غالب الشيعة لا يعتقدون فقط بأفضلية علي وأحقية بالخلافة، بل يضيفون إليها النص على ذلك من الله ﷻ ورسوله ﷺ والقول بالرجعة والعصمة وعلم الغيب والتقية وغيرها من العقائد، ويوافقه من المعاصرين الأستاذ غالب بن علي عواجي²، ومن الشيعة عبد الله فياض³ الذي يعده من أفضل التعاريف وأدقها.

وعرّف ابن الجوزي الشيعة بأنهم الذين شايعوا علياً أي شرفوه كتشريف النصارى عيسى ﷺ وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ بالنص إماماً جلياً وإماماً خفياً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده، وإن خرجت فإماماً بظلم يكون من غيره أو تقية منه⁴، وهذا التعريف من ابن الجوزي موافق لتعريف الشهرستاني السابق.

وأما ابن خلدون (المؤرخ الفقيه عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي التونسي والمصري ت 808هـ - 1405م) فإنه أشار إلى أنّ اسم الشيعة يطلق عند الفقهاء والمتكلمين على أتباع عليّ وبنيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وهم جميعاً متفقون أنّ الإمامة ليست من المصالح العامة التي تقوّض إلى نظر الأمة ويتعيّن القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين

¹ - ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ج2، ص 89، 90.

² - غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط 4، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، 1422 هـ - 2001 م، ج1، ص 308

³ - عبد الله فياض، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، جامعة بغداد، بغداد، 1970، ص 33، 34

⁴ - ابن الجوزي، كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام ومعه بيان الفرق الضالة، ت: أبي الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1420هـ - 1999م، ص 92.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبيّ إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر وأنّ عليّاً رضي الله عنه هو الذي عيّنه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهاذة السنّة ولا نقله الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة¹، وهو نفسه تعريف الشهرستاني.

وعرّفها الجرجاني (علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت 816هـ) بأنّهم الذين شايعوا عليّاً رضي الله عنه وقالوا إنّ الإمام بعد ﷺ واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده²، وتعريفه ينقصه ذكر النص بالوصية ومختلف العقائد التي يقولون بها.

ثانياً: عند الشيعة:

وأما التعريف الاصطلاحي للتشيع عند علماء الشيعة فهو كما يلي:

عرفها كلاً من القمي (سعد بن عبد الله القمي ق4هـ) والنوبختي (الحسن بن موسى ق4هـ - 10م) بأنّها شيعة علي بن أبي طالب ومنهم اختلفت صنوف الشيعة كلّها³، وهذا التعريف لا يذكر أصول العقائد عند الشيعة كمسألة النص في الإمامة وغيرها خاصة وأنّ القمي والنوبختي من الإمامية الاثنا عشرية⁴.

¹ - ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص246، 247.

² - الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، 1403هـ - 1983م، ص129.

³ - القمي سعد بن عبد الله أبو خلف الأشعري، المقالات والفرق، ت: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، 1331هـ، ص03/ الحسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت، 1404 هـ - 1984 م، ص02

⁴ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج1، ص40، 41

وفي موضع آخر ذكرنا أنّ الشيعة هي فرقة علي بن أبي طالب المسمّون بشيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته منهم المقداد بن الأسود وسلمان الفارسي وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وعمار بن ياسر ومن وافق مودته مودة علي وهم أول من سُمّي باسم التشيع من هذه الأمة¹.

وهذا التعريف لا يصح لأنّه يدّعي أنّ التشيع وُلد في زمان النبي ﷺ وأنّ لعلي أتباع وأنصار في زمانه ﷺ، وهذا باطل لا دليل عليه في كتاب ولا سنة ولا يقبله عقل سليم لأنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ولم يثبت تاريخياً برواية صحيحة السند والمتن أنّ أحداً من الصحابة والى علياً أيام النبي ﷺ أو بعده واعتقد فيه كما تعتقد الشيعة من علم للغيب ونص عليه بالخلافة وغير ذلك، بل كان تشيعهم وولائهم لله ولرسوله ﷺ².

ويُنَبِّه الأستاذ أحمد محمود صبحي أنّ إرجاع التشيع من الناحية التاريخية إلى عهد الرسول ليست إلاّ محاولة من جانب متكلمي الشيعة لنقض دعوى خصومهم القائمة على رد معتقدات الشيعة إلى أصول أجنبية³، ويضيف أنّه من التعسف أن ينسب إلى أحد منهم (يقصد الشيعة الأوائل في نظر الشيعة كسلمان الفارسي وعمار بن ياسر و أبي ذر الغفاري) عقيدة من العقائد المعروفة لدى الشيعة في الإمامة أو الرجعة أو البداء ، تلك العقائد التي وُضعت في الدور الأخير من التشيع في أول العصر العباسي⁴، بل من التعسف أيضاً أن نلتبس بذور هذه العقائد لدى هؤلاء النفر من المناصرين لعلي، إذ يختلف التشيع في هذا الدور - إن صح

¹ - القمي، المصدر السابق، ص15/ النوبختي، المصدر السابق، ص17، 18.

² - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج1، ص 41

³ - أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص31

⁴ - لا يصح القول بأنّ عقائد التشيع وُضعت في العصر العباسي، بل الصحيح أنّ هذه العقائد أُعيد إحيائها من جديد بعد أن وُجدت أول الأمر من طرف ابن سبأ؛ فكل معتقداته هي نفس معتقدات كثير من فرق الشيعة وخاصة الإمامية منها، فالتشيع ظهر في شكله الغالي المذهبي أولاً. أنظر لمزيد تفصيل عن عقائد هذه الفرق الفصل الثاني من الرسالة.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

أن تعتبر مناصرتهم لعلي تشيعاً - اختلافاً جوهرياً عن التشيع كما استقر في دوره الأخير، ذلك التشيع القائم على عقائد خاصة تعطي للمذهب خصائص مباينة عن المذاهب الأخرى، والفرق بين تشيعهم و بين التشيع كما هو معروف الآن أو كما استقر منذ أوائل العهد العباسي هو كالفرق بين الزهد في عصر الرسول و الخلفاء الراشدين و بين التصوف الذي شابه عناصر غنوصية و تأثر بتيارات فكرية متباينة كما عرف لدى محي الدين ابن عربي والسهرودي مثلاً، فإن صح أن يلتبس أصول التصوف من الزهد في بساطته الأولى صح أن يعتبر هؤلاء نفر من أنصار علي رواداً للتشيع، على ألا يغفل عن الفارق الجوهري بين الزهد والتصوف أو بين هؤلاء المناصرين لعلي في آرائهم البسيطة وبين التشيع كعقيدة كما عرفت لدى هشام بن الحكم¹ أو زرارة بن أعين² أو ميثم³ التمار⁴.

وعرّف زين الدين العاملي الشهير بالشهيد الثاني (ت966هـ - 1558م) الشيعة بأنهم من شايع علياً أي اتبعه وقدمه على غيره في الإمامة، وإن لم يوافق على إمامة باقي الأئمة

¹ - هشام بن الحكم، أبو محمد الشَّيباني، من أهل الكوفة، سكن بغداد، وكان من كبار الرافضة ومشاهيرهم، وكان مجيئاً، يزعم أن ربّه طولّه سبعة أشبار يشبر نفسه، ويزعم أن علم الله محدث، ويقول بالجبر الشديد، ويبالغ في ذلك، ويجوز المحال الذي لا يتردد في بطلانه ذو عقل، ومات بعد نكبة البرامكة بمدينة متسيزا، ويقال: عاش إلى خلافة المأمون. أنظر: ابن حجر، لسان الميزان، ج8، ص 334

² - زرارة بن أعين الكوفي، أخو حمران، يترفض، وكانوا ثلاثة إخوة شيعة، وكان حمران أشدهم. أنظر: نفسه، ج3، ص 496، 497

³ - ميثم التمار الأسدي، ذكره ابن حجر في الإصابة من جملة الصحابة، وكان غلاماً لعلي بن أبي طالب، والشيعة ينسبون إليه روايات لا تصح، قتله عبيد الله بن زياد والي العراق قبل مقدم الحسين للعراق بعشرة أيام. أنظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ج6، ص249،

⁴ - أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص 34، 35

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و 8م)

بعده، فیدخل فیهم الإمامیة والجارودیة من الزیدیة والإسماعیلیة غیر الملاحدة منهم، والواقفیة والفتحیة و غیرهم¹.

ونلاحظ أنّ هذا التعریف لا یذكر مسائل مهمة فی اعتقاد الإمامیة كمسألة النص والرجعة و غیرها من المسائل، كما أنّه أدخل فی التشیع فرق الرفضة وأخرج الزیدیة باستثناء الجارودیة منها وفتح الباب لدخول فرق الغلاة فی التشیع.

وكل الشیعة الإمامیة غلاة مع اختلاف درجة الغلو، وكذلك الشیعة الزیدیة هم أيضاً غلاة فی التفضیل، فقد جعلوا علیا أفضل الناس بعد النبی ﷺ وهذا زعم باطل قطعاً وغلو كبير، ینتهي بأصحابه إلى تكذیب القرآن والنبی ﷺ والطعن فی الصحابة وتضلیلهم، ویوصلهم إلى التشیع الإمامی².

وقد ذكر ابن النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ت 438 هـ - 1046م) أنّ هذا الاسم أطلقه علي على أتباعه الذين شایعوه ضد طلحة والزبير رضي الله عنهم جميعاً³.

وهذا لا یصح كما تقدم فی التعليق على تعريف القمي والنوبختي، والذين نصروا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمل فيهم الصحابي والتابعي ولم یثبت تاريخياً أنّ علياً آمن بما تقوله الشیعة من معتقدات أو ألزم أحداً ممن ناصره بالاعتقاد بها، وإن ثبت إطلاق علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهذا اللفظ على أنصاره فمقصوده المعنى اللغوي الذي يعني الأنصار والأتباع، وقد ثبت النقل

¹ - زين الدين العاملي: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، مجمع الفكر الاسلامي، قم، ط 12، 1437 هـ، ج 02، ص 147.

² - سمعتها من المشرف.

³ - ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي، الفهرست، ت: إبراهيم رمضان، ط 2، دار المعرفة، بيروت، 1417 هـ - 1997م، ص 217/ ونفس التعريف ذكره أبو حاتم الرازي الإسماعيلي المذهب. أنظر: أبو حاتم الرازي، المصدر السابق، ج 1، ص 488

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

عن علي رضي الله عنه أنه أنكر على ابن سبأ وقال له: والله ما أفصى إليّ بشيء كتمه أحدًا من الناس، ولقد سمعته يقول: إنّ بين يدي الساعة ثلاثين كذابًا، وإنّك لأحدُهم¹.

وعرّف المفيد (محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي ت413هـ - 1022م) الشيعة بأنّهم أتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول ﷺ بلا فصل ونفي الإمامة عمّن تقدمه في مقام الخلافة وجعله في الاعتقاد متبوعا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء².

ويلاحظ على تعريف المفيد أنّه لم يشر إلى مسألة النص على إمامة علي رضي الله عنه وهو شرط مهم عند الإمامية³ في مسألة الإمامة، كما أنّه لم يشر إلى إمامة الأئمة من بعد علي بالرغم من أنّهم يعتقدون أنّه من لم يؤمن بأبنائه من بعده فليس من الشيعة⁴.

وعرّف الطبرسي (الفضل بن الحسن أبو علي ت548هـ - 1153م) التشيع في قول الله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا﴾ [الأَنْعَام: ٦٥] بأنّه الإتيان على وجه التدين والولاء للمتبع، والشيعة صارت في العرف اسما لمُتَّبِعي أمير المؤمنين علي، على سبيل الاعتقاد لإمامته بعد النبي بلا فصل من الإمامية والزيدية وغيرهم، ولا يقع إطلاق هذه اللفظة على غيرهم⁵.

والطبرسي هنا يدخل كل طوائف الشيعة في معنى لفظ التشيع، وهذا مخالف للمقرر عند الاثني عشرية من أنّ الزيدية والاسماعيلية وغيرها من الفرق عندهم كافرة، وكل الفرق تكفر بعضها بعضا.

¹ - ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص 484

² - المفيد، المصدر السابق، ج1، ص 29

³ - طالب الخرسان، نشأة التشيع، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، 1412هـ - 1991م، ص 21

⁴ - سليمان عبد الله السلومي، أصول الإسماعيلية، رسالة دكتوراه، ش: عثمان عبد المنعم يوسف، قسم العقيدة، كلية العقيدة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409 - 1410هـ، ص 45.

⁵ - الطبرسي الفضل بن الحسن أبو علي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط01، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، 1415هـ - 1995م، ج09، ص128.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وعند محقق كتاب مقاتل بن عطية فيراد من كلمة شيعة كل من اتبع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ونصره وقدمه على غيره ممن اغتصب الخلافة منه¹، وهذا لا يصح كما تقدم في الرد على كلام ابن النديم.

ومن المعاصرين من قال أنّ الشيعة هم كل المسلمين باستثناء النواصب واستدل بقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]².

وهذا القول باطل بلا شك إذ أنّ فيه توسيعا لضيق وهو جعل كل من يحب عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الشيعة، أو جعل كل من قدمه في الرأي أو الحكم من فرق الشيعة المتميزة بعقائدها وأرائها، فلا شك أنّ هذا القول غير مقبول.

بل إن تلك الآية فيها تحريف فهي لا تتعلق بالمسلمين وإنّما بكفار قريش الذين عادوا الإسلام وبنيه وبينهم وبينه قرابة، كما أنّ تلك الآية لا علاقة لها بالإمامة، والإمامة قد حسمها القرآن حسما، فقد جعلها شورى بين المسلمين وكل الروايات التي تخالف ذلك كروايات الشيعة فهي باطلة قطعاً³.

وقبل الكلام عن تعاريف المستشرقين أورد ملحوظة مهمة حكاها الأستاذ ناصر القفاري⁴ وهي أنّ مسألة النص على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والأئمة من بعده هي محل اهتمام الشيعة في القديم والحديث، فخصص مثلا الكليني (أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ت 329هـ - 940م) في كتابه الكافي ثلاثة عشر بابا لمسألة النص على الأئمة وضمّن بها مائة

¹ - مقاتل بن عطية، أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، تح: محمد جميل حمود، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1423هـ، ج1، ص94

² - جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ط2، مؤسسة الإمام الصادق، قم، 1424هـ، ج6، ص7

³ - سمعتها من المشرف.

⁴ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج1، ص 45، 46

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وتسعة أحاديث¹، وفي عصرنا ألف الكاتب الشيعي عبد الحسين الأميني النجفي² كتاباً عن حديث غدير خم في إحدى عشر مجلداً، ويضيف أنّ هذا الاهتمام والمبالغة يسري في كل عقائدهم التي هي محل استنكار وتكذيب من جمهور المسلمين، فتراهم في كل عقيدة من هذه العقائد التي هذا شأنها، يجعلونها هي عمود التشيع وأساسه ويبالغون في إثباتها، ولكن حينما يعرف شيوخم التشيع لا يذكرون هذه العقائد في التعريف مع أنّهم يعلقون الوصف بالتشيع بالإيمان بها، ولا تشيع بدونها؛ كمسألة الرجعة مثلاً، قالوا في أحاديثهم: "ليس منّا من لم يؤمن بكَرَّتِنَا"³، ومع ذلك لا ترى لها ذكراً في تعريف التشيع، وكذلك مسألة العصمة والإيمان بخلافة ولد علي وغيرها، بل تجد هذه المبالغة حتى في مسائل الفقه وقضايا الفروع كمسألة المتعة، قالوا: "ليس منّا من لم يؤمن بكَرَّتِنَا، ويستحلّ مُتَعَتِنَا"، فالقوم ليسوا على منهج واضح سليم في ذلك⁴.

ثالثاً: عند المستشرقين:

وأما عن تعاريف المستشرقين للشيعة، فقد عرفها إجناس جولد تسهير بأنها حركة أوجدها ثوار دينيون رأوا في علي أنّه أحقّ دون غيره بالخلافة وأنّ الحقّ الإلهي قد خصّه بها⁵.

¹ - الكليني محمد بن يعقوب، أصول الكافي، منشورات الفجر، بيروت، 1428هـ - 2007م، ج1، ص ص 97 - 277

² - عبد الحسين الأميني النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1414هـ - 1994م.

³ - الفيض الكاشاني محمد محسن بن مرتضى بن محمود، التفسير الصافي، ت: حسين الأعلمي، ط2، منشورات مكتبة الصدر، طهران، 1416هـ، ج2، ص 174/ ابن بابويه القمي محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ت: علي أكبر الغفاري، مدرسة النشر الإسلامي، قم، 1413هـ، ج3، ص 458

⁴ - ناصر الغفاري، المرجع السابق، ج1، ص 46

⁵ - إجناس جولد تسهير، العقيدة والشريعة في الإسلام، تر: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ت، ص 189، 190

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

والقول بأن التشيع أوجده ثوار دينيون لا يصح، بل جاء بتدبير خبيث من عبد الله بن سبأ اليهودي وبتدبير من دهاقنة الفرس وغيرهم، وهؤلاء ليسوا بثوار، بل أرادوا إفساد الدين الإسلامي من الداخل- بعد أن لم يستطيعوا مجابهته بالسيف- من خلال التظاهر بالإسلام ومن ثمّ زرع الأفكار الغربية عنه واستغلال العناصر غير العربية التي دخلت الإسلام دون أن تتخلص من تركاتها الدينية السابقة، وقد ذكر جملة من المتقدمين¹ والمعاصرين² أنّ التشيع هو مجموعة أفكار وعقائد أجنبية عن الإسلام لم يأت بها القرآن والسنة، كالعصمة للبشر من غير الأنبياء والإمامة والرجعة والتناسخ والحلول ووحدّة الوجود والتأويل الباطني للآيات والأحاديث

¹ - الديلمي محمد بن الحسن اليماني، بيان مذهب الرافضة وبطلانه، ت: ر- شروطمان، مكتبة المعارف، الرياض، د.ت، ص 18، 19/ الديلمي محمد بن الحسن اليماني، قواعد عقائد آل محمد، ت: عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة، مصر، 1369هـ - 1959م، ص ص 11- 16/ الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، فضائح الباطنية، ت: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، 2008، ص ص 18- 20

² - عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الله الحسن، أثر العناصر الأجنبية في فكر بعض الشيعة الاثني عشرية، العبيكان للنشر، الرياض، 1438هـ - 2017م، ص ص 271- 337 وقد بيّن فيها الباحث الأصول التي استمد منها الشيعة عقائدهم وتأويلاتهم الباطنية للنصوص الشرعية خدمة لمذهبهم، وأنهم أخذوا هذه الأفكار والمعتقدات من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر الديانات القديمة. وانظر كذلك للاستزادة: فهد بن كريم بن محمد الأنصاري، أوجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثني عشرية وفرق الباطنية، رسالة دكتوراه، ش: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1434هـ - 1435هـ، ص ص 118- 143/ محمد سهيل مشتاق أحمد، التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة، رسالة ماجستير، ش: عبد الله حسن بركات، قسم العقيدة بكلية أصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418هـ - 1997م، ص ص 106- 212/ صالح نعيم عبد صالح، الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة الإمامية وأثرها على معتقداتهم، رسالة ماجستير، ش: أحمد جابر المعصي، قسم العقيدة والمذاهب المعاصر بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1433هـ - 2012م/ أنور علي عبد المنعم الباز، العصمة عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، رسالة ماجستير، ش: محمد نمر الخطيب، شعبة العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1405هـ - 1406هـ، ص ص 69- 147/ سعد المبارك الحسن محمد، أصول الديانة اليهودية وفروعها ودورها في تكوين عقائد الرافضة، دار المنقّي، الرياض، 1431هـ - 2010م، ص ص 203- 289/ حمد الله عويس أبو الحمد أحمد، أثر معتقد التناسخ على غلاة الشيعة، مجلة البيان دراسات قنا، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، قنا بمصر، ع19، 2022م، ص ص 70- 154

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وغيرها من الأقاويل الباطلة التي حاولوا بثها داخل المجتمع الإسلامي واستغلوا أعز بيت فيه وهو بيت النبوة ليشدوا الوثاق عليها، فكلما أرخت هذه العقائد أعادوا شدها بالتذكير بمكانة آل البيت وحقهم بالخلافة وتباكوا على قتلهم ومظالمهم في العصر الأموي خاصة وفي باقي العصور عامة، وهذا ما استغله الحاقدون على الإسلام فبنوا مذهباً طارئاً على أحزان آل البيت كمقتل الحسين وزيد بن علي وغيرها، ولا أدل على ذلك من أن غالب الذين أسسوا فرق شيعية هم من الموالي من غير العرب¹.

وأشار الأستاذ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الله الحسن أن عبد الله بن سبأ ليس وحده الذي نقل الأفكار اليهودية إلى التشيع وإنما جملة قوم سمّتهم المصادر لكثرتهم بالسبئية، من أمثال المغيرة بن سعيد الذي ذكر الإمام جعفر بن محمد الصادق أنه كان يتردد على بيت يهودية في الكوفة يأخذ عنها مبادئ وأفكار يهودية يستخدمها ويدسها كأقوال وأحاديث تروى عن أئمة الشيعة، ومن هؤلاء أيضاً هشام بن الحكم الذي أدخل على التشيع أفكار التجسيم وتشبيه الإله، وقال بفكرة اللاهوت والناسوت، وأنه يزعم أن الله نور يتلأأ ويرى عصمة الأئمة، وسايره على أفكاره يونس بن عبد الرحمن القمي وأبو جعفر الأجود ومحمد بن النعمان صاحب الطاق ومحمد بن جعفر بن محمد الأسدي الكوفي وهارون بن سعدان وعلي بن ميثم التمار²، وهذه الأفكار مأخوذة عن اليهودية والنصرانية، وهؤلاء الرجال من رواة الحديث والإخباريين يمثلون في غالبيتهم القرن الأول الهجري، ويُعدّون دليلاً مادياً على وجود السبئية

¹ - أنظر الفصل الثاني من هذه الرسالة.

² - للاستزادة والتفصيل عن دور هؤلاء أنظر الكتاب المهم: محمد زكريا النداف، مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية

في ضوء مصادرهم الحديثية، دار السلام، القاهرة، 1432هـ - 2011م، ج1، ص ص 128 - 145

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

واتساع أفكارها التي تسربت حتى إلى كتب حديث السنة، وهذا أكبر دليل يرد به على منكري عبد الله بن سبأ والسبئية عموماً¹.

أما التشيع السياسي² فهو أمر طبيعي نشأ في ظل الخلاف السياسي الذي وقع بين الصحابة ولم ينتج عنه تكفير لرؤوس الأمة كالصحابة ومن بعدهم من العلماء والعامّة، ولم تختلف عنه عقائد الناس، فكلمهم على نفس الأصول وإنّما وقع الخلاف في بعض المسائل الجزئية التي عذروا فيها بعضهم البعض، إلّا أنّ ابن سبأ استغل هذا الجو فزرع فيه بذور الانقسام بين الأمة الواحدة وربطه بوجد حب آل البيت ثم أخذ يُغذّيه هو وأصحابه من بعده مستغلاً مظالم أهل البيت كما سبق بيانه فظهر لنا مذهب جديد بأفكار جديدة وغريبة عن الإسلام وأهله.

ونذكر المستشرق دوايت م. رونالدسن أنّ الحزب الذي قال بأنّ محمداً نصّ على خلافة علي، وإنّّه هو الإمام من بعده عُرف باسم شيعة علي، وقد وُصفوا بتأليفهم الكثيرة مؤكدين على النص الإلهي في الإمامة وأنّها من الله، وبلّغت على لسان نبيه، ويعتقد الشيعة بأنّ الخلافة هي حق من حقوق الإمام، لكنّ نفاق بعض الصحابة وكيدهم أدى إلى إبعاد الإمام الحق عن حقه، وأنّ عليّاً انتُخب للخلافة بعد الغاصبين الثلاثة لكنّه أُغتيل بعد مدّة قصيرة، ومنذ ذلك الوقت لم يتول الخلافة أحد من أئمة الحق³، وهذا التعريف سبق الرد على معانيه.

¹ - عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الله الحسن، المرجع السابق، ص 177

² - سمّى الباحث عبد الله الحاج محمد التمبكتي الخلافة عند المتشيعين الأوائل بالميراث الأدبي، ذلك أنّهم كانوا يرون أنّ خلافة الرسول تكون بالقرابة وأولاهم من قرابته هو علي بن أبي طالب، إلّا أنّهم لم يكونوا يرون في ذلك نصاً وإنّما ترك للرأي والمشورة. أنظر: عبد الله الحاج محمد التمبكتي، الشيعة الإمامية الاثنا عشرية وموقف أهل السنة منهم، رسالة ماجستير، ش: عثمان عبد المنعم يوسف عيش، فرع العقيدة بكلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1401هـ، ص 19

³ - مجدي بن عوض الجارحي، منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم، ط01، د.د، د.ب، 1430هـ -

2009م، ص20.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وأما التعريف الذي أختره فهو الذي ذهب إليه علماء أهل الحديث كابن تيمية والذهبي وابن حجر العسقلاني وأيده كثير من المعاصرين كناصر القفاري وغيره¹، وهو أنّ التشيع مرتبط بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، ذلك أنّ الملحوظ أنّ عقائد الشيعة وأفكارها في تغير وتطور مستمر؛ فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ولهذا كان في الصدر الأول لا يُسمّى شيعياً إلاّ من قدّم علياً على عثمان²، ولذلك قيل: شيعي وعثماني، فالشيعي من قدّم علياً على عثمان، والعثماني: من قدّم عثمان على علي³.

ونبه شيخ الإسلام ابن تيمية على أنّه لم يُنّهَم أَحَدٌ مِنَ الشَّيْعَةِ الْأُولَى بِتَفْضِيلِ عَلِيٍّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، بَلْ كَانَتْ عَامَّةُ الشَّيْعَةِ الْأُولَى الَّذِينَ يُحِبُّونَ عَلِيًّا يُفَضِّلُونَ عَلَيْهِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، لَكِنْ كَانَ فِيهِمْ طَائِفَةٌ تُرَجِّحُهُ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ النَّاسُ فِي الْفِتْنَةِ صَارُوا شِيعَتَيْنِ: شِيعَةَ عُثْمَانِيَّةً، وَشِيعَةَ عَلَوِيَّةً، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَاتَلَ مَعَ عَلِيٍّ كَانَ يُفَضِّلُهُ عَلَى عُثْمَانَ، بَلْ كَانَ كَثِيرٌ

¹ - بسمة بنت أحمد بن محمد جستنية، أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، رسالة دكتوراه، ش: محمد عمر محمد حسن، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1425هـ، ص ص 155 - 157/ سردار دميرل، علوم الحديث بين أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية الاثني عشرية، الجامعة الإسلامية العالمية IIUM، ماليزيا، 1430هـ - 2009م، ص 5/ حفيظ الرحمن بن حكيم عبد الجبار، علوم الحديث بين أهل السنة والشيعة الإمامية الاثني عشرية، رسالة دكتوراه، ش: بركات الديب، قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، 1436هـ - 2015م، ص 33، 34

² - تنازل الزبير بن العوام عن حقه في الخلافة لعلي بن أبي طالب وهو من الستة الذين عيّنتهم عمر بن الخطاب ليختار منهم الصحابة خليفة عليهم، ولا شك أنّ هنالك من أشار على عبد الرحمن بن عوف بعلي بن أبي طالب من غير الزبير، إلاّ أنّهم لما كانت الأكثرية من الناس مع عثمان بايعوا عثمان كلّهم ولم يعرف أنّ أحدا منهم تخلف وأولّهم علي، ولا أساس للأخبار التي تذكر معارضة علي واتهامه لعبد الرحمن بخداعه وبإلحاق لعثمان لأنّه صهره، وانظر لمزيد تفصيل: ابن كثير، البداية والنهاية، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1418هـ - 1997م، ج 10، ص ص 208 -

³ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج 1، ص 53

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و 8م)

مِنْهُمْ يُفَضِّلُ عُثْمَانَ عَلَيْهِ، كَمَا هُوَ قَوْلُ سَائِرِ أَهْلِ السُّنَّةِ¹، ونقل عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه أجاب سائلا قال له: أَيُّمَا أَفْضَلُ أَبُو بَكْرٍ أَوْ عَلِيٌّ؟ فَقَالَ لَهُ: أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ: أَتَقُولُ هَذَا وَأَنْتَ مِنَ الشَّيْعَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنَّمَا الشَّيْعِيُّ مَنْ يَقُولُ هَذَا، وَاللَّهُ لَقَدْ رَفَى عَلَيَّ هَذِهِ الْأَعْوَادِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، أَفَكُنَّا نَرُدُّ قَوْلَهُ؟ أَفَكُنَّا نُكَذِّبُهُ؟ وَاللَّهُ مَا كَانَ كَذَابًا².

ويشير الحافظ ابن كثير (المحدث المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت774هـ) إلى أَنَّ الْمَشْهُورَ عَنْ بَعْضِ الْكُوفِيِّينَ تَقْدِيمُ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ، فَأَمَّا عَلَى الشَّيْخَيْنِ فَلَا، وَلَا يَخْفَى فَضْلُ الشَّيْخَيْنِ عَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ إِلَّا عَلَى غَيْبٍ، بَلْ قَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ كَأَيُّوبَ وَالذَّارِقُطْنِي: مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ فَقَدْ أَرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَهَذَا الْكَلَامُ حَقٌّ وَصِدْقٌ وَصَحِيحٌ وَمَلِيحٌ³.

إذاً فمفهوم السلف للتشيع مختلف عن المفهوم المتأخر للشيعة كما بيّنه الحافظ ابن حجر، فعندهم الشيعي هو من قدم علياً على عثمان، ومن قدمه على الشيخين أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ويطلق عليه الرافضي وإن أضاف إلى ذلك السب والشتم فهو غالٍ في الرفض، وإن اعتقد الرجعة وغيرها من العقائد فهو أشد في الغلو⁴، ويذكر في موضع آخر أَنَّ التشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان وَأَنَّ عليا كان مصيبا في حروبه وَأَنَّ مخالفه مخطئ مع تقديم الشيخين وتفضيلهما وربما اعتقد بعضهم أَنَّ عليا أفضل

¹ - ابن تيمية أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية،

ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406هـ - 1986م، ج4، ص 132

² - نفسه، ج2، ص 86

³ - ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1418هـ -

1997م، ج11، ص 124

⁴ - ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ت: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، 1380هـ، ص 459

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

الخلق بعد رسول الله ﷺ وإذا كان معتقد ذلك ورعا دينًا صادقًا مجتهدًا فلا ترد روايته بهذا، لاسيما إن كان غير داعية، وأمّا التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولا كرامة¹.

ويمكننا القول إنّ من قدم عليًا على عثمان -وهم أقلية في عهده-، أو ناصروا عليًا في حروبه على خصومه من الصحابة وغيرهم فتشيعهم تشيع سياسي²، أي اجتهد سياسي لا غير، فلا يوجد فيهم من تنقص الشيخين أبي بكر وعمر ولا سبّ لعثمان إلاّ قلة قليلة إذا نطقت به ردّت عليها أخرى، ولم يكن حتى تفضيل عليا مشهورا بينهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولم تكن الشيعة التي كانت مع علي يظهر منها تنقص لأبي بكر وعمر ولا فيها من يقدم عليا على أبي بكر وعمر ولا كان سبّ عثمان شائعًا فيها وإنّما كان يتكلم به بعضهم فيرد عليه آخر، وكذلك تفضيل علي عليه لم يكن مشهورا فيها³، ويضيف أيضا: وَيَعْلَمُونَ مَعَ هَذَا مَرَاتِبَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنَ التَّقَدُّمِ وَالْفَضَائِلِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُمَا فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، لَا عُثْمَانُ وَلَا عَلِيٌّ وَلَا غَيْرُهُمَا، وَهَذَا كَانَ مُتَقَفًا عَلَيْهِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ خِلَافًا شَادًّا لَا يُعْبَأُ بِهِ، حَتَّى أَنْ الشَّيْعَةَ الْأُولَى أَصْحَابَ عَلِيٍّ لَمْ يَكُونُوا يَرْتَابُونَ فِي

¹ ابن حجر، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، ج1، ص94.

² يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن أصول أهل السنة والجماعة: ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعن غيره من أنّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلاثون بعثمان ويربعون بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما دلت عليه الآثار وكما أجمع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على تقديم عثمان في البيعة مع أنّ بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا أو رجعوا بعلي وقدم قوم عليا وقوم توقفوا؛ لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها هي مسألة الخلافة " وذلك أنهم يؤمنون بأنّ الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة فهو أضل من حمار أهله. أنظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك

فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425هـ - 2004م، ج3، ص 153

³ نفسه، ج4، ص 436

تَقْدِيمُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَيْهِ، كَيْفَ وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ وُجُوهِ مُتَوَاتِرَةٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "حَيْرٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ"، وَلَكِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ تُقَدِّمُهُ عَلَى عُثْمَانَ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ أَخْفَى مِنْ تِلْكَ، وَلِهَذَا كَانَ أَيْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ كُلِّهِمْ مُتَّفِقِينَ عَلَى تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْ وُجُوهِ مُتَوَاتِرَةٍ، كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَالثَّوْرِيِّ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَسَائِرِ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالزُّهْدِ وَالنَّقْصِيرِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، وَأَمَّا عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ فَكَانَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَتَوَقَّفُونَ فِيهِمَا، وَهِيَ إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ مَالِكٍ، وَكَانَ طَائِفَةٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ يُقَدِّمُونَ عَلِيًّا، وَهِيَ إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، ثُمَّ قِيلَ: إِنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ لَمَّا اجْتَمَعَ بِهِ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ وَقَالَ: مَنْ قَدَّمَ عَلِيًّا عَلَى عُثْمَانَ فَقَدْ أَرَى بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَسَائِرِ أَيْمَةِ السُّنَّةِ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ، وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاهِيرِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ النَّصُّ وَالْإِجْمَاعُ وَالْإِعْتِبَارُ، وَأَمَّا مَا يُحْكَى عَنْ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ تَقْدِيمِ جَعْفَرٍ أَوْ تَقْدِيمِ طَلْحَةَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ فِي أُمُورٍ مَخْصُوصَةٍ لَا تَقْدِيمًا عَامًّا، وَكَذَلِكَ مَا يُنْقَلُ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي عَلِيٍّ¹.

وكانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا عليًّا، أو كانوا في ذلك الزمان لم يبتازعوا في تفضيل أبي بكرٍ، وعمرَ، وإنما كان نزاعهم في تفضيل عليٍّ وعثمانَ، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي قال: سأل سائل شريك بن عبد الله بن أبي نمرٍ، فقال له: أيُّهما أفضلُ أبو بكرٍ، أو عليٌّ؟ فقال له: أبو بكرٍ، فقال له السائل: أنتقول هذا، وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم إنما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقى عليٌّ هذا الأعوادَ، فقال: ألا إن خيرَ هذه الأمة بعدَ نبيِّها أبو بكرٍ، ثم عمرُ، أفكنا نردُّ قوله؟ أكنَّا نكذِّبه؟ والله ما كان كذابًا².

¹ - ابن تيمية، المنهاج، ج2، ص ص 71 - 74

² - نفسه، ج1، ص 13، 14

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

أمّا من قدمه على الشيخين أبي بكر وعمر فتشيعه تشيع مذهبي لأنّه خالف ما اتفقت عليه الأمة ومعهم علي نفسه كما سيأتي بيانه، وإن أُضيف إليه السبّ والشتّم واللعن والإيمان بالمعتقدات بعضها أو كلّها فهو غالٍ في التشيع المذهبي، وسيكون تقسيمنا للحركات الشيعية في القرنين الأول والثاني الهجريين على هذا الأساس، وقد سئل الإمام أحمد: من الرافضي؟ قال: الذي يسب أبا بكر وعمر¹، وسبب تسميتهم بالرافضة لأنّهم رفضوا زيد بن علي لمّا تولى أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لبغضهم لهما.

ويمكننا القول بأنّ تعريف التشيع عند الشهرستاني هو أفضل التعاريف وأحسنها لأنّه أحاط بكلّ الأصول التي التزمت بها غالب فرق الشيعة في القرنين الأول والثاني الهجريين، والتي توافق ما كانت عليها السبئية من أصول لمّا نشأت زمن الفتنة الكبرى، وهذا نفسه التشيع المذهبي، أمّا التشيع السياسي فهو الذي وافق المعنى اللغوي والذي لم يختلف فيه أصحابه عن سائر أمّة الاسلام في العقائد والأصول باستثناء تقديم بعضهم عليا على عثمان وهو مجرد رأي رأوه.

¹ - ابن تيمية، الفتاوى، ج4، ص 435

المبحث الثالث: نشأة التشيع عند علماء الشيعة

اختلف علماء الشيعة حول نشأة التشيع ومراحلها، فما هي أراؤهم؟

ترجع آراء علماء الشيعة إلى ستة أقوال:

أولاً: زعم فريق منهم أنّ التشيع قديم وُلد قبل رسالة النبي ﷺ، وأنه ما من نبي إلا وقد عُرِض عليه الإيمان بولاية علي، وقد وضع الشيعة أساطير كثيرة لإثبات هذا الشأن منها ما جاء في كتاب البرهان للبحراني في إثبات أنّ إبراهيم عليه السلام من شيعة علي أنّ رجلاً سأل جعفر بن محمد الصادق عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]، فقال: إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَشَفَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ، فَنَظَرَ فَرَأَى نُوراً إِلَى جَنْبِ الْعَرْشِ، فَقَالَ: إِلَهِي، هَذَا النُّورُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ مُحَمَّدٍ صَفْوَتِي مِنْ خَلْقِي، وَرَأَى نُوراً إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: إِلَهِي، وَمَا هَذَا النُّورُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَاصِرُ دِينِي، وَرَأَى إِلَى جَنْبِهِمَا ثَلَاثَةَ أَنْوَارٍ، فَقَالَ: إِلَهِي، وَمَا هَذِهِ الْأَنْوَارُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ فَاطِمَةَ، فَطَمْتُ مُحِبَّيْهَا مِنَ النَّارِ، وَنُورُ وَلَدَيْهَا: الْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ وَرَأَى تِسْعَةَ أَنْوَارٍ قَدْ حَقُّوا بِهِمْ؟ فَقَالَ: إِلَهِي، وَمَا هَذِهِ الْأَنْوَارُ التِّسْعَةُ؟ قِيلَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، هَؤُلَاءِ الْأَيْمَةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِلَهِي، بِحَقِّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ، إِلَّا مَا عَرَفْتَنِي مِنَ التِّسْعَةِ، فَقِيلَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَوْلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَابْنُهُ جَعْفَرٌ، وَابْنُهُ مُوسَى، وَابْنُهُ عَلِيٌّ، وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَابْنُهُ الْحَسَنُ، وَالْحُجَّةُ الْقَائِمُ ابْنُهُ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِلَهِي وَسَيِّدِي، أَرَى أَنْوَاراً قَدْ أَحْدَقُوا بِهِمْ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إِلَّا أَنْتَ؟ قِيلَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، هَؤُلَاءِ شِيعَتُهُمْ، شِيعَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَبِمَ تُعْرِفُ شِيعَتَهُ؟ فَقَالَ: بِصَلَاةٍ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، وَالْجَهْرِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَالْقُنُوتِ قَبْلَ الرُّكُوعِ،

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وَالْتَحَنُّمُ فِي الْيَمِينِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ شِيعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَأَخْبَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿وَإِنْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣]¹.

ومن ذلك أيضا ما جاء في الكافي لأبي جعفر الكليني عن جملة من الأئمة كأبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال: وَلَا يَتَنَا وَلَا يَهُ اللَّهُ الَّتِي لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا بِهَا، وعنه أيضا: مَا مِنْ نَبِيٍّ جَاءَ قَطُّ إِلَّا بِمَعْرِفَةٍ حَقًّا وَ تَفْضِيلِنَا عَلَى مَنْ سِوَانَا، وعن أبي الحسن علي السجاد بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولم يبعث الله رسولاَ إِلَّا بنبوة محمد ﷺ ووصية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونقل الكليني كذلك ولاية الملائكة للأئمة، فعن أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ أَنَّهُ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَسَبْعِينَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَوْ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ يُخْصُونَ عَدَدَ كُلِّ صَفٍّ مِنْهُمْ مَا أَحْصَوْهُمْ وَ إِنَّهُمْ لَيَدِينُونَ بِوَلَايَتِنَا، وقالوا: ثبت أن جميع أنبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن أبي طالب مجيبين، وثبت أن المخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبته مبغضين، فلا يدخل الجنة إِلَّا من أحبه من الأولين والآخرين فهو قسيم الجنة والنار².

وهذا الرأي باطل عقلا وشرعا، فأما من الناحية العقلية فكيف يمتحن أنبياء الله الذين هم خير من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بولاية علي الذي يأتي من بعدهم ولا حاجة لهم به وبولايته، وأما من الناحية الشرعية فكيف يمتحنون أول الأمر بولاية علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا يمتحنون بتوحيد الله ﷻ الذي هو أعظم ركن في جميع الرسالات؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقال أيضا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [التخل: ٣٦].

¹ -هاشم الحسيني البحراني، البرهان في تفسير القرآن، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1427هـ-2002م، ج6، ص 419-420.

² - الكليني، المصدر السابق، ج1، ص 437

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

ثانياً: ذهب طائفة أخرى من المتقدمين والمتأخرين إلى أنّ الرسول ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع¹، وأنّ الشيعة ظهرت في عصره، وأنّ هناك بعض الصحابة الذين كانوا يتشيعون لعلّي ويوالونه في زمنه ﷺ، فيذكر النوبختي أنّ أول الفرق الشيعية هم فرقة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المُسمّون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده معروفون بالقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري وعمار بن ياسر ومن وافق مودته مودة علي عليه السلام وهم أول من سمّي باسم التشيع من هذه الأمة².

وذكر بعضهم أنّ المصادر تؤكد بوضوح أنّ النبي محمد ﷺ أول من طرح مصطلح شيعة في مناسبات عدة، وجذّره في وعي الأمة ومن خلال التأكيد النبوي لهذا الطرح تكونت نخبة متميّزة من صحابة الرسول ﷺ عُرفوا بولائهم ومتابعتهم ونصرتهم لأمير المؤمنين عليه السلام حتى أصبح هذا اللقب أي الشيعة خاصاً بهم دون بقية الصحابة، ومن هؤلاء سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وأمثاله³.

وزعم محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت 1373هـ) أنّ أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية، يعني أنّ بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته⁴، ووافقه محسن الأمين في أنّ القول بتفضيل علي

¹ - وقد ألّف الباحث الشيعي علي محمد علي دخيل كتاباً سمّاه: الشيعة غرس الرسول الأعظم ﷺ، وحشد فيه الأدلة لنصرة هذا القول. أنظر: علي محمد علي دخيل، الشيعة غرس الرسول الأعظم ﷺ، دار الهادي، بيروت، 1423هـ -

2003م، ص ص 9-118

² - النوبختي، المصدر السابق، ص 17، 18

³ - مقاتل بن عطية، أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1423هـ، ج1، ص96.

⁴ - محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، دار الأضواء، بيروت، 1410 هـ - 1990م، ص118.

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

﴿ومولاته كان موجودا في عهد الرسول ﷺ واستمر بعده إلى اليوم¹، وعلى هذا القول غالب الشيعة المتأخرين² وكذلك بعض الكتاب من غير الشيعة³.

ولا شك أنّ هذه المزاعم باطلة قطعاً، وهي من ضروريات دينهم وليست من ضروريات دين الإسلام، الذي أكد على أنّ الإمامة شورى بين المسلمين وهذا ثابت في الكتاب والسنة الصحيحة ومواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، ومن يخالف ذلك فهو محرف وكذاب ولا يدين بدين الإسلام، وإنّما يدين بدين اختلقه ابن سبأ وأتباعه⁴، وهو رأي باطل لأمر:

لأنّ فيه طعنا في رسالة النبي ﷺ وأنّه جاء برسالة موازية لرسالة الإسلام والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] ويقول أيضا: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال النبي ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ⁵، كما أنّ النبي ﷺ أمر أتباعه باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، فقد جاء في الحديث الصحيح عن العرياض بن

¹ - محسن الأمين العاملي، أعيان الشيعة، ت: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1403هـ - 1983م، ج1، ص 19

² - جعفر السبحاني، المرجع السابق، ج6، ص 84، 85 / إبراهيم اشكناني، التشيع نشأة وتطورا، مركز النابغة الإسلامية، الكويت، 1399هـ - 1979م، ص 11 / منال حسن عكله، الثورات العلوية والشيوعية في العراق وأثرها في نشوء الفرق الإسلامية حتى عام 334هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2013، ص 290 / سليمان ظاهر، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني، ت: عبد الله سليمان ظاهر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1422هـ - 2002م، ج1، ص28 / محمد حسين الزين، الشيعة في التاريخ، ط 2، دار الآثار، بيروت، 1399هـ - 1979م، ص 29

³ - محمد كرد علي، خطط الشام، مطبعة المفيد، دمشق، 1347هـ - 1928م، ج6، ص251، 252.

⁴ - سمعتها من المشرف.

⁵ - مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور بصحيح مسلم (كتاب الإيمان، بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)،

ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج1، ص 53

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةٌ مُودَعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا عَصُوا عَلَيْهَا بِالتَّوَاجِدِ، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَفِيفِ حَيْثُمَا انْقَادَ انْقَادًا¹، فلو كان التشيع مرادًا للنبي ﷺ لما قرن بين سنته وسنة الخلفاء الراشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في وجوب الإلتباع، مع أَنَّ هذه السنن تنقض التشيع عروة عروة بالاتفاق فيما بين أهل السنة وبين الشيعة².

ويشير الأستاذ علي سامي النشار إلى أَنَّ الخطأ الأكبر في هذه المحاولة أَنَّهُ لم يكن بين يدي الرسول شيعية وسنة، وقد أعلن القرآن: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ لا التشيع ولا التسنن، وأتى الإسلام ليرفع الحجز بين الناس، فلا هاشمي ولا قرشي ولا تيمي ولا غيره، ولا فضل لعربي على عجمي إِلَّا بالتقوى، ونحن لا ننسى أَنَّ أبا بكر هو الذي عتق عمار بن ياسر وأَنَّهُ استخدمه بعد ذلك أميرًا، لم يكن هناك شيعية لا روحية ولا سياسة بين يدي النبوة ولم تظهر كلمة الشيعة كمصطلح على الإطلاق إِبَّانَ ذلك الوقت³.

كما أَنَّ الشيعة فرق كثيرة يُكفر بعضها بعضًا، وكلّ فرقة تدّعي أَنَّ إمامها أحق بالأمر من غيره من الأئمة من آل البيت، فهم إِذَا اختلفون في مُسمّى الإمام وإن اتفقوا - غالبهم - في أَنَّ الإمامة في علي وولده ركن في مذهبهم، فكيف يستقيم هذا والله ﷻ بعث رسوله على قوم

¹ ابن حنبل أحمد بن محمد أبو عبد الله الشيباني الإمام، المسند، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ - 2001م، ج 28، ص 367؛ قال الألباني: صحيح، أنظر: الألباني محمد ناصر الدين أبو عبد الرحمن، سلسلة

الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، 1415هـ - 1995م، ج2، ص 610

² عبد الله بن سليمان الفيافي، التشيع الفلسفي عند الشيعة الإثني عشرية، دار طبية الخضراء، مكة المكرمة، 1439هـ - 2018م، ص 18، 19.

³ علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط8، دار المعارف، 1996م، ج2، ص 30

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

متفرقين فجمعهم في أمة واحدة تعبد الله وحده لا شريك له؛ قال تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢]¹.

ومن الحقائق التاريخية المتواترة² التي تكشف فساد هذا الرأي وبطلانه أنّ الشيعة لم يكن لهم وجود في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا ما أكدّه شيخ الإسلام ابن تيمية³، والمقصود بالشيعة في هذه الفترة المعنى اللغوي فقط، وبالتالي فإنّ القول بأن التشيع ظهر زمن النبي ﷺ لا أصل له لا في الكتاب ولا في السنة وليس له سند تاريخي ثابت، بل هو رأي يجافي أصول الإسلام وينافي الحقائق الثابتة، فقد جاء الإسلام لجمع هذه الأمة على كلمة سواء، لا ليفرقها شيعة وأحزابا⁴، قال تعالى ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

كما لم يثبت بطريق صحيح أنّ الصحابة المذكورين عندهم أنّهم أول الشيعة - كعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وأبا ذر الغفاري وسلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قد اعتقدوا الإمامة والعصمة والرجعة أو طعنوا في الخليفتين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بل تولّى عمار الكوفة لعمر بن الخطاب وتولّى سلمان الفارسي المدائن⁵.

ثالثا: وقول ثالث يجعل تاريخ ظهور الشيعة يوم الجمل، فيذكر ابن النديم أنّه لما خالف طلحة والزبير على علي بن أبي طالب وأبيا إلاّ الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله ﷻ تسمّى من اتبعه على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم

¹ - علي سامي النشار، المرجع السابق، ص 19

² - القفاري، المرجع السابق، ج1، ص 67.

³ - ابن تيمية، المنهاج، ج2، ص95.

⁴ - إيمان صالح العلواني، مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقديّة عند الإمامية الإثني عشرية، دار التدمرية، الرياض، 1429هـ - 2008م، ج1، ص 37.

⁵ - القفاري، المرجع السابق، ج1، ص 67/ وانظر كذلك: عبد الفتاح الفاوي، المنظومة الشيعية وآلياتها، مجلة حوليات دار

العلوم، كلية العلوم، جامعة القاهرة، ع17، 1994م، مج6، ص 82، 83

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

الأصفياء، الأولياء، شرطة الخميس والأصحاب¹، وهذا رأي انفرد به ابن النديم ويشير إلى تاريخ ظهور الشيعة بمعنى الأنصار والأتباع، وتاريخ إطلاق لقب الشيعة على أنصار علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنّ علياً هو الذي لقبهم بذلك حيث يقول شيعتي.

وهذا القول لا يصح لا اعتبار أنّ أنصار علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الجمل كانوا مختلفين، فمنهم الصحابي ومنهم التابعي الذي أيده سياسياً لا دينياً، ومنهم من كان يعتقد أنّ علياً أفضل من يصلح للحكم، ومنهم من ثار على عثمان وقتله كابن سبأ وغيره.

رابعاً: ومنهم من قال بأنّ الشيعة اشتهرت يوم صفين²، ولا شك أنّ التشيع الذي ظهر في هذه المرحلة هو التشيع السياسي المرادف للمعنى اللغوي وقد سبق البيان في ذلك.

خامساً: ويرى محمد باقر الموسوي الخوانساري أنّ للتشيع مرحلتين رئيسيتين حيث يقول: وأمّا لفظة الشيعة المقولة دائماً في مقابلة أهل السنة، فإنّما هي عبارة عن طوائف مخصوصة من الأمة المرحومة باعتبار أنّهم شايعوا علياً في جميع الأمور ولم يفارقوه إلى غيره، وكان يختصّ بهذه التسمية أولاً سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري ومقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر في عهد رسول الله لملازمتهم خدمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومواظبتهم على حقّ طاعته في ولايته، ثمّ توسّع في لقب من كان يحذو حذوهم في ذلك بها من بعد، بل من كان يوالى علياً ويقول بخلافته للرسول بلا فصل، وإن لم يقل بالأئمّة الاثنى عشر المعصومين جميعاً - فيكون حينئذ إمامياً أيضاً أو داخلاً في جملة الاثنى عشرية الخاصة من الشيعة³، وقد سبق

¹ - ابن النديم، المصدر السابق، ص 217

² - إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع (فرق وتاريخ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط10، 1415 هـ - 1995 م، ص25.

³ - محمد باقر الموسوي الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، إسماعيليان للنشر، قم، 1390 هـ، ج1، ص323، 324

الرد على مثل هذا الكلام، ثمّ هو لم يضيف جديداً إلى مسألة نشأة التشيع ولم يعط تواريخ محددة؛ بل ذكر مرحلتين فقط دون تاريخ محدد.

سادساً: زعم المؤلف الشيعي أحمد الكاتب أنّ التشيع ظهر على يد علي بن أبي طالب في مواجهة خصومه في الفتنة الكبرى، ويومها لم يكن التشيع يحمل أيّ تمايز ديني في العقيدة أو الصلاة والصوم وسائر العبادات، بقدر ما كان يحمل رؤية خاصة في تفسير الدين بالعدل والمساواة واحترام كلمة الأمة، ورفض الاستيلاء على أمورها بالقوة والإكراه¹، وقوله بأنّ التشيع ظهر على يد علي بن أبي طالب لا يصح وقول باطل وقد سبق بيان ذلك.

نستنتج من خلال عرض آراء علماء الشيعة حول نشأة التشيع، أنّ القوم ليسوا على مذهب واحد ممّا يدل على ارتباكهم ومحاولتهم إرجاع هذا الدين الذي استحدثه ابن سبأ إلى صاحب الرسالة ﷺ ليجدوا له مصدراً مشروعاً يوهمون به أتباعهم وغيرهم بصحة منبع هذا الدين، وهذه الأقوال التي أتوا بها كلّها لا تصح كما سبق بيانه.

¹ - أحمد الكاتب، التشيع السياسي والتشيع الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2009، ص 16

المبحث الرابع: نشأة التشيع عند غير الشيعة:

سنتطرق في هذا المبحث إلى أقوال غير الشيعة في نشأة التشيع ومراحلها، كأهل السنة المتقدمين والمتأخرين وكذا المستشرقين، فما هي أقوالهم؟ وما هو القول الراجح في هذه المسألة؟

يذكر القول الأول أنّ التشيع لعلّي بدأ بمقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وممّن قال به العلامة ابن حزم¹، وبمثل قول ابن حزم هذا قالت طائفة من العلماء والباحثين أنّ الذي بدأ غرس بذرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي، قال المقرئزي (أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين ت845هـ): وكان ابتداء التشيع في الإسلام أنّ رجلاً من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلم، ف قيل له عبد الله بن سبأ، وعرف بابن السوداء².

وذكر في موضع آخر أنّ مذهب التشيع لعلّي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والغلو فيه ظهر في زمن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فلما بلغه ذلك أنكره وحرّق بالنار جماعة ممّن غلا فيه، وقام في زمنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عبد الله بن وهب بن سبأ، المعروف بابن السوداء السبئي وأحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلّي بالإمامة من بعده، فهو وصيّ رسول الله ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة عليّ بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة رسول الله ﷺ أيضاً، وزعم أنّ علياً لم يُقتل وأنّه حيّ وأنّ فيه الجزء الإلهيّ، وأنّه هو الذي يجيء في السحاب، وأنّ الرعد صوته والبرق سوطه، وأنّه لا بدّ أن ينزل إلى الأرض فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً، ومن ابن سبأ هذا تشعبت أصناف الغلاة من الرافضة، وصاروا يقولون بالوقف يعنون أنّ

¹ - ابن حزم، المصدر السابق، ج2، ص 67

² - المقرئزي أحمد بن علي أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، ج4، ص151، 152

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

الإمامة موقوفة على أناس معينين، كقول الإمامية بأنها في الأئمة الاثني عشر وقول الإسماعيلية بأنها في ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، وعنه أيضاً أخذوا القول بَقِيَّة الإمام، والقول برجعته بعد الموت إلى الدنيا، كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب، وهو القول بتناسخ الأرواح، وعنه أخذوا أيضاً القول بأنَّ الجزء الإلهيَّ يحلَّ في الأئمة بعد عليّ بن أبي طالب، وأنَّهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب، كما استحق آدم ﷺ سجود الملائكة، وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر، وابن سبأ هذا هو الذي أثار فتنة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى قتل¹.

وقال به كذلك من المستشرقين إدوارد برّوي²، ويوليوس فلهوزن في كتابه أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام³.

وقد حاول بعض الباحثين المعاصرين من الشيعة وغيرهم⁴ إنكار هذه الشخصية وزعموا أنَّها شخصية وهمية اخترعها أهل السنة لتشويه مذهبهم، وهذا لا يصح لأنَّ كثيراً من الباحثين المعاصرين قد بينوا بالأدلة القاطعة أنَّ ابن سبأ شخصية حقيقية وأنَّه هو من اخترع مذهب التشيع الغالي لآل البيت⁵.

¹ - المقرئزي، المصدر السابق، ج4، ص189، 190

² - إدوارد برّوي، القرون الوسطى (طبع ضمن كتاب تاريخ الحضارات العام)، تر: يوسف أسعد داغر وفريد م داغر، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1986م، ج3، ص 114، 115

³ - يوليوس فلهوزن، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخوارج والشيعة)، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م، ص 146

⁴ - مرتضى العسكري، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، ط6، دار الزهراء، بيروت، 1412هـ - 1992م/ ابراهيم بيضون، عبد الله بن سبأ إشكالية النص والدور الأسطورة، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1417هـ - 1997م.

⁵ - ناصر القرافي، المرجع السابق، ج1، ص 72، 73؛ ولمزيد تفصيل عن هذه الشخصية أنظر: سعدي الهاشمي، ابن سبأ حقيقة لا خيال، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1406هـ/ سعدي الهاشمي، الرواة الذين تأثروا بابن سبأ، د.د، د.ب، 1413هـ - 1992م/ سليمان بن فهد العودة، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، ط3، دار طيبة، المدينة المنورة، 1412هـ/ علي بن أحمد الرازحي، توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ، دار الآثار، القاهرة، 1428هـ، 2007م/

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

ويرى أصحاب القول الثاني أنّ التشيع ظهر بعد وفاة الرسول ﷺ حيث وُجد من يرى أحقية علي رضي الله عنه بالإمامة، وهذا الرأي قالت به طائفة من القدامى والمعاصرين منهم العلامة ابن خلدون وأحمد أمين وبعض المستشرقين كجولد تسيهر¹، وبرنارد لويس² وشتروتمان الذي فرق بين التشيع السياسي و التشيع العقدي (المذهبي) فقال عن نشأة الأول: وأقدم وقت قامت فيه الشيعة السياسية، وبعبارة أدق شيعة علي هو منذ وفاة النبي ﷺ، أما إذا أخذنا بروايات الشيعة، فإنّ الشيعة الأولى كانت تتألف من ثلاثة أشخاص هم: سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود الكندي ﷺ، فهؤلاء فيما يبدون الشيعة، كانوا هم وحدهم (وبعض الروايات تذكر أسماء أخرى قليلة) الذين دعوا بعد وفاة النبي ﷺ إلى أن يكون عليّ هو خليفة النبي ﷺ، أي أنّهم في رأي الشيعة لم يرددوا عن الدين، وذلك أنّ مبايعة سائر صحابة النبي ﷺ لأبي بكر ﷺ عُدّت في نظر غالبية الشيعة ردة³.

وهذا القول منهم مبنيّ على ما نقله البعض من وجود رأي يقول بأحقية قرابة رسول الله ﷺ بالخلافة من بعده⁴، وقد سبق الرد على هذا الزعم، وأضيف مسألة مهمة وهي أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكن معارضا لخلافة أبي بكر رضي الله عنه، بل بايعه بعد السقيفة مع جملة

محمد أمحزون، تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، ط2، دار السلام، القاهرة، 1428هـ-2007م، ص ص 213-236

¹ - إجناس جولد تسيهر، المرجع السابق، ص 190

² - برنارد لويس، أصول الإسماعيلية، تر: خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، المركز الأكاديمي للأبحاث، تورنتو-كندا، 2017م، ص 52.

³ - شتروتمان، مادة الشيعة، دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1418 هـ -1998 م، ج20، ص4606، 4607

⁴ - لمزيد من التفاصيل أنظر: ناصر القرافي، المرجع السابق، ج1، ص 69 وما بعدها

الصحابة ولم يتأخر حتى وفاة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما ادّعاها بعض المؤرخين¹، بل التحقيق أنّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بايع مرتين بعد السقيفة مباشرة ثم أعاد البيعة لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد وفاة فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ليؤكد ولاءه لأبي بكر وللإسلام وأهله، وما نُقل عنه من استيائه من عدم دعوته للسقيفة فسرها العلماء بأنه أراد أن له حقا في أن يُستشار وقد نُقل نفس القول عن الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهل يقال أن الزبير أراد الخلافة كذلك؟².

وبما أن القرآن حسم أمر الإمامة وجعلها شورى بين المسلمين، وطبق ذلك النبي ﷺ فقد مات ولم يوص لأحد بالخلافة من بعده، ويجب عليه شرعا أن يفعل ذلك لأنّ الله تعالى أمره بذلك، وكل الروايات التي تخالف ذلك فهي مكذوبة قطعاً اختلقها الشيعة وأمثالهم من أهل الأهواء، وبما أن الشرع قد حسم أمر الخلافة فالتشيع ليس من دين الإسلام ولم يكن له أثر في العهد النبوي ولا الراشدي، وإنّما ظهر على يد السبئية، وأمّا حكاية تفضيل بعض المسلمين لعلي على عثمان وتفضيل أكثرهم لعثمان عند بيعته فهذا لا علاقة له بالتشيع الإمامي أبداً، ولا يصح تسميته تشيعاً، وإنّما هو رأي رأي رآه³.

وقد ثبت بسند صححه الحافظ ابن كثير أنّ أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطب فيهم قائلاً: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ حَرِيصًا عَلَى الْإِمَارَةِ يَوْمًا وَلَا لَيْلَةً، وَلَا سَأَلْتُهَا اللَّهَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَانِيَةٍ، فَقَبِلَ الْمُهَاجِرُونَ مَقَالَاتَهُ، وَقَالَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ: مَا غَضِبْنَا إِلَّا لِأَنَّنَا أُخْرِنَا عَنِ الْمَشُورَةِ، وَإِنَّا نَرَى أَبَا بَكْرٍ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنَّهُ لَصَاحِبُ الْغَارِ، وَإِنَّا لَنَعْرِفُ شَرْفَهُ وَخَيْرَهُ، وَلَقَدْ أَمَرَهُ

¹ - اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر الكاتب، تاريخ اليعقوبي، ط6، بيروت، دار صادر، 1995م، ج2، ص ص 153-155

² - وقد أجاد الباحث خالد كبير علال في دراسة هذه المسألة، فجمع الروايات وحققها تحقيقاً علمياً دقيقاً وتوصل إلى ما ذكرناه سابقاً من أنّ علي بن أبي طالب قد بايع أبا بكر الصديق مرتين. أنظر: خالد كبير علال، تحقيق موقف علي بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، ع 01، 2009م، ص ص 199-217

³ - سمعتها من المشرف.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ وَهُوَ حَيٌّ¹، وعلق ابن كثير بعد هذا الخبر بأنَّ هَذَا اللَّائِقُ بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالَّذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ الْأَثَارُ مِنْ شُهُودِهِ مَعَهُ الصَّلَوَاتِ، وَخُرُوجِهِ مَعَهُ إِلَى ذِي الْقَصَةِ بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَذْلِهِ لَهُ النَّصِيحَةَ وَالْمَشُورَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَمَّا مَا يَأْتِي مِنْ مُبَايَعَتِهِ إِيَّاهُ بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ - وَقَدْ مَاتَتْ بَعْدَ أَبِيهَا، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ - فَذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا بَيْعَةٌ ثَانِيَّةٌ أَزَالَتْ مَا كَانَ قَدْ وَقَعَ مِنْ وَخْشَةٍ بِسَبَبِ الْكَلَامِ فِي الْمِيرَاثِ، وَمَنْعِهِ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ بِالنَّصِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: لَا نُورِثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ².

ونقل ابن كثير كذلك اتفاق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى بَيْعَةِ الصَّدِيقِ وَمَنْ بَايَعَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا رَوَاهُ النَّبْهَقِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي دَارِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، وَفِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، قَالَ: فَقَامَ خَطِيبُ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنْتَعَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَخَلِيفَتُهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَنَحْنُ كُنَّا أَنْصَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَحْنُ أَنْصَارُ خَلِيفَتِهِ، كَمَا كُنَّا أَنْصَارَهُ، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ: صَدَقَ قَائِلُكُمْ، وَلَوْ قُلْتُمْ غَيْرَ هَذَا لَمْ نَتَابِعْكُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ فَبَايَعُوهُ، فَبَايَعَهُ عُمَرُ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، قَالَ: فَصَعِدَ أَبُو بَكْرٍ الْمِنْبَرَ، فَنَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَلَمْ يَرَ الزُّبَيْرَ، قَالَ: فَدَعَا بِالزُّبَيْرِ فَجَاءَ، قَالَ: قُلْتُ: ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَوَارِيُّهُ، أَرَدْتُ أَنْ تَشَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟! قَالَ: لَا تَتْرِبُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَامَ فَبَايَعَهُ، ثُمَّ نَظَرَ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ فَلَمْ يَرَ عَلِيًّا، فَدَعَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَجَاءَ فَقَالَ: قُلْتُ: ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَنَنُهُ عَلَى ابْنَتِهِ، أَرَدْتُ أَنْ تَشَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ؟! قَالَ: لَا تَتْرِبُ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ. فَبَايَعَهُ³.

¹ - ابن كثير، البداية، ج9، ص 417

² - نفسه، ج9، ص 417، 418

³ - نفسه، ج9، ص ص 415 - 417

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

ونقل ابن كثير قول الحافظ أبي علي النيسابوري: سَمِعْتُ ابْنَ خُزَيْمَةَ يَقُولُ: جَاءَنِي مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ، فَسَأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَكَتَبْتُ لَهُ فِي رُقْعَةٍ وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ يُسَاوِي بَدَنَةً، فَقُلْتُ: يَسَوَى بَدَنَةً؟! بَلْ هَذَا يَسَوَى بَدْرَةً، وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ الثَّقَةِ، عَنْ وَهَيْبٍ مُخْتَصَرًا، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ طَرِيقِ عَفَّانَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ وَهَيْبٍ مُطَوَّلًا كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ، وَرَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ الْمَحَامِلِيِّ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ، عَنِ الْحَرِيرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ فِي مُبَايَعَةِ عَلِيِّ وَالزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَوْمَئِذٍ¹.

أما القول الثالث فيرى بأن منشأ التشيع كان سنة 37هـ، ويبدو أن هذا القول يربط نشأة التشيع بموقعة صفين، حيث وقعت سنة 37هـ بين علي ومعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وما صاحبها من أحداث، وما أعقبها من آثار، ولكن هذا الرأي لا يعني بداية الأصول الشيعية² الغالية، بل هو التشيع السياسي المرادف للمعنى اللغوي.

وممن قال به العلامة محمد شكري الألوسي³ وغالب بن علي عواجي⁴ وأصحاب موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام⁵.

¹ - ابن كثير، البداية، ج9، ص417

² - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج1، ص77

³ - محمد شكري الألوسي، مختصر التحفة الاثنى عشرية، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373 هـ، ص5.

⁴ - غالب بن علي عواجي، المرجع السابق، ج1، ص311

⁵ - علوي بن عبد القادر السقاف وآخرون، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (الشيعية)، موقع الدرر السنية www.dorar.net

28 ربيع الأول 1433، 20.00، ج5، ص139

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

والقول الرابع يرى أنّ التشيع وُلد إثر مقتل الحسين¹، وقلّ به من المستشرقين ويليّام جيمس ديورانت في كتابه قصة الحضارة²، وأكد شتروتمان بداية التشيع العقدي بعد وفاة الحسين بقوله: إنّ دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة³.

وكما سبق بيانه في القول المختار في تعريف التشيع⁴، فإنّ التشيع مرّ بمراحل وأطوار فأول ما ظهر كان التشيع الغالي (المذهبي) في زمن علي رضي الله عنه الذي قال بعقائد التزمت بها الفرق الشيعية فيما بعد كالنص على الإمام والرجعة والعصمة وسب الصحابة وعلم الغيب وغيرها، إلّا أنّ هذا الظهور لم يكن قويا ولم تنتشر هذه الأفكار إلّا في شريحة قليلة من أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، ولم يعتنقها كثير من الناس حتى مقتل الحسين الذي مثّل الشرارة التي سمحت بانتشار هذه الأفكار بين المحبين لآل البيت خاصة في أهل الكوفة، فظهرت فيهم الفرق الغالية كالكيسانية والمغيرية والبيانة وغيرها من الفرق⁵، إلّا أنّه لم يعرف اسم الرفض فيهم حتى خرجوا على زيد بن علي وسألوه عن رأيه في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وهذا يدل على أنّ عقيدة الشيعة في الشيخين⁶ كانت منتشرة في الكوفة في القرن الأول الهجري وهم أخذوها عن السبئية فعبد الله بن سبأ هو أول من تكلم في الصحابة عامة وفي الشيخين خاصة، وبعد مقتل زيد بن علي تفرقت الشيعة قسمين زيدية ورافضة، وسيأتي الكلام في الفصل

¹ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج1، ص 77، 78

² - ويليّام جيمس ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، دار الجيل، بيروت، 1408 هـ - 1988 م، ج13، ص129، 130

³ - شتروتمان، المرجع السابق، ج20، ص 4607

⁴ - أنظر: محمد بن حامد بن منور الجدعاني، الصلة بين التشيع والاعتزال، ش: سليمان بن عبد الله السلومي، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص ص 20- 43

⁵ - أنظر: المبحث الأول من الفصل الثاني، ص ص 71- 94

⁶ - ثبت عن المحدث أبي إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله الكوفي (ولد سنة 32هـ - 652م وتوفي سنة 127هـ - 744م) أنّه قال: "خَرَجْتُ مِنَ الْكُوفَةِ وَلَيْسَ أَحَدٌ يَشْكُ فِي فَضْلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَتَقْدِيمُهُمَا، وَقَدِمْتُ الْآنَ وَهُمْ يَقُولُونَ وَيَقُولُونَ، وَلَا وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا يَقُولُونَ". أنظر: ابن تيمية، المنهاج، ص 6، ص 135، 136

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

الثاني عن فرق الشيعة وعقائدها وذكر لبعض رجالها؛ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ظهر في زمن علي التكلّم بالرفض؛ لكن لم يجتمعوا ويصير لهم قوة إلا بعد مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بل لم يظهر اسم الرفض إلا حين خروج زيد بن علي بن الحسين بعد المائة الأولى لما أظهر الترحم على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ورفضته الرافضة فسمّوا رافضة واعتقدوا أنّ أبا جعفر (محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ت114هـ - 732م) هو الإمام المعصوم واتبعه آخرون فسمّوا زيدية نسبة إليه¹.

أمّا التشيع السياسي فإنّه كان موجودا زمن علي، إلا أنّه لم يختلف عن الآراء السياسية التي كانت في تلك الفترة كالمؤيدين لمعاوية أو للزبير وطلحة وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم فلهم نفس المعتقدات، وإنّما اختلفوا في الاختيارات السياسية كما تختلف الأحزاب السياسية اليوم في الوطن الواحد التي تريد كلّها خدمة الوطن - مع الفارق -، وأكثر هؤلاء لا يرون في علي بن أبي طالب إلا رجلا منهم له مكانة ومنزلة باعتباره صهر النبي ﷺ وابن عمّه وأحقّ الناس بالخلافة وأنّ عثمان أفضل منه، ومنهم من يرى أنّه أفضل من عثمان وهم قليل كما سبق بيانه، ومن أمثلة هؤلاء الذين تناقص عددهم مع مرّ الزمان حتى انقرضوا تقريبا ولم يبق إلاّ الذين اعتنقوا أفكار التشيع المذهبي: حجر بن عدي، سليمان بن صرد الخزاعي وأئمة البيت العلوي كزين العابدين والباقر والصادق وزيد بن علي بن الحسين وآخرون.

إذا فالتشيع باعتبارها فكرة وعقيدة لم تولد فجأة، بل إنّها أخذت أطوارا زمنية، فالأحداث التاريخية في عهد علي كانت تزيد من ترابط أتباعه عاطفيا حتى قُتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجاء ابنه الحسن من بعده وبقي أتباع أبيه على ولائهم له، وكان هذا سببا لتعرض مخلصيهم ومشاهيرهم للقتل فقد كان زياد بن أبيه يتبع شيعة علي فيقتلهم، ولكن طيلة هذه الفترة لم يكن التشيع سوى اتجاه سياسي ولم يكن قد أخذ وجها عقديا²، إلاّ ما كان من أفكار زرعها ابن سبأ.

¹ - ابن تيمية، الفتاوى، ج28، ص 490

² - محمد زكريا النداف، المرجع السابق، ص 30، 31

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

ولكن بعد مقتل الحسين ونشوء حركة التوابين كان اصطلاح الشيعة قد انحصر فيمن يدّعي نصره آل البيت، وتكونت حركة التوابين ثم حركة الكيسانية على يد المختار بن أبي عبيد القحفي وبدأت الشيعة تتكون وتضع أصول مذهبها، وأخذت تتميز بهذا الاسم، فغالب أمر التشيع في القرن الأول الهجري هو ميل عاطفي وولاء قلبي لآل البيت زاد من حرارته ما تعرض له أفرادهم من بطش من السلطة الأموية وعلى رأسها مقتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ¹.

ويمكننا القول في آخر هذا المبحث أنه بالموازاة مع وجود التشيع السياسي أو العاطفي لآل البيت، وُجد التشيع المذهبي الذي - كما سبق بيانه - أخذ بالتطور والاندساس داخل قلوب أتباع آل البيت على يد الغلاة من أتباع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففضلوه أول الأمر على الشيخين ثم سبّوهم ورفضوا بيعتهما، ثم ادّعوا ألوهيته، وهذا حال غالب الفرق الشيعية في القرن الثاني الهجري كالإسماعيلية والاثني عشرية من الإمامية.

نخلص في نهاية هذا الفصل إلى جملة من النتائج الهامة، منها أنّ المعنى اللغوي للتشيع ورد عند العرب بعدة معاني هي: المتابعة، المناصرة، المعاونة، المطاوعة، المصاحبة، الاجتماع، الفرقة، الفرقة، التحزب، الانتشار والتقوية، وأنّ أقرب هذه المعاني اللغوية للتشيع السياسي هي المتابعة والمعاونة.

ويعد تعريف الشهرستاني أقرب تعريف للتشيع، لأنّه أحاط بحدود التشيع وأصوله التي عليها أغلب الفرق الشيعية، وركز علماء الشيعة في تعريفهم للتشيع على مسألة الإمامة وأغفلوا أصولاً مهمة في مذهبهم كالعصمة والرجعة وغيرها.

كما وجب التفريق بين التشيع السياسي الذي يقصد به المعنى اللغوي والذي كان عليه قسم من أتباع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو في الأساس رأي سياسي رأوه، وبين التشيع

¹ - محمد زكريا النداف، المرجع السابق، ص 31، 32

الفصل الأول نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

المذهبي الذي يقصد به التشيع الذي أسسه ابن سبأ والذي أخذت به غالب الفرق الشيعية بعد مقتل الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وخاصة الإمامية منهم.

وحاول علماء الشيعة الإمامية وغيرها إرجاع نشأة هذه الفرقة إلى النبي ﷺ وهذا باطل لا يصح، ومنهم من غلا أكثر فحاول أن يربط التشيع بالأنبياء وأنه الذي يمتحن به الله تعالى رسوله.

وقد وُجد التشيع المذهبي زمن الفتنة الكبرى على يد عبد الله بن سبأ اليهودي، والذي كان منتشرا في البداية في أتباع بن سبأ اليهودي، ثم أخذ بالتطور والانتشار أكثر فأكثر مع وقوع حوادث مؤلمة لآل بين النبي ﷺ كمقتل الحسين الذي شكل الشرارة التي انطلق منها انتشار التشيع المذهبي الغالي في أوساط شيعة علي، فظهرت الكيسانية على يد المختار بن أبي عبيد الثقفي، ثم ظهرت الغالية كالمغيرية والبيانبة في القرن الأول الهجري (7م)، ثم ظهرت الإمامية والزيدية وغيرها من الفرق ابتداء من القرن الثاني الهجري (8م).

الفصل الثاني

الفصل الثاني: فرق الشيعة وعقائدها في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

المبحث الأول: فرق الغالية

المبحث الثاني: فرق الرافضة

المبحث الثالث: فرق الزيدية

فرق الشيعة وعقائدها في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

سنتطرق في هذا الفصل إلى فرق الشيعة وأهم عقائدها، والتي تناولتها في ثلاثة مباحث بحسب تقسيم المتكلم أبي الحسن الأشعري، وكل فرقة منها تحوي فرقا كثيرة تحتها، فما هي هذه الفرق؟ وما عددها؟ وما هي أشهر أقوالها والرجال القائلين بها؟

هذا وقد اختلفت أنظار المؤرخين والباحثين من الذين تكلموا في فرق الشيعة في طوائف هذه الفرقة وأسمائها، ومن أهم العلماء الذين كشفوا اللثام عن هذه الفرقة المتكلم أبو الحسن الأشعري الذي قسّم الشيعة إلى خمس وأربعين فرقة مختلفة العقائد والرجال¹، وهذا الفعل من أبي الحسن ينبئنا عن كثرة تشعب عقيدة المنتسبين إلى هذه الفرقة وتخطيهم في عقائد لا تمت إلى الإسلام بأي صلة - في كثير من الأحيان -.

ويعود السبب وراء تفرق الشيعة إلى خروجهم عن النهج الذي ارتضاه الله لعباده، واستنادهم إلى ظنونهم وأهوائهم، فلا بد من أن نتوقع الخلافات -خصوصاً- حينما يكون الخلاف مراداً لذاته².

إضافة إلى اختلافهم في تعيين أئمتهم من ذرية علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما سيتضح ذلك من دراستي لهذه الطائفة حينما أذكر مواقف الغلاة والاثنا عشرية والزيدية في تعيين الأئمة وكيفية تسلسلهم فيها، علماً بأن هؤلاء كلّهم غلاة، وإنّما اتبعنا تقسيم الأشعري لهم شكلياً فقط لتسهيل الدراسة.

¹ - الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج1، ص ص25- 83.

² - غالب بن علي عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط4، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، 1422 هـ - 2001 م، ج1، ص ص319، 320.

كما أنّ التشيع كان مدخلاً لكل طامع في مصلحة شخصية سواء كانت طمعا في السلطة، أو في الانتقام من الآخرين أو في حب الظهور، وهذا أحدث انشقاقاً كبيراً بين صفوف الشيعة حينما طلبوا تحقيق أغراضهم بالتظاهر بالتشيع لآل البيت، ثم البدء بما يهدفون إليه، فمثلاً دخلت الباطنية عن طريقهم، وتزعم المختار بن أبي عبيد الثقفي ت 67هـ عن طريقهم، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة¹.

وكان للكذب على أئمة الشيعة المزعومين واصطناع الأحاديث باسمهم دور كبير في تفرق الشيعة وزيادة انشقاقهم، وكتبهم تعج بهذا الكذب ولا أدلّ على كذبهم من أنّ غالب الأحاديث متناقضة، وأسانيدهم فيها مصطنعة مكذوبة²، وقد نقل الطوسي (الأصولي الفقيه الاثنا عشري المشهور بشيخ الطائفة محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي ت 460هـ - 1067م) بسنده إلى جعفر الصادق حين سأله رجل عن سبب اختلاف الشيعة، فقال: إنّ الناس أولعوا بالكذب علينا، وإنّي أحدث أحدهم بالحديث فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنّهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله، وإنّما يطلبون الدنيا وكل يحب أن يدّعي رأسا³، مع العلم أنّ هذا القول هو قول مزعوم، ولم يثبت أنّ جعفر الصادق قاله، وما كان يعتقد بمذهب الشيعة ولا ادّعى أنّه من أئمتهم.

وسأحاول من خلال هذا الفصل التعريف بفرق الشيعة التي ذكرها العلماء، كما سأبرز نماذج عن عقائد هذه الفرق وأهم رجالها، محاولاً الاعتماد على أمهات كتب الفرق والعقائد وعلى رأسها كتاب مقالات الإسلاميين للأشعري فهو عمدة لمن جاء بعده ممّن كتب في الفرق والعقائد، وأقارن ما ذكره بما كتبه النوبختي (المتكلم الرافضي الاثنا عشري أبو محمد الحسن بن موسى

¹ - غالب بن علي عواجي، المرجع السابق، ج1، ص319، 320.

² - ناصر القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ص 90

³ - الطوسي محمد بن الحسن أبو جعفر، اختيار معرفة الرجال، ت: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت، قم، 1404هـ، ج2، ص 45/ ناصر القفاري، المرجع السابق، ج1، ص 90

النوبختي الفارسي ق3هـ/ ق9م) في كتابه فرق الشيعة خاصة وبما كتبه مؤلفو كتب الفرق الأخرى عامة.

هذا وقد تباينت آراء المؤرخين لفرق الشيعة بين مُضَيِّقٍ لعددها ومُوسِعٍ، فالأشعري يجعل فرق الشيعة خمسا وأربعين فرقة ترجع في أصولها إلى ثلاث فرق¹ هي: الغالية والرافضة والزيدية، ووافقه شيخ الإسلام ابن تيمية²، وأمّا أبو الفتح الشهرستاني فيذكر أنّ الشيعة خمس فرق: كيسانية وزيدية وإمامية وغلاة وإسماعيلية³، وجعلها الرازي (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت606هـ - 1209م) أربع فرق: زيدية، إمامية، غلاة وكيسانية⁴، وعند البغدادي (عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي الأسفراييني أبو منصور ت429هـ - 1037م) فالشيعة عشرون فرقة ترجع في أصولها إلى أربع فرق هي: الزيدية والكيسانية والإمامية والغلاة⁵، وذكر المقرئزي أنّها ثلاثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة⁶.

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص25.

² - ابن تيمية، التسعينية، تح: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1420 هـ - 1999 م، ص263.

³ - الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص147.

⁴ - فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن التيمي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ت: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص52.

⁵ - البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م، ص21.

⁶ - المقرئزي، الخطط، ج4، ص179.

وجعلها ابن حزم ثلاث فرق: الجارودية من الزيدية ثم الإمامية من الرافضة ثم الغالية¹، وقسم ابن الجوزي الشيعة إلى اثنا عشر فرقة أطلق عليها اسم الرافضة² ووافقه القرطبي على هذا التقسيم³.

وأما عند علماء الشيعة فقد وصل عدد فرقها إلى ستين فرقة عند النوبختي والقمي⁴، ووصل عددها إلى ثلاثة عشر فرقة عند الكليني⁵ (المحدث الفقيه الراضي الاثنا عشري أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرزي البغدادي ت 329 هـ - 941 م)، وجعلها المسعودي ثلاثا وسبعين فرقة⁶، وقسمها نشوان الحميري الزيدي إلى ست فرق سبئية وسحابية وغرابية وكاملية وزيدية وإمامية⁷.

وسأقوم في هذا الفصل بتعريف فرق الشيعة وذكر بعض عقائدها ورجالها دون التفاصيل فيها لأن هذا سيخرجني عن مسار دراستي التاريخية للتشيع، وسأخذ بعين الاعتبار في هذا الفصل تقسيم الأشعري في مقالاته -كما تقدم ذكره-؛ فهو بالإضافة إلى كونه مصدرا متقدما على المصادر الأخرى التي تكلمت في الفرق متمكن في بابها، كما أن كبار المحققين من العلماء يُسلمون له بهذا كابن تيمية مثلاً⁸، ثم سأقارن المعلومات التي ذكرها مع بقية المصادر.

¹ - ابن حزم، الفصل، ج4، ص137.

² - ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن البغدادي، تلبيس ابليس، ت: خير الدين علي، دار الوعي العربي، بيروت، 1960م، ص32.

³ - القفاري، المرجع السابق، ج01، ص95.

⁴ - نفسه، ج01، ص95.

⁵ - الكليني، الكافي، ج20، ص467/ القفاري، المرجع السابق، ج01، ص96.

⁶ - المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، 1409هـ، ج3، ص209

⁷ - نشوان الحميري، المصدر السابق، ص154

⁸ - للاستزادة أنظر: القفاري، المرجع السابق، ج1، ص ص 90 - 120

والظاهر أنَّ الأشعري قسّم الشيعة إلى ثلاث فرق بحسب غُلُوها، فالغلاة أشدها بُعداً عن الإسلام بل كَفَرها العلماء وهي بأقوالها خرجت عن الدين لأنّهم ينسبون لعلّي شيئاً من الألوهية أو يصفونه بالنبوة، ثم الرافضة وهم الإمامية أقلّ منهم غلوا من الناحية النظرية وإلّا فأقوالها تشابه أقوال الغلاة، فالغلاة يصرحون بعقائدهم بينما الرافضة لا يصرحون، فقولهم مثلاً بالعصمة للأئمة هو كوصف الغلاة عَلِيّاً بالنبوة، ثم الزيدية وهم غلاة في جانب تفضيل علي على سائر الصحابة باستثناء الجارودية منهم فهم روافض، لذا سمّاهم شيخ الإسلام ابن تيمية المفضلة¹، وهذا التقسيم من الأشعري وافقه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية كما سبق بيانه.

أمّا بالنسبة إلى العقائد التي سأذكرها وأنسبها إلى الفرق القائلة بها، فلن أعلّق عليها إلّا نادراً لأنّ غالبها ظاهر البطلان، وقد سبق الرّدّ على أصول التشيع في الفصل الأول، ثمّ إنّ القوم قد تفننوا في اختراع عقائد لم يقل بها أحد من المسلمين من الفرق الأخرى، وكذلك تفننوا في اختراع الأحاديث على لسان أئمتهم المزعومين من آل البيت خاصة جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالصادق (ت 148هـ - 765م) الذي غالب فرق الشيعة تنسب أقوالها وعقائدها إليه، وهذه الأحاديث التي اخترعوها جلّها في إثبات زعمهم بأحقية الإمامة في أحد أفراد آل البيت خاصة بعد جعفر الصادق؛ وإنّ تتبع هذه الأحاديث ودرستّها بمنهج الجرح والتعديل فسيتطلب الأمر منّي أطروحة مستقلة تخصص فقط لاستدلالات فرق الشيعة بأقوال جعفر الصادق على صحة القول بإمامة أحد أفراد آل البيت، وهو موضوع مهم للبحث فيه بلا شك، لذا سأذكر هذه العقائد والأحاديث دون التعرض لها - إلّا نادراً - لأنّها ظاهرة البطلان والدليل الأبرز على ذلك هو اختلاف الفرق الشيعية في أئمتها المزعومين واستدلال غالبها بأقوال منسوبة كذباً لجعفر الصادق.

¹ - ابن تيمية، التسعينية، ص 263

المبحث الأول: فرق الغالية

شهد القرنان الأول والثاني الهجريان (7 و8هـ) ظهور فرق شيعية تميزت بأفكار وعقائد خرجت بها عن دائرة الإسلام فاعتقدوا في أئمة أهل البيت وغيرهم الألوهية والنبوة والتحكم في أمور الكون ومما يختص به الله تعالى، فمن هي هذه الفرق؟ وما هي أشهر أقوالها؟ ومن أشهر رجالها؟ وما موقف أئمة أهل البيت منهم؟

وسأقوم في هذا المبحث بذكر عقائدها باختصار ولا أردّ عليها إلا نادراً لأنها ظاهرة البطلان لا تستدعي الرد والتفنيد، وهي التي أجمع علماء السنة والشيعة الزيدية والإمامية على بطلانها وكفر القائلين بها.

وقد جاءت فرق الغلاة بآراء غريبة عن الإسلام، حيث كانت استمرارا لحركات دينية ظهرت في بلاد فارس وانتشرت في العراق قبل الإسلام، كما أنّ بعضها يعد امتدادا للآراء الدينية الفارسية القديمة، جاء بها أناس أسلموا لأغراض مختلفة فكسوا آراءهم الحقيقية الثوب الإسلامي وهي تمثل رد فعل الديانات القديمة التي انكشفت أمام المد الإسلامي¹.

وتعتبر أول فرق الشيعة ظهورا وتنقسم إلى خمسة عشرة فرقة، وإنّما سمّوا الغالية لأنهم غلّوا في علي وقالوا فيه قولاً عظيماً²، وذكر الشهرستاني أنّهم غلّوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليفة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبّهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنّما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية³.

¹ - عواطف العربي شنقارو، فتنة السلطة (الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري)، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2001م، ص 232

² - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص25

³ - الحلول: ويقصد بهذه العقيدة حلول ذات الله تعالى في أحد خلقه، فعند النصاري هي حلول الله تعالى في عيسى عليه السلام، وعند الروافض هي حلول الذات الإلهية في علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أنظر: عامر عبد الله فالح، معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، الرياض، 1417هـ - 1997م، ص ص 150 - 152

ومذاهب التناسخية¹، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة².

وقد قسمها الأشعري إلى خمسة عشرة فرقة³، أولها البيانية التي تُنسب إلى بيان بن سمعان النهدي التميمي (ت119هـ - 737م) وهم يقولون إنّ الله ﷻ على صورة إنسان وأنه يهلك كلّه إلا وجهه، وادّعى بيان أنه يدعو الزهرة فتجيبه وأنه يفعل ذلك بالاسم الأعظم، وكثير من أتباع البيانية يثبت لبيان بن سمعان النبوة، ويزعم هؤلاء أنّ أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (ت 98هـ - 716م) نص على إمامة بيان بن سمعان ونصّبه إماماً⁴.

وبالرغم من شهرة فرقة البيانية منذ القرن الثاني إلا أنّ مؤسسها ليس له ترجمة وافية في الكتب بل إنّ أخباره قليلة منها ما ذكره ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي ت 354هـ - 965م) في كتابه المجروحين أنّ المغيرة بن سعيد كان ساحرا مشعوذا، وأمّا بيان فكان زنديقا قتلها خالد بن عبد الله القسري وأحرقهما بالنار⁵، وكذلك فإنّنا نشير إلى أنّ بيان بن سمعان كان شيخا للجعد بن درهم مبتدع القول بخلق القرآن، وقد ذكر ابن كثير في ترجمة الجعد بن درهم - وهو أول من قال بخلق القرآن - أنه أخذ بدعته عن

¹ - التناسخ: وهو أن تُكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية له، ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول، والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار أخرى لا عمل فيها، والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منّا في الأدوار الماضية، فالراحة والسرور والظنك والهَم التي نجدها هي مرتبة على أعمال البر والفجور التي سلفت منّا في الأدوار الماضية.

أنظر: عامر عبد الله فالح، المرجع السابق، ص 101

² - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 173

³ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص25/ ذكر الأشعري الخطابية وفرقها الخمس ضمن فرق الغالية. أنظر: نفسه، ج1، صص 28- 31

⁴ - نفسه، ج1، ص25/ ابن تيمية، المنهاج، ج2، ص 502، 503

⁵ - ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد التميمي، المجروحين من المحدثين، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ - 2000م، ج1، ص84.

بَيَّانِ بْنِ سَمْعَانَ، وَأَخَذَهَا بَيَّانٌ عَنْ طَالُوتَ ابْنِ أَخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمٍ، زَوْجِ ابْنَتِهِ، وَأَخَذَهَا لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمٍ السَّاحِرَ الَّذِي سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَهُودِيٍّ بِالْيَمَنِ¹.

ويذكر الذهبي عن بيان بن سمعان أنه ظهر بالعراق بعد المائة الأولى وقال بالهية علي بن أبي طالب، وأن فيه جزءاً إلهياً متحداً بناسوته، ثم من بعده في ابنه محمد ابن الحنفية، ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية، ثم من بعده في بيان هذا، وكتب بيان كتاباً إلى أبي جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين الباقر (ت114هـ - 732م) يدعو إلى نفسه وأنه نبي².

ويضيف الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت764هـ - 1362م) أن بَيَّانَ بْنَ سَمْعَانَ التَّمِيمِيَّ النَّهْدِيَّ ادَّعى أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ إِلَهٌ وَحَلَّ فِيهِ جُزْءُ إِلَهِي اتَّحَدَ بِنَاسُوتِهِ، وَبِهِ كَانَ يَعْلَمُ الْغَيْبُ وَيُظْفَرُ بِالْكَفَارِ وَبِهِ اقْتُلِعَ بَابُ حَيْبَرٍ، وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ مَعْبُودَهُ عَلَى صُورَةِ إِنْسَانٍ، وَأَنَّهُ يَهْلِكُ إِلَّا وَجْهَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفَصَص: 188]، وَكَتَبَ بَيَّانٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ كِتَاباً دَعَا فِيهِ إِلَى نَفْسِهِ وَكَانَ مِنْ جَمَلَتِهِ: أَسْلَمَ تَسْلَمَ وَتَرَقَى فِي سُلْمٍ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي حَيْثُ يَجْعَلُ اللَّهُ النُّبُوَّةَ³.

وقال البغدادي⁴ بنفس قول الصفدي وذكر أن الحربية ادَّعت في زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دَعْوَى الْبَيَانِيَّةِ فِي بَيَّانِ بْنِ سَمْعَانَ⁵، ويعتقد البيانية أن علي بن أبي طالب سيظهر في بعض الأزمان، ويقولون في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي

¹ - ابن كثير، المصدر السابق، ج13، ص147

² - الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفَيَاتُ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْلَامِ، ت: بشار عَوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، 2003 م، ج3، ص214/ حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف ب: كاتب جلبي، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط، ط01، مكتبة إرسىكا، إستانبول، تركيا، 2010 م، ج04، ص275.

³ - الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ - 2000م، ج10، ص205، 206.

⁴ - البغدادي، المصدر السابق، ص214.

⁵ - نفسه، ص233.

ظُلِّلَ مِنَ الْغَمَامِ ﴿البَقَرَةُ: ٢١٠﴾ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَهُوَ الَّذِي يَأْتِي فِي الظُّلِّ وَالرَّعْدِ صَوْتُهُ وَالْبَرْقُ تَبْسِمُهُ¹، ولم يزد النوبختي شيئاً عن الذي ذكره هؤلاء المؤرخون فيما يخص البيانية².

ولا شك أنَّ هذه الأقوال باطلة مخرجة عن الإسلام كما حكم بذلك من ذكرنا من المؤرخين والعلماء، وبسبب هذه الأقوال ظفر خالد بن عبد الله القسري والي العراق ببيان بن سمعان فقتله حرقاً مع المغيرة بن سعيد ونفراً معهما، وكان ذلك سنة 119هـ - 737³.

ووافق النوبختي⁴ الأشعري فيما نقله عن البيانية وزاد أَنَّهُمْ يَسْتَدْلُونَ عَلَى نُبُوَّةِ بَيَانَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الْعَمْرَان: ١٣٨﴾، وهذا استدلال باطل عقلاً وشرعاً، وقد ذكر الحافظ ابن كثير أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ) يَعْنِي الْقُرْآنَ فِيهِ بَيَانٌ لِلْأُمُورِ عَلَى جَلِيلَتِهَا، وَكَيْفَ كَانَ الْأَمُّ الْأَقْدَمُونَ مَعَ أَعْدَائِهِمْ (وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ) يَعْنِي: الْقُرْآنَ فِيهِ خَبَرٌ مَا قَبْلَكُمْ وَ(هُدًى) لِقُلُوبِكُمْ وَ(مَوْعِظَةٌ) أَي: زَاجِرٌ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالْمَأْثَمِ⁵.

أما الفرقة الثانية فهي الجناحية⁶ والتي نُسِبَتْ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت 08هـ - 629م)، ويعرف جعفر بالطيار لأنَّ الله تعالى أَبْدَلَهُ بِيَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ فِي الْجَنَّةِ يَطِيرُ بِهِمَا

¹ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 152

² - النوبختي، المصدر السابق، ص34.

³ - الطبري، التاريخ، ج7، ص ص 128 - 130

⁴ - النوبختي، المصدر السابق، ص 34

⁵ - ابن كثير، التفسير، ج2، ص 126

⁶ - الأشعري، المصدر السابق، ص 26

مع الملائكة¹، وكان عبد الله بنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا حَيًّا عبد الله بنُ جَعْفَرٍ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ².

والجناحية أتباع عبد الله بن مُعَاوِيَةَ بن عبد الله بن جَعْفَر بن أَبِي طَالِب³ (ت 129هـ - 746م) وَكَانَ سَبَبَ إِتْبَاعِهِمْ لَهُ - بحسب ما يذكر عبد القاهر البغدادي - أَنَّ الْمَغِيرَةَ - الَّذِينَ تَبَرَّعُوا مِنَ الْمَغِيرَةِ بن سعيد بعد قتل مُحَمَّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي المعروف بالنفس الزكية سنة 145هـ - 762م - خَرَجُوا مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ يَطْلُبُونَ إِمَامًا فَلَقِيَهُمْ عبد الله بن مُعَاوِيَةَ ابْن عبد الله بن جَعْفَر فَدَعَاهُمْ إِلَى نَفْسِهِ وَزَعَم أَنَّهُ هُوَ الْإِمَام بعد علي فَبَايَعُوهُ عَلَى إِمَامَتِهِ، وَرَجَعُوا إِلَى الْكُوفَةِ وَحَكُوا لِأَتْبَاعِهِمْ أَنَّ عبد الله بن مُعَاوِيَةَ بن عبد الله بن جَعْفَر زعم أَنَّهُ رَبٌّ وَأَنَّ رُوحَ الْإِلَهِ كَانَتْ فِي آدَمَ ثُمَّ فِي شِيثَ، ثُمَّ دَارَتْ لِلنَّاسِ بِتِلْكَ الصُّورَةِ، وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ يُوحَى إِلَيْهِ وَتَأْوَلُوا عَلَى ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الْعِمْرَان: ١٤٥] أَيُّ بُوْحِي مِنْهُ إِلَيْهِ وَاسْتَدَلُّوا أَيْضًا بِقَوْلِهِ ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾ [الْمَائِدَة: ١١١] وَادَّعَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ هُمُ الْحَوَارِيُّونَ، وَذَكَرُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النَّحْل: ٦٨] وَقَالُوا إِذَا جَازَ الْوَحْيُ إِلَى النَّحْلِ فَالْوَحْيُ إِلَيْنَا أَوْلَى بِالْجَوَازِ، وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمُحَمَّد ﷺ، وَزَعَمُوا أَيْضًا أَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ وَأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ إِذَا بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي دِينِهِ رُفِعَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ يَرَوْنَ الْمَرْفُوعِينَ مِنْهُمْ غَدَوَةً وَعَشِيَّةً⁴.

1 - ذكر هذه الفضيلة لجعفر بن أبي طالب الحافظ ابن حجر في الفتح من عدة طرق وجود إسنادها. أنظر: ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، 1380-1390 هـ، ج7، ص 76، 77

2- البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، دب، 1422هـ، ج: 4264، ص 5، ج 5، ص 143، 144

3- خرج في العراق على أميرها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سنة 127هـ، وسيأتي ذكرها تفصيل ثورته في المبحث الثاني من الفصل الرابع من الأطروحة، ص ص 255 - 272

4- البغدادي، المصدر السابق، ص 235، 236.

ويجعل البغدادي فرقة الجناحية إحدى فرق الحلولية لدعواها أن روح الإله دارت في علي وأولاده، ثم صارت إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فكفرت بدعواها حُلُول روح الإله في زعيمها وكفرت مع ذلك بالقيامة والجنة والنار¹.

وقد وصف ابن حزم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بأنه كان رديء الدين معطلاً مستصحباً للدهرية²، وذهب بعض الكيسانية إلى أنه حي لم يمُت وأنه بجبل أصبهان ولا بُدَّ له أن يظهر، وادّعى بعضهم أنه يلقي إلياس عليه السلام في الفلوات والخضر في المروج³.

والى هذا مال ابن خلدون فقال: ومن ولد جعفر بن أبي طالب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القائم بفارس، وبويع بالكوفة وأراد بعض شيعة العباسية تحويل الدعوة إليه فمنع أبو مسلم من ذلك وكانت له شيعة ينتظرونه، وساقوا الخلافة إليه من أبي هاشم بن محمد بن الحنفية بالوصية، وكان فاسقا وكان معاوية ابنه نظير أبيه في الشر⁴.

ولخص أبو الفرج الأصفهاني الشيعي سيرة عبد الله وبعد سيرته عن سيرة آل البيت فقال: وكان عبد الله بن معاوية جوادا فارسا شاعرا، ولكنه كان سيئ السيرة، رديء المذهب قتالا، مستظهدا ببطانة السوء ومن يرمى بالزندقة، ولولا أن يظن أن خبره لم يقع علينا لما ذكرناه مع من ذكرناه، ولا بد من ذكر بعض أخباره⁵.

¹ - البغدادي، المصدر السابق، ص242.

² - ابن حزم، الفصل، ج4، ص138

³ - الذهبي، التاريخ، ج3، ص447

⁴ - ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص148، 149.

⁵ - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص152.

وذكر النوبختي أنّ أصحاب عبد الله بن معاوية تفرقوا بعد قتله إلى أربع فرق¹، الأولى منهم تسمى الحارثية نسبة إلى عبد الله بن الحارث وكان أبوه زنديقا من أهل المدائن وقال هؤلاء بالتناسخ ونقضوا الفرائض والشرائع والسنن وادّعوا أنّ هذا مذهب جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد الجعفي، والثانية قالت أنّ عبد الله بن معاوية حيّ لم يمت وأنه مقيم في جبال أصفهان لا يموت أبدا حتى يقود نواصيتها إلى رجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة، والثالثة قالت أنّ عبد الله بن معاوية هو القائم المهدي الذي بشر به النبي ﷺ أنّه يملك الأرض ويملاها قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا، ثم يسلم عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد علي بن أبي طالب فيموت حينئذ، وفرقة رابعة قالت أنّ عبد الله بن معاوية قد مات ولم يوص وليس بعده إمام فتاهوا وصاروا مذبذبين بين صنوف الشيعة وفرقها لا يرجعون إلى أحد².

والفرقة الثالثة هي الحربية وهم أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي (ق2هـ-8م)، وكان على دين البيانية في دَعَوَاهَا أنّ روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتَهت إلى أبي هاشم عبد الله بن مُحَمَّد بن الْحَنْفِيَّة ثم زعمت الحربية أنّ تِلْكَ الرّوح انتَقَلت من عبد الله بن مُحَمَّد بن الْحَنْفِيَّة إلى عبد الله بن عمرو بن حرب، وأنّ أبا هاشم نص على إمامته³ وادّعت كذلك في زعيمها عبد الله بن عمرو بن حرب مثل دَعْوَى البيانية في بَيَان بن سَمْعَانَ وزاد البغدادي أنّ كلتا الفرقتين كَافِرَة بربّها وَلَيْسَتْ من فرق الإسلام كَمَا أنّ سَائِر الحلولية خَارِجَة عَنْ فرق الإسلام⁴.

¹ - قال في أول كلامه بأنّها ثلاث فرق، لكنّه في تفاصيل الكلام ذكر أربع فرق. أنظر: النوبختي، المصدر السابق، ص 34

² - نفسه، ص 35، 36

³ - الأشعري، المصدر السابق، ص 26

⁴ - البغدادي، المصدر السابق، ص 234

وذكر النوبختي أنّ الحربية وافقت السبئية في أقوالها، وزادت عليها فقالت في علي أنّه إله العالمين، وأنّه توارى عن خلقه سخطاً منه عليهم وسيظهر¹ في آخر الزمان.

وابن حرب هذا من تلامذة ابن سبأ وممن صحبه بعد وفاة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال هو وأصحابه بإمامة علي والحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية، جعلوهم أسباطاً، ورفعوهم فوق مستوى البشر، وغالوا فيهم فقالوا: بهم يُسقى الخلق الغيث، ويقاقل العدو، وتظهر الحجة، وتموت الضلالة، ومن تبعهم لحق، ومن تأخر عنهم محق، وإليهم المرجع، وهم كسفينة نوح من دخلها صدق ونجا، ومن تأخر عنها غرق وهوى، وادّعوا فيهم العصمة وتأولوا القرآن لذلك، وقالوا برجعة محمد ابن الحنفية وأنّه غائب لم يمّت، ثمّ انتقل ابن حرب بعد ذلك إلى ادّعاء الألوهية لنفسه بادّعاء أنّ روح الله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ومنها انتقلت إليه²، وذكر الصفدي أنّ أصحابه تحققوا من كذبه وخيانتة فأعرضوا عنه وتحولوا فقالوا بإمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب³، فأصبحوا يتبعون الجناحية، ممّا يدل على تخبط الغالية وأنّ تفرقهم دليل على سوء مذهبهم.

والفرقة الرابعة هي المغيرية وهم أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي السبئي الساحر⁴ ت119هـ - 737م، وهي من أكفر الفرق، وزعم المغيرة بن سعيد كما يذكر الأشعري أنّ معبوده ذو أعضاء وأنّ أعضاءه على صور حُرُوف الهجاء⁵.

وأظهر المغيرة في بدء أمره موالاة الإمامية، ثمّ ادّعى النبوة وعلمه بالإسم الأعظم وزعم أنّه يحيى به الموتى ويهزم به الجيوش، ومنّها إفراطه في التشبيه، وكان المغيرة مع ضلالاته

1 - النوبختي، المصدر السابق، ص 33

2- علاء بكر، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت والرد على الشيعة الإثني عشرية، مراجعة: ياسر برهامي، المكتبة الشاملة الذهبية، ص 178

3- الصفدي، المصدر السابق، ج17، ص 228

4- ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط02، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 م، ص623

5- الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 26، 27

يَأْمُر أَصْحَابَهُ بِانْتِظَارِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِالنَّفْسِ الزَّكِيَّةِ¹، وَسَمِعَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ بِخَبْرِهِ وَضَلَالَاتِهِ فَطَلَبَهُ ثُمَّ قَتَلَهُ سَنَةَ 119هـ - 737م. ونقل لنا النوبختي أَنَّ الْمَغِيرَةَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ كَانَتْ يَقُولُ بِإِمَامَةِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَاقِرِ، فَلَمَّا تَوَفَّى سَنَةَ 114هـ - 732م قَالَ بِإِمَامَةِ مُحَمَّدِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ، فَتَبَرَّأَتْ مِنْهُ شِيعَةُ الْبَاقِرِ فَرَفَضُوهُ، فَسَمَّاهُمُ الرَّاغِضَةَ وَزَعَمَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُمُ بِهَذَا الْاسْمِ².

وَزَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْمَغِيرَةِ بَعْدَ قَتْلِهِ سَنَةَ 119هـ - 737م بِحَسَبِ النُّوْبَخْتِيِّ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَوْصَى إِلَيْهِ ثُمَّ أَوْصَى إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ زَعَمَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَوْصَى إِلَيْهِ فَهُوَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الْمَهْدِيُّ، وَأَنْكَرُوا إِمَامَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَقَالُوا لَا إِمَامَةَ فِي بَنِي عَلِيٍّ بَنِي أَبِي طَالِبٍ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَأَنَّ الْإِمَامَةَ فِي الْمَغِيرَةِ بَنِي سَعِيدٍ إِلَى خُرُوجِ الْمَهْدِيِّ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ وَهُوَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ وَلَمْ يَقْتُلْ فَسَمَّوْا هَؤُلَاءِ الْمَغِيرِيَّةَ بِاسْمِ الْمَغِيرَةِ بَنِي سَعِيدٍ³.

وَقَالَ ابْنُ تَغْرِي بَرْدِي (يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الظَّاهِرِيُّ الْحَنْفِيُّ أَبُو الْمَحَاسَنِ جَمَالَ الدِّينِ ت874هـ - 1469م) فِي حَوَادِثِ سَنَةِ 119هـ - 737م وَهُوَ يَصِفُ حَالَ الْمَغِيرَةِ بَنِي سَعِيدٍ وَنَهَائِيَّتِهِ: وَكَانَ سَاحِرًا مُتَشَبِّهًا، فَحَكَى عَنْهُ الْأَعْمَشُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: لَوْ أَرَادَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُحْيِيَ عَادًا وَثَمُودًا وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا لَفَعَلَ، وَبَلَغَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ خَبْرَهُ، فَأَرْسَلَ

¹ - البغدادي، المصدر السابق، ص229، 233/ ويذكر النوبختي أَنَّ الْمَغِيرَةَ بَعْدَ مَقْتَلِ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ سَنَةَ 145هـ صَارُوا لَا

إِمَامَ لَهُمْ وَلَا وَصِيَّ وَلَا يَتَّبِعُونَ إِمَامَةً أَحَدَ بَعْدَهُ. أنظر: النوبختي، المصدر السابق، ص 59

² - نفسه، ص 62، 63

³ - نفسه، ص 63

إليه فجيء به وأمر خالد بالنار والنفط وأحرقه ومن كان معه¹، وقال عنه ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت276هـ - 889م): كان سبئياً².

والفرقة الخامسة من الغالية هي المنصورية أصحاب أبي منصور العجلي الكوفي وهو رجل أمي من عبد القيس³؛ ذكر الشهرستاني أنه زعم أن علياً رضي الله عنه هو الكسف الساقط من السماء، وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله تعالى، وزعم حين ادعى الإمامة لنفسه أنه عرج به إلى السماء، ورأى معبوده فمسح بيده رأسه، وقال له: يا بُني، انزل فبلغ عني، ثم أهبطه إلى الأرض، فهو الكسف الساقط من السماء، وزعم أيضاً أن الرسالة والرسول لا تنقطع أبداً، وزعم أن الجنة رجل أمرنا بمولاته وهو إمام الوقت، وأن النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام، وتأول المحرمات كلها على أسماء رجال أمرنا الله تعالى بمعاداتهم، وتأول الفرائض على أسماء رجال أمرنا بمولاتهم، واستحل أصحابه قتل مخالفيهم وأخذ أموالهم واستحلل نسائهم، وهم صنف من الخرمية، وقال كذلك بأن أول ما خلق الله تعالى هو عيسى بن مريم ﷺ ثم علي بن أبي طالب⁴.

وفي ولاية يوسف بن عمر على العراق (120 - 126 هـ / 737 - 743 م) قُتل أبو منصور العجلي أحد الشيعة الغلاة⁵ الذي زعم أن علياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمداً الباقر كلهم أنبياء ومرسلون وأنه هو أيضاً نبي مرسل، وأن النبوة في ستة من أولاده

¹ - ابن تغري بردي يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط1، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت، ج1، ص282

² - ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف، ت: ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ج1، ص623

³ - النوبختي، المصدر السابق، ص38

⁴ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص179

⁵ - علي محمد محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط02، دار المعرفة، بيروت، 1429 هـ - 2008 م، ج02، ص414.

آخرهم القائم، وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال، ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه فإنّ هذا جهاد خفي وزعم أنّ جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وأنّ الله بعث محمدا ﷺ بالتنزيل وبعثه هو -يعني نفسه- بالتأويل¹.

وَدَّعى من بعده النبوة ابن له يقال له الحسين، وجُببت إليه الأموال وتابعه على رأيه ومذهبه خلق كثير، فظفر به المهدي (158-169هـ / 774-785م) وقتله وصلبه بعد أن أقرّ بذلك وأخذ منه مالا عظيما وطلب أصحابه طلبا شديدا وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم². ويعرف أتباع المنصورية والمغيرية بالخنّاقين لأنّهم كانوا يخنقون الناس في أزقة الكوفة وقد عدّ حماد الراوية (الإخباري الشاعر أبو القاسم حماد بن سابور بن مبارك الشيباني ت 156هـ - 772م) القبائل المعروفة بالخنق في الكوفة وحذر من الدخول لأزقتها، فقال:

إذا سرت في عجلٍ فسِرْ في صحابة ... وكُنْدة فاحذرْها حذارك للخسف

وفي شيعة الأعمى زيار وغيلة ... وقشب وإعمال لجندلة القذف

وكلّهم شرّ على أنّ رأسهم ... حميدة والميلاء حاضنة الكسف

متى كنت في حيّ بجيلة فاستمع ... فإنّ لهم قصفا يدلّ على حتف

إذا اعتزموا يوما على خنق زائر ... تداعوا عليه بالنّباح وبالغزف³

فذكر من القبائل كنْدة وبنو عجل وبجيلة وبنو ضبّة؛ فذكره لبني عجل لوجود رجل فيهم يكنى بذي الضفيرتين وغيره، وأمّا كنْدة ففيهم أبو قصبة أخذ بالكوفة وقتل وصلب، وأمّا الأعمى

¹ - النوبختي، المصدر السابق، ص38، 39

² - نفسه، ص39/ ويذكر الطوسي أنّ اسمه مقلّص بن الخطاب البراد الأخدع الأسدي ويكنى أبا اسماعيل ويكنى أيضا أبا الخطاب وأبا الطيبات. أنظر: الطوسي، المصدر السابق، ج3، ص 197

³ - الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، الحيوان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،

1424هـ، ج2، ص 391

في بني ضبة الذي ذكره فهو المغيرة بن سعيد صاحب المغيرة، وهم صنف ممن يعمل في الخنق بطريق المنصورية¹.

وأما حميدة فهي امرأة كانت لها رئاسة في الغالية، والميلاء هي حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية وهو الكسف².

والفرقة السادسة هي الخطابية أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، وكان أبو الخطاب يدعى أن أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ت 148هـ - 765م جعله قِيَمَه ووصِيَه من بعده وعَلَّمَه اسم الله الأعظم ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة، ثم ادعى الرسالة، ثم ادعى أنه من الملائكة وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم³. ويذكر الأشعري أن الخطابية خمس فرق كلها تزعم أن الأئمة أنبياء محدثون ورسول الله وحججه على خلقه لا يزال منهم رسولان واحد ناطق والآخر صامت فالناطق محمد ﷺ والصامت علي بن أبي طالب، فهم في الأرض اليوم طاعتهم مفترضة على جميع الخلق يعلمون ما كان وما هو كائن وزعموا أن أبا الخطاب نبي وأن أولئك الرسل فرضوا عليهم طاعة أبي الخطاب وقالوا: الأئمة آلهة، وقالوا: وَلَدُ الحسين أبناء الله وأحباؤه ثم قالوا ذلك في أنفسهم وتأولوا قول تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩] قالوا: فهم آدم ونحن ولده وعبدوا أبا الخطاب وزعموا أنه إله، وزعموا أن جعفر بن محمد إلههم أيضاً إلا أن أبا الخطاب أعظم منه وأعظم من علي، وخرج أبو الخطاب على أبي جعفر فقتله عيسى بن موسى في سبخة الكوفة وهم يتدينون بشهادة الزور لموافقيهم⁴.

¹ - الجاحظ، المصدر السابق، ج2، ص 391

² - نفسه، ج2، ص 392

³ - النوبختي، المصدر السابق، ص 42

⁴ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 29

وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق، فلما وقف الصادق على غُلُوهِ الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشَدَّد القول في ذلك، وبالغ في التبرِّي منه واللعن عليه، فلما اعتزل عنه ادَّعى الإمامة لنفسه¹.

قال صاحب مرآة الزمان (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِرْ أُوغلي بن عبد الله المعروف بـ: سبط ابن الجوزي ت654هـ - 1256م): وفي ولايته - زياد الحارثي - ظهرت الخطَّابِيَّة ورئِيسُهم أبو الخطاب، وكان يدَّعي علم الغيب، ويرى شهادة الزور لمن بايعه، وقال جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان يدخلُ عليَّ ويخرج من عندي، فيكذبُ عليَّ ويقول: إِنَّ السَّلاحَ لا يعملُ فيَّ، فقتله عيسى بن موسى وأراحني منه².

وقد كان هؤلاء الخطَّابية مخابيل ضلَّالا استغلَّهم أبو الخطاب واستغابهم؛ وكان من مظاهر ذلك ما ذكره أبو بكر بن عيَّاش عنهم بقوله: رأيت الخطَّابية مرُّوا بنا بالكنَّاسة في أزر وأردية، مُحرمين بالحج وهم يقولون: لبيك جعفر، فخرج إليهم عيسى فانهمزموا إلى موضع دار الرزق فقتلهم، فقيل: يا أبا الخطاب ألا ترى السلاح عمل فينا، قال: بدا لله أن يستشهدكم، وقد كان أبو الخطاب قال لهم: إِنَّ السَّلاحَ لا يعمل فيكم³.

ويذكر النوبختي أنَّ الخطَّابية تفرَّقوا إلى أربع⁴ فرق بعد أن بلغهم أنَّ أبا جعفر الصادق لعنه، ففرقة منهم قالت أنَّ أبا عبد الله جعفر بن محمد هو الله، وأنَّ أبا الخطاب نبي مرسل أرسله جعفر وأمر بطاعته، وأحلُّوا المحارم من الزنا والسرقة وشرب الخمر وتركوا الزكاة والصلاة والصيام والحج وأباحوا الشهوات بعضهم لبعض، وجعلوا الفرائض رجالاً والفواحش والمعاصي

¹ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص179.

² - سبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِرْ أُوغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ت: محمد بركات وآخرون، ط01، دار الرسالة العالمية، دمشق، 1434 هـ - 2013 م، ج 12، ص105.

³ - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها، ت: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، 1415 هـ - 1995 م، ج48، ص14.

⁴ - جعل الأشعري الخطَّابية خمس فرق. أنظر: الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 29

رجالاً، وتأولوا على ما استحلوا قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النِّسَاء: ٢٨] وقالوا خفف عنا بأبي الخطاب ووضع عنا الأغلال والآصار يعنون الصلاة والزكاة والصيام والحج فمن عرف الرسول النبي الإمام فليصنع ما أحب¹.

وفرقة قالت السري² رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر الصادق وقال إنه قوي أمين وهو موسى القوي الأمين، وفيه تلك الروح، وجعفر هو الإسلام والإسلام هو السلام وهو الله عز وجل ونحن بنو الإسلام كما قالت اليهود نحن أبناء الله، فدعوا إلى نبوة السري ورسالته وصلّوا وحجّوا لجعفر بن محمد ولبنوا له، فقالوا لبيك يا جعفر لبيك³.

والفرقة الثالثة هي البزيعية⁴ أو البزيعية والرابعة هي المعمرية⁵ وقد ذكرهما الأشعري من فرق الخطابية الغلاة.

والفرقة السابعة هي المعمرية وتتنسب هذه الفرقة إلى رجل يُقال له معمر⁶ ويُطلق عليها أيضاً المعمرية والعمومية⁷، وزعمت هذه الفرقة أنّ الإمام بعد أبي الخطاب رجل يقال له معمر؛ وزعموا أنّ الدنيا لا تقنى وأنّ الجنّة هي ما يصيب النّاس من خير ونعمة وعافية وأنّ النّار هي ما يصيب النّاس من شر ومشقة وبلية، واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات، وتدينوا بترك الصلاة والفرائض⁸.

ويذكر النوبختي أنّهم يعتقدون بأنّ جعفر بن محمد الصادق هو الله ﷻ، وأنّ الله تعالى إنّما هو نور يدخل في أبدان الأوصياء فيحل فيها فكان ذلك النور في جعفر، ثم خرج منه فدخل

¹ - النوبختي، المصدر السابق، ص 42، 43

² - لم أجد له ترجمة.

³ - النوبختي، المصدر السابق، ص 43

⁴ - نفسه، ص 43

⁵ - نفسه، ص 44

⁶ - لم أجد له ترجمة.

⁷ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص78.

⁸ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج01، ص172.

في أبي الخطاب، فصار جعفر من الملائكة، ثم خرج من أبي الخطاب فدخل في معمر وصار أبو الخطاب من الملائكة فمعمر هو الله ﷻ، وصلّوا وصاموا له وأحلّ لهم معمر الشهوات كلّها وليس عنده شيء محرم، وأحلّ الزنا والسرقة وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات ونكاح الرجال ووضع عن أصحابه غسل الجنابة، وقال: كيف اغتسل من نطفة خلقت منها، وزعم أنّ كل شيء أحله الله في القرآن وحرّمه فإنّما هو أسماء رجال¹. ويقولون كذلك بانتقال الله تعالى في كل من أبي طالب بن عبد المطلب ومحمد ﷺ وعلي بن أبي طالب، فكّلهم آلهة عند المعمرية وتناسخت روح الله تعالى فيهم حتى وصلت إلى معمر، وقد نقل النوبختي لعن جعفر الصادق وأبي الخطاب لمعمر هذا².

والفرقة الثامنة هم البزيعية وهم أصحاب بزيغ بن موسى الحائك³ وهي من أشد فرقة الغلاة وأشنعها؛ ومن أشد ما افتراه هؤلاء الغلاة من الشيعة القول بألوهية جعفر الصادق⁴ كما فعلت المعمرية، وأنّه ليس بالذي يرون وأنّه تشبه للناس بهذه الصورة⁵. ونقل النوبختي أنّ البزيعية قالت بأنّ بزيغ رسول أرسله جعفر الصادق، وشهدوا بصحة رسالة أبي الخطاب⁶.

وذكر المطهر بن طاهر المقدسي (ت355هـ - 965م) أنّ البزيعية زعموا أنّهم كلّهم أنبياء يوحى الله إليهم واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [الْعَمْرَان: ٢٤٥] يعنى بوحى الله، وزعموا أنّهم لا يموتون ولكنهم يرفعون إلى الملكوت، وادّعوا رؤية موتاهم كما

¹ - النوبختي، المصدر السابق، ص 44

² - نفسه، ص 44

³ - لم أظفر له على ترجمة.

⁴ - علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، الموجز الفارق من معالم ترجمة الإمام جعفر الصادق، المكتبة الشاملة الذهبية، ص19.

⁵ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 29

⁶ - النوبختي، المصدر السابق، ص 43

يَدَّعِيهِ الْهِنُودُ، وَزَعَمَ بَزِيغُ أَنَّهُ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ وَأَنَّ اللَّهَ مَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ وَمَجَّ فِي فِيهِ، وَأَنَّ الْحِكْمَةَ تَنَبَّتْ فِي صَدْرِهِ كَمَا تَنَبَّتِ الْكُمَاةُ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ رَأَى عَلِيًّا قَاعِدًا عَلَى يَمِينِ الرَّبِّ ﷺ¹.
وقد نقل الطوسي عن جعفر الصادق التبرؤ منه، ونسبه إلى المغيرية لأن أقواله مشابهة لأقوال المغيرة بن سعيد².

والفرقة التاسعة هي **العميرية** وتسمى كذلك **العجلية**³ وهم أصحاب عمير بن بيان العجلي الذي ادَّعى النبوة وقالوا بتكذيب الذين قالوا منهم أنهم لا يموتون وقالوا إنا نموت ولكن لا يزال خَلَفَ مِنَّا فِي الْأَرْضِ أُمَّةٌ أَنْبِيَاءُ، وَعَبَدُوا جَعْفَرًا الصَّادِقَ وَسَمُّوهُ رَبًّا⁴، كما عبدته غالب فرق الغلاة، وقد كانوا نصبوا لهم خيمة في كُنَاسَةِ الْكُوفَةِ، واتخذوها مكانا يعبدون فيها جعفر الصادق، فأخذهم والي الأموي يزيد بن عمر بن هبيرة (ت132هـ - 749م) فقتل عمير بن بيان العجلي وحبس بعضهم⁵.

والفرقة العاشرة هي **المفضلية** وتُسمَّى هذه الفرقة بهذا الاسم لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يُقال له المفضل بن عمر الصيرفي وكان ذا قدر فيهم، ويُقال لهم الممطورة لأنهم لما أظهروا هذه المقالة قال لهم قوم: والله ما أنتم إلا كلاب ممطورة، يعني أنهم من الكلاب المبتلة بالمطر من غاية ركاكة هذه المقالة، ولأنَّ النَّاسَ يَطْرُدُونَهُمْ وَيَتَحَرِّزُونَ مِنْهُمْ⁶.

¹ - ابن طاهر المقدسي المطهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت، ج5، ص129، 130.

² - الطوسي، المصدر السابق، ج3، ص220

³ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص180

⁴ - البغدادي، المصدر السابق، ص236.

⁵ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص30

⁶ - إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع، ط10، إدارة ترجمان السنة، لاهور - باكستان، -، 1415هـ - 1995م، ص240.

وزعمت هذه الطائفة كما يذكر الشهرستاني أنّ الإمام بعد أبي الخطاب مفضل الصيرفي، وكانوا يقولون بربوبية جعفر الصادق دون نبوته ورسالته، وتبرأ من هؤلاء كلّهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم، فإنّ القوم كلّهم حيارى ضالون ذاهلون بحال الأئمة تائهون¹.

والفرقة الحادية عشر من الغالية يزعمون أنّ روح القدس هو الله ﷻ وقد حلت في النبي ﷺ ثمّ في علي ثمّ في الحسن ثمّ في الحسين ثمّ في علي بن الحسين ثمّ في محمد بن علي ثمّ في جعفر بن محمد بن علي ثمّ في موسى بن جعفر ثمّ في محمد بن علي بن موسى ثمّ في علي بن محمد بن علي بن موسى ثمّ في الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى ثمّ في محمد بن علي بن موسى ثمّ في محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي وهؤلاء آلهة عندهم كلّ واحد منهم إله على التناسخ والإله عندهم يدخل في الهياكل².

والفرقة الثانية عشر يزعمون أنّ علياً هو الله ويكذبون النبي ﷺ ويشتمونه ويقولون أنّ علياً وجّه به ليبيّن أمره فادّعى الأمر لنفسه³.

والفرقة الثالثة عشرة هي الشريعية وهم أتباع رجل كان يعرف بالشريعي الذي جعله ابن حزم من جملة الدجالين⁴، وهو الذي زعم أنّ الله تعالى حلّ في خمسة أشخاص وهم النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وزعموا أنّ هؤلاء الخمسة آلهة ولها أصداد خمسة هم أبو بكر وعمر عثمان ومعاوية وعمرو بن العاص، واختلفوا في أصدادها، فمنهم من زعم أنّها محمودة لأنّه لا يعرف فضل الأشخاص التي فيها إلّا بأصدادها، ومنهم من زعم أنّ الأصداد مذمومة، وحكى عن الشريعي أنّه ادّعى يوماً أنّ الإله حلّ فيه⁵.

¹ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص181.

² - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص33.

³ - نفسه، ج1، ص33.

⁴ - ابن حزم، المصدر السابق، ج1، ص89.

⁵ - البغدادى، المصدر السابق، ص239.

وكان بعد الشريعي من أتباعه رجل يعرف بالنميري حُكي عنه أنه ادّعى في نفسه أن الله تعالى حلّ فيه¹.

والرابعة عشر هي السبئية، وهي من أشهر الفرق الغالية وتُنسب إلى عبد الله بن سبأ (ت نحو 40هـ - 660م) رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بألوهية علي، وكان يهوديا أظهر الإسلام، ورحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر وجهر ببدعته؛ ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ فكان يقول: العجب ممّن يزعم أنّ عيسى يرجع ويكذب برجوع محمد! ونقل ابن عساكر عن الصادق: لما بويع عليّ قام إليه ابن سبأ فقال له: أنت خلقت الأرض وبسطت الرزق! فنفاه إلى ساباط المدائن، حيث القرامطة وغلاة الشيعة²، وكان يقال له ابن السوداء لسواد أمه، ويقال للسبئية الطيّارة لزعمهم أنّهم لا يموتون وإنّما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأنّ عليا حيّ في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب عليّ! ويقولون بالتناسخ والرجعة³.

وإنّما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للكوفة، وهم أول فرقة قالت بالتوقف، والغيبة، والرجعة، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁴.

ويذكر الباحث إحسان إلهي ظهير أنّ السبئية ظهرت من جديد وجاهرت بعقائدها الخبيثة بعد مقتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأنّ علماء الفرق كعبد القاهر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق والأشعري في مقالات الإسلاميين والرازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين والأسفراييني في التبصير والشهرستاني في الملل والنحل وابن حزم الظاهري في الفصل وأبو الحسن البلطي

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 32/ البغدادي، المصدر السابق، ص239.

² - ابن عساكر، المصدر السابق، ج29، ص 9، 10

³ - أنظر ترجمته: الشهرستاني، الملل والنحل، ج01، ص 173 / خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، ط15، دار العلم

للملايين، بيروت، 2002م، ج04، ص 88

⁴ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج01، ص 173.

في التنبية والجرجاني في التعريفات والمقريري في الخطط، فذكر كل واحد منهم أنَّ عبد الله بن سبأ رجع بعد شهادة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من منفاه وأظهر عقائده في عليٍّ آنذاك¹.

ويذكر محمد الحسين الزين (وهو من علماء الشيعة المعاصرين الذين يثبتون وجود ابن سبأ إلاَّ أنَّه ينفي عن السبئية الانتساب للتشيع) أنَّ هذه البدعة الضالة ظهرت وسرت سريان الوباء إلى نفر من أهل العراق لأنَّهم - كانوا من ركافة البصائر وضعفها على حال مشهور فلا عجب من مثلهم أن تستخفهم المعجزات - التي رأوها من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيعتقدوا في صاحبها أنَّ الجوهر الإلهي قد حلَّ فيه، وقد قيل إنَّ جماعة من هؤلاء من نسل النصارى واليهود، وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في أنبيائهم، فاعتقدوا فيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مثل ذلك، ويجوز أن يكون أصل هذه المقالة من قوم ملحدين أرادوا إدخال الإلحاد في دين الإسلام².

وقد أجمل الأشعري معتقدات هذه الطائفة في أنَّهم يزعمون أنَّ علياً لم يمت وأنَّه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وذكروا عنه أنَّه قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنت أنت، أي يعتقدون أنَّه هو الله، ويقولون بالرجعة وأنَّ الأموات يرجعون إلى الدنيا، وفي ذلك يقول السيد الحميري: إلى يوم يؤب الناس فيه ... إلى دنياهم قبل الحساب³.

وزعم بعض المعاصرين⁴ من الشيعة أنَّ الغلاة يختلفون عن السبئية، فالسبئية عنده لم يقولوا بالوهمية أحد، بينما الغلاة أساس عقائدهم مبني على تأليه الأئمة من آل البيت أو تأليه زعمائهم، وهذا لا يصح لأنَّه أجمع علماء الفرق - كما نقل ذلك الباحث إحسان إلهي ظهير - والمؤرخون على أنَّ السبئية هم أول من قال بالوهمية الأشخاص في الإسلام.

¹ - إحسان ظهير، الشيعة والتشيع، ص 165، 166

² - محمد الحسين الزين، الشيعة في التاريخ، ط2، مطبعة العرفان، صيدا، 1938، ص 168، 169

³ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص32/ ابن حزم، المصدر السابق، ج2، ص32.

⁴ - محمد جابر عبد العال، فرق الشيعة المتطرفين، دار بيبليون، باريس، 2014، ص ص 31 - 33

والفرقة الخامسة عشر تزعم حسب الأشعري أَنَّ الله ﷻ وكلّ الأمور وفوضها إلى محمد ﷺ، وَأَنَّهُ أَقْدَرُهُ عَلَى خَلْق الدُّنْيَا فَخَلَقَهَا وَدَبَّرَهَا وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً، ويقولون ذلك أيضاً لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويزعمون أَنَّ الأئمة ينسخون الشرائع ويهبط عليهم الملائكة وتظهر عليهم الأعلام والمعجزات ويوحى إليهم، ومنهم من يسلم على السحاب ويقول إذا مرت سحابة به أَنَّ علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيها وفيهم يقول بعض الشعراء:

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم وابن باب

ومن قوم إذا ذكروا علياً ... يردون السلام على السحاب¹.

وسأذكر في نهاية هذا المبحث جملة من أقوال أئمة آل البيت في الغلاة من الرافضة لأببين أَنَّ هؤلاء الغلاة لم يرض بأقوالهم أهل السنة ولا الرافضة، وإن كانت الأفكار التي جاء بها الغلاة هي موجودة عند الرافضة الإمامية سواء كانوا اثنا عشرية أو إسماعيلية وهؤلاء أقرب إلى الغلاة من الاثني عشرية.

وقد ورد من طرق متعددة ذمُّ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للشيعة، من ذلك ما نقله الحافظ ابن كثير من أَنَّ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطب فيهم بالكوفة (وكانت آخر خطبة له) فذكر خداعهم وكثرة العصيان عندهم بخلاف ما يلقاه معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من شيعته من النصيح والتعاون والأمانة، ومما قال لهم: اللَّهُمَّ سَمِّئْتُهُمْ وَسَمُّونِي وَكَرِهْتُهُمْ وَكَرِهُونِي، اللَّهُمَّ فَأَرِحْهُمْ مِنِّي وَأَرِحْنِي مِنْهُمْ².

ونقل الذهبي أَنَّ علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خطب في أهل الكوفة فكان ممّا قال: من زعم أَنَّ عندنا شيئاً نقرؤه إِلَّا كتاب الله وهذه الصحيفة، وفيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات، فقد كذب³، وعند الذهبي أيضاً أَنَّ أناساً أتوا علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقالوا له: أنت هو، قال: من أنا! قالوا: أنت هو،

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص33.

² - ابن كثير، البداية، ج11، ص 11، 12.

³ - الذهبي، السير (الراشدون)، ص 240.

قال: ويلكم من أنا؟ قالوا: أنت ربنا، قال: ارجعوا فأبوا، فضرب أعناقهم، ثم خدَّ لهم في الأرض، ثم قال: يا قنبر انتني بحزم الحطب، فحرَّقهم بالنار، وقال: لمَّا رأيت الأمر أمرا منكرا ... أوقدت ناري ودعوت قنبرا¹.

وفي رد آل البيت على زعم الغلاة خاصة والشيعة عامة برجعة علي أو الأئمة من بعده؛ روى الذهبي أن رجلا قال للحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الشيعة يزعمون أن عليا مبعوث قبل يوم القيامة، فقال: كذبوا والله ما هؤلاء بشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه²، وقال علي بن الحسين بن أبي طالب: جاءني رجل فقال: جئتُك في حاجة وما جئتُك حاجا ولا معتمرا، قلت: وما حاجتك؟ قال: جئتُ لأسألك متى يُبعث علي، فقلت له: يبعث والله يوم القيامة ثم تَهْمُهُ نفسه³.

وأورد الطوسي في كتابه اختيار معرفة الرجال عددا لا بأس به من الروايات عن أبي عبد الله جعفر الصادق الذي كان أبعد ما يكون عن أمر الخلافة وما ألصقه به الشيعة ممن ادَّعى إمامته بالباطل، وقد ذكر عنه الشهرستاني أنه كان ذا علم غزير في الدين، وأدب كامل في الحكمة، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تام عن الشهوات، ما تعرض للإمامة ولا نازع أحدا في الخلافة قط⁴.

¹ - الذهبي، السير (الراشدون)، ص 243/ ورواه الطوسي كذلك. أنظر: الطوسي، المصدر السابق، ج3، ص 222

² - الذهبي، السير (الراشدون)، ص 251

³ - الذهبي، التاريخ، ج2، ص 1146

⁴ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 166

ومن أقواله في المنافقين: ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلاّ وهي فيمن ينتحل التشيع¹، وعنه أيضا أنّه قال: لو قام قائمنا بدأ بكذابى الشيعة فقتلهم²، وقال: لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممّن ينتحل مودتنا³.

وروى الطوسي كذلك عن الصادق قوله في الغلاة أنّهم فساق كفار مشركون، وهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا⁴، وأنّه يبرأ ممّن يزعم أنّهم أرباب أو أنبياء⁵، وقال: من قال إنّنا أنبياء فعليه لعنة الله، ومن شك في ذلك فعليه لعنة الله⁶.

وقال فيما يزعم أهل الكوفة فيه وفي أهل بيته من اعتقادات باطلة: والله لو أقررت بما يقول فيّ أهل الكوفة لأخذتني الأرض، وما أنا إلاّ عبد مملوك لا أقدر على شيء ضر ولا نفع⁷، وقال أيضا في أهل الكوفة: قوم يزعمون أنّي لهم إمام، والله ما أنا لهم بإمام، ما لهم لعنهم الله، كلّما سترت سترا هتكوه، هتك الله ستورهم، أقول كذا، يقولون إنّما يعني كذا، إنّما أنا إمام من أطاعني⁸.

ونقل الطوسي كذلك أقوالا للصادق في زعماء الغلاة، فقال في أبي الخطاب: على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنّه كافر فاسق مشرك⁹، وقال فيه أيضا: لعن الله أبا الخطاب، ولعن من قتل معه، ولعن من بقي منهم، ولعن الله من دخل قلبه رحمة

¹ - الطوسي، المصدر السابق، ج3، ص 214

² - نفسه، ج3، ص 214

³ - نفسه، ج3، ص 222

⁴ - نفسه، ج3، ص 212

⁵ - نفسه، ج3، ص 212

⁶ - نفسه، ج3، ص 216

⁷ - نفسه، ج3، ص 216

⁸ - نفسه، ج3، ص 216

⁹ - نفسه، ج3، ص 209

لهم¹، وقال فيه أيضا: اللهم العن أبا الخطاب فإنه خوّفني قائما وقاعدا وعلى فراشي، اللهم أذقه حرّ الحديد².

وقال في المغيرة بن سعيد: لعن الله المغيرة بن سعيد، إنه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حرّ الحديد، لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، ولعن الله من أزالنا عن العبودية³، ونقل الطوسي لعن الصادق لأبي منصور العجلي⁴.

وروى الطوسي عن أبي عبد الله الصادق تكذيبه لكل من ادّعى فيهم ألوهية أو نبوة أو قولا خارجا عن الإسلام، فقال: إنّ أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله ﷺ أصدق البرية لهجة، وكان مسيلمة يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين أصدق من برأ الله من بعد رسول الله ﷺ، وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه بما يفترى عليه من الكذب عبد الله بن سبأ لعنه الله، وكان أبو عبد الله الحسين بن علي قد ابتلي بالمختار، ثم ذكر أبو عبد الله: الحارث الشامي وبنان، فقال: كانا يكذبان على علي بن الحسين، ثم ذكر المغيرة بن سعيد، وبزيعا، والسري، وأبا الخطاب، ومعمرا، وبشارا الأشعري، وحمزة الزبيدي، وصائد النهدي، فقال: لعنهم الله إنّنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا أو عاجز الرأي، كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حرّ الحديد⁵.

ونخلص في نهاية المبحث إلى مجموعة نتائج أهمها أنّ الغلاة استغلوا آل البيت وأصول التشيع للوصول إلى مآربهم، ومنها كذلك أنّ هؤلاء الغلاة قالوا بألوهية أئمة من آل البيت كعلي بن أبي طالب والحسن والحسين والباقر والصادق وغيرهم، وقالوا كذلك بألوهية زعمائهم وأخرجوها

¹ - الطوسي، المصدر السابق، ج3، ص 208

² - نفسه، ج3، ص 198/ ونقل القاضي النعمان الإسماعيلي لعن الصادق لأبي الخطاب. أنظر: القاضي النعمان بن محمد المغربي الإسماعيلي، دعائم الإسلام، ت: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، 1383هـ - 1963م، ص 49، 50

³ - الطوسي، المصدر السابق، ج3، ص 216/ القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 49

⁴ - الطوسي، المصدر السابق، ج3، ص 218

⁵ - نفسه، ج3، ص 219

من آل البيت، فجميع من أخرج الأمر من بني هاشم من الإمامية الذين يقولون بالنص على علي وادّعى الأمر لنفسه ستة: عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي وبيان بن سمعان التميمي والمغيرة بن سعيد وأبو منصور والحسن بن أبي منصور وأبو الخطاب الأسدي وزعم أبو الخطاب أنه أفضل من بني هاشم، وهذا استعمالاً لعقيدة الحلول والتناسخ.

كما قالوا بالنبوة لأفراد من آل البيت ولزعمائهم كذلك، وأسقطوا عنهم الواجبات كالصلاة والطهارة والزكاة وغيرها، وأحلّوا الشهوات كلّها واستحلّوا المحرمات فليس عندهم شيء محرم، فأحلّوا الزنا والسرقه وشرب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والأخوات ونكاح الرجال وغيرها من العقائد الفاسدة.

المبحث الثاني: فرق الرفض:

تعتبر الرفض أو الإمامية من أبرز الفرق الشيعية التي ظهرت في القرن الثاني الهجري، والتي لها امتداد تاريخي من تلك الفترة إلى يومنا هذا، فمن هم الرفض، وما هي فرقها؟ ومن أشهر فرقها؟ ولماذا اختلفت الإمامية إلى إسماعيلية وأثنا عشرية؟

الرفض في اللغة يأتي بمعنى الترك، يقال: رفض يرفض رفضاً، أي ترك، وقال أهل اللغة: والروافض كل جند تركوا قائدهم¹.

وأما في الاصطلاح فإنه يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أنّ الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ، وأنّ خلافة غيرهم باطلة²، وأشار أبو الحسن الأشعري إلى أنّهم سمّوا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، ويذكر المؤرخون أنّ سبب تسميتهم بهذا الاسم كان زمن ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ت122هـ - 739م على هشام بن عبد الملك (105-125هـ / 723-742م) بالكوفة؛ وذلك أنّ أهل الكوفة بايعوا زيد بن علي على الخروج على هشام، فلما حان وقت خروجهم سألوا زيدا عن رأيه في الشيخين أبي بكر وعمر، فترضى عنهما وقال فيهما خيراً، فرفضوا قوله وتفرقوا عنه، فقال لهم: رفضتموني، فسمّوا رافضة لهذا السبب³، ويذكر شيخ الإسلام أنّ بعد ثورة زيد انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة وهم الإمامية⁴.

والحقيقة أنّ الرفض رفضوا القرآن والإسلام، ورفضوا النبي محمد ﷺ عندما نقضوا ختم نبوته وجعلوا أئمتهم أنبياء من بعده، بل وجعلوهم أكبر منه وسمّوهم أئمة، ورفضوا معظم

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص 156

² - العواجي، المرجع السابق، ج1، ص244.

³ - أنظر المبحث الثالث من الفصل الثالث، ص ص 196 - 220

⁴ - ابن تيمية، المنهاج، ج2، ص 96

الصحابية وكفروهم، ورفضوا معظم المسلمين وكفروهم، فالرافضة جمعوا بين السبئية والغلاة والشيعة الإمامية، بمعنى ورثوا كل الشيعة¹.

يذكر أبو حاتم الرازي الإسماعيلي أنّ الرافضة أجمعوا على إمامة علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد، وبعد وفاة جعفر تفرقوا فرقا كثيرة وسمّوا بألقاب شتى²، وأهم فرق الرافضة هي الاثنا عشرية والإسماعيلية، واللّتان تفرعت عنهما فرق كثيرة.

ويرجع سبب تفرق الرافضة إلى هاتين الفرقتين أنّ كلا منهما يدّعي إماما مختلفا بعد جعفر الصادق، فالاثنا عشرية تدّعي أنّ الإمام بعد وفاة جعفر هو ابنه موسى، وزعموا أنّه نص عليه واستدلوا بأدلة كثيرة رَوّوها في كتبهم، من ذلك ما ذكره الكليني في الكافي³ والمفيد⁴ من أخبار عن جعفر الصادق في التصريح بإمامة ابنه موسى من بعده؛ فسأله ذات يوم أحد أتباعه عن الإمام من بعده، فقال إذا كان ذلك فهو صاحبكم وضرب بيده على منكب أبي الحسن الأيمن⁵.

وأما الإسماعيلية فهم يزعمون في كتبهم أنّ الصادق نص⁶ على إمامة إسماعيل بن

¹ - سمعتها من المشرف.

² - أبو حاتم الرازي الإسماعيلي، كتاب الزينة، ج1، ص 524، 525

³ - الكليني، الكافي، ج1، ص 186-189/ وللاستزادة حول أئمة الرافضة والزيدية أنظر: الملحق رقم 01، ص 309

⁴ - المفيد محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط2، مؤسسة

آل البيت للتراث، بيروت، 1429هـ - 2008م، ج2، ص 215-220

⁵ - الكليني، المصدر السابق، ج1، ص 187

⁶ - الداعي عماد الدين إدريس بن الحسن بن أنف القرشي الإسماعيلي، عيون الأخبار وفنون الآثار - السبع الرابع -، ت:

مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ج4، ص 332، 333/ القاضي النعمان، دعائم، ص 43

جعفر بعد والده ودلّ الشيعة عليه، وكانوا كلّهم مجمعون أنّه الإمام بعد أبيه، وأنّ جعفرا قلّده ذلك في حياته، وأمرهم به¹، ثمّ انتقلت الإمامة من بعده إلى ابنه محمد².

وذكر الاثنا عشرية أنّ جعفر الصادق نقل الإمامة من ابنه إسماعيل إلى ابنه موسى واختلفوا في الأسباب التي دعتهم إلى هذا الأمر، فمنهم من ذكر أنّ إسماعيل لم يكن بالرجل الذي يصلح ليكون الإمام من بعد والده لإدمانه الخمر وولّعه بالنساء أو لارتباطه ببعض الخطابية الغلاة، وهذا ما جعل والده يغضب عليه ويتبرأ منه ويطرده من الإمامة³.

وردّ الإسماعيلية بأنّ هذه التهمة لا تصح، وإن ثبتت فهي لا تقصد العصمة ولا تسقط حق الإمامة في الابن الأكبر للإمام⁴.

ومن الأسباب التي ذكروها كذلك أنّ إسماعيل توفي قبل والده⁵، فهو قد توفي سنة 138هـ - 755م، ووالده الصادق توفي سنة 148هـ - 765م، والإمامة لا تنتقل إلّا لإمام حي، فيكون الإمام من بعده موسى الذي نص عليه الإمام، وردّ الإسماعيلية بأنّ وفاة إسماعيل في حياة والده لا تقصد إمامته، بل تنتقل الإمامة إلى ابنه محمد لأنّ الإمامة لا ترجع إلى الوراء ولا تعود القهقري، ولا تكون إلّا في واحد بعد واحد وإلى مولود بعد والد⁶، أي لا تنتقل أفقياً، بل تنتقل عمودياً من أب لابنه وليس من أخ لأخيه، إلّا في حالة الحسن والحسين، وهي من القواعد التي نص عليها الرافضة جميعاً.

¹ - أبو حاتم الرازي الإسماعيلي، المصدر السابق، ج1، ص 527، 528

² - الداعي عماد الدين الإسماعيلي، ج4، ص 334/ وانظر أيضاً عن إسماعيل وابنه محمد المرجع الإسماعيلي المعاصر:

عارف تامر، تاريخ الإسماعيلية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991، ص ص 117 - 119

³ - أحمد محمد أحمد جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ط3، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،

الرياض، 1429هـ - 2008م، ص 304

⁴ - نفسه، ص 304

⁵ - المفيد، الإرشاد، ج2، 209، 210

⁶ - الداعي عماد الدين الإسماعيلي، ج4، ص 334، 335

وأشاروا إلى أنه لم يكن نبي ولا رسول إلا كان له خليفة في حياته وبعد موته، وأن الله أمر أوليائه بذلك، فإبراهيم قبل أن يُولد له اتخذ لوطا خليفة، ثم لما ولد إسماعيل كان خليفته، وكذلك موسى اتخذ هارون خليفة له، فلما توفي هارون أقام يوشع بن نون مقامه، وكذلك الله كان علي بن أبي طالب خليفته في حياته في أهله وأموره ووصيه بعد موته في أمته، وكذلك جعفر بن محمد بقي خمسا وعشرين سنة من حياته ليس له من الولد إلا إسماعيل وعبد الله، فكان إسماعيل هو خليفة والده في حياته وعرف الناس إمامته بنص من أبيه، والله هو الذي أعطى الإمامة والوصية لإسماعيل، فلما توفي كان ابنه محمد أحق بميراثه من أعمامه وهو أكبر سنا من أعمامه إلا عبد الله، ولا تكون الإمامة في أخوين إلا ما سبق من أمر الحسن والحسين¹، وبعض الإسماعيلية ذكر أن موسى بن جعفر ادّعى الإمامة تقية فقط، وأنه لو ملك لردّ الأمر إلى أهله².

وردّ عليهم الاثنا عشرية بأن الإمام الصادق هو الذي تبرأ من ابنه إسماعيل في حياته ونزع الإمامة منه وجعلها في ابنه موسى وذكروا في ذلك نصوصا أشرنا إلى أحدها سابقا، والحق أنّ هذه المسألة ذكرناها لوجودها في بطون الكتب، وإلا فهي مسألة لا تستحق النقاش لأن كلا الطرفين يجادل في مسألة غير موجودة في الواقع، فالصادق لم يدّعي الإمامة لنفسه ولا لأولاده، ولم يكن رافضيا يوما من حياته والأخبار في ذلك عنه كثيرة مستفيضة، وكلا الجماعتين استغلت آل البيت للوصول إلى أهدافها، فالاثنا عشرية بنّوا مذهباً مخالفا للإسلام عقديا وفقهيا وكذلك فعل الإسماعيلية، وأصبح لكليهما فيما بعد دولة قامت باسم آل البيت كما كان مع عبيد الله المهدي في المغرب ومصر³.

¹ - أبو حاتم الرازي الإسماعيلي، المصدر السابق، ج1، ص528، 529

² - الداعي عماد الدين الإسماعيلي، المصدر السابق، ج4، ص334

³ - ادّعى عبيد الله المهدي أنه عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد، وهو في الأصل من بيت يهودي، واسمه الحقيقي هم سعيد بن أحمد وقيل سعيد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله القداح بن =

هذا وقد اختلفت الإسماعيلية في وفاة إسماعيل فمنهم من يُقر بوفاته في حياة أبيه¹ سنة 138هـ - 755م، وأيد هذا من السنة المقريري² وعبد القاهر البغدادي³ والسمعاني (المؤرخ النسابة عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي أبو سعد السمعاني المروزي، ت 562هـ - 1166م) في الأنساب⁴، ومن المعاصرين الباحث سليمان عبد الله السلومي⁵.

ومنهم من أنكر هذا القول وزعموا أن إسماعيل لم يمت في حياة أبيه⁶، وإنما أذاع الصادق خبر وفاة ابنه وأثبتها بوثائق مكتوبة وأشهد على ذلك الشهود، وكل ذلك تقية وخوفا على حياة ابنه من أبي جعفر المنصور الذي كتب إلى الصادق يأمره بإرسال ابنه إسماعيل إليه وذلك لما علم بأنه الإمام من بعده، فأخذ الصادق يلاطفه ويعتذر إليه ولم يرسله للمنصور⁷، وقالوا بأن إسماعيل رآه أتباعه بعد وفاة والده بالبصرة ولم يمت إلا سنة 158هـ - 774م⁸.

وبلا شك فإن هذه القصة لا تصح، فكيف يُشهد عليه ويُظهر وجهه مرارا لمن حضر دفنه بالبقيع، ثم يتبين أن الرجل حيّ وعاش بعد ذلك إلى سنة 158هـ - 774م، فهذه حكاية ملفقة تتسبب إعجازا للصادق لم يحدث، وحتى وإن كان المراد بإظهار وفاته -كما يحكيه بعض

=ميمون بن ديسان. أنظر في ذلك: الذهبي، السير، ج15، ص ص 141 - 151/ خالد كبير علال، أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة، دار الإمام مالك، البلدة، 1426هـ - 2005م، ص ص 85 - 93

1- الداعي عماد الدين الإسماعيلي، المصدر السابق، ج4، ص 334/ النوبختي، المصدر السابق، ص 69

2- المقريري، اتعاض الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ت: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -

لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، د.ت، ج1، ص 15

3- البغدادي، المصدر السابق، ص 46

4- السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، الأنساب، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد بالهند، 1382 هـ - 1962 م، ج10، ص 231

5- سليمان عبد الله السلومي، أصول الإسماعيلية، ج1، ص 313

6- أبو حاتم الرازي الإسماعيلي، كتاب الزينة، ج1، ص 528

7- الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 167/ وذكر هذه القصة الداعي عماد الدين الإسماعيلي إلا أنه يثبت وفاة

إسماعيل، وفسرها بأن الصادق أشهد الناس على وفاة إسماعيل وأخبر أتباعه بأن الإمامة بعده لابنه محمد بن إسماعيل وذلك

تقية وخوفا عليه من المنصور العباسي. أنظر: الداعي عماد الدين الإسماعيلي، المصدر السابق، ج4، ص 334، 335

8- عارف تامر، المرجع السابق، ص 117

الإسماعيلية- هو نقل الإمامة إلى حفيده محمد، فالرواية لا تصح لأنه لا يحتاج الصادق إلى إظهار كل هذه الهالة من وفاة ابنه لمجرد القول بأن الإمامة انتقلت منه إلى حفيده محمد بن إسماعيل؛ والظاهر أن الإسماعيلية لَفَقُوا هذه الرواية فقط للاستدلال على أن محمد بن إسماعيل هو الإمام السابع بعد الصادق، حيث أن بعض الإسماعيلية يسمّون محمد بن إسماعيل بالإمام التام أي تمّ به دور السبعة¹.

فبعض الإسماعيلية لم يثبت وفاة إسماعيل في حياة الصادق ويعتبرها مجرد تمويه واستتار وتقية من أبي جعفر المنصور²، والبعض الآخر منهم جزم بموته حقيقة في حياة أبيه، وبناء على الرأي الثاني فإن إمامة إسماعيل لا تعدو أن تكون لتثبيت إمامة ابنه محمد فقط، فيكون إسماعيل لم يتسلم شيئاً من أمر الإمامة سوى تسلسلها فقط، فهو اسم عابر ألسنة الإسماعيليين بأنفسهم حفاظاً على تسلسل الإمامة، ونتيجة لمبالغتهم في تصحيح إمامة إسماعيل سُمّيت دعوتهم بالإسماعيلية³.

واختلف المؤرخون كذلك في إسماعيل بن جعفر؛ هل كان له عقب أم لا؟ فيشير بعضهم أن له ثلاثة أولاد هم محمد وعلي وفاطمة⁴، ومنهم من قال بأنه لم يُعقب⁵، والصحيح الأول والله أعلم لأن أكثر المؤرخين على أن له عقب.

¹ - سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ج1، ص316

² - الداعي عماد الدين الإسماعيلي، المصدر السابق، ج4، ص334

³ - سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ج1، ص316/ ونتيجة لهذا الرأي الثاني نسب أبو حامد الغزالي الإسماعيلية إلى محمد بن إسماعيل. أنظر: الغزالي، فضائح الباطنية، ص16

⁴ - الداعي عماد الدين الإسماعيلي، المصدر السابق، ج4، ص333، 334/ المقرئ، اتعاظ الحنفاء، ج1، ص15/ الزبيدي مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت أبو عبد الله، نسب قريش، ت: ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص63

⁵ - البغدادي، المصدر السابق، ص47

واختلفت الإسماعيلية في سن محمد لما توفي والده، فقيل أنه لما توفي إسماعيل كان محمد لا يزال في بطن أمه وأنه تسلم الإمامة على تلك الحال، وقيل كان له من العمر ثلاث سنين، وقيل ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاماً، وقيل ستة وعشرون أو سبعة وعشرين¹؛ وكل هذه الأقوال تدل على أن مسألة إمامة إسماعيل وابنه محمد مسألة مبتكرة ومستحدثة تم صياغتها بعد عصر الصادق بعشرات السنين أو أكثر من ذلك، لأن المؤرخين اختلفوا في زمن ظهور الإسماعيلية فقيل ظهرت بعد زمن الصادق أي بعد منتصف القرن الثاني الهجري²، وقيل ظهرت زمن المأمون (198-218هـ / 813-833م) وانتشرت زمن المعتصم (218-227هـ / 833-841م)³، وقيل ظهرت بعد غياب الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري (ت 265هـ - 878م) أي بعد أكثر من قرن من وفاة الصادق وهذا لأن بعض الاثنا عشرية ملّوا من انتظار ظهور إمامهم الغائب فقالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر⁴.

أما بالنسبة لعقائد الرافضة⁵ فيذكر الأشعري أنهم مجمعون على أن النبي ﷺ نصّ على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلّوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي ﷺ وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف، وأنها قرابة وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول: أنه ليس بإمام وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام، وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس وزعموا أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان مصيباً في جميع أحواله وأنه لم

¹ - سليمان عبد الله السلومي، المرجع السابق، ج1، ص ص 317 - 320

² - هناء سعدون جبار العبودي، المعارضة السياسية عند الإسماعيلية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، النجف، ع 42، 2017، ص 593

³ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 268

⁴ - محمد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م، ص 14 / إسماعيل سامعي، القاضي النعمان حياته وجهوده في نشر الدعوة الإسماعيلية وتطورها في الدور المغربي، ش: موسى لقبال، قسم التاريخ، كلية الآداب

والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1423-1424هـ / 2002-2003، ص 105

⁵ - سأذكر أشهر عقائدهم والتي جعلوها عمادا لمذهبهم، أما العقائد الأخرى فقد سبق الإشارة إليها في الفصل الأول.

يخطئ في شيء من أمور الدين إلا الكاملية أصحاب أبي كامل فإنهم كفّروا الناس بترك الاقتداء به وكفّروا علياً بترك الطلب وأنكروا الخروج على أئمة الجور، وقالوا: ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصوص على إمامته¹.

فالإمامة عند الرافضة هي المحور الأساسي الذي تدور حوله كل العقائد، لأن ولاية الإمام هي الركن الأساسي لجميع أركان الدين، وهي عند الاثني عشرية منصب إلهي كالنبوة² أو هي فرع من النبوة ولا تصح إلا بالنص والتوقيف كما ذكر الداعي الإسماعيلي حميد الدين الكرمانى³، فالإمامة عندهم ليست فرعاً من الدين، بل هي أصل ركين مشابه للنبوة في وجوب الإيمان بها، فهم يعتقدون أنّ من جحد إمامة علي والأئمة من بعده كمن جحد نبوة جميع الأنبياء⁴، ونقل المفيد عن جعفر الصادق قوله: المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا⁵.

وهي عند الإسماعيلية الباطنية من دعائم الدين السبعة، وهي ماسك الجميع ورابطه والمانع من اختلاله، فإذا بطلت من الدين ولاية الأئمة والوصي بطلت دعائم الدين الأخرى وهي: الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد، وعاد الدين بذلك جاهلية⁶.

فهم يعتقدون وصاية علي بن أبي طالب وإمامة الأئمة المنصوص عليهم من ذرية علي وفاطمة بنت النبي ﷺ⁷، وأن طاعتهم واجبة لأنها من طاعة الله تعالى، ولن يقبل الله تعالى من عبد عملاً إلا بطاعة من افترض عليهم طاعته من أوليائه الذين هم الأئمة من أهل البيت⁸،

1- الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص33، 34.

2- محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص 58

3- الكرمانى حميد الدين الإسماعيلي، المصابيح في إثبات الإمامة، ت: مصطفى غالب، دار المنتظر، بيروت، 1416هـ- 1996م، ص 80

4- المفيد، الاعتقادات، ص 104

5- نفسه، ص 104

6- محمد أحمد الخطيب، الحركات الباطنية في الإسلام، ط2، مؤسسة الإسرائ، الجزائر، 1987، ص 100

7- القاضي النعمان، دعائم، ج1، ص 21 وما بعدها

8- نفسه، ج1، ص 100

وإلى هذا المعنى أشار الداعي الإسماعيلي محمد بن سعد بن داود الدفنة (ت458هـ - 1065م) بقوله: ولا يتم ذلك (أي دخول الجنة) إلا بمعرفة صاحب الوقت وبولاية الأئمة الأطهار الذين هم السفن الجارية في بحار الأنوار الصافية، فمن ركب السفينة فقد فاز¹، ويذكر القاضي النعمان الإسماعيلي (أبو حنيفة النعمان بن محمد الكتامي الإسماعيلي ت 363هـ - 973م) بأن الصلة التي بين العباد وبين الله تعالى هي محبة آل البيت وطاعتهم².

ويصف القاضي النعمان أئمة الإسماعيلية بأن لهم العلم الكامل ويعلمون الظاهر والباطن³، ويعرفون جواب كل مسألة وهم شفعاء عند الله تعالى والتوسل بهم باب الإجابة، ويعلمون الغيب وما يحزّ في نفوس الأتباع والأعداء، فيذكر عن المعزّ لدين الله العبيدي (أبو تميم معد بن إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي 341 - 362هـ / 952 - 972م) بأنه متبحر في كل علم وفن، عالم بعلم الظاهر والباطن وبأحكام الدين وأصوله وفروعه وبالعلوم الرياضية والطب والهندسة وعلم النجوم والفلسفة، وله باع طويل في المباحث اللغوية أيضاً، وهو صاحب اختراعات عجيبة لم يسبق إليها كالقلم الخازن للحبر، وله معرفة بتركيب الأدوية وهو متضلع في الفقه يُجيب عن قضايا عجيبة، وعللّ هذا العلم للمعتزّ بأنه ورثه من والده المنصور بنصر الله (أبو الطاهر إسماعيل بن محمد بن عبيد الله المهدي 334 - 341هـ / 945 - 952م) كما ورث الخلافة، وهو العلم الذي ينتقل من إمام على آخر، فعلم المعتزّ لم يكن قد حصل له بالتحصيل والتعلم، بل بالتأكيد الإلهي إذ لم يكن له مؤدب أدبه في طفولته ولا جالس ذوي العلم والمعرفة ولا رحل فخالط الناس⁴.

¹ - الدفنة محمد بن سعد، الكافية، ت: عارف تامر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص 33

² - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ت: فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986، ص 298

³ - القاضي النعمان، المجالس والمسائرات، ت: إبراهيم شبوح وآخرون، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1978،

ص 239

⁴ - نفسه، ص 148

ويضيف القاضي النعمان أنّ الأئمة مثل جدّهم النبي ﷺ اتصلوا بالعلم كما اتصل محمد ﷺ بالوحي سواء بسواء، ويذكر أنّ المعزّ أخبره أنّ العلم انتقل إليه فجأة عند وفاة والده المنصور، ويستشهد بحادثة وقعت له معه، فيقول: كان المنصور ألقى عليّ مسائل قبل وفاته تعذر عليّ الجواب فيها وأظلم، فما هو إلّا أنّ قبض حتى تهيأ لي ما كان اعتاص عليّ من جوابه دفعة بغير تدبر ولا روية، فعلمت أنّ ذلك كما قيل: إنّ الله ينقل ما كان عند الماضي من الأئمة إلى التالي منهم في آخر دقيقة تبقى من نفس الماضي¹.

ونقل القاضي النعمان كذلك في كتابه المجالس والمسايرات أنّ عبيد الله المهدي (297-322هـ - 909-934م) تنبأ للمنصور وهو جنين بالقضاء على ثورة أبي يزيد (مخلد بن كداد اليفرني الأوراسي الخارجي المعروف بصاحب الحمار 323-336هـ / 934-947م)، ويذكر كذلك أنّ الأئمة يُخبرون بدُنُو أجلهم²، وأنّ المعز حلّ بمكان يشكو الجفاف والجذب فينزل المطر وتخصب الأرض وتزول آفة الجراد³.

والحق أنّ قولهم بهذه العقائد ورفعهم لشأن الأئمة إلى مقام الله تعالى لم يكن عبثاً، بل كان لإضفاء نوع من الهالة العظيمة على أئمتهم الذين زعموا أنّهم بشر، وهذا كلّهُ لتبرير مواقف الأئمة وزيادة انتماء الشيعة لأئمتهم، فالإمام عندهم موصوف بكل صفات الله تعالى الذي لقبوه بالعقل الكلّي، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد⁴، ولذلك قال ابن هانئ الأندلسي (أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي ت362هـ - 972م) في المعز لدين الله:

ما شئت لا ما شاءتِ الأقدارُ فاحكُم فأنّت الواحد القهّارُ

¹ - القاضي النعمان، المجالس، ص ص 265 - 267

² - نفسه، ص 419

³ - نفسه، ص ص 27، 239، 542

⁴ - رافعي نشيدة، الحياة الفكرية والثقافية في المغرب في العصر الفاطمي، رسالة دكتوراه، ش: فخار إبراهيم، قسم التاريخ،

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002 - 2003م، ص 81

وكأنتما أنت النبي محمد	وكأنتما أنصارك الانصار
أنت الذي كانت تُبشّرنا به	في كُتُبها الأخبار والأخبار
هذا إمام المتقين ومن به	قد دُوخ الطغيان والكُفّار
هذا الذي ترجى النجاة بحبه	وبه يحط الإصر والأوزار
هذا الذي تجدي شفاعته غداً	وتفجّرت وتدفّقت أنهار ¹ .

كما يعتقد الرافضة في الأئمة العصمة²، أي أنّ الأئمة عندهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنباً لا صغيراً ولا كبيراً³، ويضيفون إلى عصمة الأئمة علمهم بالغيب واتصافهم بالتمام والكمال والعلم بأوائل أمورهم إلى أواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل⁴، وقولهم هذا باطل لا يصح لأنّ هذه أوصاف لا تليق إلاّ بالله تعالى.

وذهبوا في ذلك إلى القول بأنهم معصومون على الإطلاق، أي أنّ الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سنّ الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، وهم بذلك يؤمنون بالعصمة اللامتناهية للإمام لأنّ الإمام لقب من الله⁵، وهذا باطل بضرورة الشرع والعقل. وهذه الصورة للعصمة التي رسمها علماء الرافضة لأئمتهم لم تتحقق حتى لأنبياء الله تعالى كما يدل على ذلك صريح القرآن الكريم والسنة الصحيحة وإجماع الأمة، فهي غريبة على

¹ - ابن هانئ الأندلسي أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي، ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار بيروت، بيروت، 1400هـ -

1980م، ص 146

² - الكرمانلي، المصدر السابق، ص 79

³ - المفيد، الاعتقادات، ص 96

⁴ - نفسه، ص 96

⁵ - علي سامي النشار، المرجع السابق، ج2، 379

الأصول الإسلامية، بل إِنَّ النَّفْيَ المطلق للسَّهو والنَّسيان عن الأئمة تشبيه لهم بالله تعالى¹، والفرق الإسلامية سوى الرفض لا تثبت العصمة إلاّ للأنبياء وينفون عن كل من سواهم من البشر، واختلفوا في مناط العصمة زماناً وموضوعاً، وصار الأكثرون إلى أنّ الأنبياء معصومون بعد نبوتهم عن الخطأ في التبليغ وعن ارتكاب الكبائر والخسيس من الصغائر على وجه العمدة وجوّزوا الخطأ والنسيان فيما دون ذلك من الأفكار والأفعال².

ومن العقائد التي قال بها الرفض كذلك القول برجعة الأئمة، وهي ممّا اتفقت عليه الإمامية كما يذكر المفيد³، وقد ذهبت فرق شيعية كثيرة إلى القول برجوع أئمتهم إلى هذه الحياة، ومنهم من يقرّ بموتهم ثم رجعتهم، ومنهم من ينكر موتهم ويقول بأنهم غابوا وسيرجعون، وأول من قال بالرجعة عبد الله بن سبأ⁴، إلاّ أنّه قال بأنّه غاب وسيرجع ولم يصدق بموته⁵، فروى الطبري أنّ ابن سبأ قال لأتباعه: لعجب ممّن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأنّ محمداً يرجع، وَقَدْ قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمّد أحق بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة⁶.

وهذا الأثر يدل على أنّ الرجعة تعود جذورها إلى اليهودية والنصرانية، والحق أنّه لا رجعة في الإسلام سوى البعث يوم القيامة، ولم تثبت الرجعة لأحد في الكتاب وفي السنة الصحيحة إلاّ ما أخبر الله تعالى بإعادة إحيائهم كما في قصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٥ - ٥٦]، وقصة عزير

¹ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج2، ص 775، 776

² - عبد المجيد النجار، فصول في الفكر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص 248

³ - المفيد، أوائل، ج1، ص 47

⁴ - أبو حاتم الرازي الاسماعيلي، المصدر السابق، ج1، ص 563

⁵ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج2، 912

⁶ - الطبري، التاريخ، ج4، ص 340

عليه السلام، قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۖ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩] أما غيرهم فلم يصح رجعتهم بعد الموت، وهذه العقيدة مخالفة صريحة لنص القرآن، وباطلة بدلالة آيات عديدة من كتاب الله سبحانه، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠]، وهذه الآية صريحة في نفي الرجعة، كما ثبت عن الحسن بن علي أنه أجاب قوما ادّعوا الرجعة لعلي قبل القيامة فقال لهم: كذبوا والله، ما هؤلاء بشيعة، لو علمنا أنه مبعوث ما زوجنا نساءه، ولا قسمنا ميراثه¹، وقال علي بن الحسين بن أبي طالب: جاءني رجل فقال: جنّتك في حاجة وما جنّتك حاجا ولا معتمرا، قلت: وما حاجتك؟ قال: جنّت لأسألك متى يُبعث علي، فقلت له: يبعث والله يوم القيامة ثم تَهْمُهُ نفسه².

ومن عقائدهم القول بالنقية وهي عندهم كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا³، وهي واجبة عندهم ومن تركها كمن ترك الصلاة⁴، ولا يجوز رفعها حتى يخرج المهدي، ومن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية وخالف الله ورسوله والأئمة⁵.

¹ - الذهبي، السير (الراشدون)، ص 251

² - الذهبي، التاريخ، ج2، ص 1146

³ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج2، ص 805

⁴ - المفيد، الاعتقادات، ص 107

⁵ - نفسه، ص 108

ونقلوا مجموعة أحاديث عن جعفر الصادق في إثبات التقية، من ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] أي أعلمكم بالتقية¹، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٤] قال: بما صبروا على التقية، والحسنة التقية والسيئة الإذاعة².

وروى الكليني كذلك عن أبي عبد الله الصادق أنه قال لأحد أصحابه: يا أبا عمر (أبو عمر الأعجمي) إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في النبذ والمسح على الخفين³، وعنه أيضا أنه قال: سمعت أبي (محمد الباقر) يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلي من التقية، يا حبيب (حبيب بن بشر) إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله⁴.

فالتقية عندهم واجبة، وهي بمنزلة الصلاة من تركها كمن ترك الصلاة، وهذا لا يصح شرعا وعقلا، لأن الله تعالى ورسوله نهوا عن الكذب، وكذلك اجتمع العقلاء من جميع الملل على حرمة الكذب وشناعة فاعله، فكيف بهؤلاء يستباحونه، بل يؤدون عليه الأجور العظيمة التي لا تكون إلا للعبادات العظيمة.

ومن عقائدهم كذلك القول بالمهدوية أو بغيبة الإمام، وتقوم هذه العقيدة على الإيمان برجل منتظر يضرب نسبه في آل بيت النبي ﷺ ويكون مخلصا للأمة من الظلم والطغيان، فيملا الأرض عدلا بعدما ملئت جورا، ويسمى المهدي لأن الله تعالى هداه فاهتدى، وهي من

¹ - المفيد، الاعتقادات، ص 108

² - الكليني، المصدر السابق، ج4، ص 436

³ - نفسه، ج4، ص 436

⁴ - نفسه، ج4، ص 436

عقائد المسلمين التي بشر بها النبي ﷺ أمته، وقد وُجد لها نظير في الديانات الشرقية القديمة كاليهودية والنصرانية وأساطير المغول والمصريين القدماء والفرس والثقافة الصينية والهندية¹.

وفكرة الإيمان بالإمام الخفي أو الغائب توجد لدى معظم فرق الشيعة، حيث تعتقد في إمامها بعد موته أنه لم يمت، وتقول بخلوده، واختفائه عن الناس، وعودته إلى الظهور في المستقبل مهديًا، ولا تختلف هذه الفرق إلا في تحديد الإمام الذي قدرت له العودة، كما تختلف في تحديد الأئمة وأعيانهم والتي يعتبر الإمام الغائب واحدًا منهم².

وتعد السبئية كما يذكر النوبختي³ وأبو الحسن الأشعري⁴ والبغدادى⁵ والشهرستاني⁶ وابن حزم الظاهري⁷ أول فرقة قالت بغيبة علي بن أبي طالب، حيث زعمت أنه لم يمت، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً⁸، ثم انتقلت هذه الفكرية من السبئية إلى الفرق الشيعية الأخرى ومنها الرافضة.

واهتمت الرافضة بهذه الفكرة اهتمام بالغاً، فاستغلها مثلاً الدعاة الإسماعيليون ببلاد المغرب في تثبيت الدعوة بين أفراد قبيلة كتامة، إذ كان يوصف لهم الإمام بأنه المهدي المنتظر الذي يملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً، وهو المخلص والمجدد للدين، الموصوف بالعصمة والعلم الموروث عن الأنبياء والمرسلين والمنصوص عليه من رب العالمين، فكان أول ما قام به الدعاة الإسماعيليون ببلاد المغرب هو غرس حب آل البيت ونشر علمهم الذي عبّر عنه القاضي

¹ - عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص 240

² - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج2، ص 824

³ - النوبختي، المصدر السابق، ص 22

⁴ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 32

⁵ - البغدادى، المصدر السابق، ص 224

⁶ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 174

⁷ - ابن حزم، الفصل، ج4، ص 138

⁸ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج2، ص 824

النعمان بمصطلح ظاهر علم الأئمة¹، ثم التبشير بقرب خروج المهدي وأن عليهم تمهيد الطريق لذلك²، ولأجل ذلك لُقّب إمامهم الأول في المغرب بالمهدي.

ومن عقائدهم كذلك القول بالبداء، وهو بمعنى الظهور كقولنا: بدا لي الجبل أي ظهر وبمعنى استصواب الأمر، كقولنا: بدا له في الأمر أي ظهر له رأي آخر في الأمر، أو نشأ له فيه رأي آخر، وفي المعنى الأول جاء قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وفي الثاني قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنْتَهُ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [يوسف: ٣٥]، وواضح أن البداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدث العلم وكلاهما محال على الله سبحانه، ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر³.

وقد روى الرافضة أحاديث عن أئمة آل البيت نفوا فيها القول بالبداء على الله، وأن اتهامهم بالاعتقاد بها لا يصح⁴، كقول جعفر الصادق: من زعم أن الله بدا له في شيء اليوم لم يعلمه أمس فابروا منه، وقال كذلك: من زعم أن الله بدا له في شيء بداء ندامة، فهو عندنا كافر بالله العظيم⁵، غير أن هذا النفي وإنكار القول بالبداء ليس صحيحا لأنهم رووا أحاديث كثيرة في تعظيم أمر البداء، وخصّص الكليني في كتابه الكافي بابا عن عقيدة البداء⁶، وجعله الرافضة من أصول الدين ومن لم يؤمن به فهو كافر⁷.

¹ - القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، ص 27

² - موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص 221 وما بعدها.

³ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج2، ص938، 939

⁴ - المفيد، الاعتقادات، ص 40

⁵ - نفسه، ص 41

⁶ - الكليني، المصدر السابق، ج1، صص146-150

⁷ - أنظر في هذه المسألة: ناصر القفاري، المرجع السابق، ج2، صص 937-952 / محمد زكريا النداف، المرجع السابق، ج2، صص 726-740

ومما روه في تعظيم البداء من كتاب الكافي للكليني؛ نقله بسنده عن جعفر الصادق قوله: ما عبد الله بشيء مثل البداء، وفي رواية أخرى عنه: ما عظم الله بمثل البداء¹، وقوله: ما تنبأ نبي قط، حتى يُقر لله بخمس خصال بالبداء والمشية والسجود والعبودية والطاعة²، وقال: لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة وإرادة وقدر وقضاء وإذن وكتاب وأجل، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر³، وروى كذلك عن علي الرضا (علي بن موسى بن جعفر الصادق ت201هـ - 816م) قوله: ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر وأن يُقر لله بالبداء⁴.

وأول من قال بالبداء من الشيعة هو ابن سبأ اليهودي ثم انتقلت إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي (ت67هـ - 686م)، ثم دخلت هذه العقيدة إلى الرافضة، وكان علماء الرافضة يُمنون أتباعهم بأن الأمر سيعود إليهم والدولة ستكون لهم، حتى إنهم حدّدوا ذلك بسبعين سنة في رواية نسبوها لجعفر الصادق، فلما مضت المدة ولم يتحقّق شيء من تلك تحججوا بالقول بأنّه قد بدا لله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الموعد⁵.

ولا شك أنّ الاعتقاد بالبداء لم يأت في كتاب الله تعالى ولا في السنة الصحيحة، ولا قال به العلماء، ولا يقول به عاقل في حق الله فهو نفي صريح للعلم عنه ﷻ.

وبعد ذكرنا للأصول التي اتفقت عليها الرافضة نتطرق إلى فرقها وهي أربع وعشرون فرقة⁶:

¹ - الكليني، المصدر السابق، ج1، ص 146

² - نفسه، ج1، ص 148

³ - نفسه، ج1، ص 149

⁴ - نفسه، ج1، ص 148

⁵ - ناصر القفاري، المرجع السابق، ج2، ص 940، 941

⁶ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص33، 34.

أولها **القطعية** وهي جمهور الشيعة¹، وهي نفسها فرقة الاثنا عشرية وهم أكثر الشيعة وإنما سموها قطعية لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي الكاظم² (ت 183هـ - 799م) وقالوا بإمامة علي بن موسى الرضا من بعده³، لأنه وجد من الشيعة من قال بأن موسى بن جعفر لم يمت، وأنه هو المهدي المنتظر، وأنه هرب من حبسه ببغداد، وأن الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ / 786-808م) زعم أنه مات في حبسه، ورووا عن جعفر الصادق قوله: هو القائم المهدي فإن يُدْهِدْهُ (يدحرجه) رأسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فإنّه القائم⁴.

وهم يزعمون أنّ النبي ﷺ نص على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه واسمه وأنّ علياً نص على إمامة ابنه الحسن بن علي وأنّ الحسن بن علي نص على إمامة أخيه الحسين بن علي وأنّ الحسين بن علي نص على إمامة ابنه علي بن الحسين وأنّ علي بن الحسين نص على إمامة ابنه محمد بن علي وأنّ محمد بن علي نص على إمامة ابنه جعفر بن محمد وأنّ جعفر بن محمد نص على إمامة ابنه موسى بن جعفر وأنّ موسى بن جعفر نص على إمامة ابنه علي بن موسى وأنّ علي بن موسى نص على إمامة ابنه محمد بن علي بن موسى وأنّ محمد بن علي نص على إمامة ابنه علي بن محمد بن علي بن موسى، وهو الذي كان بسامراء وأنّ الحسن بن علي نص على إمامة ابنه محمد بن الحسن بن

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص34.

² - الأسفراييني طاهر بن محمد أبو المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، 1403هـ - 1983م، ص33/ الأشعري، المصدر السابق، ص34/ القفاري، المرجع السابق، ج1، ص 65.

³ - أبو حاتم الرازي الاسماعيلي، المصدر السابق، ج1، ص 532

⁴ - النوبختي، المصدر السابق، ص 80

علي وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدّعون أنّه يظهر فيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً¹.

والإمام المنتظر² هو الثاني عشر من أولاد علي بن أبي طالب، واختلفوا في سنة وفاة أبيه فمنهم من قال إنه كان ابن أربع سنين ومنهم من قال ابن ثمان سنين ثم قال قوم منهم إنه كان إماماً واجب الطاعة في ذلك الوقت وكان عالماً بجميع معالم الدين وقال قوم إنه كان إماماً على معنى أنه سيصير إماماً إذا بلغ وأنه غاب عن أعين الناس إلى أن يؤذن له في الخروج³. وقد سبق الرد على بطلان فكرة النص على إمامة علي وأولاده من بعده في الفصل الأول من هذا البحث.

والفرقة الثانية من الرافضة هي الكيسانية وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي (ت67هـ - 686م) وسميت بالكيسانية نسبة إلى كيسان وهو لقب المختار وقيل هو مولى لعلي بن أبي طالب⁴، كان تلميذاً لمحمد بن الحنفية (محمد بن علي بن أبي طالب ت81هـ - 700م)⁵، وقيل كيسان هو أبو عمرة مولى عُرَيْنة بطن من بجيلة كان صاحب شرطة المختار، وفيه يقول الشاعر:

وقد حلّ بها بعدك كيسان أبو عمرة

يصف داراً قد خربت، ومنها صار يقال لكل دارٍ خرابٍ قد حلّ فيها أبو عمرة⁶.

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص34/ رائد بن صبري بن أبي علفة، معجم البدع، دار العاصمة، الرياض، 1417 هـ - 1996 م، ص445

² - أنظر عن اختلاف الاثنا عشرية في ولادته وأن الحق عدم وجوده: أحمد الكاتب، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، دار الشورى، لندن، 1426هـ - 2005م، ص47 وما بعدها

³ - الأسفراييني، المصدر السابق، ص38

⁴ - الذهبي، السير، ج3، ص538،

⁵ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص147

⁶ - أبو حاتم الرازي الاسماعيلي، المصدر السابق، ج1، ص538

ويذكر النوبختي أنّ كيسان هو الذي حَمَلَ المختار على الطلب بدم الحسين ودلّ على قتلته، وهو صاحب سرّه ومؤامراته والغالب على أمره، وكان أشدّ منه إفراطاً في القول والفعل والقتل، وأنّه كان يقول: إنّ المختار وصي محمد بن الحنفية وعامله، ويُكفّر من تقدم علياً كما يكفر أهل صفين وأهل الجمل¹.

وتزعم الكيسانية أنّ علي بن أبي طالب نص على إمامة ابنه محمد بن الحنفية لأنّه دفع إليه الراية بالبصرة سنة 36هـ - 656م²، وهم يعتقدون أنّ محمد بن الحنفية محيط بالعلوم كلّها وأنّه أخذ من الحسن والحسين الأسرار بجملتها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والأنفس، وتجمع فرق الكيسانية على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت، وتأويل الأركان الشرعية كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك على أسماء رجال، وهذا ما جعلهم يتزكون هذه الفرائض ويستحلون المحرمات بعد الوصول إلى طاعة الإمام³.

ويذكر النوبختي أنّهم قالوا بأنّ ابن الحنفية هو الإمام المهدي وهو الوصي، ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه ولا يخرج عن إمامته ولا يشهر سيفه إلّا بإذنه، وإنّما خرج الحسن بن علي إلى معاوية محارباً له بإذن أخيه محمد وصالحه بإذنه، وأنّ الحسين إنّما خرج لقتال يزيد بإذنه، ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلّا، وأنّ من خالفه كافر مشرك، وأنّه هو الذي عيّن المختار على العراق وأمره بالثأر للحسين، وسماه كيسان لكيسه⁴.

وقد اندس السبئية في الحركة الكيسانية التي انطلقت للثأر من مقتل الحسين بن علي بقيادة المختار بن أبي عبيد الثقفي سنة 65هـ - 684م، وادّعى المختار الذي كان يقود الشيعة

¹ - النوبختي، المصدر السابق، ص 23

² - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص35

³ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج01، ص147.

⁴ - النوبختي، المصدر السابق، ص 26، 27

في الكوفة أنّ محمد بن الحنفية هو المهدي والوصي قد أمره بالثأر وقتل قتلة الحسين¹، ثم ادّعى أنّ الوحي يأتيه وأنه يعلم الغيب، وأخرج لهم كرسيًا ادّعى أنّه كتابت موسى عليه السلام². وكان المختار يعتقد البداء على الله تعالى، وإنّما فعل ذلك ليبرر لأصحابه ما لم يتحقق من وعوده لهم، وكانت الكيسانية تعتقد في ابن الحنفية أنّه لم يمت وهو في جبل رضوى³ عنده غسل وماء⁴، وفيه قال السيد الحميري (إسماعيل بن محمد بن يزيد أبو هاشم الشاعر ت 197هـ - 812م)⁵:

أَطَلْتَ بِذَلِكَ الْجَبَلِ الْمُقَامَا	أَلَا قُلْ لِلْوَصِيِّ: فَدَنَّاكَ نَفْسِي
وَسَمَّوْكَ الْخَلِيفَةَ وَالْإِمَامَا	أَضَرَّ بِمَعْشَرٍ وَالْوَكِّ مِنَّا
مُقَامُكَ عَنْهُمْ سِتِّينَ عَامَا	وَعَادُوا فِيكَ أَهْلَ الْأَرْضِ طُرَا
وَلَا وَارَتْ لَهُ أَرْضٌ عِظَامَا	وَمَا ذَاقَ ابْنُ خَوْلَةٍ طَعْمَ مَوْتٍ
تُرَاجِعُهُ الْمَلَائِكَةُ الْكَلَامَا	لَقَدْ أَمْسَى بِمُورِقِ شِعْبِ رَضْوَى
وَأَنْدِيَّةٌ تُحَدِّثُهُ كِرَامَا	وَأَنَّ لَهُ بِهِ لَمَقِيلَ صِدْقٍ
بِهِ وَعَلَيْهِ نُلْتَمِسُ التَّمَامَا	هَذَا اللَّهُ إِذْ خُرْتُمْ لِأَمْرِ
تَرَوْا رَايَاتِنَا تَتَرَى نِظَامَا	تَمَامَ مَوَدَّةِ الْمَهْدِيِّ حَتَّى
	وله أيضا ⁶ :

يَا شِعْبَ رَضْوَى مَا لِمَنْ بِكَ لَا يُرَى وَبِنَا إِلَيْهِ مِنَ الصَّبَابَةِ أَوْلَقُ

¹ - إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص 174

² - الذهبي، السير، ج3، ص ص539-542

³ - رضوى: جبل، وهو من ينبع على مسيرة يوم ومن المدينة على سبع مراحل. أنظر: ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد

الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م، ج3، ص 51

⁴ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 150

⁵ - الذهبي، السير، ج4، ص 113

⁶ - نفسه، ج4، ص 113

حَتَّى مَتَى؟ وَإِلَى مَتَى؟ وَكَمْ الْمَدَى؟ يَا ابْنَ الْوَصِيِّ وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ

وإدعاء هذه الفرقة بإمامة ابن الحنفية لا يصح تاريخيا لأن محمد بن الحنفية ثبت عنه تبرؤه من المختار بن أبي عبيد الثقفي¹، وثبت أيضا عدم دخوله في الفتنة التي وقعت بعد وفاة معاوية الثاني (معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ت64هـ - 683م) بين عبد الله بن الزبير بن العوام (ت73هـ - 692م) وبين مروان بن الحكم ومن بعده ابنه عبد الملك (ت86هـ - 705م)، إذ رغم ضغوطات ابن الزبير عليه لم يبايعه ولم يساند أحد الطرفين²، فكيف بمن هذا حاله يؤيد فرقة غالية كالكيسانية وهو الموصوف بأنه كان سيدا إماما كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر، مصيب خاطر في العواقب³، وقال لما علم بأمر المختار: مَا أُحِبُّ أَنْ لِي سُلْطَانٌ الدُّنْيَا بِقَتْلِ مُؤْمِنٍ، وَلَوِ دِدْتُ أَنْ اللَّهَ انْتَصَرَ لَنَا بِمَنْ يَشَاءُ، فَاحْذَرُوا الْكَذَّابِينَ⁴.

وقد اختلفت الكيسانية إلى فرق عدة، جعلها أبو الحسن الأشعري ضمن فرق الرافضة، وإن كان الأولى به أن يدرجها وفرقها ضمن الغلاة.

والفرقة الثالثة من الرافضة وهي الثانية من الكيسانية يزعمون أن علي بن أبي طالب نص على إمامة ابنه الحسن بن علي وأن الحسن بن علي نص على إمامة أخيه الحسين بن علي وأن الحسين بن علي نص على إمامة أخيه محمد بن علي وهو محمد بن الحنفية⁵.
والفرقة الرابعة من الرافضة هي الكربية وهي الثالثة من الكيسانية، وتنتسب هذه الفرقة إلى رجل يسمى أبا كريب الضرير⁶، وتزعم هذه الفرقة أن محمد بن الحنفية حي بجال رضوى،

¹ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 148

² - الذهبي، السير، ج4، ص 120

³ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 149

⁴ - الذهبي، السير، ج4، ص 121

⁵ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص35/ النوبختي، المصدر السابق، ص 26

⁶ - لم أظفر له على ترجمة في المصادر التي بين يدي.

ويحرسه أسد عن يمينه ونمر عن شماله¹، بينما يذكر النوبختي أنهم يعتقدون بمهدية ابن الحنفية وغيبته، لكنهم لا يدرون أين هو؟ وسيرجع ويملك الأرض، ولا يعتقدون بإمام بعد غيبته إلى رجوعه².

وكان كثير عزة الشاعر المشهور (كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي ت105هـ - 723م) منهم وفي ذلك يقول:

ألا إن الأئمة من قریش	ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنیه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زماناً	برضوى عنده عسل وماء ³

وكان كذلك حمزة بن عمارة البربري الزبيدي⁴ منهم⁵ وادّعى أنه نبي وأنّ محمد بن الحنفية هو الله ﷺ، وأنه هو الإمام وأنه ينزل إليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها، فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة فلغنه أبو جعفر محمد بن علي الباقر وبرئ منه وكذّبه وبرئت منه الشيعة⁶.

والفرقة الخامسة من الرافضة وهي الرابعة من الكيسانية تزعم أنّ محمد بن الحنفية إنّما جعل بجال رضوى عقوبة لركونه إلى عبد الملك بن مروان وبيعته إيّاه⁷.

¹ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 35، 36

² - النوبختي، المصدر السابق، ص 27

³ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 35، 36

⁴ - من أصحاب جعفر الصادق. أنظر: الطوسي، المصدر السابق، ج3، ص 219

⁵ - النوبختي، المصدر السابق، ص 27، 28

⁶ - نفسه، ص28.

⁷ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص36.

والفرقة السادسة من الرافضة وهي الخامسة من الكيسانية وتزعم أنّ محمد بن الحنفية مات وأنّ الإمام بعده ابنه أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية (ت98هـ - 716م)¹.

والفرقة السابعة ذكرها الأشعري في مقالاته إلا أنّ النص سقط من جميع طبقات الكتاب².

والفرقة الثامنة من الرافضة وهي السابعة من الكيسانية تزعم أنّ الإمام بعد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ابن أخيه الحسن بن علي محمد بن الحنفية وأنّ أبا هاشم أوصى إليه ثمّ أوصى الحسن إلى ابنه علي بن الحسن وهلك علي ولم يعقب، فهم ينتظرون رجعة محمد بن الحنفية³.

ويذكر النوبختي أنّ أبا هاشم أوصى إلى أخيه علي بن محمد وليس إلى ابن أخيه الحسن بن علي بن محمد كما ذكر الأشعري والشهرستاني، ثمّ أوصى علي بن محمد إلى ابنه الحسن بن علي ثمّ إلى ابنه علي بن الحسن ثمّ إلى ابنه الحسن بن علي، وهكذا فهي في أبناء محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم، ومنهم يكون القائم المهدي وهم الكيسانية الخلفاء، وتسمى المختارية كذلك⁴.

وتجعل الفرقة التاسعة من الرافضة وهي الثامنة من الكيسانية الإمام بعد أبي هاشم هو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي (ت125هـ - 742م)، وذكروا أنّ سبب ذلك أنّ أبا هاشم قبل أن يموت أوصى بالإمامة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأوصى محمد بن علي إلى ابنه إبراهيم بن محمد (ت132هـ - 749م) ثمّ أوصى إبراهيم

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص36

² - أنظر: نفسه، ج1، ص36/ ط هلموت ريتز، ص20/ ط محيي الدين عبد الحميد، ص20.

³ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص36/ الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص151

⁴ - النوبختي، المصدر السابق، ص31

بن محمد إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد (ت136هـ - 753م)، ثم أفضت الخلافة إلى أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور (ت158هـ - 774م) بوصية بعضهم إلى بعض¹. ويروي النوبختي أنّ أبا هاشم أوصى بالأمر لمحمد بن علي العباسي وهو لا يزال صغيراً، ودفع بالوصية إلى أبيه علي بن عبد الله بن العباس (ت118هـ - 736م)، وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ، ويعتقدون في محمد بن علي العباسي أنّه هو الله تعالى وهو العالم بكل شيء، وسمّى النوبختي هذه الفرقة بغلاة الرواندية²، بينما ذكر الأشعري أنّ الرواندية³ هم الذين قالوا أنّ النبي ﷺ نص على العباس بن عبد المطلب ونصبه إماماً ثم نص العباس على إمامة ابنه عبد الله ونص عبد الله على إمامة ابنه علي بن عبد الله ثم ساقوا الإمامة إلى أن انتهوا بها إلى أبي جعفر المنصور⁴.

وكان بدء ظهور الرواندية سنة 141هـ - 758م، وهم قوم من أهل خراسان يقولون بتناسخ الأرواح، ويزعمون أنّ روح آدم حلّت في عثمان بن نهيك⁵ وأنّ جبريل هو الهيثم بن معاوية⁶، وأنّ ربّهم الذي يُطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، ويعدّون أرواح قوم مضوا فيدّعون أنّها الآن منتقلة في أجساد آخرين هم فلان وفلان، ولا تزال تنتقل في كلّ زمان إلى أجساد قوم فتعاقب فيها أو تثاب، وكانوا أتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون: هذا قصر ربّنا، وجرى بينهم قتال انتهى بقتلهم جميعاً⁷.

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 36، 37

² - النوبختي، المصدر السابق، ص33

³ - سمّيت بهذا الاسم نسبة إلى قرية بخراسان تسمّى راوند. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 19

⁴ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 37

⁵ - فارسي الأصل كان صاحب شرطة المنصور ت 141هـ - 661م.

⁶ - الهيثم بن معاوية العنكي الخراساني، استعمله المنصور على مكة والطائف، ت 156هـ - 772م.

⁷ - ابن مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ت: أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، 2002م، ج3، ص372.

والفرقة العاشرة من الرافضة وهي التاسعة من الكيسانية هي **الحربية** أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، وقد سبق الكلام عنها في فرق الغلاة.

والفرقة الحادية عشرة من الرافضة وهي العاشرة من الكيسانية هي **البيانية**، أصحاب بيان بن سمعان التميمي، وقد سبق الكلام عنها في فرق الغلاة.

والفرقة **الثانية عشرة** من الرافضة وهي الحادية عشرة من الكيسانية يزعمون أنّ الإمام بعد أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب¹.
والفرقة الثالثة عشرة من الرافضة هي **المغيرية** أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي، وقد سبق الكلام عنها في فرق الغلاة.

والفرقة **الرابعة عشرة** من الرافضة يسوقون الإمامة من علي بن أبي طالب إلى حفيده علي بن الحسين، ثم ابنه أبو جعفر محمد بن علي، وبعد أبي جعفر جعلوها في محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن المعروف بالنفس الزكية (ت145هـ - 762م) وزعموا أنّه المهدي وأنكروا إمامة المغيرة بن سعيد العجلي².

والفرقة الخامسة عشرة من الرافضة هي **المنصورية**³ أصحاب أبي منصور العجلي، وقد سبق الكلام عنها في فرق الغلاة.

والفرقة السادسة عشرة من الرافضة هي **الناوسية**، أو **الناوسية**⁴ وهي التي قالت أنّ الإمام هو جعفر بن محمد الصادق، وهو حي لم يموت ولا يموت وهو القائم المهدي⁵، وزعموا أنّ علي بن أبي طالب باق وستنشق الأرض عنه يوم القيامة فيملأ الأرض عدلاً⁶، ورووا عنه

1 - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص38.

2- نفسه، ج1، ص38.

3- نفسه، ج1، ص 39

4 - النوبختي، المصدر السابق، ص 67

5 - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 40

6 - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 167

أنّه قال: إنّ رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فإنّي أنا صاحبكم، وأنه قال لهم: إن جاءكم من يخبركم عنّي أنّه مرضني وغسلني وكفّني فلا تصدقوه فإنّي صاحبكم صاحب السيف¹.

وسميت بهذا الاسم نسبة إلى رجل من البصرة يقال له عجلان بن ناوس² وذكر النوبختي لقبه فقط فقال هو فلان بن فلان الناووس³، وذكر الشهرستاني⁴ أنّهم أتباع رجل يقال له ناووس، وقيل نسبوا إلى قرية ناوسا⁵.

والفرقة السابعة عشرة من الرافضة يزعمون أنّ جعفر بن محمد مات وأنّ الإمام بعده ابنه إسماعيل وأنكروا أن يكون إسماعيل مات في حياة أبيه وزعموا أنّه لا يموت حتى يملك الأرض وهو القائم المهدي⁶.

وسمّاها النوبختي بالإسماعيلية الخالصة، والشهرستاني بالإسماعيلية الواقعة⁷، وعلّلوا إعلان الصادق وفاة ابنه إسماعيل أنّه كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنّه خاف فغيّبه عنهم⁸.

والفرقة الثامنة عشرة من الرافضة هي القرامطة وأصحابها يزعمون أنّ الإمامة بعد جعفر الصادق هي في حفيده محمد بن إسماعيل، ويعتقدون فيه أنّه المهدي وأنّه سابع الأئمة وهو

1 - النوبختي، المصدر السابق، ص 67

2 - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 40

3 - النوبختي، المصدر السابق، ص 67

4 - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 166

5 - ذكر ياقوت الحموي موضعين أحدهما موضع قرب همذان في خراسان والثاني باسم ناووسة وهي قرية قرب هيت من نواحي بغداد. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 254

6 - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص40.

7 - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 167، 168

8 - النوبختي، المصدر السابق، ص 67، 68

حي لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض¹، وجعلهم الشهرستاني² والنوبختي³ جزء من المباركية، وسمّوا بهذا الاسم نسبة إلى رجل يدعى قرمطويه⁴، أو قرمط بن الأشعث أو حمدان قرمط⁵، ولن أفصل في هذه الفرقة لأنها ظهرت في أواخر القرن الثالث الهجري⁶ وهو خارج نطاق دراستي.

والفرقة التاسعة عشرة هي المباركية وهي تسوق الإمامة من علي بن أبي طالب حتى ينتهوا بها إلى جعفر بن محمد ويزعمون أنّ جعفر بن محمد جعلها لإسماعيل ابنه دون سائر ولده فلما مات إسماعيل في حياة أبيه صارت في ابنه محمد بن إسماعيل، ثمّ في ولده من بعده، ونُسبوا إلى رجل يقال له المبارك مولى إسماعيل بن جعفر⁷.

وقالوا أنّ الإمامة بعد إسماعيل هي في ابنه محمد ولا تجوز أن تكون في إخوته لأنها لا تنتقل من أخ إلى آخر بعد الحسن والحسين، ولا تكون إلاّ في الأولاد، ولم يكن لأخوي إسماعيل عبد الله وموسى الحق في الإمامة بعد إسماعيل، كما لم يكن من قبل لمحمد بن الحنفية حق مع أخويه الحسن والحسين⁸.

والفرقة العشرون هي السميّية أو السميّية⁹ أو الشميّية نسبة لرجل يقال له يحيى

¹ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص167

² - نفسه، ج1، ص 168

³ - النوبختي، المصدر السابق، ص 72

⁴ - نفسه، ص 72

⁵ - الذهبي، التاريخ، ج20، ص232، 234.

⁶ - ابن الأثير، الكامل، ج05، ص601.

⁷ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 40

⁸ - النوبختي، المصدر السابق، ص 68، 69

⁹ - نفسه، ص 77

بن أبي سميط¹، أو يحيى بن أبي سميط²، أو يحيى بن سميط³، وهم يقولون أنّ الإمامة بعد جعفر الصادق هي في ولده محمد بن جعفر، ثم هي في ولده من بعده⁴، وأنّ المهدي المنتظر واحد من أولاده⁵.

وروا أنّ جعفر الصادق قال: إنّ صاحبكم اسمه اسم نبيكم، وأنّ محمد الباقر قال لابنه الصادق: إنّ ولد لك ولد فسمّيته باسمي فهو الإمام، فالإمام بعده ابنه محمد⁶.

وخرج محمد بن جعفر على المأمون ودعا الناس إلى نفسه وباع له أهل مكة بإمرة المؤمنين سنة 200هـ - 815م، ثمّ خلع نفسه بعد أن حصلت بينه وبين جيوش المأمون بقيادة إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي وهارون بن المسيب والي المدينة معارك عديدة انهزم فيها، وعاد وباع المأمون في نفس السنة⁷.

وذكر أبو الفرج الأصفهاني أنّه كان يرى رأى الزيدية في الخروج بالسيف، ولذلك اتبعه كثير من الزيدية الجارودية⁸.

والفرقة الواحدة والعشرون هي العمارية أو الفطحية وهم يجعلون الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه عبد الله الملقب بالأفطح⁹ لأنّه كان عريض الرجلين وقيل عريض الرأس¹⁰،

1- الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 41

2- الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 167

3- الأسفراييني، المصدر السابق، 38

4- الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 41

5- الأسفراييني، المصدر السابق، 38

6- الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 167

7- الطبري، المصدر السابق، ج8، ص ص 537 - 540

8- أبو الفرج، مقاتل، ص 439

9- الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 41

10- النوبخي، المصدر السابق، ص 78

وقيل سمّيت لرجل يقودهم يسمّى عبد الله بن فطيح¹ أو عبد الله بن أفطح²، وسمّيت بالعمارية نسبة لرئيس لهم يدعى عمّار³، وذكر النوبختي أنّ أكثر الشيعة وفقهائها مالوا إلى عبد الله بن جعفر أول الأمر ولم يشكوا في أنّ الإمامة من حقه، فلمّا توفي⁴ ولم يُخلف ذكرا رجع غالبهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر، بعد أن امتحنوه في مسائل في الحلال والحرام فلم يجدوا عنده علما⁵، وذكر الطبرسي (العالم الرافضي أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي المعروف بأمين الإسلام ت548هـ - 1153م) أنّ عبد الله بن جعفر ادّعى الإمامة بعد أبيه، ولم تكن منزلته عند أبيه كمنزلة غيره من ولده في الإكرام لأنّه كان مخالفا له في الاعتقاد.

واستدل الفطحية على صحة إمامة عبد الله بقول أبيه الصادق: الإمامة في أكبر أولاد الإمام، وقال: الإمام من يجلس مجلسي؛ وعبد الله هو الذي جلس مجلسه، وقال: الإمام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه إلا الإمام؛ وهو الذي تولى ذلك كلّه، ودفع الصادق وديعة إلى بعض أصحابه وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه وأن يتخذها إماما، وما طلبها منه أحد إلاّ عبد الله، فكان هو أحق بالإمامة بحسب زعم الفطحية⁶.

وذكر الطبرسي أنّ الصادق لم ينص على إمامة ابنه عبد الله، ولم يستدل الفطحية إلاّ بقول الصادق أنّ الامامة في أكبر أولاده، وهذا لا يصح عنده لأنّ أغلب الفطحية رجعوا إلى القول بإمامة موسى بن جعفر⁷.

¹ - الطوسي، المصدر السابق، ج3، ص 682

² - الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث،

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1417هـ، ج2، ص 396

³ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 41

⁴ - توفي بعد أبيه بسبعين يوما سنة 148هـ. أنظر: النوبختي، المصدر السابق، ص 78

⁵ - نفسه، ص 78

⁶ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 167

⁷ - الطبرسي، المصدر السابق، ج2، ص 396. وانظر كذلك عن هذه الفرق: القفاري، المرجع السابق، ج01، ص98/إحسان

إلهي ظهير، المرجع السابق، ص226.

وأشار أبو الحسن الأشعري إلى أنّ زرارة بن أعين كان من الفطحية لم يرجع عن مقالته، وزعم بعضهم أنّه رجع عن ذلك حين سأل عبد الله بن جعفر عن مسائل لم يجد عنده جوابها وصار إلى القول بإمامة موسى بن جعفر بن محمد، وأصحاب زرارة يُدعون الزرارية أو التميمية¹. والفرقة الثانية والعشرون من الرافضة هي الواقفة الممطورة أو الموسوية أو الموسائية وُسّمت هذه الفرقة بالموسوية أو الموسائية لانتظارها موسى بن جعفر، كما تُسمّى المفضلية لأنّهم نسبوا إلى رئيس لهم يُقال له المُفضل بن عمر وكان ذا قدر فيهم، ويُقال لهم الممطورة لأنّهم لمّا أظهروا هذه المقالة قال لهم قوم: والله ما أنتم إلّا كلاب ممطورة، يعني أنّهم من الكلاب المبتلة بالمطر، وذلك لركاكة هذه المقالة، ولأنّ الناس يطردونهم ويتحرزون منهم². وذكر أبو الحسن الأشعري أنّهم يسوقون الإمامة حتى ينتهوا بها إلى جعفر بن محمد ويزعمون أنّ جعفر بن محمد نص على إمامة ابنه موسى بن جعفر وأنّ موسى بن جعفر حي لم يمت ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا الصنف يدعون الواقفة لأنّهم وقفوا على موسى بن جعفر ولم يجاوزوه إلى غيره³. ويشير الشهرستاني إلى استدلال الموسوية بأحاديث لجعفر الصادق، منها قوله لبعض أصحابه: عُدّ الأيام، فعُدّها من الأحد حتى بلغ السبت، فقال له: كم عددت؟ فقال: سبعة، فقال: جعفر سبت السبوت، وشمس الدهور، ونور الشهور، من لا يلهو ولا يلعب، وهو سابعكم قائمكم هذا، وأشار إلى ولده موسى الكاظم، وقال فيه أيضاً: إنّهُ شبيهه بعيسى عليه السلام⁴.

¹- الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص41.

²- الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص42/ الأسفراييني، المصدر السابق، ص38/ البغدادي، المصدر السابق، ص46/

إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص240

³- الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص42.

⁴- الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص168

والفرقة الثالثة والعشرون يقولون بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر الصادق من بعد أبيه¹، ويذكر النوبختي أنّ فرقة من الموسوية زعمت أنّ علي بن موسى الرضا قبل وفاته سنة 201هـ جعل الإمامة في أخيه أحمد بن موسى بن جعفر الصادق، وأنّهم أجازوا الخلافة في أخوين وأنّ أباه الصادق هو الذي جعله الوصي بعد أخيه علي بن موسى الرضا².

والفرقة الرابعة والعشرون³ هي نفسها القطعية التي ذكرتها في أول فرق الرافضة، ولا أدري لماذا أعاد الأشعري ذكرها في آخر الفرق، ولعلّه سهو وقع فيه والله أعلم⁴.

ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى أنّ فرق الرافضة متداخلة في عقائدها وأقوالها وكثير منها ذكرها أبو الحسن الأشعري في فرق الغلاة، وتداخل تسمياتها وعقائدها هو أكثر عند النوبختي في كتابه الفرق، وأشهر ما اختلفت فيه فرق الرافضة هو أئمتها.

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص42.

² - النوبختي، المصدر السابق، ص 85، 86

³ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص42، 43

⁴ - لمزيد تفصيل حول اختلاف الاثنا عشرية وتفرعهم إلى جماعات وفرق بعد موسى بن جعفر الصادق يُنظر: الشهرستاني،

المصدر السابق، ج1، ص ص 169 - 173

المبحث الثالث: فرق الزيدية.

تعد الزيدية من أكبر وأهم الفرق الشيعية التي نشأت قديماً ولا زالت إلى أيامنا هذه، فمن هم الزيدية؟ وإلى من ينتسبون؟ وما هي عقائدها؟ وما هي فرقها وأهم رجالاتها؟
تنسب الزيدية إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ت122هـ - 739م، وأكد هذا الانتساب جملة من المؤرخين والعلماء¹ منهم شيخ الزيدية يحيى بن حمزة العلوي (المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم ت749هـ) الذي أشار إلى هذه النسبة بقوله: ومن قبل زيد بن علي ما كان هناك زيدية، فما نشأ هذا اللقب ولا عُرف إلا من بعده²، وقال: وما نُسبوا إلا إليه، ولا كان اعتمادهم في هذا اللقب إلا عليه³.

وأشارت المصادر إلى أنّ هذه التسمية ظهرت في الكوفة أثناء ثورة زيد بن علي سنة 122هـ - 739م على الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك⁴، وسبب ظهور هذا الاسم أنّ زيد بن علي أجاب دعوة أعيان أهل الكوفة له للخروج على هشام والدعوة إلى ثورة ضده، ثمّ لمّا أمرهم بالقتال معه امتحنوه في الشخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال فيهما خيراً وترضاً عنهما، وخالفهم في البراءة منهما، فرفضوا القتال معه، فقال رفضتموني، فسمّوا لذلك رافضة، وافتقرت الشيعة بعد هذه الحادثة إلى زيدية ورافضة⁵.

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 68/ الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 154/ النوبختي، المصدر السابق، ص 21/ ابن حزم، المصدر السابق، ج4، ص 76/ الاسفراييني، المصدر السابق، ص 29/ أبو حاتم الرازي الإسماعيلي، المصدر السابق، ج1، ص 549/ ابن النديم، المصدر السابق، ص 221

² - العلوي يحيى بن حمزة، عقد اللآلئ في الرد على أبي حامد الغزالي، ت: إمام حنفي سيد عبد الله، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1422هـ - 2002م، ص 168

³ - نفسه، ص 168

⁴ - أنظر تفاصيل هذه الثورة في المبحث الثالث من الفصل الثالث من هذه الأطروحة: ص 196 - 220

⁵ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 181/ الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 68/ ابن تيمية، المنهاج، ج1، ص

ويُجمع علماء الفرق أنّ الزيدية من فرق الشيعة، بل أشاروا إلى أنّها من كبرى فرقها والتي تفرقت فيما بعد إلى فرق أخرى، وقد ذكرت سابقا اختلاف العلماء في فرق الشيعة إلا أنّهم اتفقوا كلّهم على جعل الزيدية من فرقها الكبرى بالموازاة مع الرافضة والغلاة، حتى إنّ الجاحظ جعل الشيعة زيدية ورافضة، والباقي بدد لا نظام لهم¹.

وهذا القول صحيح لأنّ الشيعة كلّهم غلاة، منهم من غالى في الإمامة، والزيدية غالوا في تفضيلهم لعلي، وهذا غلو وزعم باطل لأنّه يستحيل شرعا وتاريخاً أن يكون علي أفضل الصحابة، ولا يقول بذلك إلا جاهل أو صاحب هوى أو مُخطئ، علماً بأنّ من يقول بهذه الأفضلية سينتهي به الأمر إلى الطعن في الصحابة، بل وفي القرآن الذي لم يُذكر علياً أصلاً فيه ولا أشار إليه إشارة من قريب ولا من بعيد، ولم يذكر القرآن آل البيت - بالمعنى الموجود عند الفقهاء - أصلاً لا من قريب ولا من بعيد، ومن غلوها اشتراطها أن يكون الإمام من ولد علي وهذا مخالف للشرع².

ومن المعاصرين³ من أخرج الزيدية من الشيعة وجعلها امتداداً للمعتزلة، والصحيح أنّ الزيدية من فرق الشيعة لأنّها اشترطت أن يكون الإمام من ولد علي سواء من أولاد الحسن أو الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن فرقها من وافق الرافضة في أقوالها كالجارودية، كما أنّ الزيدية أنفسهم يقرون أنّهم من الشيعة⁴، ويُقر لهم الرافضة كذلك بأنّهم من الشيعة⁵.

¹ - الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى، الرسائل، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384 هـ

- 1964 م، ج4، ص 207

² - سمعتها من المشرف.

³ - محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامى، ط4، دار الشروق، القاهرة، 2011م، ص 121/

⁴ - يحيى بن عبد الكريم الفضيل، من هم الزيدية؟، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، د.ت، ص 37/ إسماعيل بن

علي الأكوخ، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ط3، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1428هـ - 2007م، ص 14

⁵ - النوبختي، المصدر السابق، ص 20، 21/ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ص 221

وقبل التطرق إلى عقائد الزيدية نشير إلى أنَّ الأستاذ علي سامي النشار لا يعتبر زيد بن علي شيعياً، ويؤكد أنَّ حركته لم تكن شيعية وإنَّما هي حركة إسلامية استهدفت الخروج على الإمام الظالم من عالم من علماء المسلمين يمتاز عن غيره من العلماء أنَّه من أبناء علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويستدل على ذلك بأنَّ زيدا دعا أصحابه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وإحياء السنن وإماتة البدعة¹، ولم يكن في ثورته دعوة إلى حق علي وأولاده من بعده في الخلافة ولا أشار أنَّ هناك نص عليهم من الله ورسوله ولا ذكر وصية ولا حقاً إلهياً²، والدليل على ذلك نص بيعته لأهل الكوفة والتي كانت صيغتها: إِنَّا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء، ورد الظالمين، وإقبال المُجمر، ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا، أتبايعون على ذلك؟ فإذا قالوا: نعم، وضع يده على يده، ثم يقول: عليك عهد الله وميثاقه ودمته وذمة رسوله، لنقين ببيعتي ولتقاتلن عدوي ولتتصحن في السر والعلانية؟ فإذا قَالَ: نعم مسح يده على يده، ثم قَالَ: اللهم اشهد³، وإنَّما كان رجلاً من أهل البيت رأى أن يخرج على الإمام الظالم، ولم يحارب معه أحد من الشيعة⁴، إضافة إلى كره زيد للغلاة من الشيعة، وكان ترصّيه على الشيخين هو سبب رفضهم القتال معه، وهو دليل آخر على عدم تشيع زيد⁵.

وما قاله صحيح، لأنَّه لم يثبت تاريخياً أنَّ زيدا قال بإحدى عقائد الشيعة، فلم يثبت أنَّه اعتقد أفضلية علي على الشيخين ولم يقل بأحقية علي بالخلافة، بل ترصّى على الشيخين وعلى

¹ - ابن كثير، البداية، ج3، ص 106

² - علي سامي النشار، المرجع السابق، ج2، ص 127

³ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 172

⁴ - علي سامي النشار، المرجع السابق، ج2، ص 128

⁵ - نفسه، ج2، ص 127/ ويؤيده من الرافضة محمد جواد مغنية. أنظر: محمد جواد مغنية، الشيعة في الميزان، دار

الشروق، القاهرة، د.ت، ص 36

الصحابة جميعاً، ولم يقل بالعصمة ولا بالوصية ولا بالرجعة، وكان خروجه لأجل أنه يريد الخلافة لنفسه ولأن أهل الكوفة خدعوه كما خدعوا جده الحسين بن علي¹.

أما بالنسبة إلى أقوال الزيدية واعتقاداتهم فليس لزيد بن علي أي علاقة بها، بل هي منسوبة إليه²، وممن نسب أقوال الزيدية إلى زيد الشهرستاني في كتابه الملل والنحل³، ولم يأت بدليل واحد على هذا النقل، وأبو الحسن الأشعري الذي عاش قبله لم ينقل عن زيد شيئاً من المعتقدات، بل ذكر الزيدية وانتسابهم ثم عرج على فرق الزيدية ومعتقداتها، وكذلك فعل الأسفراييني وأبي طاهر البغادي وابن حزم الظاهري وغيرهم.

فأقوال الزيدية قال بها رجال ادّعوا أنهم منتسبون لزيد بن علي فسمّوا زيدية كما فعل الرافضة بالباقر والصادق، والدليل على ذلك أن فرق الزيدية كلّها منسوبة إلى رجال ليسوا من آل البيت كالجارودية والبترية والسليمانية وغيرها، كما أنه قد ثبت تاريخياً - كما قرره القاضي الزيدي إسماعيل بن علي الأكوع (ت 1429هـ - 2008م) - أن زيد بن علي لم يصرّح بأحقّيته في الخلافة لمّا ثار على هشام بن عبد الملك، ورغم أنه - أي الأكوع - يقرر هذا إلا أنه يُثبت أن زيدا يُفضل علياً على سائر الصحابة، ويستدل⁴ بخبر رواه الشهرستاني عن زيد بن علي أنه قال: كان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين نائرة الفتنة، وتطبيب قلوب العامة، فإنّ عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً، وسيف أمير المؤمنين علي عن دماء المشركين من قریش وغيرهم لم يجف بعد، والضغائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد، فكانت المصلحة أن يكون القائم

¹ - أنظر لمزيد تفصيل حول ثورة زيد بن علي المبحث الثالث من الفصل الثالث، ص ص 196 - 220

² - أحمد محمد أحمد جلي، المرجع السابق، ص 282، 283

³ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 155، 156

⁴ - إسماعيل بن علي الأكوع، المرجع السابق، ص 16

بهذا الشأن من عرفوه باللين، والتؤدة، والتقدم بالسن، والسبق في الإسلام، والقرب من رسول الله ﷺ، ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب زعق الناس وقالوا: لقد وليت علينا فظا غليظا، فما كانوا يرضون بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب لشدته وصلابته، وغلظه في الدين، وفضاظته على الأعداء حتى سکنهم أبو بكر بقوله: لو سألني ربي لقلت: وليت عليهم خيرهم لهم، وكذلك يجوز أن يكون المفضل إماما والأفضل قائم، فيرجع إليه في الأحكام، ويحكم بحكمه في القضايا¹.

وهذا الخبر عن زيد لا يصح لأن الشهرستاني رواه بلا سند أولا، ثم في منته قلب للحقائق التاريخية، فإن القول بأن خلافة أبي بكر كانت لتسكين نائرة الفتنة، وتطبيب قلوب العامة، والصحابة لم يختاروا عليا لأن سيف علي لم يجف من دماء آبائهم من المشركين غير صحيح، وفيه طعن في الصحابة وعدالتهم، فليس سيف علي فقط من قتل المشركين من قريش يوم بدر أو في غيرها من المعارك، ثم الذين اختاروا أبا بكر للخلافة هم مسلمون وليسوا كفارا، والقول بأنهم لا زال في قلوبهم حب لأبائهم وإخوانهم من المشركين طعن فيهم وفي صحبتهم وقبل ذلك طعن في القرآن الكريم الذي زكاهم، يقول تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد ثبت تاريخيا أن أبا بكر اختاره أهل السقيفة من المهاجرين والأنصار سنة 11هـ - 632م بعد محاولة الأنصار أن يختاروا الخليفة منهم، فما هو السبب الذي دعا الأنصار لمحاولةبيعة سعد بن عباد؟ فإذا كان المهاجرون قد حادوا عن علي بسبب الدم الذي بينهم، فلماذا عزف الأنصار عنه؟

¹ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 155

وأما قوله في المتن أَنَّ النبي ﷺ أراد تقليد الأمر من بعده لعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا يصح وكذب محض، فَإِنَّ المحفوظ أَنَّ النبي ﷺ أراد أن يكتب كتابا للصحابة في مرض موته كي لا يضلوا بعده، ولم يحدد أيُّ الصحابة هو معني بكلام النبي ﷺ، وعمر بن الخطاب كان من بين الحضور إِلَّا أَنَّهُ بادر بالقول: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُومُوا¹، فلو كان النبي ﷺ سيملي أمرا شرعيا ووحيا من الله لما منعه أحد من الصحابة ولما اختلفوا في شأنه، ولا يقدرُونَ على ذلك، فعمر غير معني تمام بمسألة هذا الكتاب لا من قريب ولا من بعيد.

هذا وقد أشار القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ إلى شك بعض علمائهم في نسبة كلام الزيدية إلى الإمام زيد بن علي، وعنون هذا المبحث ب: عقود التشكيك لمعرفة من هو صاحب المذهب؟ وذكر في ثناياه أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ مسائل المذهب الزيدي الهادي (نسبة إلى الإمام الزيدي الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ت 298هـ - 910م)، وأحكامه المقررة التي حصلها وجمعها وأصل قواعدها فريق من كبار علماء هذا المذهب على فترات مختلفة من تاريخ ظهوره حتى انتهت إلى ما هي عليه اليوم غير معزوة كلِّها إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين، كما لم تكن معزوة أيضا إلى الإمام الأعظم زيد بن علي، فكان في نسبة هذا المذهب إليهما أو إلى أحدهما تجاوز للحقيقة وخروج عن الواقع²، ثم ذكر أَنَّهُ تَقَطَّنَ لهذا الأمر المُشْكِلُ الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي الصنعاني الأمير ت 1182هـ - 1768م) فذاكر جماعة من العلماء المبرزين في المذهب مستفسرا عن تعيين

¹ - البخاري، المصدر السابق، ح: 5669، ج7، ص 120/ مسلم، الصحيح، ح: 1637، ج3، ص 1259

² - إسماعيل بن علي الأكوغ، المرجع السابق، ص 61

صاحب المذهب، ومن هو واضع قواعده وجامع شتات مسائله، ليكونوا على علم به، فصاغ لأجل ذلك تلميذه إسحاق بن يوسف (إسحاق بن يوسف بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم الحسني، اليماني، الصنعاني ت 1173هـ - 1759م) قصيدة سماها عقود التشكيك¹، ومما جاء فيها:

أيها الأعلام من ساداتنا	ومصابيح دياجي المشكل
أخبرونا ما الذي تدعونه	مذهبا في القول أو في العمل؟
من هو المتبوع سمّوه لنا	علّنا نقفوه نهج السبل
فإذا قلنا: ليحي، قيل: لا	هاهنا الحق لزيد بن علي
وإذا قلنا: لزيد، قلتم:	بل عن الهادي عنا لم نعدل
وإذا قلنا: لهذا ولذا	فهما خير جميع الملل
وسواهم من بني فاطمة	أمناء الوحي بعد الرسل
قررنا المذهب قولا خارجا	عن نصوص الآل وابحث وسل ²

وكتبت في الرد على هذه القصيدة إجابات عديدة شعرية ونثرية ذكرها القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وكلّها لم تُفَضَّ إلى إجابة واضحة حول أصل المشكلة التي بقيت بلا حلّ عند الزيدية المتأخرين³.

أمّا بالنسبة لمعتقداتها، فتذهب الزيدية في مسألة الإمامة إلى القول بأنّها من حق رجل من بني فاطمة بنت النبي ﷺ سواء كان حسنيا أو حسينا⁴، وذكر الشهرستاني أنّ الزيدية يعتقدون أنّ النبي ﷺ لم يعيّن أحدا من بعده بالاسم، بل عينه بالوصف، ولا تجتمع هذه الأوصاف إلّا

¹ - إسماعيل بن علي الأكوع، المرجع السابق، ص 61

² - نفسه، ص 62

³ - نفسه، ص ص 62 - 79

⁴ - نفسه، ص 80

في علي بن أبي طالب، وبالتالي فينبغي أن يكون هو الإمام والخليفة بعد النبي ﷺ¹، وخالفوا بذلك الرافضة الذين قالوا بأن الإمام منصوب عليه بنص جلي².

وذهب الزيدية إلى جواز إمامة المفضل مع وجود الأفضل، وبناء على هذه القاعدة أجازوا إمامة الشيخين أبي بكر وعمر، ولم يقل أحد منهم بتكفير الصحابة باستثناء الجارودية³، كما أنهم أنكروا القول بعصمة الأئمة والرجعة والتقية⁴.

ووضع الزيدية شروطاً فيمن يتولى منصب الإمامة من الفاطميين، وهي أن يكون عالماً بأصول الشريعة، متمكناً من الفتوى في أحكام الشرع، وأن يكون ذا رأي وسياسة للحرب والسلام، وأن يكون شجاعاً مجتمع القلب لا يضعف عند لقاء عدوه، وأن يكون له ورع يحجزه عن الوقوع في المحرمات ويمنعه عن الإخلال بشيء من الواجبات⁵.

وقد اختلف أصحاب كتب الفرق في تحديد عدد فرق الزيدية، فمنهم من جعلها فرقتين جارودية وبترية⁶، ومنهم من جعلها ثلاث فرق هي الجارودية والسليمانية والصالحية⁷، ومنهم من جعلها أربع فرق هي السرحوبية (الجارودية) والعجلية والبترية والحسينية⁸، أو الجارودية والسليمانية، والبترية، والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد⁹، ومنهم من جعلها خمس فرق

¹ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 154، 155

² - نفسه، ج1، ص 162/ وانظر للتفصيل في عقائدهم واختلافهم حول مسألة الإمامة المرجع المهم: كمال الدين نور الدين مرجوني، موقف الزيدية وأهل السنة من العقيدة الاسماعيلية وفلسفتها، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ص ص 315-

424

³ - العلوي يحيى بن حمزة، المصدر السابق، ص 176/ إسماعيل بن علي الأكوع، المرجع السابق، ص 16

⁴ - العلوي يحيى بن حمزة، المصدر السابق، ص 154/ أحمد محمد أحمد جلي، المرجع السابق، ص 286

⁵ - إسماعيل بن علي الأكوع، المرجع السابق، ص 80

⁶ - المفيد، أوائل، ج1، ص 385

⁷ - البغدادي، المصدر السابق، ص 16/ فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص 52/ الأسفراييني، المصدر السابق، ص

27/ إسماعيل بن علي الأكوع، المرجع السابق، ص ص 24 - 30

⁸ - النوبختي، المصدر السابق، ص 20، 21

⁹ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 157

وهي الجارودية والصالحية والبترية والعقبية والصباحية¹، ومنهم من جعلها ست فرق وهو ما ذهب إليه الإمام أبو الحسن الأشعري وهي الجارودية والسليمانية والبترية والنعيمية واليعقوبية، وفرقة تتبرأ من الشيخين بالرجعة².

فأولى فرق الزيدية هي الجارودية نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي الكوفي³، وقيل زياد بن أبي زياد⁴ (ت 150هـ - 767م وقيل 160هـ - 776م) وصفه ابن النديم بقوله: أبو الجارود ويكنى أبا النجم زياد بن منذر العبدي، من علماء الزيدية، يقال: إن جعفر الصادق سئل عنه، فقال: ما فعل أبو الجارود؟ أرجأ بعدما أولى، أما إنه لا يموت إلا بها، ثم قال: لعنه الله، فإنه أعمى القلب، أعمى البصر⁵، وذكر أبو حاتم الرازي الإسماعيلي أن أبا جعفر محمد بن علي الصادق لقب أبا الجارود بسرحوب، وزُعم أن سرحوب شيطان أعمى يسكن البحر⁶، وذلك لأن أبا الجارود كان أعمى⁷، ولهذا يسمّى الجارودية كذلك بالسرحوبية.

وآدعت الجارودية أن النبي ﷺ نص على علي بن أبي طالب بالوصف لا بالتسمية فكان هو الإمام من بعده ثم الحسن ثم الحسين⁸، ولم يَزروا مقام علي يجوز لأحد سواه وزعموا أن من دفع عليا عن هذا المكان فهو كافر وأن الأمة كفرت وضلّت في تركها بيعته⁹.

¹ - العلوي يحيى بن حمزة، المصدر السابق، ص 176، 177

² - الأشعري، المصدر السابق، ج 1، ص ص 70 - 72

³ - ابن النديم، المصدر السابق، ص 221 / الطوسي محمد بن الحسن أبو جعفر، الفهرست، ت: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهاة، إيران، ص 214

⁴ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج 1، ص 157

⁵ - ابن النديم، المصدر السابق، ص 221

⁶ - أبو حاتم الرازي الإسماعيلي، المصدر السابق، ج 1، ص 550

⁷ - ابن النديم، المصدر السابق، ص 221

⁸ - الأشعري، المصدر السابق، ج 1، ص 70

⁹ - النوبختي، المصدر السابق، ص 21 - أبو حاتم الرازي الإسماعيلي، المصدر السابق، ج 1، ص 550 / العلوي يحيى بن حمزة، المصدر السابق، ص 176

وقالوا بكفر الصحابة وضلالهم لأنهم خالفوا عليا ولم يعتقدوا بإمامته، وليس أحد من فرق الزيدية أطول لسانا ولا تصريحاً بالسوء في حق الصحابة من هذه الفرقة¹، وقد نقل المؤرخون جملة من أقوال زيد في الصحابة تخالف منهج الجارودية وترد عليهم؛ من ذلك ما قاله في أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِمَامَ الشَّاكِرِينَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عِمْرَان: ١٤٤)، ثُمَّ قَالَ: الْبِرَاءَةُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ هِيَ الْبِرَاءَةُ مِنْ عَلِيٍّ²، وسأله رجل عن أبي بكر وعمر، فقال: تولهما وإبرأ ممن تبرأ منهما³.

وذكر أبو الحسن الأشعري أن الجارودية انقسمت فرقا فمنها فرقة زعمت أن علياً نصّ على إمامة الحسن وأن الحسن نصّ على إمامة الحسين ثم هي شورى في ولد الحسن وولد الحسين فمن خرج منهم على السلطان وكان عالماً فاضلاً فهو الإمام، وفرقة زعمت أن النبي ﷺ نصّ على الحسن بعد علي وعلى الحسين بعد الحسن ليقوم واحد بعد واحد⁴.

وأشار أيضاً إلى أنها افتترقت في مسألة المهدوية ثلاث فرق فزعمت فرقة أن محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية (ت145هـ - 762م) لم يمت وأنه يخرج ويغلب⁵، وفرقة أخرى زعمت أن محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صاحب الطالقان (ت219هـ - 834) حي لم يمت وأنه يخرج ويغلب⁶، وفرقة قالت مثل

¹ - إسماعيل بن علي الأكوع، المرجع السابق، ص25

² - الذهبي، السير، ج5، ص 390

³ - الذهبي، التاريخ، ج3، ص 417

⁴ - أنظر: الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 70/ البغدادي، المصدر السابق، ص22/ الإسفراييني، المصدر السابق، ص27.

⁵ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 159

⁶ - الذهبي، السير، ج10، ص 191، 192

ذلك في يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي (ت250هـ - 864م) صاحب الكوفة¹.

والفرقة الثانية هي السليمانية أو الجريرية وهم أصحاب سليمان بن جرير الزيدي يزعمون أنَّ الإمامة شورى وأنها تصلح بعقد رجلين من خيار المسلمين وأنها قد تصلح في المفضول وإن كان الفاضل أفضل في كل حال ويثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر². وزعم أنَّ بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ، إلا أنَّهما لا يستحقان عليها اسم الفسق، وأنَّ الأمة قد تركت الأصلح في بيعتهم إياهما، وكان جرير هذا يعتقد بكفر عثمان وعائشة والزبير وطلحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ³.

والفرقة الثالثة هي البترية أو الصالحية وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمداني الكوفي (ت169هـ - 785م)⁴، وأصحاب كثير النواء (كثير بن إسماعيل ويقال: ابن نافع النواء أبو إسماعيل التيمي الكوفي)، وإنَّما سموا بترية لأنَّ كثيراً كان يلقب بالأبتر، وهم يعتقدون أنَّ علياً أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة وأنَّ بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ، لأنَّ علياً ترك ذلك لهما ويقفون في عثمان وفي قتلته ولا يكفروهم، وينكرون رجعة الأموات إلى الدنيا ولا يرون لعلي إمامة إلاَّ حين بويع⁵.

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 70/ الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 159

² - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 71/ الاسفراييني، المصدر السابق، ص28.

³ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 71/ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص23/ الشهرستاني، المصدر السابق، ج1،

ص 159، 160

⁴ - من رواة الحديث أخرج له مسلم، قال الاسفراييني في التبصير: أخرج مُسلم بن الْحَجَّاج حَدِيثَ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ فِي الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ لَمَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ مِنْهُ هَذِهِ الْخِصَالَ فَأَجْرَاهُ عَلَى ظَاهِرِ الْحَالِ. أنظر: الاسفراييني، المصدر السابق، ص29/ البغدادي، المصدر السابق، ص24.

⁵ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 71

وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ بْنِ حَيٍّ أَنَّهُ كَانَ يَتَّبِعُ مِنْ عَثْمَانَ¹، وَأَجَازَ الْبُتْرِيَّةَ إِمَامَةً الْمَفْضُولَ وَتَأْخِيرَ الْفَاضِلِ وَالْأَفْضَلَ إِذَا كَانَ الْفَاضِلُ رَاضِيًا بِذَلِكَ².

وَيَذْكُرُ النَّوْبَخْتِيُّ أَنَّهُمْ يَنْتَقِصُونَ عَثْمَانَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَيُرُونَ الْخُرُوجَ مَعَ كُلِّ مَنْ خَرَجَ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ يَذْهَبُونَ فِي ذَلِكَ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُثَبِّتُونَ لِمَنْ خَرَجَ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ الْإِمَامَةَ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَى السُّلْطَانِ، وَكُلُّ وَلَدِ عَلِيٍّ عِنْدَهُمْ سَوَاءٌ مِنْ أَيِّ بَطْنٍ كَانَ³.

وَالْفِرْقَةُ الرَّابِعَةُ هِيَ النَّعِيمِيَّةُ وَهُمْ أَصْحَابُ نَعِيمِ بْنِ الْيَمَانِ⁴، يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مُسْتَحَقًّا لِلْإِمَامَةِ وَأَنَّهُ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَّ الْأُمَّةَ لَيْسَتْ بِمَخْطِئَةٍ خَطَأً إِثْمًا فِي أَنْ وَلَّتْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَلَكِنَّهَا مَخْطِئَةٌ خَطَأً بَيْنًا فِي تَرْكِ الْأَفْضَلِ وَتَبَرُّوْا مِنْ عَثْمَانَ وَمَنْ مُحَارِبٍ عَلِيٍّ وَشَهِدُوا عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ⁵.

وَالْفِرْقَةُ الْخَامِسَةُ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ يَتَّبِعُونَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَلَا يَنْكُرُونَ رَجْعَةَ الْأَمْوَاتِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ⁶.

وَالْفِرْقَةُ السَّادِسَةُ هِيَ الْيَعْقُوبِيَّةُ وَهُمْ أَصْحَابُ رَجُلٍ يُدْعَى يَعْقُوبَ، وَيَتَوَلَّوْنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَلَا يَتَّبِعُونَ مَنْ بَرَأَ مِنْهُمَا، وَيَنْكُرُونَ رَجْعَةَ الْأَمْوَاتِ، وَيَتَّبِعُونَ مَنْ دَانَ بِهَا⁷.

¹ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص 71

² - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص161

³ - النوبختي، المصدر السابق، ص 57

⁴ - لم أجد له ترجمة ولم يذكر هذه الفرقة غير الأشعري.

⁵ - هذه الفرقة لم يذكرها إلا الأشعري في مقالاته. أنظر: الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص72.

⁶ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص72.

⁷ - الأشعري، المصدر السابق، ج1، ص72/ البغدادي، المصدر السابق، ص24/ العلوي يحيى بن حمزة، المصدر السابق، ص

فهذه هي فرق الزيدية التي أجمعت على جواز إمامة الشيخين والترضي على الصحابة باستثناء الجارودية التي عدّها العلماء مقاربة في أقوالها للرافضة.

ونخلص في نهاية هذا الفصل إلى أنّ مُجمل فرق الشيعة التي ذكرها أهل العلم ونسبوا انتماءها ورجالها منقسمة إلى ثلاث فرق هي الغلاة والرافضة والزيدية، وهي متباينة أشد التباين في الأصول والمعتقدات ممّا يدل على بطلان أقوالها ومذاهبها.

وتبيّن لي من خلال هذا الفصل أنّ فرق الشيعة يجمعهم الغلو، إلّا أنّهم يختلفون في درجته من فرقة إلى أخرى، فالغلاة أشدها ثم الرافضة من الناحية النظرية فقط، ثم الزيدية التي تعد الجارودية منها من الرافضة، والفرق الأخرى أقل غلوا من الغلاة والرافضة إلّا أنّها تعتبر غالية في تفضيلها لعلي بن أبي طالب على سائر الصحابة مخالفين بذلك ما استقرت عليه الأمة منذ زمن الصحابة إلى يومنا هذا.

كما ذكرت خلال إحصائي لهذه الفرق بعضاً من العقائد الباطلة التي بُنيت عليها هذه الفرق، واتضح لنا من خلال هذا العرض أن كثيراً من فرق الشيعة تنتسب إلى رجال لا يُعرف لهم علم ولا نسب، بل لا نذكر لهم في كتب التاريخ والتراجم.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

المبحث الأول: حركة حجر بن عدي (51هـ / 761م)

المبحث الثاني: ثورة الحسين بن علي (60 - 61هـ / 680 - 681م)

المبحث الثالث: ثورة زيد بن علي (121 - 122هـ / 739 - 740م)

نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

يقصد بالتشيع السياسي في هذا الفصل المعنى اللغوي للتشيع أي المناصرة والتأييد لحق علي في الحكم بعد مقتل عثمان دون معارضة لما يصدر منه من قرارات نافذة كما كان الأمر مع إخوانه من الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه، ثم ما كان من معارضات لأفراد من آل البيت سببها هو التطلع للخلافة من جهة أنهم كغيرهم من المسلمين مستحقون لها أو هم في الصف الأول من مستحقيها نظرا لنسبهم ومكانتهم عند المسلمين ولم يصاحب ذلك اعتقاد فاسد أو خروج عن أصول المسلمين، فهذا كله كذلك ضمن التشيع السياسي الذي أعنيه في هذا الفصل، فكل من وافق من آل البيت أهل السنة في هذه الأصول وخرج على الأمويين أو العباسيين يريد الحكم ونادى بحقهم فيها (كاختيار سياسي) فتشيعه تشيع سياسي وليس بمذهبي لأنه لم يقل بأصول الرافضة، بل كانوا في الغالب الأعم يرفضونها ويرثون عليهم في ذلك، وإنما قالوا بحقهم في الخلافة كما فعل كذلك الأمويون والعباسيون بعدما حكموا؛ فقد قاتل مروان بن الحكم وابنه عبد الملك عبد الله بن الزبير وسلبوا منه الخلافة بعدما بايعه غالب المسلمين في الأمصار بحجة أنهم أحق بها لأنهم أقرب الناس من معاوية وبنيه، وكذلك فعل العباسيون لما خرجوا على الأمويين، وبهذا فسروا تداول الحكم بين أبنائهم فيما بعد.

وسأخصص هذا الفصل لدراسة ثلاثة نماذج من التشيع في القرنين الأول¹ والثاني الهجريين (7 و8م)، وسأركز في دراستها على بيان علاقتها بالتشيع السياسي وليس المذهبي ثم أبين أسبابها وأهم نتائجها، وهذه النماذج هي: حركة حُجْر بن عَدِي بن جَبَلَة بن عَدِي بن

¹ بالنسبة للتشيع السياسي في العهد الراشدي فإنه سبق البيان في الفصل الأول أن مواقف علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن كان معه من الصحابة لم يكن القصد منها إنشاء مذهب جديد ولم يكن يختلفون عن غيرهم من منافسيهم السياسيين في جانب العقائد وكل ما كان من خلافات بينهم إنما هي خلافات سياسية فقط.

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

رَبِيعَةَ الْكِنْدِيِّ سنة 51هـ - 671م، ومقتل الحسين بن علي بن أبي طالب سنة 61هـ - 680م، وثورة زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب سنة 121هـ - 739م.

وقد اخترت هذه الحركات الثلاث لأهميتها السياسية في تلك الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي ولأهمية النتائج التي ولّدتها والتي كان لها أثر بالغ إلى يومنا هذا في تاريخ هذه الأمة، فما هي أسبابها؟ وما هي نتائجها؟

وسأذكر في هذا المدخل كلّ حركات التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م) دون التفصيل فيها مع ذكر تاريخها ومكانها، وأولها ثورة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين سنة 125هـ - 743م بالعراق¹ وثورة شريك بن الشيخ المهري ببخارى سنة 133هـ - 750م² وخروج بسّام بن إبراهيم بن بسّام الخراساني سنة 134هـ - 751م³ وتمرد عبد الجبار بن عبد الرحمن بن زيد الأزدي والي خراسان على الخليفة أبي جعفر المنصور سنة 141هـ - 758م⁴ وثورة محمد النفس الزكية في الحجاز وأخيه إبراهيم بالعراق سنة 145هـ - 762م⁵.

¹ - الطبري، التاريخ، ج7، ص 228

² - ذكرها النرشخي في تاريخ بخارى وقال أنّ شريك بن الشيخ المهري: كان رجل من العرب قد أقام ببخارى وكان رجلاً مبارزاً شيعياً، يدعو الناس إلى خلافة أبناء أمير المؤمنين على رضى الله عنه ويقول: لقد تخلصنا الآن من عناء المروانيين، فلا حاجة بنا إلى عناء آل العباس، ويجب أن يكون أبناء النبي خلفاءه، فاجتمع عليه خلق كثيرون. أنظر: النرشخي أبو بكر محمد بن جعفر، تاريخ بخارى، تعريب: أمين عبد المجيد البدوي ونصر الله مبشر الطرازي، ط3، دار المعارف، القاهرة، ص 95 - 97.

³ - البلاذري، أنساب الأشراف، ت: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1417هـ - 1996م، ج4، ص 225، 226 / الطوسي أبو جعفر، اختيار معرفة الرجال، ت: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت، قم، 1404هـ، ج3، ص 122

⁴ - البلاذري، المصدر السابق، ج4، ص 303 - 308

⁵ - الطبري، التاريخ، ج7، ص 552

وخرج علي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ويكنى أبا الحسن أيام المهدي العباسي (158-169هـ / 775-785م) وكان قدم بغداد ودعا إلى نفسه سرا فاستجاب له جماعة من الزيدية وبلغ المهدي خبره فأخذه، فلم يزل في حبسه حتى قدم الحسين بن علي صاحب فخ فكلمه فيه، واستوهبه منه فوهبه له، ثم سمّاه فمات¹.

وفي سنة 187هـ - 803م خرج أحمد بن عيسى بن زيد بن علي الحسيني ظهر بعبادان ببلاد فارس والبصرة بالعراق، وبُيع سرا، ثم عجز فأعطاه الرشيد أمانا، ثم حبسه عند الفضل بن الربيع² مدة وهرب، فلم يزل مستخفيا إلى أن مات بعد دهر طويل سنة 247هـ - 861م بالبصرة³.

وخرج يحيى بن عبد الله بن حسن بالجل سنة 176هـ - 792م، وصار إلى ناحية الديلم فتوجه إليه الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وزير الخليفة هارون الرشيد، فجعل لملك الديلم ألف ألف، فسلمه إليه على أن أعطاه الرشيد الأمان من القتل، فكان محبوسا عند السندي بن شاهك قائد شرطة الرشيد، فمات في الحبس سنة 180هـ - 796م⁴.

وآخرها تأسيس إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إمارة علوية ببلاد المغرب سنة 172هـ - 788م، ثم مقتله على يد جواسيس الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ / 786-808م) سنة 177هـ - 793م⁵.

1 - لم يذكرها غير أبي الفرج الأصفهاني. أنظر: أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص 342

2 - الفضل بن الربيع ابن يونس، حاجب الرشيد وكان أبوه حاجب المنصور، قام بخلافة الأمين وساق إليه خزائن الرشيد، وأعانه في حربه ضد أخيه المأمون، ت 208هـ - 823م. أنظر: الذهبي، السير، ج10، ص 110

3 - الذهبي، التاريخ، ج4، ص 783

4 - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 353

5 - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص 406

المبحث الأول: حركة حجر بن عدي سنة 51هـ / 671م:

يتناول هذا المبحث بالدراسة حركة حجر بن عدي الكندي بالكوفة، وسأطرق فيه إلى اختلاف المؤرخين حول سنة بدايتها وإلى أسبابها ونتائجها، فمتى بدأت هذه الثورة؟ وما هي أسبابها الحقيقية؟ وما هي نتائجها؟

هو حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ معاوية بْنِ جبلة بْنِ عدي بْنِ ربيعة بْنِ معاوية الأكرمين بْنِ الحارث بْنِ معاوية بْنِ ثور بْنِ مرتع بْنِ معاوية بْنِ كندة الكندي وهو المعروف بحجر الخير وهو ابن الأدبر وإنما قيل لأبيه عدي الأدبر لأنه طعن على أليته موليا فسمي الأدبر¹، وَيُكْنَى حُجْرًا بِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهُوَ مِنْ كِنْدَةَ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ².

وقد اختلف المؤرخون في صحبة حجر بن عدي لرسول الله ﷺ فمنهم من جعله صاحبيا فذكروا أنه وفد إلى رسول الله ﷺ مع أخيه هاني بن عدي³، وكان صاحب رأيته ﷺ⁴، ومنهم من جعله من التابعين، بل نقل ابن كثير عن أبي أحمد العسكري أن أكثر المحدثين لا يُصَحِّحُونَ لَهُ صُحْبَةً⁵.

¹ - ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 697 / الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير، ت: ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص142

² - ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص 227

³ - نفسه، ج11، ص228

⁴ - علي خان المدني صدر الدين الشيرازي الحسني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، المكتبة الحيدرية، النجف،

1381 هـ - 1962 م، ص 423

⁵ - ابن كثير، البداية، ج11، ص 228

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

فممن جعله صحابيا نذكر: ابن سعد¹ والذهبي² وابن عساكر³ وابن عبد البر الأندلسي⁴ وابن الأثير⁵ وهشام بن محمد بن السائب الكلبي⁶ والحافظ ابن حجر في الإصابة⁷ وابن قتيبة في المعارف⁸ وابن طاهر المقدسي⁹ والبلاذري¹⁰ وغيرهم.

¹ - ابن سعد محمد ابن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ت: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1421 هـ -

2001م، ج6، ص 239

² - الذهبي، التاريخ، ج2، ص 422

³ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج12، ص 207

⁴ - ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: علي محمد البجاوي،

دار الجيل، بيروت، 1412 هـ - 1992 م، ج1، ص 329

⁵ - ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص 697

⁶ - الكلبي، المصدر السابق، ج1، ص 142

⁷ - ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل أحمد عبد

الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ، ج2، ص 32

⁸ - ابن قتيبة، المعارف، ت: ثروت عكاشة، ج1، ص 334

⁹ - المقدسي المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، ج5، ص 108

¹⁰ - البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص 268

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

أما البخاري¹ وابن أبي حاتم وخليفة بن خياط² وابن حبان³ والأردبيلي⁴ من الشيعة فذكروه في التابعين، ولم يذكره ضمن الصحابة البغوي⁵ وابن منده⁶ وأبو نعيم⁷، ولم يذكره كذلك الذين صنفوا كتباً في فضائل الصحابة كالإمام أحمد⁸ والنسائي⁹ والطبراني¹⁰.

¹ - البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، التاريخ الكبير، ت: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1440هـ - 2019م، ج3، ص 430

² - خليفة بن خياط بن خليفة أبو عمرو الشيباني العصفري البصري، طبقات خليفة بن خياط، ت: سهيل زكار،

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 هـ - 1993 م، ص 246

³ - ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي، الثقات، ت: الدكتور محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1393 هـ - 1973 م، ج4، ص 176/ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ت: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1959م، ص 144

⁴ - الأردبيلي محمد بن علي الغوري الحائري، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، 1403هـ، ج1، ص 180

⁵ - البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، معجم الصحابة، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، 1421هـ - 2000م

⁶ - ابن منده أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى العبدى، معرفة الصحابة، ت: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات، 1426هـ - 2005م

⁷ - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، معرفة الصحابة، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، 1419هـ - 1998م

⁸ - ابن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، فضائل الصحابة، ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ - 1983م

⁹ - النسائي أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن الخراساني، فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ

¹⁰ - الطبراني علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن البغدادي، فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم، ت: محمد بن خليفة الرياح، مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية، 1419هـ - 1998م

وَكَانَ حَجْرُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ عُبَادِ النَّاسِ وَزُهَّادِهِمْ، بَارًّا بِأُمِّهِ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ شَدِيدَ الْمَلَازِمَةِ لِلْوَضْعِ؛ مَا أَخَذَتْ قَطُّ إِلَّا تَوَضُّأً، وَلَا تَوَضُّأً إِلَّا صَلَّى رَكَعَتَيْنِ¹، وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ² وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ³.

وَيُرْوَى أَنَّهُ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَ مَرْجَ عَذْرَاءَ⁴، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَشَهِدَ مَعَهُ الْجَمَلَ وَصَفَيْنِ أَمِيرًا⁵، وَهُوَ أَحَدُ الشُّهُودِ عَلَى كِتَابِ التَّحْكِيمِ⁶. وتعتبر حركة حجر بن عدي أول حركة سياسية شيعية في العصر الأموي رغم أن بعض الباحثين المعاصرين لا يحدّوها كذلك، بل يصفها بأنها حركة تمرد كوفية على الحكم الأموي⁷، وقال: إنما ألحقها المؤرخون المعاصرون⁸ بالثورات الشيعية للارتباطات التي كانت

¹ - ابن كثير، البداية، ج11، ص 229

² - القمي عباس، الكنى والألقاب، ط5، مكتبة الصدر، طهران، 1259هـ، ج1، ص 340

³ - الذهبي، التاريخ، ج2، ص 483

⁴ - موضع يقع في غوطة دمشق. أنظر: ياقوت الحموي، البلدان، ج5، ص 101

⁵ - ابن سعد، المصدر السابق، ج8، ص 337

⁶ - ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي، بُغْيَةُ الطَّلَبِ فِي تَارِيخِ حَلَب، ت: المهدي عيد الرواضية،

مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1438هـ - 2016م، ج5، ص 106

⁷ - رياض عيسى، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، د. ن، 1412هـ - 1992م، دمشق، ص

172

⁸ - فاروق عمر فوزي، الخلافة الأموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام، دار الشروق، عمان الأردن، 2009، ص

173/ ثابت إسماعيل الراوي، العراق في العصر الأموي، مكتبة النهضة، بغداد، 1959م، ص 160/ يوليوس فلهاوزن،

أحزاب المعارضة السياسية الدينية في الإسلام (الخوارج والشيعية)، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

1958م، ص 149

بين حجر وعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ¹، وعَلَّ كلامه بكون مجريات الحركة لم ترفع فيها الدعوة إلى إمام من آل البيت ولم يناد فيها بنقضبيعة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكذلك لم تتم أي مراسلات بين حجر وبين الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في المدينة².

وتعليه هذا صحيح إذ أنه لم يثبت - كما سيأتي بيانه - أن حجر خرج لأجل البيعة لأحد من آل البيت ولم يكن كذلك خروجه بسبب سب ولاة الكوفة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم تتم أي مراسلات بينه وبين الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لكن هذا لا يمنع من وصف حركته بأنها شيعية لأن حجر بن عدي هو رأس أصحاب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الكوفة وأحد أمرائه في الجمل وصفين والنهروان، وهو كذلك من أشد الكوفيين تمسكا بدعوى حق آل البيت في الخلافة والدليل على ذلك ما حكاه البلاذري³ والدينوري⁴ أن حجر بن عدي هو أول من أنكر على الحسن بن علي صلحه مع معاوية سنة 41هـ - 661م، فقال له: تركت القتال ومعك أربعون ألفاً ذوو نيات وبصائر في قتال عدوك، وقال له أيضا: سؤدت وجوه المؤمنين، فقال له الحسن: ما كل أحد يحب ما تحب، ولا رأيه كرايك، وإنما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم⁵.

ويروى أنه قال له قبل خروجه من الكوفة: خرجنا من العدل ودخلنا في الجور وتركنا الحق الذي كنا عليه ودخلنا في الباطل الذي كنا نذمه، وأعطينا الدنيا ورضينا بالخصيسة، وطلب القوم أمراً وطلبنا أمراً، فرجعوا بما أحبوا مسرورين، ورجعنا بما كرهنا راغمين، فردّ عليه

¹ - رياض عيسى، المرجع السابق، ص 172

² - نفسه، ص 172

³ - البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص 243

⁴ - الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، ت: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، 1960، ص 220

⁵ - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 289/ المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1403هـ - 1983م، ج44، ص 57

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

الحسن فَقَالَ لَهُ: يَا حَجْرَ لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَحِبُّ مَا أَحْبَبْتُ، إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ فَلَوْ كَانُوا مِثْلَكَ فِي نَيْتِكَ وَبَصِيرَتِكَ لَأَقْدَمْتُ¹.

ويُذَكِّرُ أَنَّهُ لَمْ يَكْتَفِ حَجْرَ بِجَوَابِ الْحَسَنِ - فِي مَسْأَلَةِ الصَّلَاحِ - فَسَارَ إِلَى الْحَسَنِ وَأَرَادَ تَأْلِيْبَهُ عَلَى الصَّلَاحِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ شَرِيتُمُ الْعِزَّ بِالذَّلِّ؟ وَقَبِلْتُمُ الْقَلِيلَ بِتَرْكِ الْكَثِيرِ؟ أَطْعَمَنِي الْيَوْمَ وَاعْصَنِي سَائِرَ الدَّهْرِ، دَعِ رَأْيِي الْحَسَنَ وَاجْمَعْ شِيعَتَكَ ثُمَّ ادْعِ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بْنَ عُبَادَةَ وَابْعَثْهُ فِي الرِّجَالِ، وَأَخْرِجْ أَنَا فِي الْخَيْلِ فَلَا يَشْعُرُ ابْنُ هَنْدٍ إِلَّا وَنَحْنُ مَعَهُ فِي عَسْكَرِهِ فَنَضَارِبُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، فَإِنَّهُمْ الْآنَ غَارُونَ²، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْحَسَنِ بِقَوْلِهِ: إِنَّا قَدْ بَايَعْنَا وَلَيْسَ إِلَيْنَا مَا ذَكَرْتَ سَبِيلًا³.

وقيل أَنَّ حَجْرَ بْنَ عَدِي كَانَ مَمَّنْ كَتَبَ مَعَ شِيعَةِ الْعِرَاقِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ لَمَّا تَوَفَّى الْحَسَنُ سَنَةَ 51هـ - 671م⁴ يَسْأَلُونَهُ الْبَرَاءَةَ مِنْ مَعَاوِيَةَ وَيَدْعُونَهُ إِلَى نَقْضِ الْعَهْدِ، فَلَمْ يَجِبْهُمْ الْحَسَنِ وَرَدَّهُمْ⁵.

فَلَا غَرُو إِذَا وَصَفْتَ حَرَكَتَهُ إِذَا بَأْنَهَا حَرَكَةُ شِيعِيَّةٍ ضِدَّ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ لِتَشْيِيعِ صَاحِبِهَا الْمَشْهُورِ عِنْدَ مُؤَرِّخِي السَّنَةِ وَالشِيعَةِ، فَكُلُّ فَعْلٍ يَصْدُرُ مِنْهُ ضِدَّ الدَّوْلَةِ يَعُودُ إِلَى الْجَمَاعَةِ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا.

¹ - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص151/ ابن شهر آشوب محمد بن علي رشيد الدين، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، 1375هـ - 1956م، ج3، ص197/ العروسي عبد علي بن جمعة الحوزوي، تفسير نور الثقلين، ت: هاشم الرسولي المحلاتي، ط4، مؤسسه إسماعيليان، قم، 1412هـ، ج5، ص193

² - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص151

³ - نفسه، ج3، ص151

⁴ - اختلف المؤرخون في السنة التي توفي فيها الحسن بن علي رضي الله عنه على ثلاثة أقوال: 49، و50، و51هـ والصحيح أنه توفي سنة 51هـ. أنظر: خالد بن محمد الغيث، مرويات خلافة معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَارِيخِ الطَّبْرِ، دَارُ الْأَنْدَلُسِ الْخَضْرَاءِ، جَدَّة، 1420هـ - 2000م، ص322

⁵ - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص152

وتذكر الروايات التاريخية أنّ معارضة حجر بن عدي بدأت في عهد ولاية المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على الكوفة واستمرت في ولاية زياد بن أبيه التي قتل فيها سنة 51هـ - 671م.

أولاً: في عهد المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ¹:

ذكر المؤرخون أربع روايات عن حركة حجر بن عدي زمن ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة، وسنذكرها فيما يلي مع تحقيقها سنداً وممتناً.

الرواية الأولى: ذكرها الطبري وغيره² وفيها أنّ معاوية لما عين المغيرة بن شعبة على الكوفة أمره بأن يظهر مدح عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويذكر مناقبه، ولا يترك سب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذمه، قال الطبري: قال هشام بن محمد، عن أبي مخنف، عن المجالد بن سعيد، والصقعب ابن زهير، وفصيل بن خديج، والحسين بن عتبة المرادي، قال: كُلُّ قَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُ هَذَا الْحَدِيثِ، فَاجْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ فِيمَا سَقَتِ مِنْ حَدِيثِ حَجْرِ بْنِ عَدِي الْكِنْدِيِّ وَأَصْحَابِهِ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ لَمَّا وَلَّى الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ الْكُوفَةَ فِي جُمَادَى سَنَةِ إِحْدَى

¹ - هو الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بْنِ مَسْعُودٍ بْنِ مُعَتَبٍ التَّقْفِي الْأَمِيرُ أَبُو عَيْسَى وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، وَقِيلَ: أَبُو مُحَمَّدٍ، مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ أُولِي الشَّجَاعَةِ وَالْمَكِيدَةِ، شَهِدَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ، وَكَانَ ذَاهِيَةً، يُقَالُ لَهُ: مُغِيرَةُ الرَّأْيِ، وَلَهُ عَمْرُ الْبَصْرَةِ، فَفَتَحَ مِيسَانَ وَهَمْدَانَ وَعِدَّةَ بِلَادٍ إِلَى أَنْ عَزَلَهُ، ثُمَّ وَلَاهُ الْكُوفَةَ وَأَقْرَهُ عُثْمَانَ عَلَيْهَا ثُمَّ عَزَلَهُ، فَلَمَّا قَتَلَ عُثْمَانَ اعْتَزَلَ الْقِتَالَ إِلَى أَنْ حَضَرَ مَعَ الْحَكَمِيِّينَ، ثُمَّ بَايَعَ مُعَاوِيَةَ بَعْدَ أَنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، ثُمَّ وَلَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْكُوفَةَ فَاسْتَمَرَ عَلَى إِمْرَتِهَا حَتَّى مَاتَ سَنَةَ 50هـ - 670م عَلَى الصَّحِيحِ. أنظر: ابن حجر، الإصابة، ج6، ص ص 156 - 158

² - البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص 251، 252

- الدينوري، المصدر السابق، ص 220

- أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ت: سمير جابر، ط2، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج 17، ص 137، 138

- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي جمال الدين، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ت: محمد عبد القادر عطا ومصطفى

عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ - 1992م، ج5، ص 241، 242

- ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد أبو الحسن الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار

الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ - 1997م، ج3، ص 69، 70

- ابن كثير، البداية، ج11، ص 229، 230

وأربعين دعاه فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ... وَقَدْ أُرِدْتُ إِيْصَاءَكَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ فَأَنَا تَارِكُهَا اعْتِمَادًا عَلَى بَصْرِكَ بِمَا يَرْضِينِي وَيَسْعِدُ سُلْطَانِي، وَيُصْلِحُ بِهِ رِعْيَتِي، وَلَسْتُ تَارِكًا إِيْصَاءَكَ بِخَصْلَةٍ: لَا تَتَحَمَّ عَنْ شَتْمِ عَلِيٍّ وَذَمِّهِ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَى عُثْمَانَ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ وَالْعِيبِ عَلَى أَصْحَابِ عَلِيٍّ، وَالْإِقْصَاءِ لَهُمْ، وَتَرْكِ الْإِسْتِمَاعِ مِنْهُمْ، وَبِإِطْرَاءِ شِيعَةِ عُثْمَانَ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَالْإِدْنَاءِ لَهُمْ، وَالْإِسْمَاعِ مِنْهُمْ¹.

ثم يذكر الطبري أَنَّ الْمُغِيرَةَ أَقَامَ عَلَى الْكُوفَةِ عَامِلًا لِمَعَاوِيَةَ سَبْعَ سِنِينَ وَأَشْهُرًا، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ شَيْءٍ سِيرَةٍ، وَأَشَدَّهُ حُبًّا لِلْعَافِيَةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَدْعُ ذِمَّ عَلِيٍّ وَالْوُقُوعَ فِيهِ وَالْعِيبَ لِقَتْلِهِ عُثْمَانَ، وَاللَّعْنَ لَهُمْ، وَالدَّعَاءَ لِعُثْمَانَ بِالرَّحْمَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُ، وَالتَّزْكِيَةَ لِأَصْحَابِهِ، فَكَانَ حَجْرُ بَنِ عَدِي إِذَا سَمِعَ ذَلِكَ قَالَ: بَلْ إِيَّاكُمْ فَذَمَّ اللَّهُ وَلَعَنَ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ تَذْمُونَ وَتُغَيِّرُونَ لِأَحَقِّ بِالْفَضْلِ، وَأَنْ مَنْ تَزْكُونَ وَتُطْرُونَ أَوْلَى بِالذِّمِّ، فَيَقُولُ الْمُغِيرَةُ: يَا حَجْرُ، لَقَدْ رَمَى بِسَهْمِكَ، إِذْ كُنْتُ أَنَا الْوَالِي عَلَيْكَ، يَا حَجْرُ وَيْحَكَ، اتَّقِ السُّلْطَانَ، اتَّقِ غَضَبَهُ وَسُطُوتَهُ، فَإِنَّ غَضَبَ السُّلْطَانِ أَحْيَانًا مِمَّا يَهْلِكُ أَمْثَالَكَ كَثِيرًا، ثُمَّ يَكْفِ عَنْهُ وَيَصْفَحُ².

فكان هذا حال المغيرة وحجر حتى كان آخر إمارة المغيرة على الكوفة فقام في الناس خطيباً فقال في عثمان وعلي ما كان يقول سابقاً: اللَّهُمَّ ارحم عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَتَجَاوَزْ عَنْهُ، وَأَجْزِهِ بِأَحْسَنِ عَمَلِهِ، فَإِنَّهُ عَمِلَ بِكِتَابِكَ، وَاتَّبَعَ سُنَّةَ نَبِيِّكَ ﷺ، وَجَمَعَ كَلِمَتَنَا، وَحَقَّنَ دِمَاءَنَا، وَقَتَلَ مَظْلُومًا، اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنْصَارَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ وَمُحِبِّهِهِ وَالطَّالِبِينَ بِدَمِهِ، وَيَدْعُو عَلَى قَتْلِهِ فقام حجر بن عدي فنعر نكرة بالمُغِيرَةِ سمعها كل من كان في المسجد وخارجاً منه، وَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي بِمَنْ تَوْلَعُ مِنْ هَرَمِكَ! أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَرَّ لَنَا بِأَرْزَاقِنَا وَأَعْطِيَاتِنَا، فَإِنَّكَ قَدْ حَبَسْتَهَا عَنَّا، وَلَيْسَ ذَلِكَ لَكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَطْمَعُ فِي ذَلِكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَقَدْ أَصْبَحْتَ مَوْلَعًا بِذِمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَقْرِيطِ الْمَجْرِمِينَ

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 253، 254

² - نفسه، ج5، ص 254

قَالَ: فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدقَ وَاللَّهِ حجر وبر، مر لنا بأرزاقنا وأعطيائنا، فَإِنَّا لَا ننتفع بقولك هَذَا، وَلَا يجدي علينا شَيْئًا، وأكثرُوا فِي مثل هَذَا القول ونحوه¹.

وتذكر الرواية أَنَّ المغيرة دخل داره فَأَتَاه قومه يلومونه على تركه لحجر ويخوفونه بمعاوية: فَقَالُوا: علام تترك هَذَا الرجل يقول هَذِهِ المقالة، ويجترئ عَلَيْكَ فِي سلطانك هَذِهِ الجرأة، إِنَّكَ تجمع عَلَى نفسك بهذا خصلتين: أَمَّا أولهما فتَهْوِين سلطانك، وَأَمَّا الأخرى فَإِنَّ ذَلِكَ إِن بلغ مُعَاوِيَةَ كان أسخط له عليه²، فردَّ عليهم المغيرة: إِنِّي قَدْ قتلته، إِنَّه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع بِهِ شبيها بِمَا ترونه يصنع بي، فيأخذه عِنْدَ أول وهلة فيقتله شر قتلة، إِنَّه قَدْ اقترب أَجلي، وضعف عملي، وَلَا أحب أن أبتدئ أهل هَذَا المصر بقتل خيارهم، وسفك دمائهم، فيسعدوا بِذَلِكَ وأشقى، ويعز في الدُّنْيَا مُعَاوِيَةَ، ويذل يوم الْقِيَامَةِ الْمُغِيرَةَ، ولكنِّي قابل من مُحسنهم، وعاف عن مُسيئهم، وحامد حلِيمهم، وواعظ سفيهم، حَتَّى يفرق بيني وبينهم الموت، وسيذكرونني لو قَدْ جربوا الْعَمَال بعدي³.

وسند هذه الرواية لا يصح لَأَنَّهُ اجتمع فيها ثلاثة من الشيعة المتروكين وهم: هشام بن محمد بن السائب الكلبي⁴، أبو مخنف لوط بن يحيى الكوفي⁵ ومجالد بن سعيد الهمداني⁶

¹ - نفسه الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 254، 255

² - نفسه، ج5، ص 255

³ - نفسه، ج5، ص 255

⁴ - الذهبي، ميزان الاعتدال، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1382هـ - 1963م، ج4، ص

304

⁵ - نفسه، ج3، ص 420

⁶ - نفسه، ج3، ص 438

والرابع مجهول روى عنه شيعي متروك هو فضيل بن خديج¹ روى عنه أبو مخنف لوط بن يحيى.

أما من ناحية المتن فمتنها لا يصح كذلك وفيه نكارة²، فأول ما ذكرت الرواية أن معاوية أوصى المغيرة بن شعبة بعدم ترك سب علي بن أبي طالب وذمه والعيب على أصحابه و إبعادهم³، وهذا لا يصح لأنه لم يثبت أن معاوية أمر بسب علي في خلافته⁴ والتاريخ الصحيح يذكر خلاف ذلك؛ فإن العلاقة بين معاوية والحسن والحسين بعد الصلح كانت في غاية الود والاحترام وكانا (الحسن والحسين) دائما ما يزوران معاوية في دمشق فيكرمهما لقربتهما من رسول الله ﷺ وفضلهما، ثم ما الفائدة التي يجنيها معاوية من سب علي وقد نال الخلافة وسكن القتال؟ أكان يريد إثارة الفتن والقتل في دولته؟ ثم هل من المنطق أن يأمر معاوية بشتم علي في عقر دار شيعته وأنصاره؟ هل يفعل ذلك رجل عاقل اجتمعت الأمة على بيعته ومن الذين بايعوه شيعة علي؟

ولماذا لم تصلنا أخبار صحيحة عن موقف الحسن والحسين من سب أبيهما؟ ثم إن الروايات التاريخية تذكر فقط إنكار حجر بن عدي على سب علي، فأين موقف بقية الصحابة والتابعين؟ أكانوا راضين كلهم بهذا الفعل؟

¹ - ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد أبو محمد التميمي الرازي، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الهند)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271 هـ 1952 م، ج7، ص 72

² - محمد بن طاهر البرزنجي، صحيح وضعيف تاريخ الطبري - قسم الضعيف -، دار ابن كثير، دمشق، 1428 هـ - 2007 م، ج9، ص 84

³ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 253 - 254

⁴ - علي محمد الصلابي، معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، دار الأندلس، شبرا بمصر، 1429 هـ - 2008 م، ص 226/ عبد العزيز سليمان بن ناصر السلومي، مرويات عوانة بن الحكم الكلبي في تاريخ الطبري، رسالة ماجستير، ش: أكرم ضياء العمري، قسم الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1410 هـ، ص 181

والرواية تذكر كذلك أنّ حجر ثار عندما ترَضّى المغيرة على عثمان ولعن قتلته، أكان حجر راض عن قتل عثمان؟ وهذا لا يمكن أن يقع من رجل عُرِف عنه الصلاح والتعبد وأجمع الصحابة على الثناء عليه¹.

ضف إلى ذلك فإنّ معاوية رجل وُصف بالحلم والأناة والعدل وسائر خصال الخير وهذا ما أجمع عليه المؤرخون، والسب والشتم واللعن يضاد هذا كلّهُ.

إلى جانب ما ذكرت فإنّ كثيرا من المؤرخين الذين دَوّنوا حركة حجر بن عدي لم يذكروا وصية معاوية للمغيرة بلعن علي وأتباعه كالذهبي وابن كثير وابن عساكر وابن سعد ومن الشيعة المسعودي واليعقوبي وأبي الفرج الأصفهاني.

فكل ما يحكى من أنّ معاوية حمل الناس وأمرهم بلعن علي وسبّه على المنابر لم يثبت وهو أمر تشبّث به الروافض ورووه في كتبهم² بطرق لا تصح³.

وتذكر الرواية كذلك أنّ المغيرة عمل بوصية معاوية فكان لا يترك سبّ علي وذمّه والوقية في أصحابه، وهذا باطل بلا شك لأمر هي:

الأول: المغيرة بن شعبة صحابي جليل تمنعه عدالته من فعل هذا الأمر والمداومة عليه وهو يعلم أنّ النبي ﷺ قد نهى عن ذلك، فقد ثبت في الصحيح أنّ النبي ﷺ: لَا تَسُبُّوا

¹ - عبد العزيز سليمان بن ناصر السلومي، المرجع السابق، ص 185

² - الهاللي سليم بن قيس، أسرار آل محمد، ت: محمد باقر الأنصاري، مطبعة الهادي، قم، 1420هـ، ص ص 314-317

³ - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 227/ وانظر للاستزادة: المازري محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله التميمي المالكي، المُعَلَّم بفوائد مسلم، ت: محمد الشاذلي النيفر، ط2، الدار التونسية للنشر، 1988م، ج3، ص 246 وما بعدها/ القاضي عياض بن موسى أبو الفضل اليحصبي السبتي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء مصر، 1419هـ - 1998م، ج7، ص 413 وما بعدها / محمد العربي التبّاني، تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى، دار الأنوار، مصر، 1374هـ - 1955م، ج2، ص 197، 198

أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفُهُ¹، زد على ذلك فإنَّ المغيرة بن شعبة هو من الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة² ونأوا بأنفسهم عن الخوض فيها، أيعقل بعد أن اصطلحا الطرفان وهدأت النفوس يوافق المغيرة معاوية على البدء في إثارتها من جديد؟

الثاني: ثبت بطرق صحيحة أنَّ سياسة المغيرة مع أهل الكوفة اتسمت بالحلم والعفو والمسامحة والعدل وهذا ما أكده الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي يوم مات المغيرة بن شعبة، إذ قال لهم: عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتاكم أمير، فإنما يأتاكم الآن، ثم قال: استعفوا لأميركم فإنه كان يحب العفو، ثم قال أمّا بعد فإنّي أتيت النبي ﷺ قلت أبايعك على الإسلام فشرط علي: والنصح لكل مسلم، فبايعته على هذا ورب هذا المسجد إنّي لناصح لكم، ثم استغفر ونزل³، ورواية الطبري - التي نحن بصدد نقدها - تؤكد هذا الأمر؛ فقد نقل عن الشَّعْبِيِّ قوله: ما ولينا وال بعده مثله، وإن كَانَ لاحقًا بصالح من كَانَ قبله من العمال، وأقام الْمُغِيرَةَ عَلَى الْكُوفَةِ عاملاً لمعاوية سبع سنين وأشهرًا، وَهُوَ من أحسن شَيْءٍ سيرة، وأشدّه حبا للعافية⁴.

كما تذكر الرواية أنَّ المغيرة دائماً ما كان يصفح عن حجر إذا رَدَّ عليه ويحذره من مخالفة السلطان؛ ويقول له: يَا حجر، لقد رمي بسهمك، إذ كنت أنا الوالي عَلَيْكَ، يَا حجر ويحك! اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته، فإنَّ غضبة السلطان أحياناً ممّا يهلك أمثالك

¹ البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه

(صحيح البخاري)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د.ب، 1422هـ، ج: 3673، ص 5، ج 8

² خالد كبير علال، الصحابة المعتزلون للفتنة، دار البلاغ، الجزائر، 1424هـ - 2003م، ص 9، 10

³ البخاري، المصدر السابق، ج: 58، ص 1، ج 21

⁴ الطبري، المصدر السابق، ج 5، ص 254

كثيراً¹، وهذا عجيب لأنّ المغيرة لو أراد رضا معاوية وضبط سلطانه ما كان ينبغي أن يسكت عن حجر خاصة وأنّ معه من يدعمه وهم ثلثا أهل الكوفة وهذا يهدد استقرار الدولة بلا شك.

الثالث: عُرف المغيرة بالذكاء وكثرة الحيلة وكان من دهاة العرب وذوي آرائها، وقد قيل: لَوْ أَنَّ مَدِينَةَ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ لَا يُخْرَجُ مِنْ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِمَكْرٍ لَخَرَجَ الْمُغِيرَةُ مِنْ أَبْوَابِهَا كُلِّهَا، وقيل كذلك: الدهاة أَرْبَعَةٌ ; مُعَاوِيَةُ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَالْمُغِيرَةُ وَزِيَادٌ²؛ فمن كان هذا وصفه وحاله، أ يكون من المنطقي أن يدخل على معقل علي بن أبي طالب منذ أول يوم من ولايته ويبدأ في شتمه هو وشيعته؟ فهل هذا ذكاء أم غباء؟ فحتى لو أنّ المغيرة يُبغض علياً فمن المستحيل أن يظهر سبّه وشتمه على ملأ من شيعة وفي عقر دارهم، وكذلك لن يفعل ذلك أمام المسلمين لأنّ علي بن أبي طالب من فضلائهم وخيارهم وهو ابن عم النبي ﷺ وصهره فالأمر ليس سهلاً وهيناً³، وبهذا نعلم أنّ هذه الأخبار مكذوبة، بل وكذبها مفضوح.

ونشير أيضاً أنّ اليعقوبي روى هذا الخبر باختصار وذكر فيه الصحابي عمرو بن الحمق الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: وكان حجر بن عدي الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابهما من شيعة علي بن أبي طالب إذا سمعوا المغيرة وغيره من أصحاب معاوية وهم يلعنون علياً على المنبر يقومون فيردّون اللعن عليهم، ويتكلمون في ذلك⁴، وهذه الرواية لا تصح لأنّها بدون سند، كما أنّ راويها هو اليعقوبي إخباري شيعي معروف لا يقبل منه خبر يريد به نصرته مذهبه والوقية في خصومه من الصحابة.

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 254

² - ابن كثير، البداية، ج 11، ص 222، 223

³ - محمد فياض، نشأة التشيع وإشكالية خلافة الرسول حتى مقتل الحسين، دار رؤية، القاهرة، 2011، ص 322، 323

⁴ - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 200

الرواية الثانية: رواها الحافظ ابن عساكر في تاريخه وابن العديم¹ في بغية الطلب وفيها أنّ معاوية كتب إلى المغيرة بن شعبة: أنّي قد احتجت إلى مال فأمدني بمال، فجهز المغيرة إليه عيرا تحمل المال فلما فصلت العير بلغ حجرا وأصحابه، فجاء حتى أخذ بالقطار فحبس العير قال لا والله حتى تُوفي كل ذي حق حقه، فبلغ المغيرة ذلك أنّه قد ردّ العير معه، فقال شباب ثقيف ائذن لنا أصلحك الله فيه فنأتيك برأسه الساعة، قال لا والله ما كنت لأركب هذا من حجر أبدا، فبلغ معاوية فاستعمل زيادا وعزل المغيرة².

وهذه الرواية لا تصح سنداً لأنّ فيها رجلاً مجهول الحال، وقد ردّها الحافظ ابن كثير من ناحية المتن لأنّها ذكرت أنّ السبب في عزل معاوية للمغيرة هو سكوته عن فعل حجر بن عدي بتعرضه للقافلة، فقال: **وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَعْزَلِ (معاوية) الْمُغِيرَةَ حَتَّى مَاتَ³**، أي سنة 50هـ - 760م⁴.

الرواية الثالثة: رواها أبو حنيفة الدينوري في الأخبار الطوال بسند جمعي: وقد كان معاوية خلف على الكوفة حين شخص منها المغيرة بن شعبة، فصعد المنبر يوم الجمعة ليخطب فحصبه حجر بن عدي، وكان من شيعة علي، في نفر من أصحابه، فنزل مسرعا من المنبر، ودخل قصر الإمارة وبعث إلى حجر بخمسة آلاف درهم ترصّاه بها، فقبل للمغيرة: لم فعلت هذا، وفيه عليك وهن وغضاضة؟ فقال: قد قتلته بها⁵.

¹ - ابن العديم، المصدر السابق، ج5، ص 116

² - ابن عساكر، المصدر السابق، ج12، ص 213

³ - ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص 230

⁴ - البراقى حسين بن السيد أحمد، تاريخ الكوفة، ت: محمد باقر صدر العلوم، ط3، المكتبة الحيدرية، النجف، 1388هـ -

1968م، ص 227

⁵ - الدينوري، المصدر السابق، ص221

وهذه الرواية لا تصح كذلك سنداً لجهالة رواتها، أما من ناحية المتن فقد خالفت الروایتين السابقتين في تفاصيل الأحداث وذكرت أن حجر حصب المغيرة على المنبر بينما ذكرت الروایتان السابقتان أنه ردّ عليه لما سبّ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهذا تناقض، في حين لم تذكر هذه الرواية السبب الذي جعل حجر بن عدي يُقدم على هذا الفعل وبالتالي فإنّ هذه الرواية لا تصح سنداً وممتناً.

الرواية الرابعة: رواها الطبري في تاريخه: قَالَ هِشَام: قَالَ عَوَانَةُ: فَوَلِيَ الْمُغِيرَةَ الْكُوفَةَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ فِي جَمَادَى، وَهَلَكَ سَنَةَ إِحْدَى وَخَمْسِينَ، فَجَمَعَتِ الْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ لَزِيَادَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَقْبَلَ زِيَادٌ حَتَّى دَخَلَ الْقَصْرَ بِالْكُوفَةِ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا قَدْ جَرَبْنَا وَجَرَبْنَا، وَسَنَّا وَسَاسْنَا السَّائِسُونَ، فَوَجَدْنَا هَذَا الْأَمْرَ لَا يَصْلَحُ آخِرُهُ إِلَّا بِمَا صَلَحَ أَوَّلُهُ، بِالطَّاعَةِ لِلْبَيْتِ الْمَشْبُوهِ سِرًّا بِعِلَانِيَتِهَا، وَغَيْبِ أَهْلِهَا بِشَاهِدِهِمْ، وَقُلُوبِهِمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَوَجَدْنَا النَّاسَ لَا يَصْلَحُهُمْ إِلَّا لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَقُومُ فَيْكُمْ بِأَمْرٍ إِلَّا أَمْضِيتهُ عَلَى أَذْلَالِهِ، وَلَيْسَ مِنْ كَذِبَةِ الشَّاهِدِ عَلَيْهَا مِنْ اللَّهِ وَالنَّاسِ أَكْبَرَ مِنْ كَذِبَةِ إِمَامٍ عَلَى الْمَنْبَرِ ثُمَّ ذَكَرَ عُثْمَانَ وَأَصْحَابَهُ فَقَرَضَهُمْ، وَذَكَرَ قَتْلَهُ وَلَعْنَهُمْ فَقَامَ حَجْرٌ فَفَعَلَ مِثْلَ الَّذِي كَانَ يَفْعَلُ بِالْمُغِيرَةِ¹.

وسند هذه الرواية لا يصح لأنّ فيه هشام بن محمد بن السائب الكلابي وهو متروك كما سبق بيانه، وفيه أيضاً عوانة بن الحكم الكلابي ت158هـ - 775م ذكره العجلي (أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي ت261هـ - 875م). في الثقات²، وقال عنه

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 255، 256

² - العجلي أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن الكوفي، معرفة الثقات، ت: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار،

المدينة المنورة، 1405هـ - 1985م، ج2، ص 196

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

الذهبي في السير: كَانَ صَدُوقاً فِي نَقْلِهِ¹، إِلَّا أَنَّ السند فيه انقطاع لأنَّ عوانة لم يصرح عمّن أخذ هذه الرواية وهو لم يعاصرها فقد وُلد بعد حدوثها بقرابة عشرين سنة².

أما المتن فلا يصح كذلك لأنَّ فيه أنَّ المغيرة توفي سنة 51هـ - 761م وهذا لا يثبت لأنَّه توفي على الصحيح سنة 50هـ - 760م فاستخلف على الكوفة ابنه وقيل استخلف عليها جرير بن عبد الله البجلي الذي صَلَّى عليه وخطب في الناس بعد دفنه³، ثمَّ جمع معاوية لزياد بن أبيه الكوفة إلى البصرة، وفي الرواية ذكر لسبِّ علي وذمِّه وهذا لم يثبت كما سبق بيانه في نقد الرواية الأولى.

وبهذا يمكن لنا أن نقول أنَّ ما ذكرته الروايات بأنَّ بداية حركة حجر بن عدي كانت في عهد ولاية المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الكوفة غير صحيح لضعفها سنداً وكذا لفساد متنها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فَإِنَّ حجر بن عدي ومن معه من الشيعة لا يمكنهم أن يتحركوا ضد بني أمية والحسن بن علي لا يزال على قيد الحياة لأنَّه توفي سنة 51هـ - 761م على الصحيح كما سبق بيانه وهم قد عاهدوه على عدم التحرك ما دام حياً وأن يلتزموا ببيعة معاوية.

¹ - الذهبي، السير، ج6، ص 603

² - ذكر الأستاذ السلومي في رسالته أنَّ عوانة بن الحكم وُلد على الصحيح قبل سنة 70هـ. أنظر: عبد العزيز سليمان بن

ناصر السلومي، المرجع السابق، ص 43

³ - سبق نقل جزء من خطبته في جنازة المغيرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

ثانيا: في عهد زياد بن أبيه¹ ت53هـ:

اختلف المؤرخون في السنة التي قُتل فيها حجر بن عدي بين قولين؛ فأكثرهم أنه قُتل سنة 51هـ - 761م²، بينما قال بعضهم أنه قُتل سنة 53هـ - 763م³ والصحيح الأول.

ولعلّي قبل الخوض في أسباب مقتل حجر بن عدي أسرد تفاصيل ما حدث من أصح الروايات التي وصلتنا، فقد ذكر الطبري وأبو العرب التميمي والحاكم النيسابوري⁴ أن زياد بن أبيه والي العراق خطب يوما في الكوفة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر: الصلاة فلم يُعره زياد أي اهتمام ومضى في خطبته فناده حجر مرة ثانية وثالثة، فلما لم يجبه زياد أخذ بيده حفنة من الحصى ثم قام فقام الناس معه، فلما رأى زياد ذلك نزل فصلّى بهم، ثم كتب إلى معاوية بأمر حجر بن عدي وأكثر من ذلك، فكتب إليه معاوية أن شُدّه في الحديد، ثم أحمله إليّ فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنّوه، فقال: لا، ولكن سَمْعٌ وطاعة، فشُدّ في الحديد، ثم حُمِلَ إلى معاوية، فلما دخل عليه قال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فقال له معاوية: أمير المؤمنين! أما والله لا أُقِيلُكَ وَلَا أَسْتَقِيلُكَ، أخرجوه فاضربوا عنقه، فأخرج من عنده، فقال حجر للذين يلون أمره: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، فقالوا: صَلِّ، فصلّى رَكْعَتَيْنِ حَقَفَ فِيهِمَا، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنْ تَظُنُّوا بِي غير الذي انا عليه لا حبيت أن تكونا أطول مما كانتا، وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ فِيما مَضَى مِنَ الصَّلَاةِ حَيْرٌ فَمَا فِي هَاتَيْنِ

¹ - هو زياد ابن سمية، ويقال له أيضا زياد بن عبيد، فلما استلحقه معاوية وزعم أنه أخوه، قيل له زياد بن أبي سفيان، ولا تعرف له صحبة، مع أنه ولد عام الهجرة، وكان زياد قوي المعرفة جيد السياسة وافر العقل وكان من شيعة علي وولاه إمرة الفرس، وكانت وفاته سنة 53هـ - 673م وهو على إمرة العراق لمعاوية بن أبي سفيان. أنظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ج2، ص 86/ ابن حجر، لسان الميزان، ج3، ص 530

² - قال به: الطبري، البلاذري، خليفة بن خياط، ابن الأثير، ابن الجوزي، الذهبي، ابن كثير وآخرون.

³ - قال به: الدينوري، اليعقوبي، المسعودي، ابن قتيبة، الحاكم النيسابوري، الطوسي في اختيار معرفة الرجال.

⁴ - وهي من أصح الروايات حول مقتل حجر بن عدي وسيأتي الكلام عن أسانيدنا لما أناقش أسباب مقتل حجر بن عدي.

خَيْرٌ، ثُمَّ قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَهْلِهِ: لَا تُطْلِقُوا عَنِّي حَدِيدًا، وَلَا تَغْسِلُوا عَنِّي دَمًا، فَإِنِّي أَلَاقي مُعَاوِيَةَ غَدًا عَلَى الْجَادَّةِ ثُمَّ قَدِمَ فَضْرِبَتْ عُقُوهُ¹.

وأورد المؤرخون روايات عديدة عن حركة حجر بن عدي إلا أنه وردت بطرق فيها رجال وُصفوا بالكذب والضعف كأبي مخنف وابن الكلبي والهيثم بن عدي وغيرهم وسيأتي بيان ذلك في أسباب مقتله، كما أنّ في متونها تناقضات كثيرة؛ فكل ذلك جعلني أسرد فقط الرواية الصحيحة السابقة.

أسباب حركة حجر بن عدي ثم مقتله:

اختلفت الروايات التاريخية في أحداث حركة حجر بن عدي كما سبق بيانه وكذلك اختلفت في أسباب خروجه ومقتله، لكنّها أجمعت على أنّ حجر بن عدي ردّ على الأمير وهو على المنبر، واختلفت في رميه بالحصى فروايات تذكر أنّه حصبه وأخرى تذكر أنّه حمل الحصى دون رميه وروايات لا تذكر أنّه فعل ذلك.

وذكرت هذه الروايات عدة أسباب لخروج حجر ثمّ مقتله وهي: شتم علي وسبّه ولعن معاوية والبراءة منه والانتقاص من زياد، تأخير الصلاة عن وقتها، تأخير العطاء، نقض البيعة وخلع الخليفة والخروج عن الجماعة، قتل رجل من أهل الذمة.

ويجدر التنبيه أنّ أغلب الروايات لا تذكر سببا واحدا للحركة بل أكثر من سبب فالأول الذي ذكرته هو شتم زياد لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وردّ حجر عليه وانتقاصه منه وحصبه والبراءة من

¹ - أبو العرب محمد بن أحمد التميمي، المحن، ت: عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، 1404هـ - 1984م، ص 142/ الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 - 1990، ح: 5981، ج3، ص 533/ الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 256، 257

الخليفة ولعنه، وفيه ثمان روايات؛ الأولى نقلها الطبري¹ في تاريخه عن هشام بن محمد الكلبي عن عوانة وهي ضعيفة السند لأنّ هشام الكلبي متروك كما سبق بيانه، أمّا الرواية الثانية فقد نقلها الطبري² كذلك في تاريخه من طريق أبي مخنف وهو كذاب مشهور فلا تصح سنداً، وممتنها فيه نكارة؛ فلم يثبت أنّ حجراً وأصحابه أخرجوا الأمير أو نائبه من الكوفة، وقولهم إنّهم أظهر عذر أبي تراب والترحم عليه، فهل معاوية لا يترحم على علي؟ ثم ما هو العذر الذي هو لعلّي لا يريد معاوية ولا زياد إظهاره، وقد كان محارباً لمعاوية وكان زياد معه ثم تم الصلح.

والرواية الثالثة³ والرابعة⁴ ذكرهما الفسوي عن أبي نعيم الفضل بن دكين وسندهما لا يصح لأنّ فيهما انقطاعاً فبين أبي نعيم الفضل بن دكين النيمي الطلحي ومقتل حجر زمنا طويلاً فقد ولد أبو نعيم سنة 130هـ - 747م⁵، علماً بأنّ الفضل بن دكين لم يثبت توثيقه، فقد تضاربت حوله أقوال المحدثين، أمّا من ناحية المتن فلم يثبت أنّ زياداً شتم علياً، وكيف يشتمه وهو من أبرز رجاله قبل الصلح وكان أحد عماله، بل كان آخر من دخل في الصلح مع معاوية، والرواية الرابعة ممتنها مخالف لمتون الروايات السابقة التي ذكرت عدة أسباب بينما ذكرت هذه الرواية الحصب فقط.

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 256

² - نفسه، ج5، ص 268

³ - الفسوي، المصدر السابق، ج3، ص 320

⁴ - نفسه، ج3، ص 320

⁵ - الذهبي، السير، ج10، ص 144

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

أما الرواية الخامسة¹ فقد نقلها أبو العرب التميمي من طريق أبي معشر وهو ضعيف² فلا تصح الرواية سنداً، والرواية السادسة³ ذكرها البلاذري من طريق أبي مخنف، وكذلك السابعة⁴ نقلها بلا سند.

والرواية الثامنة⁵ نقلها اليعقوبي بلا سند وهو مؤرخ رافضي عاش وتوفي في القرن 3هـ (9م)؛ والحاصل أنّ هذه الروايات لا تصح سنداً ومتونها متناقضة.

أما السبب الثاني فهو اتهام حجر برمي زياد ونائبه على الكوفة بالحصى وفيه روايتين الأولى عند الدينوري⁶ وقد ذكرها بلا سند، والثانية عند الطبري⁷ في سندها مسلمة بن محارب الزياتي مجهول⁸، وعلي بن محمد أبو الحسن المدائني الإخباري المشهور صاحب التصانيف، قال الألباني: كل رواياته ووقائعه التي يرويها عن الصحابة منقطعة لا تصح وبخاصة وهو نفسه ممن لم تثبت عدالته وحفظه⁹.

¹ - أبو العرب، المصدر السابق، ص 137، 138

² - الذهبي، ميزان الاعتدال، ج4، ص 246

³ - البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص 251 - 255

⁴ - نفسه، ص 261

⁵ - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 200

⁶ - الدينوري، المصدر السابق، ص 223

⁷ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 234، 235

⁸ - الألباني، المرجع السابق، ج13، ص 713، 714

⁹ - نفسه، ج13، ص 714

والسبب الثالث وهو اتهام حجر بالخروج على الأمير وقتاله، وفيه ثلاث روايات، الأولى نقلها البلاذري¹ عن الهيثم بن عدي وهو كذاب²، والثانية عند البلاذري³ كذلك من طريق محمد بن الزبير التميمي الحنظلي البصري وهو ضعيف⁴، والرواية الثالثة رواها الطبري⁵ من طريق أبي مخنف.

وانفرد البلاذري بذكر سبب رابع لمقتل حجر وهو أنّ رجلاً من بني أسد قتل رجلاً كان من أهل الذمة فأسلم، فقال زياد: لا أقتل عربياً بنبطي، وأمر القاتل أن يعطي أولياء المقتول الدية فلم يقبلوها، وقالوا: كنّا نخبر أنّ دماء المسلمين تتكافأ، وأن لا فضل لعربي على غيره؛ فقام حجر وأصحابه، فقال حجر: يقول الله عز وجل (النفس بالنفس) وتقول أنت غير ذلك، والله لتقيدنه أو لأضربنك بسيفي، فما برح حتى قتل الأسدي، فلذلك كتب إلى معاوية في أمره⁶، والرواية لا تصح لأنها بلا سند ولانفراد البلاذري بذكرها دون سائر المؤرخين.

أما السبب الخامس فهو معارضة حجر لتأخير زياد الصلاة عن وقتها، وفيه ثلاث روايات هي:

الرواية الأولى: قال الطبري: وأما غير عوانة، فإنه قال في سبب أمر حجر ما حدّثني عليّ بن حسن قال: حدّثنا مسلم الجرمي، قال: حدّثنا مخلد بن الحسن، عن هشام، عن محمد بن سيرين، قال: خطب زياد يوماً في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة، فقال له حُجر بن عدي: الصلاة! فمضى في خطبته، ثم قال: الصلاة! فمضى في خطبته، فلما خشي حُجر

¹ - البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص 246

² - العقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي، الضعفاء، ت: مازن السرساوي، ط2، دار ابن عباس، مصر، 2008 م، ج6، ص 277

³ - البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص 270

⁴ - الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3، ص 547

⁵ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 268، 269

⁶ - البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص 261، 262

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

فَوَتِ الصَّلَاةَ ضَرْبَ بِيَدِهِ إِلَى كَفِّ مِنَ الْحَصَا، وَثَارَ إِلَى الصَّلَاةِ وَثَارَ النَّاسُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ زِيَادٌ نَزَلَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فِي أَمْرِهِ، وَكَثَّرَ عَلَيْهِ¹.

ورجال السند هم:

- أبو الحسن علي بن الحسن بن عبدويه البغدادي الخزاز: توفي سنة 277هـ - 890م، قال الخطيب البغدادي: ثقة².

- مسلم الجرمي: مسلم بن أبي مسلم الجرمي وهو مسلم بن عبد الرحمن الطرسوسي، ثقة ت 240هـ - 854م³، وثقه ابن حبان وقال: ربما أخطأ⁴، لذا قال الألباني: ويبدو لي أنه وسط حسن الحديث إذا لم يخالف⁵، وفي هذه الرواية لم يخالف، بل تُوع كما سنبينه في رواية أبي العرب التميمي والحاكم النيسابوري.

- مغلد بن الحسن بن أبي زميل البصري: الصحيح أنه مغلد بن الحسين الأزدي المهلبى البَصْرِيُّ نزيل المصيصة، وهو خطأ من محقق تاريخ الطبري واتبعه في ذلك الشيخ محمد طاهر البرزنجي في كتابه صحيح وضعيف تاريخ الطبري وحكم بضعفه⁶، والمتتبع لشيوخ مسلم بن أبي مسلم الجرمي يجد أنه يروي عن مغلد بن الحسين وليس عن مغلد بن الحسن البصري وقد ميّز بينهما الخطيب البغدادي في كتابه تالي تلخيص المتشابه⁷ وميّز بينهما كذلك

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 256

² - الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي

- بيروت، 1422هـ - 2002م، ج 13، ص 299

³ - نفسه، ج15، ص 120

⁴ - ابن حبان، المصدر السابق، ج9، ص 158

⁵ - الألباني، المرجع السابق، ج 13، ص 672

⁶ - البرزنجي، المرجع السابق، ج9، ص 87، 88

⁷ - الخطيب البغدادي، تالي تلخيص المتشابه، ت: مشهور بن حسن آل سلمان وأحمد الشقيريات، دار الصميعي - الرياض،

1417هـ، ج2، ص 580

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

أبو الحجاج المزني في تهذيب الكمال وذكر أنّ مغلد بن الحسين هو شيخ مسلم الجرمي وليس مغلد بن الحسن¹، ومغلد بن الحسين ثقة².

- هشام بن حسان الأزدي القُردوسي أبو عبد الله البصريّ ت248هـ - 862م، قال الذهبي: هشام بن حسان ثقة³، وقال ابن كثير: ما كان أحد أحفظ عن محمد بن سيرين من هشام بن حسان⁴.

- مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ أَبُو بَكْرٍ الْأَنْصَارِيُّ ت110هـ - 728م، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ فَقِيهًا، عَالِمًا، وَرِعًا، أَدِيبًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، صَدُوقًا، شَهِدَ لَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ بِذَلِكَ، وَهُوَ حُجَّةٌ⁵، وبالتالي فإن الرواية صحيحة السند.

¹- المزني يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400 - 1980، ج 27، ص ص 331 - 333

²- نفسه، ج27، ص 333

³- الذهبي، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، ت: حماد بن محمد الأنصاري، ط2، مكتبة النهضة الحديثة - مكة، 1387 هـ - 1967 م، ص 418

⁴ - ابن كثير، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ت: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، 1432هـ - 2011، ج1، ص ص 465 - 467

⁵ - الذهبي، السير، ج4، ص 611 / وقد جعل بعضهم (مؤلف كتاب مقتل حجر بن عدي على الشاملة الذهبية ص 1) روايات ابن سيرين عن هذه الحادثة مرسلّة بحجة أنّ ابن سيرين لم يُسمّ من حدّثه بها، وهذا لا يصح لأنّ ابن سيرين ولد سنة 22هـ وتوفي سنة 110هـ كما أخبر الذهبي في السير وعاش قدرا كبيرا من حياته بالبصرة وبها توفي، وكان يتاجر في مدن العراق وزار الكوفة مرات عدة كما أخبر بذلك الذهبي في السير والتاريخ، فلا شك أنّ أخبار هذه الحادثة شاهدها بنفسه أو وصلته من ثقة، فأخبار ابن سيرين عن الحادثة أقوى وأجود من روايات غيره، خاصة إذا علمنا أنّ المحدثين قد صحّحوا مراسيل بعض التابعين المشهور عنهم الرواية عن الثقات فقط ومنها مراسيل ابن سيرين - إذا فرضنا أنّه لم يحضر الحادثة - وهذا مذهب جمهور العلماء كما نقل ابن عبد البر الأندلسي رحمه الله، فيقول: وَكُلُّ مَنْ عَرَفَ أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ فَتَدْلِيْسُهُ وَمُرْسَلُهُ مَقْبُولٌ فَمَرَّاسِيلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَمُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ عِنْدَهُمْ صَحَاحٌ، وقال أيضا: قَالَ الشَّافِعِيُّ كَانَ ابْنُ سِيرِينَ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَطَاوُوسٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنْ لَا يَقْبَلُوا الْحَدِيثَ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ يَعْرِفُ مَا يَرْوِي وَيَحْفَظُ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ يُخَالِفُ هَذَا الْمَذْهَبَ، فكانه الإجماع عندهم في هذا الباب. أنظر: ابن عبد البر، =

الرواية الثانية:

قال أبو العرب: وأخبرني عبد الله بن الوليد قال حدثنا أبو الحسن الكوفي عن موسى بن أيوب قال حدثنا مخلد عن هشام بن حسان عن ابن سيرين قال خطب زياد يومًا فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حُجِر الصلاة فمضى في خطبته ثم قال الثانية الصلاة فأقبل في خطبته فلما كان في الثالثة وخاف فوات الصلاة ضرب بيده إلى الحصباء فثار وثار الناس فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى ثم كتب فيه إلى معاوية وكثر عليه فكتب إليه معاوية أن شدة في الحديد أو أبعث به إليّ فأمر به معاوية فضربت عنقه فقال حُجِر لمن حضره من أهله لا تطلقوا عني حديدًا ولا تغسلوا عني دما فإني ملق معاوية يوم القيامة على الجادة ثم قدم حُجِر فضربت عنقه¹.

ورجال السند هم:

- عبد الله بن الوليد أبو محمد ت 298هـ - 910م، قال أبو العرب: كان ثقة².
- أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم أبو الحسن العجلي الكوفي نزلي طرابلس الغرب ت 261هـ - 875م، قال ابن معين: ثقة بن ثقة بن ثقة³.
- موسى بن أيوب بن عيسى النصيبي أبو عمران الأنطاكي روى عن مخلد بن الحسين، صدوق⁴.

=التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف

والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ، ج1، ص ص 30، 39

¹ - أبو العرب، المصدر السابق، ص 142

² - قاسم علي سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 1423هـ -

2002م، ج2، ص 775

³ - الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج5، ص ص 349 - 352

⁴ - ابن أبي حاتم، المصدر السابق، ج8، ص 347، 348

أما باقي السند فقد سبق بيان حالهم في الرواية السابقة، وبهذا نجد أنّ الرواية صحيحة السند.

الرواية الثالثة:

قال الحاكم: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْحِيرِيُّ، ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَبَّانِيُّ، ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَغَوِيُّ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، أَنَّ زِيَادًا، أَطَالَ الْخُطْبَةَ، فَقَالَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ: الصَّلَاةُ، فَمَضَى فِي خُطْبَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: الصَّلَاةُ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الْحَصَى، وَضَرَبَ النَّاسَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْحَصَى، فَزَلَّ فَصَلَّى، ثُمَّ كَتَبَ فِيهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ: أَنْ سَرَّحَ بِهِ إِلَيَّ فَسَرَّحَهُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا؟ إِنِّي لَا أَقِيلُكَ، وَلَا أَسْتَقِيلُكَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَلَمَّا انْطَلَقُوا بِهِ طَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَأْذَنُوا لَهُ، فَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، فَأَذِنُوا لَهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: لَا تُطْلِقُوا عَنِّي حَدِيدًا، وَلَا تَغْسِلُوا عَنِّي دَمًا، وَادْفِنُونِي فِي ثِيَابِي فَإِنِّي مُخَاصِمٌ، قَالَ: فَقُتِلَ قَالَ هِشَامُ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الشَّهِيدِ ذَكَرَ حَدِيثَ حُجْرٍ¹.

ورجال السند هم:

- علي بن عيسى بن إبراهيم بن عبدويه² ويقال ابن إبراهيم بن محمد أبو الحسن الوراق السلولي الهروي ثم النيسابوري الحيري شيخ الحاكم ت 344هـ - 955م، قال الحاكم: الثقة المأمون³.

¹- الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ج3، ص 533

²- ابن نقطة محمد بن عبد الغني أبو بكر الحنبلي البغدادي، إكمال الإكمال، ت: عبد القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1410هـ، ج2، ص 484

³- ابن كثير، طبقات الشافعيين، ت: أنور الباز، دار الوفاء، المنصورة بمصر، 2004م، ص 47/ الحاكم النيسابوري، المصدر السابق، ج1، ص 458/ أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري، الرّوض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، دار العاصمة، الرياض، 1432هـ - 2011م، ج1، ص 726

- الحسين بن مُحَمَّد بن زياد العبدي أَبُو عَلِيّ النيسابوري الحافظ المعروف بالقباني ت 289هـ - 902م، قال المزي: أحد أركان الحديث وحفاظ الدنيا، روى له البخاري في الصحيح¹.

- إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب المعروف بالبغوي، ويلقب لؤلؤا وهو صدوق ثقة ت 259هـ - 873م².

- إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، أبو بشر الأسدي مولاهم، يعرف بابن عليّة، من أهل البصرة وأصله كوفي، قال شُعْبَة: ابن عليّة سيد المحدثين ثقة³.

أما باقي السند فقد سبق بيان حالهم في الرواية السابقة، وبهذا نجد أنّ الرواية صحيحة السند، وأيد هذه الروايات الحافظ الكبير ابن عبد البر الأندلسي في كتابه الاستيعاب⁴.

فالسبب الذي أدى إذاً إلى قتل حجر هو إنكاره على زياد بن أبيه تأخير الصلاة وهذا مشهور عن بني أمية، وقد يكون إنكار حجر على زياد أو نائبه عمرو بن حريث تكرر مرات عديدة خاصة وأنّ حجر عُرف بأنه كان أماراً بالمعروف، مُقَدِّماً عَلَى الإنكار⁵، لذا كتب زياد إلى معاوية في شأنه مرارا، ومما كتب إليه: إن كان لك في سلطانك حاجة أو في الكوفة حاجة فاكفني حجرا⁶، وحرص زياد على تكثير الشهود على حجر وأصحابه فأوصلهم إلى سبعين

¹- المزي، المصدر السابق، ج6، ص ص 476 - 478

²- الخطيب البغدادي، المصدر السابق، ج7، ص ص 396، 397

³- المزي، المصدر السابق، ج3، ص ص 23 - 29

⁴- ابن عبد البر، المصدر السابق، ج1، ص 329

⁵- الذهبي، السير، ج3، ص 463

⁶- ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي، مختصر تاريخ دمشق، ت: روحية

النحاس وآخرون، دار الفكر، دمشق، 1402 هـ، 1984م، ج6، ص 238

شاهداً¹، وصاغ شهادتهم بأسلوب عظم فيه خطر حجر على سلطان بني أمية بالعراق²، لذا قال ابن حجر: كل من وقفت على كلامه من أهل العلم مصرح بأن زياد تحامل عليه³، وهذا كَلَّه جعل معاوية يستشعر عظيم خطر حجر على دولته بالعراق، فأمر بعد ذلك بإرساله إلى دمشق لينظر فيه، وقبل وصول حجر شاور معاوية جلساءه في شأنه فمنهم المشير ومنهم الساكت وتركوا له حرية التصرف فيهم فهو الخليفة وبأمره يأتمرون فإن عاقب فبذنبهم وإن عفى فبحلمه⁴؛ فكان إذاً لكتب زياد إلى معاوية وغياب من يوقظ في معاوية حلمه المعروف - وهذا ما ذكره لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا لَامَتْهُ عَلَى قَتْلِ حَجْرٍ⁵ - أثر كبير في إصداره أمراً بقتلهم ورأى أن قتلهم فيه وأد لفتنة قد تنشب بالعراق لا يريد هو وقوعها وكذلك فيه ردع لكل من تسوّل له نفسه الإقدام على الخروج على الوالي من شيعة علي؛ فلما سألت عائشة على سبب قتله لحجر قال: أمّا حجر وأصحابه فإنّي تخوفت أمراً وخشيت فتنة تكون تراق فيها الدماء وتستحل فيها المحارم⁶، وقال لها كذلك: إنّي وجدت قتل رجل في صلاح الناس خير من استحياؤه في فسادهم⁷.

وقد أسفرت حركة حجر بن عدي عن مقتله سنة 51هـ - 761م مع ستة من أصحابه، وترك مقتله أثراً كبيراً عند جماعة من أهل العلم من الصحابة التابعين وأعلنوا عدم رضاهم وأسفهم على هذه النهاية لأنهم يعلمون قدر حجر ومنزلته وأنه وإن كان من شيعة علي إلا أنه

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 270

² - نفسه، ج5، ص 268، 269

³ - ابن حجر، لسان الميزان، ج2، ص 494

⁴ - أحمد بن ابن حنبل، المسائل، ت: فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية، دلهي، 1408هـ، ج2، ص ص 328 - 331

وإسناد الخبر حسن، أنظر: الغيث، المرجع السابق، ص 348

⁵ - الذهبي، السير، ج3، ص 465

⁶ - ابن عساکر، المصدر السابق، ج12، ص 230

⁷ - نفسه، ج12، ص 229

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

لم يكن يعتقد معتقد الرافضة أو السبئية أو غيرها من فرق الغلو، وكان من هؤلاء أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وعبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ¹، والربيع بن زياد الحارثي البصري والي خراسان من جهة زياد ت 51هـ - 761م².

ونخلص في نهاية المبحث أنّ تأخير الوالي الأموي زياد بن أبيه ونائبه على الكوفة عمرو بن حريث للصلاة وتكرار ذلك منهم هو السبب الذي دفع حجر بن عدي إلى حصبهم، وتكراره لهذا الفعل ثمّ شدة زياد المعروفة هي التي جعلته يرسله إلى معاوية بالشام الذي أمر بقتل حجر مع ثلّة من أصحابه.

¹ - ابن حجر، الإصابة، ج1، ص 329

² - ابن الأثير، أسد الغابة، ج1، ص 386/ أنظر الملحق رقم 02، ص 311

المبحث الثاني: مقتل الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (60-61هـ/ 680-681م)

سنتطرق في هذا المبحث إلى ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومقتله سنة 61هـ - 680م، وقبل الحديث عن أسباب ثورته ومقتله سنتكلم أولاً عن قيمة هذه الثورة عند الشيعة ثم عن مواقف الحسين السياسية في عهد والده علي وأخيه الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فما هي مواقفه في خلافة والده وأخيه؟ وما هي أسباب ثورته؟ وما نتائجها؟

تعد ثورة أبي عبد الله الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومقتله المشعل أو الشرارة التي أوقدت نار التشيع، فإن كان التشيع واضحاً في حركة حجر بن عدي إلا أن خروج الحسين ومقتله شكّل نقطة فارقة في تاريخ التشيع، إذ وقف الزمن عند الشيعة في هذه الحادثة فأصبح كل تراثهم الفكري مُستند عليها، وكل فكرهم الذي تطور بعدها هو مأخوذ منها مُستغلّ لعواطف الناس تجاه مقتله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكلّما ذكروا هذه الحادثة اشتعلت نفوسهم حنقا وغضباً على أهل السنة، هذا الحقد الذي لم يقل ولم ينقص مع مرور الزمن بل هو في ازدياد دائم¹؛ فقد كانت هذه الحادثة هي النقطة التي قوّت وزادت من ظهور التشيع المذهبي وتعمقه وانتشاره، رغم أن الحسين لم يكن شيعياً إمامياً كما تدّعيه الشيعة في كتبهم.

ومن المعروف تاريخياً أن الحسين بن علي ساند والده في حربه ضد معاوية وشارك في كل المواقع، وبعد استشهاد والده سنة 40هـ - 660م بايع أخاه الحسن وبعد أن همّ بالتنازل عن الخلافة سنة 41هـ لم يرض بالصلح² مع معاوية بن أبي سفيان ومبايعته³.

¹ - محمد فياض، المرجع السابق، ص 352، 353

² - لا يسمّيه بعض علماء الشيعة صلحاً، بل هو هدنة عندهم. أنظر: المفيد، الإرشاد، ج2، ص 14

³ - ابن كثير، البداية، ج11، ص 135

وهذا ما أكدته الروايات التاريخية، فعند ابن سعد بسند صحيح¹ أنّ الحسن بن علي² لما رأى أن يتنازل عن الخلافة لمعاوية شاور أولاً ابن عمّه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فوافقه على ذلك، ثم أرسل إلى أخيه الحسين ليرى رأيه فقال له: أي أخي إنني قد رأيت رأياً وإنني أحب أن تتابعني عليه، قال: ما هو؟ قال له: قد رأيت أن أعمد إلى المدينة فأنزّلها وأخلي بين معاوية وبين هذا الحديث، فقد طالت الفتنة وسقطت فيها الدماء وقطعت فيها الأرحام وقطعت السبل وعطلت الفروج (يعني الثغور)، قال الحسين: أعيدك بالله أن تُكذِبَ علياً في قبره وتُصدّقَ معاوية، فقال الحسن: والله ما أردت أمراً قط إلا خالفتني إلى غيره، والله لقد هممت أن أقذفك في بيت فأطيطّه عليك حتى أقضي أمري، قال: فلما رأى الحسين غضبه، قال: أنت أكبر ولد علي وأنت خليفته وأمرنا لأمرك تبع فافعل ما بدا لك³، وعند ابن الأثير أن الحسن قال للحسين: أسكت أنا أعلم بهذا الأمر منك⁴.

ولم يكن هذا الصلح يروق الشيعة أيضاً فحاولوا ثني الحسن عن رأيه⁵ إلا أنه أصرّ على موقفه ورفض مطالبهم فسمّوه: مذل المؤمنين⁶، ثم لجأوا إلى الحسين وطلبوا منه نقض الصلح وتزعم حركتهم إلا أنه رفض بحجة أنه بايع معاوية ولا يمكن له الإقدام على نقض

¹ ابن سعد، الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة)، ت: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، 1414هـ - 1993م، ج1، 330. قال المحقق: إسناده صحيح

² عند البخاري في الصحيح أنّ معاوية هو الذي أرسل إلى الحسن يعرض عليه الصلح فوافق. أنظر: البخاري، المصدر السابق، ج: 2704، ج3، ص 186

³ ابن سعد، المصدر السابق (ت: السلمي)، ج1، ص 330، 331. قال المحقق: إسناده صحيح

⁴ ابن الأثير، الكامل، ج2، ص 27

⁵ - لم يفقد الشيعة الأمل في الحسن فكانوا يرسلونه دائماً يطلبون منه العودة عن الصلح فلا يلتفت إلى رسائلهم، بل لا يقرؤها ويأمر بإحراقها، وكان يقول: أما إنني لستُ أخشاهم على نفسي، ولكني أخشاهم على ذلك. وأشار إلى الحسين. إسناده حسن. أنظر: الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم اللخمي الشامي، المعجم الكبير، ت: حمدي عبد المجيد السلفي،

ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1415هـ - 1994، ج3، ص 70/ الغيث، المرجع السابق، ص 343

⁶ البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 364، 365/ ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص 141

البيعة وقال لهم: هذا ما لا يكون ولا يصلح¹، وردّ على حجر بن عدي لما أراد تأليه على الصلح ونقضه بالقوة، فقال له: إنّنا قد بايعنا وليس إلى ما ذكرت سبيل².

فالحسين لم يرد الخروج عن الطاعة وشق عصا المسلمين لأنّ خلافة معاوية شرعية بعد أن بايعه الجميع، ولهذا أمر مناصريه بالتزام الطاعة فقال لهم: قد كان صلح وكانت بيعة كنت لها كارها، فانتظروا ما دام هذا الرجل (يقصد معاوية) حيّا، فإن يهلك نظرنا ونظرتم³. وفعلا التزم الحسين بالبيعة لمعاوية طوال خلافته⁴، بل تذكر الروايات التاريخية أنّ العلاقة بين الرجلين كانت جيدة سواء في حياة أخيه الحسن أو بعد وفاته سنة 51هـ - 671م، وكان معاوية مسارعا إلى تلبية مطالبهم خاصة المادية منها⁵.

ولم يُكذّر صفو هذه العلاقة إلّا أمران: الأول هو كثرة الرسائل التي كان يرسلها شيعة الكوفة للحسين يدعونه فيه إلى نبذ البيعة والخروج عن معاوية، ولما علم معاوية بذلك راسل الحسين يحذره من شق عصا المسلمين وأن يتقي الله تعالى في أمور المسلمين، وكتب كذلك إلى عامله على المدينة مروان بن الحكم: اترك حسينا ما تركك ولم يظهر عداوتك ويبيدي صفحتك، واكْمُنْ عنه كُمُونِ الثرى⁶، وتذكر الروايات أنّ معاوية أوصى ابنه بعدم التعرض للحسين وأن يعرف له حقه: إِنَّ لَهُ رَحِمًا مَاسَّةً وَحَقًّا عَظِيمًا، وَقَرَابَةً مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا أَظُنُّ

¹ - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 363، 364

² - نفسه، ج3، ص 151

³ - نفسه، ج3، ص 364، 365

⁴ - نفسه، ج3، ص 152

⁵ - ابن أبي شيبه عبد الله بن محمد الكوفي، المصنف في الأحاديث والأثر، ت: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي (الهند)، 1402هـ - 1981، ج11، 94 / ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الجيل، بيروت، 1416هـ - 1996م، ج2، ص223

⁶ - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 366 - 368 / أنظر: الملحقين 03 و04، ص 312 - 317

أَهْلَ الْعِرَاقِ تَارِكِيهِ حَتَّى يُخْرِجُوهُ، فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ فَاصْفَحْ عَنْهُ، فَإِنِّي لَوْ أَنِّي صَاحِبُهُ عَفَوْتُ عَنْهُ¹.

أمّا الثاني فهوبيعة معاوية لابنه يزيد² التي عارضها الحسين بقوة ورفض الموافقة عليها رغم جهود معاوية في ذلك، والسبب في رفض الحسين هو أنّه يرى أنّ فعل معاوية لا يصح شرعا لأنّه لم يسبق لخليفة أن بايع أحدا وهو حي وأنّ اختيار الخليفة يكون بالشورى بين المسلمين، وأنّ يزيدا ليس أهلا لتولي الخلافة مع توافر من يستحقها من الصحابة ومنهم الحسين نفسه وقد صرّح الذهبي بأنّ الحسين إنّما خرج إلى الكوفة طلبا للخلافة³ وهو ما أجمعت عليه كتب شيعته إليه بحيث أنّهم أرسلوا إليه يطلبون منه القدوم إلى الكوفة لبايعوه⁴.

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 241/ ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص 391، 392

² - كانت سنة 51هـ - 671م على الصحيح بعد وفاة الحسن بن علي. أنظر: ابن خياط، المصدر السابق، ص 213 والخبر سنده حسن ورجال السند هم: وهب بن جرير بن حازم أبو العباس الأزدي البصري ت206هـ - 821م، صدوق. أنظر: الباجي سليمان بن خلف الأندلسي، التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح، ت: أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، 1406هـ - 1986م، ج3، ص 1192

- جرير بن حازم بن عبد الله أبو نضر البصري الأزدي والد وهب ت170هـ - 786م، صدوق صالح. أنظر: ابن حجر تذهيب التهذيب، ج2، ص 60، 61

- النعمان بن راشد أبو إسحاق الجزري، صدوق أخرج له مسلم. أنظر: الدارقطني، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، ت: بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1406هـ، ج2، ص 260

- عبد الرحمن بن الأسود بن يغوث الزهري ت124هـ - 741م، ثقة. أنظر: العجلي، المصدر السابق، ج2، ص 72

- ذكوان مولى عائشة رضي الله عنها ت63هـ - 683م، ثقة. أنظر: الإمام أحمد، الأسامي والكنى، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، بيروت، 1406هـ، ص 33

³ - الذهبي، التاريخ، ج2، ص 571

⁴ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 347

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وقد ساند جملة من الصحابة رأي الحسين في هذه المسألة كعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق¹ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير²، وعبد الله بن عباس³ وعمرو بن حزم الأنصاري الذي أرسله أهل المدينة نائباً عنهم إلى معاوية ليطلب منه التريث وعدم التسرع في هذا الأمر إلا أنه رفض⁴.

وأما سعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص فلا يصح خبر معارضتهما لمعاوية لأنهما توفيا قبل ذلك⁵، كما لا يصح⁶ أن المغيرة بن شعبة هو صاحب فكرة⁷ تولية العهد ليزيد من أجل

¹ - عبد الرحمن بن أبي بكر عبد الله بن أبي بكر الصديق وهو أكبر أولاد الصديق، صحابي جليل شهد بدراً وأحداً مع الكفار ثم أسلم وشهد الحديبية مع النبي ﷺ، ت53هـ - 672م ودفن بمكة. أنظر: البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد، معجم الصحابة، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، 1421هـ - 2000م، ج4، ص ص 414-419؛ وخبر معارضته ذكره البخاري في صحيحه. أنظر: البخاري، المصدر السابق، ح: 4827، ج6، ص 133

² - ابن خياط، المصدر السابق، ص 213، 214 الملاحظ في هذه الرواية الصحيحة أن الصحابة لما عارضوا معاوية في دعواه لم يذكروا عيباً ولا قدحاً في ابنه يزيد وهم أحوج إلى هذا الدليل في هذا الموضع ليبرهنوا على صحة رأيهم بخلاف ما هو موجود في الروايات الضعيفة التي ذكرها أبو مخنف وغيره من المؤرخين. أنظر: محمد بن عبد الهادي الشيباني، مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية، دار البيارق، بيروت، 1417هـ، ص 104

³ - ابن كثير، البداية، ج11، ص 477

⁴ - الهيثمي نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، 1414هـ - 1994م، ج3، ص 295. قال الهيثمي عن سند هذا الخبر: رجاله رجال الصحيح

⁵ - محمد بن عبد الهادي الشيباني، المرجع السابق، ص 97، 98

⁶ - محمد طاهر البرزنجي، المرجع السابق، ج10، ص 126

⁷ - من المعاصرين الذين أكدوا هذا الخبر وهو غير صحيح: يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص 134، 135/سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1967م، ص 87/توفيق محمد سعيد درويش، الشورى في النظام السياسي الإسلامي، رسالة ماجستير، إش: عدنان ملحم، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاف، نابلس، 2008، ص 153

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

البقاء في منصبه لأنه توفي سنة 50هـ - 670م وإعلان معاوية¹ عن تولية يزيد العهد كانت سنة 51هـ - 671م على الصحيح كما سبق بيانه.

أصر الحسين على رأيه منبيعة يزيد طيلة ما بقي من خلافة معاوية - رغم إشاعة معاوية أنّ الصحابة قد بايعوا ليتجنب غضب جند الشام²، فلمّا توفي معاوية سنة 60هـ - 680م ببيع لابنه يزيد³، وحين علم الحسين⁴ بوفاته خرج من المدينة⁵ إلى مكة⁶، وفيها وصلته كتب أهل الكوفة يدعونه إلى اللحاق بهم⁷.

¹ - معاوية رضي الله عنه هو صاحب الفكرة. أنظر: وجيه لطفي طالب ذوقان، ولاية العهد في العصر الأموي، رسالة ماجستير، ش: جمال جودة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، 1426هـ - 2005م، ص 53

² - ابن سعد، المصدر السابق (الطبقة الخامسة)، ص 357، 358؛ قال المحقق: إسناده حسن.

³ - ابن كثير، المصدر السابق، ج11، ص 393

⁴ - يذكر صاحب كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة الدينوري أنّ يزيد بن معاوية أرسل إلى عامله على المدينة كتاباً يأمره بأخذ البيعة من أهلها وأولهم الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر ويحلفون على ذلك بجميع الأيمان اللازمة ويحلفون بصدقة أموالهم غير عشرها وجزية رقيقهم وطلاق نسائهم بالثبات على الوفاء بما يعطون من بيعتهم، وهذا لا يصح لأنها مجهولة المصدر، ولأن يزيد كان منتهى طموحه أن يبايعوه فقط. أنظر:

مجهول، الإمامة والسياسة، ت، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ - 1997م، ج1، ص 164

⁵ - غالب الروايات تذكر أن والي المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان الأموي استدعى الحسين وابن الزبير لبيعة يزيد فادّعى أنهما لا يبايعان سرا وأمهلاه حتى الغد فأشار عليه مروان بن الحكم بقتلهما وأن لا يدعهما يخرجان من قصر الإمارة حتى يبايعا، فأبى الوليد ذلك؛ وهذه الروايات لا تصح سنداً لأن روايتها كذابون أو ضعفاء أو في أسانيدهم مجاهيل كأبي مخنف وهشام الكلبي والهيثم بن عدي وأبي معشر، كما في متونها تناقضات كثيرة وأمور منكرة. أنظر: الطبري، المصدر السابق، ج5، ص ص 338 - 343 / البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص ص 368 - 371 / خليفة، المصدر السابق، ص ص 232، 233

⁶ - تذكر رواية عند الطبري من طريق عمار الدهني (وهو ثقة كان يتشيع) أنّ الحسين استمهل الوليد بن عتبة إلى الغد ليبيع فأمله فخرج من ليلته إلى مكة، ورغم أنّ هذه الرواية لا تصح سنداً، لكن يمكن الاستئناس بها لأنّ روايتها ليسوا كرواة من ذكرنا في الهامش رقم 4. أنظر: البرزنجي، المرجع السابق، ج9، ص 202. قال البرزنجي عن إسناد هذه الرواية: أحسن حالاً ألف مرة من تلفيقات أبي مخنف، وشبهات الواقدي وغيرهما.

⁷ - ذكر أهل الكوفة للحسين أنّ له بها مائة ألف ينصرونه، قال البرزنجي: رجاله الخبر ثقات. أنظر: محمد طاهر البرزنجي،

المرجع السابق، ج4، ص 66 - 68

وقد ذكر الطبري¹ والبلاذري² أسماء أشرف الكوفة الذين راسلوا الحسين والذين: جعلوا يَسْتَحِثُّونَهُ وَيَسْتَقْدِمُونَهُ عَلَيْهِمْ، لِيُبَايِعُوهُ عَوْضًا عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَيَذْكُرُونَ فِي كُتُبِهِمْ أَنَّهُمْ فَرِحُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ، وَيَنَالُونَ مِنْهُ وَيَتَكَلَّمُونَ فِي دَوْلَتِهِ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يُبَايِعُوا أَحَدًا إِلَى الْآنَ³.

ومع كثرة الرسائل إلا أن الحسين أقام في مكة مهموما يجمع الإقامة مرة ويريد أن يسير إليهم مرة⁴؛ والسبب في ذلك هو خوف الحسين من سفك الدم بالبلد الحرام إذا أصرَّ يزيد على بيعته من جهة وعلمه بغدر أهل الكوفة من جهة أخرى، فأراد التأكد من حقيقة الوضع بالعراق فأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب⁵ إليهم وبعث معه بكتاب جاء فيه: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ فَهِمْتُ كُلَّ الَّذِي اقْتَصَصْتُمْ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ أَخِي وَابْنَ عَمِّي وَثِقَتِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ وَأَمَرْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ إِلَيَّ بِحَالِكُمْ وَأَمْرِكُمْ وَرَأْيِكُمْ، فَإِنْ كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ وَذَوِي الْحِجَى مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ مَا قَدِمْتُ بِهِ رُسُلُكُمْ أَقْدَمُ إِلَيْكُمْ وَشَيْكَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَعَمْرِي مَا الْإِمَامُ إِلَّا الْعَامِلُ بِالْكِتَابِ وَالْقَائِمُ بِالْفِسْطِ وَالْدَّائِنُ بِدِينِ الْحَقِّ، وَالسَّلَامُ⁶.

خرج مسلم بن عقيل من مكة فأتى الكوفة ونزل دار هانئ بن عروة⁷ فتوافدت إليه الشيعة تنابيه حتى وصلوا ثمانية عشر ألفاً⁸ وفي رواية عند البلاذري بسند صحيح مائة ألف⁹،

1 - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 352، 353

2 - البلاذري، المصدر السابق، ج3، 369، 370

3- ابن كثير، البداية، ج11، ص 479

4- الذهبي، التاريخ، ج5، ص 5

5 - مسلم بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، تابعي، أرسله الحسين بن علي رضي الله عنه إلى الكوفة ليتبين له خبر أهلها، قتله عبيد الله بن زياد والي الكوفة سنة 60هـ - 679م. أنظر: الذهبي، التاريخ، ج2، ص 538

6- ابن الأثير، الكامل، ج3، ص 133

7 - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 422. قال الشيباني: سنده صحيح؛ أنظر: محمد بن عبد الهادي الشيباني، المرجع السابق، ص 232

8- ابن كثير، البداية، ج11، ص 480

9 - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 422

وكان على الكوفة من جهة يزيد النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي وصفته كل الروايات أنّه كان رجلاً سمحاً يحب العافية، فلما سمع بتوافد الشيعة على مسلم بن عقيل يبايعونه قام فخطب في الناس وقال: أَمَّا بَعْدُ، فاتقوا الله عباد الله وَلَا تسارعوا إِلَى الْفِتْنَةِ والفرقة، فَإِنْ فِيهِمَا يَهْلِك الرجال، وتسفك الدماء، وتغصب الأموال - وَكَانَ حليماً ناسكاً يحب العافية - قَالَ: إِنِّي لَمْ أَقَاتِلْ مَنْ لَمْ يِقَاتِلْنِي، وَلَا أَثْبُ عَلَى مَنْ لَا يَثْبُ عَلَيَّ، وَلَا أَشَاتِمُكُمْ، وَلَا أَتَحْرِشُ بِكُمْ، وَلَا أَخْذُ بِالْقَرْفِ وَلَا الظَّنة وَلَا التَّهمة، وَلَكِنَّكُمْ إِنْ أَبَدَيْتُمْ صَفَحَتَكُمْ لِي، وَنَكَثْتُمْ بَيْعَتَكُمْ، وَخَالَفْتُمْ إِمَامَكُمْ، فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَأُضْرِبَنَّكُمْ بِسَيْفِي مَا ثَبَتَ قَائِمُهُ فِي يَدِي، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْكُمْ نَاصِرٌ، أَمَّا إِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّنْ يُرِيدُهُ الْبَاطِلُ¹.

لم يستسغ أحدٌ مؤيدي بني أمية في الكوفة سياسة واليها فكتب إلى يزيد بن معاوية يشرح له حال الكوفة، فأرسل يزيد كتاباً بعزل النعمان وتولية عبيد الله بن زياد على العراقيين² وأمره أن يتطلّب مسلم بن عقيل فإذا ظفر به نفاه أو قتله وأن يحتاط لأمر الحسين فيمنعه من دخول الكوفة³.

وبالموازاة مع إجراءات يزيد كانت بيعة مسلم بن عقيل تتم بصورة سرية، ولمّا تأكد له رغبة أهل الكوفة في نصرة الحسين بن علي كتب إليه قائلاً: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، إِنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَعَكَ فَأَقْبِلْ حِينَ تَنْتَظِرُ فِي كِتَابِي هَذَا⁴، فلما وصله كتاب ابن عمّه تجهز الحسين وعزم على الخروج إلى الكوفة فنصحته كثير من الصحابة والتابعين بعدم الخروج

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 355، 356

² - نفسه، ج5، ص 356

³ - البلاذري، المصدر السابق، ج5، ص 375

⁴ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 375

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وحذروه من غدر أهل الكوفة¹ فمن الصحابة ابن عمر² وابن عباس³ وعبد الله⁴ بن جعفر بن أبي طالب⁵ وأبو سعيد⁶ الخدري⁷ وأبو واقد⁸ الليثي⁹ وابن الزبير¹⁰ وغيرهم. ومن التابعين¹¹ محمد بن الحنفية¹² وسعيد بن المسيب¹³

¹ - حمدي شاهين، الدولة الأموية المفترى عليها، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001م، ص 310

² - الألباني محمد ناصر الدين، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، دار باوزير، جدة، 1424هـ - 2003م، ج10، ص 94. قال الألباني: حسن/ الهيتمي، المصدر السابق، ج7، ص 199، 200/ المزي، المصدر السابق، ج7، ص 139

³ - ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص 399/ ابن كثير، البداية، ج11، ص 495

⁴ - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، أبو محمد وأبو جعفر، أمه أسماء بنت عميس الخثعمية أخت ميمونة بنت الحارث لأُمها، ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، ت 80هـ - 699م. أنظر: ابن حجر، الإصابة، ج4، ص 36، 37

⁵ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 387

⁶ - سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ سِنَانٍ وَقِيلَ: ابْنُ عُيَيْدٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ الْأَبَجَرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزَرَجِ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، صحابي جليل، كَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ، وَبِهَا تُؤْفَى يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَنَةَ 74هـ - 693م، وَلَهُ عَقَبٌ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ. أنظر: أبو نعيم الأصبهاني، المصدر السابق، ج3، ص 1260

⁷ - ابن منظور، مختصر، ج7، ص 137، 138

⁸ - أبو واقد الحارث بن عوف الليثي صحابي جليل شهد بدرا، ت 68هـ - 687م. أنظر: الذهبي، السير، ج2، ص ص 574 - 576

⁹ - ابن كثير، البداية، ج11، ص 503

¹⁰ - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 375

¹¹ - ابن كثير: البداية، ج11، ص ص 502 - 504

¹² - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 541

¹³ - أحد الفقهاء السبعة بالمدينة أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، كان سيد التابعين من الطراز الأول، جمع بين الحديث والفقه والزهد والعبادة والورع، اختلف في وفاته من سنة 91هـ - 709م إلى سنة 95هـ - 713م، وقيل سنة 105هـ - 723م. أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص ص 375 - 378

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

ويزيد بن الأصم¹ وعمر بن عبد الرحمن بن الحارث² وأخوه أبو بكر³ وعمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية⁴.

¹ - الإمام الحافظ يزيد بن عمرو ويقال عبد عمرو ويقال عدس بن معاوية أبو عوف العامري، ابن أخت أم المؤمنين ميمونة، روى الذهبي توثيقه وعدّه البستي في عداد تابعي المدينة، ت 103هـ - 721م. أنظر: الذهبي، السير، ج4، ص 517، 518/ ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ت: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ - 1995، ص 97

² - عُمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي المدني، أخو أبي بكر بن عبد الرحمن، تابعي ثقة، توفي بعد 70هـ - 689م. أنظر: السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن أبو الخير المصري، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ - 1993م، ج2، ص 344، 345

³ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي يقال أنّ اسمه كنيته أخو عمر وعثمان وعكرمة ومحمد بن عبد الرحمن وكان من سادات قريش فقهًا وعلمًا وورعًا وفضلاً وكان يعرف براهب قريش، ت 94هـ - 712م. أنظر: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص 107

⁴ - عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية تابعة عالمية، تلميذة عائشة رضي الله عنها وجدها سعد من قدماء الصحابة، قال الذهبي: كانت عالمة فقيهة حجة كثيرة العلم. أنظر: الذهبي، السير، ج4، ص 507

لم تُجدِ نصائح الصحابة¹ نفعا فقد عزم الحسين على الخروج من مكة² واحتج عليهم بأمرين: الأول كثرة كتب أهل العراق إليه³ وأن هذا دليل على عزمهم على نصره وعدم تسليمه ليزيد، والثاني خوفه من سفك الدماء⁴ في حرم الله لأن يزيدا لن يدعه⁵. وفي العراق اختلفت الأمور بعد تعيين يزيد لعبيد الله بن زياد واليا على العراق الذي فرّق الشيعة عن مسلم بن عقيل وضيق عليه حتى تم القبض عليه وانتهى الأمر بقتله⁶. ولما قُتل مسلم بن عقيل أمر عبید الله بن زياد جيشه بأن لا يسمحوا لأحد أن يدخل الكوفة أو يخرج منها، فيذكر الطبري أنّ الحسين لما وصل إلى أطرافها لقي هنالك أعرابا فسألهم عن حال الكوفة، فقالوا: لا والله ما ندري، غير أننا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج⁷، فعلم الحسين أنه حدثت تغييرات لا يعلمها، فغيّر مسيره باتجاه الشام إلا أنّ جند عبید الله بن زياد منعه وأمره بأن يدخل معهم الكوفة ويذعن لأمر عبید الله فرفض الحسين⁸.

1 - يذكر بعض الشيعة أنّ الحسين سبق في علمه بأنه مقتول في كربلاء لذا لم يستجب لنصائح الصحابة والتابعين بعدم الخروج من مكة إلى العراق، وهذا لا يصح بلا شك، لأنّ الحسين ليس نبيا ولا يعلم الغيب، هذا أولا، وثانيا لماذا اقترح الحسين إذا على عمر بن سعد في كربلاء المسير إلى يزيد إذا كان يعلم أنه سيقتل؟ وهذا في أصح الروايات كما سيأتي وزاد أبو مخنف المسير إلى الثغور أو العودة إلى مكة. أنظر: عباس الذهبي، أبعاد نهضة الحسين، مركز الرسالة، د.ب، 1425هـ، ص 10

2- قال ابن كثير: وَكَانَ خُرُوجُ الْحُسَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِلْإِلْتِنِ بَقِيَّتًا مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتِّينَ، وَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِثَلَاثِ مَضِيْنٍ مِنْ شَعْبَانَ، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ بِقِيَّةِ شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَشَوَّالًا وَذَا الْقَعْدَةِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا لِثَمَانٍ مَضِيْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ. أنظر: ابن كثير، البداية، ج11، ص 493

3- الهيثمي، المصدر السابق، ج7، ص 199، 200

4- ابن كثير، البداية، ج11، ص 494، 495

5- ولمزيد إيضاح أنظر: محمد بن عبد الهادي الشيباني، المرجع السابق، ص 240، 241

6- البرزنجي، المرجع السابق، ج4، ص 66 بسند صحيح

7- نفسه، ج4، ص 66 بسند صحيح

8- نفسه، ج4، ص 66 بسند صحيح

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وفي رواية عند الطبري من طريق أبي مخنف أنّ مسلم بن عقيل كان قد أرسل الى الحسين قبيل مقتله - بعد أن رأى تفرق الناس عنه وتبدل الحال - من يخبره بأنّ أهل العراق قد غرّوه وكذّبوه، فجاء الرسول إلى الحسين فأخبره الخبر، فهمّ بالرجوع وأذن لمن معه بالتفرق إلا أنّ إخوة ابن عقيل قالوا: لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل، فقال الحسين: لا خير في الحياة بعدكم¹.

سار الحسين بمن معه ناحية الكوفة والتقى بجيش عبيد الله بن زياد عند كربلاء، فلما اطلع الحسين على حقيقة الأمر أدرك ما ذكره له الناصحون فعرض على جيش ابن زياد ثلاثة عروض كانت كفيلة بإنهاء الخلاف وإطفاء الفتنة لو قبلت منه².

وهذه العروض قدمها الحسين إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص³ قائد جيش ابن زياد حيث قال له: يا عمر اختر منّي ثلاث خصال: إمّا أن تتركني أرجع كما جئت، فإنّ أبيت هذه فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم فيّ بما يرى، فإنّ أبيت هذه فسيرني إلى الترك فأقاتلهم حتى أموت⁴.

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 389

² - وعند الطبري والبلاذري بسند صحيح أنّ الحسين عرض على عمر بن سعد أن يلحق بالشام عند يزيد ولم يذكر الثغور ولا العودة إلى مكة. أنظر: البرزنجي، المرجع السابق، ج4، ص 66 بسند صحيح / محمد بن عبد الهادي الشيباني، المرجع السابق، ص 272

³ - عمر بن سعد بن أبي وقاص أمير الجيش الذي قتل الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قتله المختار الثقفي سنة 66هـ - 685م. أنظر: الذهبي، السير، ج4، ص 349، 350

⁴ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 413 من طريق أبي مخنف / ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج4، ص 505 / ابن منظور، مختصر، ج7، ص 147

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

نقل عمر بن سعد لعبيد الله بن زياد عرض الحسين فمال في البداية لقبول إحدى عروضه، لكنّ شمر بن ذي الجوشن¹ نصحه بأن لا يقبل وأن يفرض على الحسين الاستسلام له ثم يقرر هو فيه ما يشاء².

أدرك الحسين بعد علمه رفض ابن زياد لمقترحاته أنّ هذا الأخير يريد إذلاله وتصغير مكانته فأصرّ على موقفه أو القتال باعتبار أنّ مكانته بين الناس وكبريائه لا يقبلان أن يكون ابن زياد هو الأمر والناهي له، وحاول مرة أخرى إقناع عمر بن سعد بأن يسمح له بالعودة إلى مكة ليجنب أهله القتال فقال له: لا تعجلوا، والله ما أتيتكم حتى أتتني كتب أمثالكم بأن السنة قد أميتت، والنفاق قد نجم والحدود قد عطلت، فاقدم لعلّ الله يصلح بك الأمة، فأتيت، فإذا كرهتم ذلك فأنا راجع، فقال عمر: لو كان أمرك إليّ لأجبت، فقال الحسين: يا عمر ليكونن لما ترى يوم يسوؤك³.

تيقن الحسين بعد هذا من صحة تحذير الصحابة والتابعين من غدر أهل الكوفة فقال داعيا الله ﷻ عليهم: اللهم إنّ أهل العراق عروني وخذعوني، وصنعوا بأخي ما صنعوا، اللهم شتت عليهم أمرهم وأحصهم عددا⁴.

أرسل عبيد الله لقتال الحسين جيشا مكونا من أربعة آلاف مقاتل وكان مع الحسين اثنان وسبعون رجلا منهم اثنان وثلاثون فارسا وأربعون رجلا، وقبل نشوب القتال أمهل عمر بن سعد الحسين وقتا ليفكر في قبول عرض ابن زياد، إلّا أنّ ابن زياد أرسل إليه شمر بن ذي الجوشن يهدده بالقتل إن لم يبادر إلى قتال الحسين، فبدأت المعركة بالمبارزة وجوبه جيش ابن

¹ - شمر بن ذي الجوشن من بني الضباب بن كلاب بن ربيعة، قاتل الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قتله المختار الثقفي سنة 66هـ -

685م. أنظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ت: عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1981، 287

² - ابن كثير، البداية، ج11، ص 528

³ - الذهبي، السير، ج3، ص 301، 302

⁴ - نفسه، ج3، ص 301، 302

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

زياد بمقاومة شديدة من قبل أصحاب الحسين حيث إنَّ مقاتلتهم اتسمت بالفدائية لما علموا أنَّ لا أمل لهم في الحياة¹.

لم يقاتل الحسين في البداية، بل كان أصحابه يدافعون عنه، ولمَّا قتلوا دخل رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْقِتَالِ بِشَجَاعَةٍ نَادِرَةٍ وَلَمْ يَبْدِ شَيْئًا مِنَ اللَّيُونَةِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ جَيْشِ ابْنِ سَعْدٍ يَجْرُؤُ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ فَخَشِيَ ابْنُ الْجَوْشَنِ مِنْ انْفِلَاتِ زَمَامِ الْأُمُورِ فَصَاحَ فِي الْجُنْدِ وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ زُرْعَةُ بْنُ شَرِيكَ التَّمِيمِيِّ ثُمَّ طَعَنَهُ سَنَانُ بْنُ أُنْسٍ النَّخْعِيِّ وَاهْتَزَّ رَأْسُهُ².

قُتِلَ ﷺ فِي الْعَاشِرِ مِنْ مُحَرَّمٍ سَنَةِ 61هـ - 680م وَقُتِلَ مَعَهُ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا وَقُتِلَ مِنْ جَيْشِ ابْنِ زِيَادٍ ثَمَانٌ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، وَأُورِدَ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ قَائِمَةً بَعْدَ الْقَتْلِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الْحُسَيْنِ³، وَأُرْسِلَ ابْنُ سَعْدٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ وَنِسَائِهِ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الصَّبِيَّانِ إِلَى ابْنِ زِيَادٍ فِي الْكُوفَةِ⁴.

أسباب ثورة الحسين ومقتله:

تعددت الأسباب التي ذكرها المؤرخون وغيرهم عن ثورة الحسين ومقتله، إلا أنَّهم اتفقوا في الغالب على سببين رئيسيين هما: رغبته في الخلافة وكذا نبذه لطريقةبيعة يزيد ووصوله للحكم.

أما الأول فقد سبق النقل عن الذهبي أنَّه قال عن الحسين: توجه من مكة طالبا الكوفة لِيَلِيَّ الْخِلَافَةِ⁵، وهذا لاعتقاده أنَّه أحق الناس بها لاعتباره من نسب رفيع ومكانة راقية وقدرة وكفاءة على قيادة المسلمين⁶؛ وَيُصَدِّقُ قَوْلَ الْذَّهَبِيِّ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يَرْضَ بِتَنَازُلِ أَخِيهِ الْحَسَنِ

¹ - أبو العرب، المصدر السابق، ص 154

² - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 453

³ - ابن خياط، المصدر السابق، ص 234، 235

⁴ - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 455

⁵ - الذهبي، التاريخ، ج2، ص 571

⁶ - محمد بن عبد الهادي الشيباني، المرجع السابق، ص 181

عن الخلافة لمعاوية، ولم يرض كذلك ببيعة معاوية لابنه، ولم يبايع يزيداً لما توفي معاوية سنة 60هـ - 680م، بل وأصرَّ على موقفه فسار من المدينة إلى مكة ثم منها إلى العراق؛ وكل هذا دليل على أنَّ الحسين راغب في الخلافة ولم يرض بأن تخرج من بيتهم إلى بيت بني أمية¹ سواء لما تنازل الحسن أو بعد وفاة معاوية.

وَدَّعى بعض الكتاب من الشيعة الاثنا عشرية أنَّ القول بأنَّ الحسين خرج لأجل الخلافة وطلب السلطة جريمة كبرى²، وهذا لا يصح بلا شك لما أثبتناه آنفاً، ولأنَّ طلب السلطة لإصلاح حال المسلمين أو لاعتبار الطالب لها هو الأصلح لتوليها ليس عيباً ولا طعناً في الحسين وقد طلبها من هو خير منه وهو والده علي رضي الله عنه.

وساعد رغبة الحسين في الخلافة إحساسه بقوة أنصاره في العراق وكثرتهم ورغبتهم في بيعته؛ ولعلَّ كثرة رسائل أهل الكوفة له جعلته يعتقد أنَّ له مناصرين بإمكانهم حمايته وتحقيق مطلبه في الخلافة، لذا نجده يجيب كل ناصح له بعدم الخروج إلى الكوفة بأنَّ معهبيعة أهلها وكتبهم تشهد على ذلك، فعند البيهقي³ وابن عساكر⁴: أنَّ عبد الله بن عمر قدم المدينة فأخبر أنَّ الحسين توجه إلى العراق فلحقه على مسيرة يومين أو ثلاثة من المدينة، فقال: أين تريد؟ قال: العراق - ومعه طوامير وكتب - فقال: لا تأتهم، قال: هذه كتبهم وبيعتهم، قال: إن الله ﷻ خير نبيّه بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة ولم يُرد الدنيا وإنَّكم بضعة من رسول الله ﷺ

¹ - ادَّعى الشيعة أنَّ الحسين خرج لأجل حقه في الحكم بحجة أنَّه الإمام بعد الحسن وأنَّ أهل البيت أحق الناس بالخلافة من غيرهم لأنهم ورثة النبي ﷺ، وهذا باطل لا يصح لأنَّ هذه العقيدة غير صحيحة أولاً ولأنَّها ظهرت عند الشيعة بعد وفاة الحسين ثانياً.

² - عبد الصاحب ناصر آل نصر الله، التضحية والرمز - دراسة نقدية بالروايات التاريخية عن ثورة الحسين -، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1430هـ - 2009م، ص 466

³ - البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ت: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ - 1988م، ج6، ص 470

⁴ - ابن عساكر، المصدر السابق، ج14، ص 201، 202

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

والله لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله ﷻ عنكم إلاّ للذي هو خير لكم، فارجع فأبى وقال: هذه كتبهم وبيعتهم.

وعند ابن عساكر¹ أيضاً: أنّ الحسين أخبر عبد الله بن الزبير أنّه أتته بيعة أربعين ألفاً من أهل الكوفة يحلفون له بالطلاق والعتاق، فقال له ابن الزبير: أخرج إلى قوم قتلوا أباك وأخرجوا أخاك؟

ولا يمكننا تفسير إصرار الحسين على الخروج إلى الكوفة رغم علمه بغدر أهلها إلاّ بأنه تقدير الله ﷻ للحسين وأتته سيقّل في كربلاء أولاً، وكذا برغبته في الخلافة ثانياً، وثقته في صدق نوايا أهل الكوفة بسبب كثرة الكتب التي وصلتته منهم ثالثاً، ولأنّ هذه الكتب ورَدَ بعضها من رؤوس أهل الكوفة الذين زاروه مراراً في مكة مُلحّين عليه في الإسراع بالخروج رابعاً. وزاد اقتناع الحسين بجدية أهل الكوفة في نصرته بعد أن أرسل إليه ابن عمّه مسلم بن عقيل كتاباً: أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّ جميع أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام عليك².

ويمكن القول أنّ نقص الخبرة السياسية للحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ومسلم بن عقيل في مثل هذه المواقف هو العامل الرئيس الذي دفع بهما إلى الوثوق في أهل الكوفة ولم يَدْرِيا أنها جموع تُسَيِّرُها العاطفة، فمسلم بن عقيل بمجرد تجمع أهل الكوفة حوله راسل الحسين وطلب منه الإسراع في القدوم رغم علمه بعزل يزيد بن معاوية للوالي النعمان بن بشير وتعيين عبيد الله بن زياد وهو المعروف بالبطش والقسوة، فكان عليه (أي مسلم) أن يتريث حتى يعرف معالم سياسة ابن زياد وموقف أهل الكوفة منها ثم يتخذ موقفاً من دعوة الحسين للقدوم أم لا.

وهذا الموقف من ابن عقيل في رأيي خطأ جسيم تسبب في مقتله ثم مقتل الحسين وأهل بيته، وقد ذكر المؤرخون خبرين مهمين عن الحسن ومعاوية يذكران فيه أن أهل الكوفة سيغدرون

¹ - ابن عساكر، المصدر السابق، ج14، ص 203

² - الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 395

بالحسين ويخدعونه ويُستشف منها علمهما بنقص الخبرة السياسية للحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فعند الطبراني بإسناد حسن أن الحسن بن علي لما أكثر عليه أهل الكوفة ورجبوا في عودته عنبيعة معاوية قال لمحاورة وهو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَخْشَاهُمْ عَلَى نَفْسِي، وَلَكِنِّي أَخْشَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ¹، وعند الطبري أن معاوية أوصى ابنه يزيد بأن لا يتعرض للحسين بسوء وقال له: ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فإن قدرت عليه فاصفح عنه فَإِنِّي لو أَنِّي صاحبه عفوت عنه².

أما السبب الثاني ورغم أنه لصيق بالأول إلا أن عدمبيعة الحسين ليزيد سواء في حياة معاوية أو بعد وفاته عدّه المؤرخون³ سببا رئيسا لخروجه على الدولة الأموية، وقد سبق التفصيل في هذه النقطة ولا داعي للإعادة⁴.

وعدم قبول الحسين ببيعة يزيد في عهد والده معاوية مَرْدُهَا إلى رغبته في الاستمرار على سياسة الشورى في اختيار الخلفاء للمسلمين وأن لا تتصرف الأمة عن هذا النهج القويم وكذا للسابقة التي استحدثها معاوية ببيعة ابنه للخلافة وهو على قيد الحياة، وهذا ما أنكره عليه الصحابة الذين عارضوه في هذه المسألة⁵.

¹ - الطبراني، المعجم الكبير، ج3، ص 70

² - الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 241/ ابن كثير، البداية، ج11، ص 392

³ - محمد فياض، المرجع السابق، ص 352

⁴ - أنظر للاستزادة: نفسه، ص 449 وما بعدها

⁵ - محمد بن عبد الهادي الشيباني، المرجع السابق، ص 104

وذكر كثير من المؤرخين¹ أنَّ الحسين لم يرض بخلافة يزيد لعدم أهليته وفسقه وظهور ذلك على تصرفاته كشرب الخمر وترك الصلوات وغيرها، وكل ما ورد في ذلك لا يصح² سنداً ومتناً بدليل أن الصحابة المعارضين لمعاوية لم يذكروا ذلك له وهم في موقف يتطلب حشد أي دليل لتقوية وجهة نظرهم أمام الخصم³، ولو وُجد في يزيد ما اتُّهم به لذكروا ذلك لمعاوية لأنها حجة قوية في الدفع ببطلانبيعة يزيد.

وهذا لا يعني الدفع ببراءة يزيد من دم الحسين بل المسؤولية كلها تقع على عاتقه لأنه الخليفة وهو من عين ابن زياد ويعرف طبعه المتهور، ولأنه لم يأمره صراحة -كما أوصاه والده- بعدم قتله أو التعرض له بسوء، ثم هو لم يفعل شيئاً لابن زياد بعد الحادثة، ويأتي ابن زياد وأهل الكوفة الذين خانوا الحسين في المرتبة الثانية من المسؤولية لأن ابن زياد تجبر وقتل الحسين وأهل الكوفة لأنهم قتلوه بخيانتهم وقتلوه حقيقة بمشاركتهم في جيش عمر بن سعد بن أبي وقاص، وأما ما ذكرناه عن الحسين وابن عقيل فهي من باب بيان الأخطاء التي وقعت في الحادثة وليس من باب أنني أحملهما مسؤولية مقتلهما.

¹ - العاملي محمد الأمين، لواعج الأشجان في مقتل الحسين، ت: حسن الأمين، دار الأمير، بيروت، 1996م، ص 22 / عبد الرزاق الموسوي المكرم، مقتل الحسين، ط5، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، 1979، ص 29 / حسين الحاج حسن، الرسالة في الثورة الحسينية، دار الكرام، بيروت، 1412هـ - 1993، 191، 192 / هناء سعدون جبار العبودي، السيدة زينب ودورها في أحداث عصرها، رسالة ماجستير، ش: حسن عيسى الحكيم، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1427هـ - 2006م، ص 38 / أحمد علاوي مجيد البغدادي، نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي (132هـ - 749م)، رسالة ماجستير، ش: حسن عيسى الحكيم، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1428هـ - 2007م، ص 109 / عبد الوهاب الكاشي، مأساة الحسين بين السائل والمجيب، ط3، دار الزهراء، بيروت، 1410هـ - 1990م، ص 59

² - ابن طولون محمد بن علي الصالحي الدمشقي، قيد الشريد من أخبار يزيد، ت: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، 2005م، ص 109

³ - محمد بن عبد الهادي الشيباني، المرجع السابق، ص 104

نتائج ثورة الحسين:

أسفرت ثورة الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن مقتلته رفقة اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته، وكان لمقتله أثر كبير في تاريخ الأمة الإسلامية عامة وتاريخ الشيعة خاصة، وكان من أهم نتائجها السريعة ندم أهل الكوفة على فعلتهم وشعورهم بالخزي والعار، فلم يجدوا طريقة يُكفرون بها عن فعلهم سوى الثأر له بقتل قَتَلَتِهِ، فكونوا جيشاً سُمُوهُ بجيش التوابين وتزعمهم الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي وسُمي بأُمير التوابين¹ واستغل المختار بن أبي عبيد الثقفي هذا الشعور عند الشيعة ليصل إلى أهدافه.

كما أدى استشهادَه إلى تحول كبير في الفكر الشيعي²، فبعد أن كان تشيعاً سياسياً في غالبه³ تحول بعد مقتل الحسين إلى تشيع مذهبي عقدي اختلفت أصوله وعقائده عن باقي

¹ - عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العالم الإسلامي في العصر الأموي، دار الوفاء، مصر، 1404هـ - 1983م، ص 478 الرزينة ر. لالاني، الفكر الشيعي المبكر (تعاليم الإمام الباقر)، تر: سيف الدين القصير، دار الساقى، بيروت، 2004، ص 53، 54

² - محمد جابر عبد العال، فرق الشيعة المتطرفين، ص 14 / عواطف العربي شنقارو، فتنة السلطة (الصراع ودوره في نشأة غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري)، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2001، ص 67، 68 / طارق بن عبد الله بن محمد الرميح، مواقف ولاية بني أمية من الاتجاهات العلمية والفكرية في العصر الأموي، ش: بسام بن عبد العزيز بن محمد الخراشي، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1435-1436هـ، ص 223 / لكل مراد، الأمويون والمعارضة (قراءة في جهود الأمويين في التصدي للمعارضة الشيعية والخارجية)، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر الدراسات الاستشراقية، جامعة سيدي بلعباس، ع3، ديسمبر 2020، مج11، ص 172

³ - ظهر الرفض في زمن علي على يد السبئية الغلاة إلا أنه لم تكن له قوة وأنصار كثر إلا بعد مقتل الحسين بن علي، ولم يظهر اسم الرفض إلا في ثورة زيد بن علي. أنظر: ابن تيمية، الفتاوى، ج28، ص 490

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

المسلمين¹ وظهرت بسببه فرق شيعية كثيرة² غالبها من الغلاة إن لم نقل كلّها، واستغل الشيعة هذا الحدث ليجعلوا منه مرتكزا لفصل مذهبهم عن مذهب أهل السنة، وأورثهم حقدا عظيما على أهل السنة فأصبح التشفي فيهم والدعوة إلى قتلهم والتكيل بهم قرينة لله تعالى عندهم، كما أصبح تكفير الخلفاء الراشدين وغالب الصحابة أصلا كبيرا من أصولهم، وجعلوا إمامة الحسين وغيره من الأئمة منصوص عليها من الله ورسوله، فكما أنّ الله تعالى يختار من يشاء من عباده للنبوّة والرسالة فكذلك يختار للإمامة من يشاء ويأمر نبيّه بالنص عليه وأن يُنصبه إماما للناس بعده³.

وهذا التحول في فكر الشيعة كان تقدما سلبيا رافضا لكل ما هو غير شيعي، فأصبح للشيعة فكر خاص بهم، بل وأدب خاص وعقيدة خاصة ومذاهب فقهية خاصة بهم وحياة اجتماعية مختلفة، رافضين التعامل مع الآخر وأصبح الآخر لديهم هو كل ما ليس شيعيا⁴. والغريب أنّ التشيع الذي ارتبط أساسا بعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ وَرَثَهُ الشيعة لأبنائه تحول بعد هذه الفاجعة إلى ابنه الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فنظر الشيعة لاستشهاداه على أنه أهم من استشهاد أبيه، فاعتبروا الحسين سيد الشهداء وجعلوه إماما على كل حركة قامت ضد الخلفاء على مرّ الأيام⁵.

¹ ناصر بن عبد الله القفاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ط2، دار طيبة، الرياض، 1413هـ، ج1، ص 142

برهان الدين دلو، مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي، ط2، دار الفارابي، الجزائر، 2001م، ص 166
محمد زيود، دراسة تحليلية لمواقف الحجاز من خلافة يزيد الأول، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 61،

62، السنة 18، ص 142/ محمد بن عبد الهادي الشيباني، المرجع السابق، ص 338

² نشوان الحميري أبو سعيد نشوان بن سعيد، الحور العين، ت: كمال مصطفى، ط2، دار أزال للطباعة، بيروت، 1985م، ص 235

³ عالية صالح سعد آل سلمى القرني، المرجع السابق، ص ص 341 - 344

⁴ محمد فياض، المرجع السابق، ص 460

⁵ نفسه، ص 459

أما يوم استشهاده العاشر من المحرم (يوم عاشوراء) فقد بالغ الشيعة في تعظيمه ووضعوا فيه أحاديث كثيرة على لسان النبي ﷺ وأئمة أهل البيت، واختلقوا روايات مكذوبة فيه، يقول الحافظ ابن كثير: وَلَقَدْ بَالَعَ الشَّيْعَةُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَوَضَعُوا أَحَادِيثَ كَثِيرَةً وَكَذَبًا فَاحِشًا ; مِنْ كَوْنِ الشَّمْسِ كَسَفَتْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى بَدَتْ النُّجُومُ، وَمَا رُفِعَ يَوْمَئِذٍ حَجَرٌ إِلَّا وَجَدَ تَحْتَهُ دَمًا، وَأَنَّ أَرْجَاءَ السَّمَاءِ احْمَرَّتْ، وَأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ تَطْلُعُ وَشُعَاعُهَا كَأَنَّهُ دَمٌ، وَصَارَتِ السَّمَاءُ كَأَنَّهَا عَلَقَةٌ، وَأَنَّ الْكَوَاكِبَ صَارَ يَضْرِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَأَمْطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا أَحْمَرَ، وَأَنَّ الْحُمْرَةَ لَمْ تَكُنْ فِي السَّمَاءِ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ. وَرَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ الْمُعَاوِرِيِّ، أَنَّ الشَّمْسَ كَسَفَتْ يَوْمَئِذٍ حَتَّى بَدَتْ النُّجُومُ وَقَتِ الظُّهْرِ، وَأَنَّ رَأْسَ الْحُسَيْنِ لَمَّا دَخَلُوا بِهِ قَصْرَ الْإِمَارَةِ جَعَلَتِ الْحَيَاطَانُ تَسِيلُ دَمًا، وَأَنَّ الْأَرْضَ أَظْلَمَتْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَمْ يُمْسَ رَعْفَرَانٌ وَلَا وَرْسٌ مِمَّا كَانَ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا اخْتَرَقَ مِنْ مَسِّهِ، وَلَمْ يُرَفَّعْ حَجَرٌ مِنْ حِجَارَةِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ إِلَّا ظَهَرَ تَحْتَهُ دَمٌ عَبِيطٌ، وَأَنَّ الْإِبِلَ الَّتِي غَنِمُوهَا مِنْ إِبِلِ الْحُسَيْنِ حِينَ طَبَخُوهَا صَارَ لَحْمُهَا مِثْلَ الْعَلَقَمِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَكَاذِيبِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُضُوعَةِ الَّتِي لَا يَصِحُّ مِنْهَا شَيْءٌ... وَلِلشَّيْعَةِ وَالرَّافِضَةِ فِي صِفَةِ مَضَرِّعِ الْحُسَيْنِ رِوَايَاتٌ عَنْهُ كَذِبٌ كَثِيرٌ وَأَخْبَارٌ طَوِيلَةٌ¹.

وجعل الشيعة ليوم عاشوراء طقوسا خاصة لا زالت إلى يومنا هذا، وجعلها البويهيون طقوسا رسمية لما حكموا فارس والعراق في القرنين الرابع والخامس الهجريين، والشيعة في كل عام يستحدثون طقسا جديدا، يقول الحافظ ابن كثير: وَقَدْ أَسْرَفَ الرَّافِضَةُ فِي دَوْلَةِ بَنِي بُيُوتِهِ فِي حُدُودِ الْأَرَبِ عِمَائَةٍ وَمَا حَوْلَهَا، فَكَانَتِ الدَّبَابُ تُضْرِبُ بِبَغْدَادَ وَنَحْوَهَا مِنَ الْبِلَادِ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَيُذَرُّ الرَّمَادُ وَالتَّبَنُّ فِي الطَّرِيقَاتِ وَالْأَسْوَاقِ، وَتُعَلَّقُ الْمُسُوحُ عَلَى الدَّكَائِينِ، وَيُظْهِرُ النَّاسُ الْحُزْنَ وَالْبُكَاءَ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ لَيْلَتَيْهِ مُوَافَقَةً لِلْحُسَيْنِ، لِأَنَّهُ قُتِلَ عَطْشَانًا، ثُمَّ تَخْرُجُ النِّسَاءُ حَاسِرَاتٍ عَنْ وُجُوهِهِنَّ يَنْحُنَّ وَيَلْطَمُنَّ وَجُوهَهُنَّ وَصُدُورَهُنَّ، حَافِيَاتٍ فِي الْأَسْوَاقِ،

¹ - ابن كثير، البداية، ج11، ص 576

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْبِدَعِ الشَّنِيعَةِ، وَالْأَهْوَاءِ الْفَظِيحَةِ، وَالْهَتَائِكِ الْمُخْتَرَعَةِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهَذَا وَأَشْبَاهِهِ أَنْ يُشْنَعُوا عَلَى دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ ؛ لِأَنَّهُ قُتِلَ فِي أَيَّامِهِمْ¹.

وَمِنْ حَمَاقَتِهِمْ كَمَا يَذْكُرُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: إِقَامَةُ الْمَأْتَمِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى مَنْ قَدْ قُتِلَ مِنْ سِنِينَ عَدِيدَةٍ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَقْتُولَ، وَغَيْرَهُ مِنَ الْمَوْتَى إِذَا فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ بِهِمْ عَقَبَ مَوْتِهِمْ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ: أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْحَالِقَةِ، وَالصَّالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ فَالْحَالِقَةُ الَّتِي تَحْلِقُ شَعْرَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، وَالصَّالِقَةُ هِيَ الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ بِالْمُصِيبَةِ، وَالشَّاقَّةُ الَّتِي تَشُقُّ ثِيَابَهَا، وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّايِحَةَ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، فَإِنَّهَا تَلْبَسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دِرْعًا مِنْ جَرَبٍ، وَسِرْبَالًا مِنْ قَطْرَانٍ، وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ يُنَحِّ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ يُعَذَّبُ بِمَا يُنَحِّ عَلَيْهِ، وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ، وَهَؤُلَاءِ يَأْتُونَ مِنْ لَطَمِ الْخُدُودِ، وَشَقِّ الْجُيُوبِ، وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ بَعْدَ مَوْتِ الْمَيِّتِ بِسِنِينَ كَثِيرَةٍ مَا لَوْ فَعَلُوهُ عَقَبَ مَوْتِهِ لَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي حَرَّمَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَكَيْفَ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ².

ويضيف أيضا أنه من المعلوم أنه قد قُتِلَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْحُسَيْنِ قُتِلَ أَبُوهُ ظُلْمًا، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ. وَقُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَكَانَ قَتْلُهُ أَوَّلَ الْفِتَنِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي وَقَعَتْ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَرْتَّبَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ، وَالْفَسَادِ أَضْعَافُ مَا تَرْتَّبَ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْنِ. وَقُتِلَ غَيْرُ هَؤُلَاءِ وَمَاتَ، وَمَا فَعَلَ أَحَدٌ - لَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا غَيْرِهِمْ - مَاتَمًا وَلَا نِيَاحَةً عَلَى مَيِّتٍ، وَلَا قَتِيلٍ بَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ مِنْ قَتْلِهِ إِلَّا هَؤُلَاءِ الْحَمَقَى الَّذِينَ لَوْ كَانُوا مِنَ الطَّيْرِ لَكَانُوا رَحْمًا، وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْبَهَائِمِ لَكَانُوا حُمُرًا، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَهُمْ لَا يُوقِدُ خَشَبَ الطَّرَفَاءِ؛ لِأَنَّهُ بَلَّغَهُ أَنَّ دَمَ الْحُسَيْنِ، وَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ مِنَ الطَّرَفَاءِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ

¹ - ابن كثير، البداية، ج11، ص 577

² - ابن تيمية، منهاج السنة، ج1، ص ص 52 - 55

تِلْكَ الشَّجَرَةُ بَعَيْنُهَا لَا يُكْرَهُ وَقُودُهَا، وَلَوْ كَانَ عَلَيْهَا مِنْ أَيِّ دَمٍ كَانَ، فَكَيْفَ بِسَائِرِ الشَّجَرِ الَّذِي لَمْ يُصَبِّهِ الدَّمُ؟ وَحَمَاقَاتُهُمْ يَطُولُ وَصْفُهَا لَا يُحْتَاجُ إِلَى أَنْ تُثَقَّلَ بِإِسْنَادٍ¹.

ونخلص في نهاية المبحث أنّ الحسين خرج على يزيد بسبب معارضته لطريقة البيعة التي أوصلته للحكم وكذا لرغبته في تولي أمور المسلمين، وكان من نتائج هذه الثورة مقتله رفقة ثلة من آل بيته وأصحابه، كما نتج عنها تحول عميق في فكر الشيعة الذي بدأوا في تشرب أفكار ابن سبأ واتخاذها أصولاً لمذهبهم الذي ناقضوا فيه كل ما أقره الكتاب والسنة الصحيحة من عقائد.

¹ - ابن تيمية، منهاج السنة، ج1، ص 55

المبحث الثالث: ثورة زيد بن علي¹ (121-122هـ/739-740م)

تُعد ثورة زيد بن علي عليه السلام من أشهر ثورات العلويين في العصر الأموي، فهي الثورة الثانية بعد ثورة جده أبي عبد الله الحسين بن علي رضي الله عنه، وهي الأولى في القرن الثاني الهجري، ولثورته آثار هامة على عصره سياسياً وفكرياً، فما هي أسبابها؟ وما هي أهم آثارها؟

وُلد زيد بن علي سنة 78هـ - 697م²، ووالده هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ت 94هـ - 713م، الملقب بالسجاد لكثرة صلاته وسجوده والمعروف بزين العابدين، وهو علي الأصغر³، قال عنه الذهبي: وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثِقَّةً، مَأْمُونًا، كَثِيرَ الْحَدِيثِ، عَالِيًا، رَفِيعًا، وَرِعًا⁴، وكان سنياً حسن الاعتقاد في الشيخين أبي بكر وعمر وسائر الصحابة وكل ما قيل على لسانه من الشيعة في حق الصحابة أو عصمة الأئمة ورجعة علي

¹- ذكرت ثورة زيد بن علي ضمن نشاط التشيع السياسي في القرن الثاني الهجري لأربعة أمور؛ أولها لأن قائدها أحد أئمة آل البيت، والثاني لأنه قاد الثورة رغبة في تولي الخلافة - دون الاعتقاد بأصول الرافضة- وهذا ما سنبينه لاحقاً، وثالثاً لأن الداعمين له هم شيعة آل البيت ورابعاً لأن مكان انطلاق الثورة هو الكوفة موطن التشيع وعاصمته.

²- اختلفت الروايات في سنة ولادته، فنذكر ابن عساكر أنها سنة 78هـ - 697م، وذكر المحلي أنها سنة 75هـ - 694م، ومن المعاصرين من ذكر أنها سنة 80هـ - 699م، وهذا مستبعد لأنه لم يقل بها قدماء المؤرخين، وربما رجحوا هذه السنة لأن بعض المؤرخين قالوا أنه توفي وله من العمر اثنتي عشرة سنة، والأرجح الأولى (سنة 78هـ - 697م) لأن أغلب المؤرخين ذكروا أن وفاته كانت سنة 122هـ وأنه توفي وله من العمر أربعاً وأربعين سنة. أنظر: ابن عساكر، المصدر السابق، ج 19، ص 455/ المحلي حميد الشهيد بن أحمد بن محمد، الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ت: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، مكتبة مركز بدر، صنعاء، 1423هـ - 2002م، ج 1، ص 242 / محسن الأمين، أعيان الشيعة، ت: حسن الأمين، دار المعارف للطبوعات، بيروت، 1403هـ - 1983م، ج 7، ص 107، 108/ محمد أبو زهرة، الإمام زيد (حياته وعصره وآراؤه وفقهه)، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص 22/ شريف الشيخ صالح الخطيب، الإمام زيد بن علي المغترى عليه، منشورات المكتبة الفيصلية، الرياض، 1404هـ - 1984م، ص 35/ ناجي حسن، ثورة زيد بن علي، ط 2، مكتبة النهضة، بغداد، 2007، ص 26/ فاروق عمر فوزي، الخلافة الأموية، دار الشروق، عمان، 2009م، ص 190 ما بعده

³- ابن سعد، المصدر السابق، ج 5، ص 163

⁴- الذهبي، السير، ج 4، ص 387

وغيرها مكذوب لا يصح، وكذلك كان جلّ أئمة آل البيت رحمهم الله تعالى¹، كانوا من أهل السنة والجماعة²، والشيعة ينتسبون إليهم زورا وبهتانا ويرؤون لهم أحاديث جُلّها باطلة، الهدف منها تصحيح مذهبهم وربطه بالنبي ﷺ.

كان علي مع والده الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم كربلاء إلاّ أنّه لم يقاتل لعلّة أصابته³، فنجى من القتل يومئذٍ، وبعدها أتى الشام فأكرمه يزيد بن معاوية وأرسله إلى المدينة مع نساء آل البيت اللواتي كنّ مع الحسين في العراق⁴.

ومما يعرف عنه ﷺ أنّه لم يشارك في أي نشاط سياسي ضد الأمويين حتى وفاته⁵، بل كان يتواصل معهم ويصلي خلفهم دون تقيّة، ولم يعرف عنه نُصرة معارض لهم، بل عارض المختار في دعوته وثبت لعنه إياه على باب الكعبة، وقال عنه: إنه كان كذابا يكذب

¹ - الذهبي، السير، ج4، ص 394-396/ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وَلَكِنَّ الْإِمَامِيَّةَ تُخَالِفُ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي عَامَّةِ أَصُولِهِمْ فَلَيْسَ فِي أَيْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ - مِثْلُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَأَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ وَابْنِهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ مَنْ كَانَ يُنْكِرُ الرُّؤْيَا أَوْ يَقُولُ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ أَوْ يُنْكِرُ الْقَدَرَ، أَوْ يَقُولُ بِالنَّصِّ عَلَى عَلِيٍّ، أَوْ بِعِصْمَةِ الْأَيْمَةِ الْاِثْنِي عَشَرَ، أَوْ يُسَبِّحُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَالْمَنْقُولَاتِ الثَّابِتَةَ الْمُتَوَاتِرَةَ عَنْ هَؤُلَاءِ مَعْرُوفَةً مُوجُودَةً، وَكَانَتْ مِمَّا يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ. أنظر: ابن تيمية: منهاج، ج2، ص 368، 369

² - ابن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، صححه: محمد رشيد رضا، مراجعة: لجنة إحياء التراث بدار الأفاق الجديدة، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ - 1983م، ص 94

³ - نفسه، ج4، ص 388

⁴ - ابن تيمية، رأس الحسين، ت: السيد الجميلي، ط2، دار الريان للتراث، مصر، 1408هـ - 1988م، ص 207

⁵ - يدّعي الاثنا عشرية أن زين العابدين أوكل الأمور الدنيوية لعمّه محمد بن الحنفية واهتمّ هو بالأمر الديني وهذا تجنباً لجرور السلطان وظلمه، وكذلك فعل الصادق مع عمّه زيد بن علي، وهذا لا يصحّ شرعاً وعقلاً. أنظر عن هذا الرأي: فاطمة عبد المنعم سعيد الصراف، ثورة زيد بن علي وأثرها على قيام الدولة العباسية (132-656هـ)، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، بغداد، 1445هـ - 2023م، ع75، ج2، ص 603

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

على الله وعلى رسوله¹، وهي سياسة لزمها ورأى أنها الأصلح لعصره ولم يكن ذلك منه تقية كما تزعم الشيعة؛ بل هو رأي سار عليه ولم يكن ﷺ كذاباً ولا جبانا.

والشيعة تعدُّه رابع أئمتها بعد النبي ﷺ²، وتنسب إليه وإلى سائر الأئمة العصمة والعلم بظاهر الأمور وبواطنها، وبِمَعْرِفَتِهِمْ بِجَمِيعِ الدِّينِ وهذا لا يصح بلا شك، فَلَا عِصْمَةَ إِلَّا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، وَكُلُّ أَحَدٍ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ، وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ، سِوَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ مَعْصُومٌ، مُؤَيَّدٌ بِالْوَحْيِ، وقد سبق الكلام عن هذا الأمر في الفصل الأول.

¹ - ابن سعد، المصدر السابق، ج5، ص 164

² - الكليني، الكافي، ج1، ص 454

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

نشأ زيد بن علي في بيت علم وصلاح، فأخذ العلم عن جملة من الشيوخ¹ أبرزهم والده علي² وأخوه محمد الملقب بالباقر³، وذُكِرَ عند الشهرستاني⁴ والصفدي⁵ وابن خلدون⁶ وابن شاکر الكتبي ومغلطاي⁷ وابن المرتضى المهدي⁸ ومن المعاصرين أبو زهرة⁹

¹ - من شيوخه: عروة بن الزبير، أبان بن عثمان بن عفان، عُبيد الله بن أبي رافع. أنظر: المزي، المصدر السابق، ج10، ص 96

² - توفي سنة 94هـ - 712م على الصحيح. أنظر: الذهبي، التاريخ، ج2، ص 1149

³ - وهو خامس الأئمة عند الشيعة، توفي سنة 114هـ - 732م وقيل سنة 117هـ - 735م والأول أقرب. أنظر: الذهبي، التاريخ، ج3، ص 309/ ومن الغرائب أنَّ الكليني ذكر أن الشيعة قبل أبي جعفر الباقر كانوا يعتمدون في معرفة أمور دينهم على غيرهم (أي أهل السنة) فلما تولى أبو جعفر الإمامة بين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس؛ وهذا عجيب جدا لا يؤيده العلم الصحيح والعقل الصريح ويدلُّك أن التشيع مذهب مصطنع، والدلائل على هذا الاصطناع كثيرة جدا من كتبهم، وعلق أحد الكتاب الشيعة على النص بأنه دليل أن التشيع بدأ في التميُّز والانفصال ويكوِّن مدرسة آل البيت أيام الباقر، وهذا خطأ لأن النص صريح في أن مذهب التشيع لم يعرف إلا أيام الباقر الذي تولى الإمامة -بزعمهم- بعد وفاة والده سنة 94هـ - 712م. أنظر: الكليني، المصدر السابق، ج4، ص 39/ نذير صبار عبد الله، آل أبي طالب خلال الحكم العباسي، رسالة دكتوراه، ش: مرتضى حسن النقيب، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1429هـ - 2008م، ص 50

⁴ - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 153

⁵ - الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ - 2000م، ج15، ص 22

⁶ - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد الخضرمي، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م، ج3، ص 213

⁷ - مغلطاي أبو عبد الله علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكجري المصري، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 1422 هـ - 2001 م، ج5، ص 164

⁸ - ابن المرتضى أحمد بن يحيى المهدي لدين الله، طبقات المعتزلة، ت: سُوَسَنَة دِيَقْلَد - فِلَزَّر، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380 هـ - 1961 م، ص 33، 34

⁹ - أبو زهرة، المرجع السابق، ص 38 - 41

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

والزركلي¹ وعادل نويهض² وعمر رضا كحالة³ وغيرهم أن زيد بن علي تتلمذ على يد واصل بن عطاء الغزال (ت 131هـ - 748م) رأس المعتزلة في البصرة، وهذا أمر لا يصح لأمر منها أن غالب المؤرخين الذين اعتنوا بالتراجم لم يذكروا تتلمذه على واصل كالإمام أحمد⁴ والإمام مسلم⁵ وابن أبي حاتم⁶ وابن منده⁷ وابن خلكان⁸ وابن العديم⁹ وابن عساكر¹⁰ والذهبي¹¹ والمزي¹² الذي اشتهر كتابه تهذيب الكمال بذكر كل شيوخ المترجم له وتلاميذه.

وكذلك لأن الذين صرحوا بدخول زيد بن علي البصرة ذكروا أنه لم يمكث فيها إلا زمنا يسيرا¹³ لا يستقيم أن يؤخذ فيه مذهب كمذهب الاعتزال، ولأن زيدا دخل البصرة ليجتمع

1 - الزركلي، الأعلام، ج3، ص 59

2 - عادل نويهض، معجم المفسرين، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1409 هـ - 1988 م، ج1، ص 198

3 - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، د.ت، ج4، ص 190

4 - أحمد بن حنبل، الأسامي والكنى، ت: يوسف بن محمد الدخيل، دار الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1994 م، ج3، ص 383

5 - الإمام مسلم بن الحجاج، الكنى والأسماء، ت: عبد الرحيم محمد أحمد القشغري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1404هـ/1984م، ج1، ص 251

6 - ابن أبي حاتم، المصدر السابق، ج3، ص 568

7 - ابن منده محمد بن إسحاق بن محمد أبو عبد الله العبدى، فتح الباب في الكنى والألقاب، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، 1417هـ - 1996م، ص 243

8 - ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص 35

9 - ابن العديم، المصدر السابق، ج9، ص 239

10 - ابن عساكر، المصدر السابق، ج19، ص 451

11 - الذهبي، المصدر السابق، ج5، ص 389

12 - المزي، المصدر السابق، ج10، ص 96

13 - يذكر الطبري من طريق أبي مخنف أنه مكث فيها شهران، بينما يجعلها ابن العماد شهرا واحدا. أنظر: الطبري، المصدر

السابق، ج7، ص 171 / ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص 92

مع أنصاره ويحثهم على القتال ضد بني أمية ولم يدخلها لطلب العلم¹، وما ذكر عن القصة التي نقلها ابن المرتضى من أن واصل بن عطاء دخل المدينة فأتاه زيد وابنه يحيى وبعض بني عمه ليأخذوا منه العلم فنهرهم جعفر الصادق هو خبر لا يصح سنداً لأنه رواه بلا إسناد ولأن راوي الخبر ابن المرتضى نفسه لم يُسَلِّمْ بصحته².

أمّا استدلال أبي زهرة بصحة تلمذة زيد على واصل بذكر الخبر عند ابن المرتضى المعتزلي فلا يصح، لأن كل الفرق تدّعي أنها أخذت مذهبها من رسول الله ﷺ وأن الخلفاء والصحابة وكبار التابعين هم الذين شكلوا الطبقات الأولى المؤسسة لمذهبهم، وبهذا يمكن لأي أحد أن يقول - جريا على سياق أبي زهرة - أن الرسول ﷺ كان معتزليا وأشعريا وصوفيا وغير ذلك؛ حاشاه ﷺ أن يكون إلاّ عبدا رسولا أتى بالدين القويم القائم على كتاب الله وسنته الصافية الصحيحة.

وأمّا قوله بأنّ زيدا أتى البصرة وتذاكر المسائل العقائدية مع واصل لأنّ زيدا كان معتزليا في الأصل وكل أهل البيت كذلك كان مذهبهم الاعتزال، واحتج على هذا القول بما سار عليه الزيدية والإمامية من موافقة المعتزلة في الأصول³ فيما بعد، فهذا قول لا يصح وغريب جدا، لأنّ الزيدية والإمامية فرق كثيرة ظهرت وتطورت عقائدها عبر الزمن، وأصولها متناقضة ويكفر بعضها بعضا؛ فمن صدقُ منها؟ ومن يكون صاحب المذهب الصحيح من هذه الفرق؟

¹ - علي محمد محمد الصّلابي، الدولة الأموية، ج2، ص 457

² - ابن المرتضى، المصدر السابق، ص 34. وقد بحث هذه المسألة جيدا الأستاذ شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب وبين بالأدلة أن تلمذة زيد بن علي على واصل بن عطاء لا تصح تاريخيا؛ أنظر: شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 53 - 65. وأنظر كذلك للاستزادة من وجهة نظر شيعة: سامي الغريزي، الزيدية بين الإمامية وأهل السنة، دراسة تاريخية تحليلية في نشأتها وظهورها وعقائدها وفرقها، دار الكتاب الإسلامي، د.ب، 1426هـ - 2006، ص ص

260 - 266

³ - أبو زهرة، المرجع السابق، ص ص 38 - 41

هذا وقد أبرزت مسألة تتلمذ زيد على واصل بن عطاء ونقلت نفيها من عدة جوانب لأبّين أن زيد بن علي عليه السلام لم يكن معتزلياً¹ ولا رافضياً² - كما سيأتي خبره مع الرفضية فيما بعد - بل كان من أهل السنة مُتَوَلِّياً للصحابية³، بعيداً عن البدعة؛ وكل علماء الرجال وصفوه بأنه ثقة ولم يذكروا له بدعة كالتشيع المذهبي والاعتزال وهي من البدع التي تجعل رواياته غير مقبولة خاصة إن كان داعياً إلى بدعته -وزيد عليه السلام رأس الزيدية كما يدّعي أصحابه!⁴.

إضافة إلى ما ذكرت فإن أكثر علماء عصره البارزين وصفوه بالعلم والتدين، فهذا أخوه الباقر يقول لمن سألته عن زيد: سألتني عن رجل مليء إيماناً وعلماً من أطراف شعره إلى قدمه، وهو سيد أهل بيته⁵، وقال ابن أخيه جعفر الصادق: كَانَ -وَاللَّهِ- أَقْرَأَنَا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَفْقَهَنَا فِي دِينِ اللَّهِ، وَأَوْصَلَنَا لِلرَّحِمِ، مَا تَرَكْنَا وَفِينَا مِثْلُهُ⁶، وقال فيه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت صاحب المذهب (ت150هـ - 767م): شهدت زيدا بن علي كما شاهدت أهله، فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً، لقد كان منقطع النظير، وقال أبو إسحاق السبيعي: رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله، ولا أعلم منه، ولا أفضل، وكان

¹ - شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 150

² - يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ... فَإِنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ لَمَّا خَرَجَ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ وَطَلَبَ الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ، كَانَ مِمَّنْ يَتَوَلَّى أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَلَمْ يَكُنْ قِتَالُهُ عَلَى قَاعِدَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِمَامَةِ الَّتِي يَقُولُهَا الرَّافِضَةُ. أنظر: ابن تيمية، المنهاج، ج6، ص 341. ويذكر شيخ الإسلام في موضع آخر أن زيدا كان يُفَضِّلُ علي بن أبي طالب على سائر الصحابة ويرى الخروج على أئمة الجور؛ فأما الخروج فدليله واضح، ولكن تفضيل علي على سائر الصحابة لم يذكر له دليلاً. أنظر: نفسه، ج3، ص 471/ ونقل الذهبي عن زيد بن علي أنه قال: الرفضية حربي وحرب أبي في الدنيا والآخرة، مرقوا علينا كما مرقّت الخوارج على علي رضي الله عنه. أنظر: الذهبي، التاريخ، ج3، ص 416

³ - المزي، المصدر السابق، ج10، ص 97

⁴ - شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 150 - 153

⁵ - باقر شريف القرشي، موسوعة سيرة أهل البيت، ت: مهدي باقر القرشي، ط2، مؤسسة الإمام الحسين، النجف، 1433هـ، ج39، ص 24 / شريف الشيخ صالح أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 62

⁶ - الذهبي، السير، ج5، ص 390

أفصحهم لسانا، وأكثرهم زهدا وبيانا، وقال الشعبي: والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن عليّ، ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد، وقال الأعمش: ما كان في أهل زيد بن عليّ مثل زيد، ولا رأيت فيهم أفضل منه، ولا أفصح ولا أعلم ولا أشجع، وقال أبو حاتم البستي عن زيد: كان من أفاضل أهل البيت وعبّادهم¹.

لم يسلك زيد بن علي مسلك والده زين العابدين وأخيه محمد الباقر في ترك السياسة والتفرغ لطلب العلم، بل رأى في نفسه أهلية لتولي الخلافة وسياسة الناس وهذا ما بيّنته الروايات التي نقلها المؤرخون عنه، ولأجل هذا وغيره قاد ثورة ضد الحكم الأموي أيام هشام بن عبد الملك (105 - 125 هـ / 723 - 743 م)؛ هذه الثورة التي ذكر المؤرخون لها أسباب عديدة واختلفوا في سنة بدايتها وتاريخ مقتله، فبعضهم يذكر أنها كانت سنة 121 هـ - 739 م² وبعضهم يجعلها في سنة 122 هـ - 740 م³، بل منهم من قال بسنة 118 هـ - 736 م⁴ وسنة 120 هـ -

¹ - أنظر هذه الأقوال عند: المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي الحسيني العبيدي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،

دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، ج4، ص 317

² - رجّح بعض المؤرخين سنة 121 هـ - 739 م وضعفوا التي تليها. أنظر: الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 160/ أبو العرب، المصدر السابق، ص 255/ الذهبي، السير، ج3، ص 353/ ابن كثير، البداية، ج13، ص 98/ اليعقوبي، المصدر السابق، ص 242/ المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 206/ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج2، ص 92/ العصامي عبد الملك بن حسين المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ - 1998 م، ج1، ص 349/ أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د.ت، ج1، ص 204

³ - ابن قتيبة، المصدر السابق، ص 216/ الفسوي، المصدر السابق، ج3، ص 348/ ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 122/ ابن حجر، تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، 1406 هـ - 1986 م، ص 355/ الهجراني أبو محمد الطيب بن عبد الله بامخرمة الحضرمي، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، ت: جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة، 1428 هـ - 2008 م، ج2، ص 131/ عبد الحسين الشبستري، الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق،

مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1418 هـ، ج1، ص 414

⁴ - الدينوري، المصدر السابق، ص 344

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

738م¹ وسنة 123هـ - 741م²، والصحيح أنّ بداية ثورة زيد بن علي كانت أواخر سنة 121هـ - 739م ومقتله في صفر سنة 122هـ - 740م لأنه ورد بسند صحيح عن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قال: حَدَّثَنِي أَبِي، قال: سمعت سفيان بن عيينة³ يقول: جاء زيد بن علي إلى الكوفة زمان يوسف في آخر إحدى وعشرين، فجئنا نحن إلى مكة فلمّا حجّ الناس قتل زيد في أول صفر -يعني: سنة ثنتين-⁴.

¹- المصعب الزبيري أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب، نسب قریش، ت: ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف،

مصر، د.ت، ص 61/ المزي، المصدر السابق، ج10، ص 98

²- ابن شاکر صلاح الدين محمد بن شاکر بن أحمد الکتبي، فوات الوفیات، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973،

ج2، ص 36

³- سفيان بن عيينة إمام حجة من أجلّ علماء الحديث ونقله العلم، وهو شيخ الإمام أحمد، ولد سنة 107هـ - 725م بالكوفة

وبها نشأ ثم سكن مكة وتوفي بها سنة 198هـ. أنظر: المزي، المصدر السابق، ج11، ص 177-196/ عبد الله بن

الإمام أحمد نقل العلماء توثيقه وإمامته ت 290هـ، قال ابن أبي حاتم: كان صدوقاً ثقة. أنظر: ابن أبي حاتم، المرجع السابق،

ج5، ص 7

⁴- أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، ت: وصي الله بن محمد عباس، ط2، دار الخاني، الرياض، 1422هـ - 2001م،

ج2، ص 58

أسباب ثورة زيد بن علي (121 - 122هـ / 739 - 740م):

ذكر المؤرخون أسبابا عديدة حول خروج زيد بن علي هشام بن عبد الملك سنة 121هـ - 739م، وسأذكر هنا الأسباب وأتبعها بالروايات الدالة عليها مع مناقشتها سنداً وممتناً.

أولاً: السبب الأول هو رغبته في الخلافة وتولي أمور المسلمين وهذا السبب قال به من المؤرخين المسعودي¹ وابن خلكان² وشيخ الإسلام ابن تيمية³ والذهبي⁴ ونشوان الحميري⁵ وابن الطقطقي العلوي⁶، وهو سبب رئيس -في نظري- لقيام زيد بالخروج على هشام بن عبد الملك وكانت الأسباب الأخرى التي سأذكرها - وهي التي قال بها غالب المؤرخون - دافعا له للتصريح بخروجه.

وقد أورد المؤرخون روايات تذكر هذا السبب خاصة أو مع أسباب أخرى؛ من ذلك ما ذكره المسعودي⁷ أنّ زيد بن علي دخل إلى مجلس هشام بن عبد الملك لوعظه، فلم يقبل منه هشام موعظته وقال له: اسكت لا أم لك، أنت الذي تتازعك نفسك في الخلافة، وأنت ابن أمة، فأجابه زيد بأن النسب لا يرفع من شأن الإنسان ولا يُخفضه واستدل له بأن إسماعيل عليه السلام نبي وهو ابن أمة، ثم خرج من عنده وأتى الكوفة وأعلن الخروج فيها على هشام، والرواية

¹ - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 206، 207

² - ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 122

³ - ابن تيمية، المصدر السابق، ج6، ص 341

⁴ - الذهبي، التاريخ، ج3، ص 415

⁵ - نشوان الحميري، الحور العين عن كتب العلم الشرائف دون النساء العفائف، ت: كمال مصطفى، ط2، دار آزال للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص 243

⁶ - ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا العلوي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ت: عبد القادر محمد

مايو، دار القلم العربي، بيروت، 1418هـ - 1997م، ص 131

⁷ - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 206، 207

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

لا تصح لأنها بلا إسناد، ورواها كذلك الطبري¹ من طريق محمد بن عبد العزيز الزهري وهو متروك الحديث.

وفي رواية عند البلاذري من طريق المدائني عن عبد الله بن سلم البصري أنّ هشام بن عبد الملك تعمد أن لا يترك لزيد موضعا يجلس فيه فقال زيد لهشام: فقال: يا أمير المؤمنين إنه ليس أحد فوق أن يؤمر بتقوى الله، ولا أحد دون أن يأمر بها، قال: اسكت لا أم لك، قال: أمّ لم تلدني؟ قال: أنت الذي تنازعك نفسك الخلافة وأنت ابن أمة؟²؛ وسند هذه الرواية لا يصح فالمدائني ضعيف وعبد الله بن سلم صدوق³.

والرواية الثالثة رواها اليعقوبي⁴ وذكر فيها اتهام هشام لزيد بطلب الخلافة، وهي لا تصح لأنّ اليعقوبي رواها بلا سند، ولأنّ متنها مخالف لرواية المسعودي وغيره.

والرواية الرابعة ذكرها ابن عساكر⁵ في تاريخه وفيها أنّ هشام قال لزيد: يا زيد بلغني أنّ نفسك تسمو بك إلى الإمامة، والإمامة فلا تصلح لأبناء الإماء، فأجابه زيد بما ورد في رواية المسعودي؛ وهذه الرواية لا تصح لأنّ في سندها مجاهيل: أبو مسلم عبد الله بن مسلم ووالده وجده لم أجد لهم ترجمة.

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 165

² - البلاذري، المصدر السابق، ج8، ص 422

³ - ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص 489

⁴ - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 241

⁵ - ابن عساكر، المصدر السابق، ج19، ص 468

والرواية الخامسة رواها البلاذري¹ عن مصعب بن عبد الله الزبيري² عن أبيه أن زيد بن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب³ كان يتخاضمان في صدقات⁴ جدهم علي بن أبي طالب عند والي المدينة، فكان ممّا قال عبد الله بن الحسن لزيد بن علي: يا بن السندية الساحرة، أتطمع في الخلافة؟، وهذه الرواية في سندها عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ت 184هـ⁵، قال عنه أبو زرعة شيخ وهو لفظ دال على أدنى درجات التعديل أي يُكتب حديثه ويُنظر فيه⁶، فإن وُجدت رواية تعضدها قبلناها، وإلا فلا.

والرواية السادسة نقلها الطبري في تاريخه عن جويرية بن أسماء أنه شهد مجلس المخاصمة بين زيد وابن عمه عبد الله بن حسن فكان ممّا قاله عبد الله لزيد: أتطمع أن تتألفها وأنت لأمة سندية؟⁷، وقد نقل الطبري هذه الرواية بقوله: ذكر ذلك عن جويرية بن أسماء، والغالب على الظن أن الطبري نقل الرواية من كتب المدائني⁸ -الذي يعتبر جويرية بن أسماء أحد شيوخه- وإن كان الطبري لم يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه - لأن هذا من منهجه في

¹ - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 427، 728

² - مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت الزبيري، ثقة، ت 236هـ - 850م. أنظر: الذهبي، الميزان، ج4، ص 120، 121

³ - أبو محمد، وإبراهيم اللذين خرجا على المنصور سنة 145هـ - 762م، وأمّه هي فاطمة ابنة الحسين الشهيد، كان من العباد، وكان له شرف، وعارضة، وهيبة، ولسان شديد، آذاه المنصور وسجنه من أجل ولديه. ومات في أواخر سنة 144هـ.

أنظر: الذهبي، التاريخ، ج3، ص 904، 905

⁴ - هي ما تركه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أموال عينية، وقد ذكرها ابن شبة النميري في كتابه تاريخ المدينة. أنظر: ابن شبة عمر بن شبة بن عبيدة أبو زيد النميري البصري، تاريخ المدينة، ت: فهم محمد شلتوت، نشره السيد حبيب محمود

أحمد، د. د. ب، 1399هـ، ج1، ص ص 219 - 230

⁵ - الخطيب البغدادي، بغداد، ج11، ص 419، 420

⁶ - سعدي الهاشمي، أبو زرعة وجهوده في خدمة السنة النبوية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1402هـ - 1982م، ص 297، 298

⁷ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 163

⁸ - ذكر الطبري في متن الرواية اسم المدائني. أنظر: نفسه، ج7، ص 164

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

تاريخه- فالرواية غير صحيحة من جهة المدائني وإن كان جويرية بن أسماء¹ -وهو ثقة عند الإمام أحمد وابن معين- قد صرح بأنه حضر المناقشة في مجلس الوالي بين العلويين.

والرواية السابعة رواها ابن عساكر² وفيها أن ابناً لخالد بن عبد الله القسري أقرّ على زيد بن علي وجماعة³ معه أنهم قد عزموا على خلع هشام بن عبد الملك، فواجه هشام زيدا بذلك فأنكر زيد فلم يصدقه هشام وأمر بإخراجه، فخرج وهو يقول لهشام: إذا لا تراني إلا حيث تكره⁴، وهذه الرواية كذلك لا تصح لأن راويها هو معاذ بن أسد الغنوي البصري ولد سنة 150هـ أو نحوها فالخبر مرسل، ومتمته مخالف لروايات أخرى ذكرت خبر اتهام هشام لزيد بطلب الخلافة.

والرواية الثامنة رواها كذلك ابن عساكر⁵ من طريق الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن عبد الله الزهري، وفيها أن زيد بن علي دخل مسجد رسول الله ﷺ نصف النهار فوجد فيه جماعة من القرشيين فقال لهم: أي قوم أنتم أضعف من أهل الحرة، فقالوا: لا، فقال: فأنا أشهد أن يزيدا ليس شرا من هشام بن عبد الملك فما لكم؟، فقال أحدهم لأصحابه: مدة هذا قصيرة، ثم تذكر الرواية أنه لم ينشب زيد أن خرج فقتل.

ونقل ابن عساكر⁶ نفس الحادثة من طريق آخر عن الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد الكريم بن شعيب الحنظلي أن زيدا قال لهم: أقتل يزيد بن معاوية

¹ -جويرية بن أسماء بن عُبَيْد بن مَخَارِق، ويُقال، مَخَارِق الضبيعي أَبُو أسماء البَصْرِيّ المدني، ثقة، ت 174هـ - 800م.

أنظر: المزي، المصدر السابق، ج5، ص ص 172- 174

² -ابن عساكر، المصدر السابق، ج19، ص ص 466، 467

³ -هم: وداد بن علي بن عبد الله بن العباس وأيوب بن سلمة المخزومي ومحمد بن عمر بن علي وسعد بن إبراهيم بن عبد

الرحمن بن عوف. أنظر: نفسه، ج19، ص 466

⁴ -نفسه، ج19، ص 467

⁵ -نفسه، ج19، ص 469

⁶ -نفسه، ج19، ص ص 469، 470

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

حسين بن علي؟، قالوا: نعم، قال: ثم مات يزيد؟، قالوا: نعم، قال: فكان حياة بينهما لم يكن، فعلم القوم أنّ زيدا يريد أمرا، أي الخروج على هشام.

وهذه الرواية لا تصح سنداً لأنّ فيها عبد الرحمن بن عبد الله الزهري ومحمد بن يحيى وعبد الكريم بن شعيب الحنبل، والثلاثة لم أجد لهم ترجمة فهم مجاهيل¹، وهذه عادة من الزبير بن بكار رغم أنّه ثقة إلاّ أنّه ينقل في رواياته كثيراً عن الضعفاء²، ثمّ أنّ هذه الحادثة لم أجدّها في كتب الزبير بن بكار المطبوعة ولم ينقلها عنه إلاّ ابن عساكر ثمّ من بعده ابن العديم في كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب³.

فزيد بن علي لا شك أنّه كان متطلعا إلى الخلافة راجبا فيها، وإلاّ لماذا وافق علىبيعة أهل الكوفة له؟ ولماذا أعلن الخروج على هشام بالكوفة؟ ولهذا نجد ابن الطقطقي⁴ يقول: كان دائماً يُحدّث نفسه بالخلافة، ويرى أنّه أهلّ لذلك⁵.

¹ - أخطأ الشيخ محمد طاهر البرزنجي في الاستدلال بهذه الرواية على طموح زيد بن علي في الخلافة، ويمكن الخطأ عنده أنّه قلّب اسم عبد الرحمن بن عبد الله الزهري إلى عبد الله بن عبد الرحمن الزهري. أنظر: محمد طاهر البرزنجي، المرجع السابق، ج4، ص 321

² - ابن حجر، تهذيب التهذيب، ت: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1435هـ - 2014م، ج1، ص 624

³ - ابن العديم، المصدر السابق، ج9، ص 259، 260

⁴ - ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص 131

⁵ - أيد كثير من المعاصرين هذا السبب: أنظر مثلاً: إسماعيل الراوي، المرجع السابق، ص 173/ إبراهيم زعرور وعلي أحمد، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، 1417هـ - 1996م، ص 108/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 418؛ ويرى بعض كتاب الشيعة المعاصرين أنّ زيد لم يطلب الخلافة لنفسه بل طالب بحق آل البيت في الخلافة وحق أخيه الباقر بها، وهذا لا يصح لأن الباقر توفي قبل ثورة زيد ولأنهم يروون في كتبهم بأسانيد لا تصح أنّ الباقر نهى زيدا عن الخروج ونهى أصحابه عن بيعته، أنظر: فضيلة عبد الأمير الشافي، الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث، مطبعة الأداب، النجف، 1394هـ - 1974م، ص 84/ حيدر قاسم التميمي، العلويون في المشرق الإسلامي وأثرهم الفكري والحضاري حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، 1431هـ - 2010م، ص

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

ثانيا: والسبب الثاني الذي ذكرته الروايات تمثل في ازدراء هشام لزيد واستهزأؤه به، ومن القائلين به من المؤرخين ابن سعد¹ والفسوي² والطبري³ وابن شاعر الكتبي⁴ وابن عساكر⁵، وهو سبب لا يصح لأن كل الروايات التي ذكرته لا تصح سنداً.

وقد أورد المؤرخون روايات تذكر هذا السبب من ذلك ما رواه الفسوي من أن زيد بن علي كَلَّم هشامًا في دين معاوية فأبى عليه وأغلظ له، فكان ذلك سبب خروجه بالكوفة، وهذه الرواية لا تصح لأنها بلا سند، ولأنه لم يذكر أحد من المؤرخين دين معاوية في حادثة خروج زيد بن علي على هشام بن عبد الملك.

والرواية الثانية نقلها الطبري وابن سعد عن شيخه الواقدي أن زيد بن علي دخل على هشام بن عبد الملك ورفع إليه ديناً كثيراً وحوائج فلم يقضها له هشام وتجهّمه وأسمعه كلاماً شديداً، فخرج زيد من عنده وهو غضبان ويقول: ما أحب الحياة أحد قط إلا ذل، ثم مضى إلى الكوفة وأعلن الخروج على هشام؛ وهذه لا تصح سنداً لأن فيها الواقدي وهو ضعيف.

والرواية الثالثة رواها ابن عساكر⁶ وفيها أن زيد بن علي خرج من مجلس هشام وهو يقول: والله ما كره قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله تعالى بالذل، ولم تذكر الرواية سبب قول زيد لهذا الكلام، والأكد أنه سمع كلاماً من هشام أغضبه؛ والرواية في سندها عباد بن

111/ فاطمة عبد المنعم سعيد، المرجع السابق، ص 602، 605، 608 وهذه الكاتبة تنفي كل الأسباب التي ذكرها المؤرخون بحجة أن الروايات أثير عليها الأمويون والعباسيون.

1- ذكر ابن سعد هذا السبب فقط عن شيخه الواقدي. أنظر: ابن سعد، المصدر السابق، ج5، ص 250

2- الفسوي، المصدر السابق، ج3، ص 348

3- الطبري، المنتخب من ذيل المذيل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت، ص 130، 131

4- اختار هذا الرأي دون ذكر إسناد لقوله. أنظر: ابن شاعر الكتبي، المصدر السابق، ج2، ص 35

5- اختار الحافظ ابن عساكر هذا السبب في تقديمه لترجمة زيد بن علي في كتابه تاريخ دمشق. أنظر: ابن عساكر، المصدر

السابق، ج19، ص 450، 451

6- نفسه، ج19، ص 455

يعقوب الأسدي الرواجني أبو سعيد الكوفي الشيعي من غلاة الشيعة ورؤوس البدع وأكثر المحدثين على توثيقه وقبول روايته¹، إلا أنه كان يدعو إلى بدعته ويروي المناكير في فضائل أهل البيت وفي مثالب غيرهم وكان يشتم السلف، لذا تركه ابن حبان²، وهذا الذي يجب التعامل معه في هذه الرواية، فلا ينبغي قبول رواية من يشتم الصحابة ويطعن فيهم كعثمان وطلحة والزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وبالتالي فالرواية غير صحيحة بهذا السند.

والرواية الرابعة عند ابن عساكر³ كذلك وفيها أن هشاماً أمر حاجبه أن يأذن للناس إذناً عاماً، وأن يحجب زيداً، ثم يأذن له في آخر الناس، فإذا دخل فسلم فلا يرد عليه، ولا يأمره بالجلوس، وهذَفَ هشام من ذلك أن يسقط زيدا من أعين أهل الشام، ففعل الحاجب ذلك، فلما دخل زيد سلم فلم يرد عليه السلام، فقال: السَّلام عليك يا أخو! إذ لم تر نفسك أهلاً لهذا الاسم؟! فقال له هشام: أنت الطَّامعُ في الخِلافةِ وأُمِّكَ أُمَةٌ؟ فقال: إنَّ لَكَلَامِكَ جَوَابًا، قال: وما جَوَابُكَ؟ قال: لو كان في أمِّ الولد تقصيرٌ لما بعثَ اللهُ إسماعيلَ نبياً وأُمُّهُ هَاجِرٌ، فالخِلافةُ أعظمُ أمِ النُّبُوَّةِ؟ فأفحمَ هشام، فلما خرَجَ قال لجلسائه: أنتم القائلون إنَّ رجالات هاشمٍ هلكَت، والله ما هلكَ قومٌ هذا منهم! فردَّه، وقال: يا زيد، ما كانت أُمُّكَ تصنع بالزوج ولها ابن مثلك؟ قال: أردتُ آخرَ مثلي، قال: ارفعِ إليَّ حوائجَكَ، فقال: أما وأنت الناظر في أمور المسلمين فلا حاجةَ لي، ثم قام فخرَجَ، فأتبعه رسولاً وقال: اسمع ما يقول، فتبعه فسمعه يقول: مَنْ أَحَبَّ الحَيَاةَ ذَلَّ ... ثُمَّ حَلَفَ أَنْ لَا يَلْقَى هِشَامًا، وَلَا يَسْأَلُهُ صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ، فخرَجَ في أربعة آلاف بالكوفة.

وهذه الرواية لا تصح لأن في سندها مُسَبِّح بن عبد الله العكلي وعبد الجبار بن عبد الله لم أجد لهما ترجمة، وعبد الأعلى بن عبد الله الشامي مجهول، قال فيه الذهبي: لا يعرف

¹ - الذهبي، الميزان، ج2، ص 379، 380

² - المزي، المصدر السابق، ج14، ص 178

³ - ابن عساكر، المصدر السابق، ج19، ص 470، 471

من هو؟¹ وفي متنها نكارة فكيف يُعقل أن يسب زيد بن علي الخليفة ويصفه بالأحول أمام عامة الناس وخاصتهم ويسكت له؟ وكيف يفعل زيد ذلك وقد وصفته الرواية في بدايتها بأنه: كان حَسَنَ الخُلُق، حُلُو اللِّسَان².

ثالثاً: وتمثل السبب الثالث في إلحاح أهل الكوفة على زيد بقبول بيعتهم له والخروج على هشام بن عبد الملك، وهذا السبب أكدته روايات عدة وإن اختلفت بعض تفاصيلها لكنها تجمع على أنّ والي العراق يوسف بن عمر الثقفي كتب إلى هشام يخبره أن والي السابق للعراق خالد بن عبد الله القسري قد أودع زيد بن علي ومجموعة معه أموالاً كبيرة، وطلب منه إرسالهم له ليتأكد من صدق خالد القسري في دعواه، فاستجاب هشام لطلب واليه وأرسل زيدا ومن معه إلى العراق مع التأكيد له على تركهم ما لم تثبت التهمة عنهم، فلما تبين زيف التهمة خرج زيد بن علي ومن معه من العراق، فلحق بهم أعيان الشيعة فدعوه إلى أن يبايعوه، فقبل زيد بعد امتناع ورجع إلى الكوفة فبايعه ناس كثير.

نقل هذه الرواية البلاذري من طريق المدائني عن جويرية بن أسماء وهو سند غير صحيح كما تقدم، ورواها كذلك بسند فيه ثلاثة طرق: من طريق أبي مخنف وهو كذاب، ومن طريق المدائني عن أشياخ لم يُسمَّهم وبالتالي فلا يصح، ومن طريق عبد الله بن صالح³ عن عبثر بن القاسم بن زبيد⁴ وابن كناسة⁵ والرواية مرسلة من طريق ابن كناسة لأنّه ولد سنة 123هـ - 740م، أمّا من طريق عبثر فإنّها صحيحة السند.

¹ - الذهبي، الميزان، ج2، ص 531

² - ابن عساكر، المصدر السابق، ج19، ص 470

³ - عبد الله بن صالح العجلي شيخ البلاذري، ثقة. أنظر: الذهبي، الميزان، ج2، ص 445

⁴ - عبثر بن القاسم بن زبيد أبو زبيد الكوفي شيخ العجلي ت 178هـ - 794م، ثقة. أنظر: المزي، المصدر السابق، ج14،

ص 270، 271

⁵ - مُحَمَّد بن عَبْدِ الله بن عبد الأعلى بن عَبْدِ الله الأسدي أبو يحيى، ويُقال: أَبُو عَبْدِ الله، الكوفي المعروف بابن كناسة، ثقة،

ت 207هـ - 822م. أنظر: نفسه، ج25، ص 492، 493

ونقل الطبري هذه الرواية من عدة طرق: من طريق¹ أبي عبيدة معمر بن المثنى² وهو طريق صحيح، ومن طريق³ المدائني عن جويرية بن أسماء وهو طريق غير صحيح كما سبق، ومن طريق⁴ عبيد الله بن جناد⁵ عن عطاء بن مسلم الخفاف⁶ وهو طريق فيه ضعف لأنّ عطاء يخطئ كثيرا في رواياته، غير أنّ متنها صحيح لأنّه وافق ما ذكرته الروايات السالفة الذكر خاصة رواية أبي عبيدة معمر بن المثنى، ورواها كذلك من طريق⁷ أبي مخنف وابن عدي وهشام بن محمد بن السائب الكلبى وهم كذابون وروايتهم غير صحيحة السند.

ورواها أبو الفرج الأصفهاني⁸ من ثلاثة طرق؛ الأول فيه محمد بن علي بن شاذان مجهول الحال لم أجد له ترجمة، وأحمد بن راشد الهلالي ضعيف⁹، والثاني فيه زيد بن المعذل النمري ويحيى بن صالح الطيانسي لم أجد لهما ترجمة، والثالث فيه هشام بن محمد بن السائب الكلبى وأبي مخنف لوط بن يحيى الكوفي وهما متروكان، وبالتالي فالطرق كلها لا تصح، ورواها كذلك صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية بدون سند¹⁰.

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 166 - 168

² - وثقه ابن معين وصحح روايته علي بن المديني، ولد سنة 110هـ - 728م وتوفي سنة 208هـ - 823م وقيل 213هـ - 828م، وبهذا يكون عاصر ثورة زيد بن علي. أنظر: الخطيب البغدادي، التاريخ، ج15، ص ص 338 - 346

³ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 162 - 165

⁴ - نفسه، ج7، ص 168، 169

⁵ - عبيد بن جناد الحلبي مولى بنى جَعْفَر بن كلاب من أهل حلب، ثقة، ت231هـ - 845م. أنظر: ابن أبي حاتم، المصدر السابق، ج5، ص 404/ ابن حبان، المصدر السابق، ج8، ص 432

⁶ - عطاء بن مسلم الخفاف كوفى الأصل حلبي الدار، صدوق يخطئ كثيرا، ت190هـ - 805م. ابن حجر: تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، 1406هـ - 1986م، ص 392

⁷ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص ص 160، 166، 171

⁸ - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص ص 129 - 132

⁹ - الذهبي، الميزان، ج1، ص 97

¹⁰ - مجهول، أخبار الدولة العباسية، ت: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة، بيروت، د.ت، ص 232

ونقل الكليني في الكافي¹ أنّ زيد بن علي دخل على أبي جعفر محمد بن علي ومعه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم ويأمرونه بالخروج، وأنهم من بادروا بالكتابة إليهم، فنصح الباقر بعدم إجابتهم إلى دعواهم، فغضب زيد عند ذلك، ثم قال: ليس الإمام من جلس في بيته وأرخى سترة وثبط عن الجهاد ولكن الإمام من منع حوزته، وجاهد في سبيل الله حق جهاده ودفع عن رعيته وذبح عن حريمه، وهذه الرواية لا تصح سنداً ومتناً، ففي سندها مجاهيل (عمّن حدثه)، وقال في سندها أبو القاسم الموسوي الخوئي ت1412هـ - 1991م: الرواية ضعيفة بالإرسال و بجهالة الحسين بن الجارود و موسى بن بكر²، ومنتها فيه تناقضات، فالرواية تذكر أنّ أهل الكوفة راسلوا زيدا وهو بالمدينة يطلبون منه الخروج وهذا غير صحيح لأنّ اتصال أهل الكوفة بزيد كان بالكوفة كما بيّنا سابقا وفي سنة 121هـ - 738م، كما تذكر الرواية استشارة زيد لأخيه الباقر في الخروج على هشام وهذا خطأ لأنّ الباقر توفي سنة 114هـ - 732م كما تقدم، وتذكر الرواية كذلك أنّ الباقر قال لأخيه زيد في آخر استشارته المزعومة: أعيذك بالله يا أخي أن تكون غدا المصلوب بالكناسة³، فهل يعلم الباقر الغيب؟ وهذا الحديث نسبه الصدوق في كتابه الأمالي⁴ لجعفر الصادق، فمن القائل الباقر أم الصادق؟

¹ - الكليني، المصدر السابق، ج2، ص ص 326 - 332

² - أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، النجف، د. ت، ج8، ص 366

³ - الكليني، المصدر السابق، ج2، ص 330

⁴ - ابن بابويه أبي جعفر محمد بن علي القمي المشهور بالصدوق، الأمالي، ت: قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة، قم، 1417هـ، ص 94. وروايته لا تصح لأنّ في سندها أحمد بن راشد الهلالي وهو ضعيف كما تقدم، ومعمّر بن خثيم الهلالي مجهول.

وتذكر رواية أبي عبيدة أنّ الشيعة كانت تختلف إلى زيد بالكوفة وتعرضه على الخروج ويقولون له: إنّنا لنرجو أن تكون المنصور، وأن يكون هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية¹، فبايعه جماعة من أعيان الكوفة، وكان والي العراق يوسف بن عمر لمّا علم باختلاف الشيعة إلى زيد يرسل إلى نائبه بالكوفة يستحثّه على إخراج زيد منها² بعد أن أطل المُكث بها (أربعة أو خمسة أشهر)، وكان زيد يماطله ويتعلل له بأنّه ينازع بعض آل طلحة بن عبيد الله في مال بينه وبينهم بالمدينة³، فلمّا أكثر عليه يوسف بن عمر بالرسائل⁴ خرج منها.

وتنقل الرواية كذلك أنّ داود بن علي لم يزل بزيد حتى أقنعه بالخروج من الكوفة وكان ممّا قاله له: يا بن عم، لا يغرنك هؤلاء من نفسك، ففي أهل بيتك لك عبرة، وفي خذلان هؤلاء إياهم، إلّا أن الشيعة قد أثّروا في زيد بكلامهم فقال: يا داود، إنّ بني أمية قد عتوا وقست قلوبهم⁵، واستغل الشيعة هذا الأثر في نفس زيد ولحقوه بعد خروجه إلى القادسية⁶ وقالوا له: أين تذهب عنّا ومعك مائة ألف رجل من أهل الكوفة يضربون دونك بأسيا فهم⁷، فقبل منهم البيعة وعاد معهم إلى الكوفة رغم تحذير داود بن علي بن عبد الله بن العباس له من مغبّة تصديقهم، فقال له: يا بن عم، إنّ هؤلاء يغرونك من نفسك! أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 167

² - وفي رواية عطاء بن مسلم الخفاف أن الخليفة هشام بن عبد الملك هو الذي أرسل إلى يوسف بن عمر يأمره بإخراج زيد من الكوفة بعد أن علم باجتماع الشيعة إليه وكان يوسف غافلا عن ذلك. أنظر: الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 168

³ - نفسه، ج7، ص 167

⁴ - وكان والي العراق قد اتخذ الحيرة مقرا لحكمه بدل الكوفة.

⁵ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 167/ وممّن نصحه كذلك بعدم طاعة أهل الكوفة وأنهم سيخذلونه سلمة بن كهيل بن حصين أبو يحيى الحضرمي الكوفي ت 123هـ - 740م، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب. أنظر المزي، المصدر

السابق، ج11، ص ص 313-317/ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 171

⁶ - المصعب الزبيري، المصدر السابق، ص 61/ تذكر رواية أخرى عند الطبري أنّ الشيعة لحقت بزيد عند مكان خارج

الكوفة يسمى الثعلبية وقيل بالعذيب. أنظر: الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 167

⁷ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 167

منك، جدك علي بن أبي طالب حتى قتل! والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه، وانتهبوا فسطاطه، وجرحوه! أو ليس قد أخرجوا جدك الحسين، وحلفوا له بأوكد الأيمان ثم خذلوه وأسلموه، ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه! فلا تفعل ولا ترجع معهم، وقال له أيضا: إني لخائف إن رجعت معهم ألا يكون أحد أشد عليك منهم، إلا أن شيعة الكوفة قالوا له: إن رجعت إلى الكوفة لم يتخلف عنك أحد وأعطوه المواثيق والأيمان المغلظة، فجعل يقول: إني أخاف أن تخذلوني وتسلموني كفعلكم بأبي وجدي فيحلفون له بأنهم لا يفعلون ذلك وسيفون له¹، ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة².

وبالفعل صدق حدس داود بن علي³ فقد خانه أهل الكوفة كما فعلوا مع جده الحسين؛ فيذكر الطبري والبلاذري من طريق أبي مخنف أن زيدا لما رجع إلى الكوفة بايعه بها خمسة عشر ألفا من أهلها⁴ وتواعدوا على يوم للخروج⁵ فيه على يوسف بن عمر، إلا الخبر وصل إلى الخليفة هشام (كما في رواية جويرية) فأمر واليه يوسف بن عمر بالحرز من زيد بن علي

¹ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 168

² - نفسه، ج7، ص 168

³ - يذكر صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية أن بكير بن ماهان كبير دعاة بني العباس في الكوفة حذر أتباع العباسيين من الانخراط في ثورة زيد وأخبرهم أنه سيقتل ويصلب في كناسة الكوفة، ومما قال لهم: إني أعلم ما لا تعلمون، الزموا بيوتكم، وتجنبوا أصحاب زيد ومخالطتهم، فوالله ليقتلن وليصلبن بمجمع أصحابكم، وأما ما ذكرت من زوال أمر بني أمية فما أوشكه، وهذا لا يصح بلا شك سندا لأن صاحب الكتاب مجهول، ومتا لأن بكير بن ماهان لا يعلم الغيب ولا يعلمه كذلك إمامه محمد بن علي الذي نقل عنه أنه أخبره: قد أظلكم خروج رجل من أهل بيتي بالكوفة، يغرّ في خروجه كما غرّ غيره فيقتل ضيعة ويصلب، فحذر الشيعة قبلكم أمره. أنظر: المجهول، المصدر السابق، ص 230، 231

⁴ - الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 171

⁵ - ذكر البلاذري بسنده الجمعي (السابق دراسته) أن زيدا وأصحابه توافقوا على أن يكون الخروج ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة 122هـ، إلا أنه بعد أن تقطن والي الأموي لتدبيرهم خرجوا ليلة الأربعاء لسبع ليال بقين من المحرم سنة 122هـ.

أنظر: البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 437

وأن يجمع أهل الكوفة بالمسجد ويُحبسوا فيه حتى لا ينصروا زيدا¹، ففعل يوسف ذلك فلم يتبق لزيد ليلة خروجه من الأنصار إلا أقل من ثلاثمائة رجل²، فسُهلَ على الجند الأموي أن يقتل زيدا وكثيرا من أنصاره بعد يومين من خروجه³، ثم أمر يوسف بن عمر بصلبه في الكوفة وقطع رأسه مع جملة من رؤوس أصحابه وأرسلها إلى هشام بن عبد الملك بدمشق⁴.

ونشير إلى نقطة مهمة ذكرها أبو الفرج الأصبهاني⁵ وتشبث بها بعض المعاصرين⁶ وأكدوا على صحتها، وهي المتعلقة بدور علماء الكوفة في دعم ثورة زيد بن علي؛ فقد ذكر أبو الفرج جملة منهم وأكد على نصرتهم وذكر منهم الإمام أبا حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي صاحب المذهب ت 150هـ الذي تذكر رواية أبي الفرج أنه أعان زيد بن علي بمال ولم يشارك بنفسه، والخبر لا يصح لأن في سنده مجاهيل، ولأن في منته نكارة واضحة، فهي نفس التهمة التي اتهم بها الإمام أبو حنيفة في ثورة النفس الزكية فقد قيل أنه أعان أخاه إبراهيم بمال ولم يشارك كذلك بنفسه في القتال رغم أنه كوفي، بل لم تذكر الروايات لقاء زيد بأبي حنيفة وهو الذي بقي في الكوفة بضعة عشر شهرا⁷، ولم يذكره كذلك شيخ المؤرخين ابن جرير الطبري،

¹ وفي رواية الطبري من طريق أبي مخنف أن رجلا يدعى سليمان بن سراقبة البارقى هو الذي أقضى موعد خروج زيد ليوسف بن عمر. أنظر: الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 180

² زاد من تقليل أنصار زيد ليلة خروجه ما اتفق عليه المؤرخون وعلماء الفرق أن جماعة من رؤساء أهل الكوفة سألوا زيدا عن رأيه في أبي بكر وعمر، فقالوا له: يرحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر؟ فقال: كنا أحقّ البرية بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأثرا علينا، وقد ولينا علينا وعلى الناس فلم يألوا عن العمل بالكتاب والسنة، ففارقوه ورفضوا بيعته، فسمّاهم الرافضة. أنظر: البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 436

³ نفسه، ج3، ص 445

⁴ نفسه، ج3، ص 446

⁵ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص ص 140 - 144

⁶ أبو زهرة، المرجع السابق، ص 72، 73/ ناجي حسن، المرجع السابق، ص ص 105 - 107

⁷ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 171

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

فالصحيح أن خبر موالاة أبي حنيفة للشيعة ودعاه لثورات آل البيت لا يصح سنداً وممتناً، ونقل هذا الخبر كذلك البلاذري بلا سند¹.

ومن العلماء الذين اتهموا بمساندة ثورة زيد بن علي الإمام منصور بن المعتمر أبو عتاب الكوفي ت 132هـ، فقد نقل أبو الفرج² بسند فيه عباد بن يعقوب الرواجني ومجاهيل أن منصور بن المعتمر يدعو إلى الخروج مع زيد بن علي وهذا لا يصح سنداً، وممتناً مخالف لرواية أبي الفرج الثانية التي رواها من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين³ وفيها أن زيدا أرسل إلى منصور بن المعتمر يدعو فأبطأ عليه فقتل زيد ومنصور غائب، فصام سنة يرجو أن يكفر ذلك عنه تأخره⁴.

وهذه الرواية الثانية كذلك لا تصح سنداً ولا متناً لأن فيها تناقضاً، فكيف يُتهم شخص بالمشاركة في ثورة وهو غائب عنها؟ ثم تذكر الرواية أن منصوراً كفر عن ذنبه بأن شارك في ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر سنة 127هـ - 744م وهذا لا يصح كذلك، ثم كذلك لماذا لم يقتل يوسف بن عمر أبا حنيفة ومنصور بن المعتمر؟ وهو كما تذكر رواية أبي مخنف⁵ قد قتل كل من أعان زيدا في الكوفة، بل قتل حتى النساء.

أما باقي العلماء الذين ذكرتهم روايات أبي الفرج وغيره فقد ردها الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن الخرغان وبيّن بطلانها ونقل من مصادر موثوقة عدم صحة تلك الادعاءات، بل

¹ - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 435

² - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص 140/ لم يذكر مشاركة منصور بن المعتمر الطبري والبلاذري وهما من أكثر المؤرخين اعتناء بثورة زيد بن علي، وهذا دليل صريح منهما بضعف روايات مشاركته في هذه الثورة.

³ - ولد أبو نعيم سنة 130هـ - 747م كما تقدم.

⁴ - صحح الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن الخرغان مشاركة أبي حنيفة ومنصور بن المعتمر في ثورة زيد بن علي، وهذا خطأ لأنه لم يأت بدليل صحيح على ذلك ولأنه لم يدرس أسانيد الروايات، والصحيح ما ذكرناه في المتن. أنظر: عبد الله بن عبد الرحمن الخرغان، أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية، مكتبة الرشد، الرياض، 1424هـ، ص 497، 498

⁵ - البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 448، 449

أثبت أنّ غالب العلماء في الكوفة وغيرها كانوا ضد خروج زيد بن علي ومنهم ابن أخيه جعفر الصادق¹.

ونتج عن ثورة زيد بن علي عدة أمور، أهمّها فشل الثورة في تحقيق هدفها ومقتل قائدها زيد بن علي وجملة من أصحابه، وخروج ولده يحيى في ثورة على الأمويين في خراسان ثم مقتله سنة 125هـ - 743م² على الصحيح.

كما ساهمت ثورة زيد بن علي في تحفيز العباسيين على مزيد من العمل وبذل جهد أكبر لإنجاح دعوتهم في خراسان للتخلص من الأمويين، وذلك باستغلال مقتله³ فقد ورد عند البلاذري⁴ أنّ أبا مسلم الخراساني حرض دعائه على الانتقام وتتبعهم بنفسه فقتلهم.

ومن النتائج كذلك ظهور مصطلح الرافضة والتمييز بينهم وبين سائر الفرق الشيعية الأخرى فصارت الشيعة زيدية ورافضة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: لَكِنَّ لَفْظَ الرَّافِضَةِ إِنَّمَا ظَهَرَ لَمَّا رَفَضُوا زَيْدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ، وَقِصَّةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ كَانَتْ بَعْدَ الْعِشْرِينَ وَمِائَةً، سَنَةً إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أَوْ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً فِي أَوَاخِرِ خِلَافَةِ هِشَامٍ... وَمِنْ زَمَنِ خُرُوجِ زَيْدٍ افْتَرَقَتِ الشَّيْعَةُ إِلَى رَافِضَةٍ، وَزَيْدِيَّةٍ، فَإِنَّهُ لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمَا رَفَضَهُ قَوْمٌ، فَقَالَ. لَهُمْ: رَفَضْتُمُونِي، فَسُمُوا رَافِضَةً لِرَفْضِهِمْ إِيَّاهُ، وَسُمِّيَ مَنْ لَمْ يَرْفُضْهُ مِنَ الشَّيْعَةِ زَيْدِيًّا؛ لِإِنْتِسَابِهِمْ إِلَيْهِ⁵، وقال: وَكَانَتِ الشَّيْعَةُ أَصْحَابُ عَلِيٍّ يَقْدُمُونَ عَلَيْهِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِنَّمَا كَانَ النَّزَاعُ فِي تَقْدِيمِهِ عَلَى عُثْمَانَ. وَلَمْ يَكُنْ حِينَئِذٍ يُسَمَّى أَحَدٌ لَا

1- عبد الله بن عبد الرحمن الخرعان، المرجع السابق، ص ص 490 - 501

2- الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 228/ الذهبي، التاريخ، ج3، ص 356

3- إبراهيم زعرور وعلي أحمد، المرجع السابق، ص 109/ عبد الشافي محمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 418

4- البلاذري، المصدر السابق، ج3، ص 457. قال البلاذري حدثني محمد بن الأعرابي ت231هـ - 845م: وهو ثقة إلا أنّ

الخبر مرسل فإنّ ابن الأعرابي ولد سنة 150هـ - 767م. أنظر: الذهبي، السير، ج10، ص 688

5- ابن تيمية، المنهاج، ج1، ص ص 34 - 35

إِمَامِيًّا وَلَا رَافِضِيًّا، وَإِنَّمَا سُمُّوا رَافِضَةً وَصَارُوا رَافِضَةً لَمَّا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِالْكُوفَةِ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ، فَسَأَلَتْهُ الشَّيْعَةُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمَا، فَرَفَضَهُ قَوْمٌ، فَقَالَ: رَفَضْتُمُونِي رَفَضْتُمُونِي فَسُمُّوا رَافِضَةً، وَتَوَلَّاهُ قَوْمٌ فَسُمُّوا زَيْدِيَّةً لِإِنْتِسَابِهِمْ إِلَيْهِ وَمِنْ حِينِئِذٍ انْقَسَمَتِ الشَّيْعَةُ إِلَى رَافِضَةٍ إِمَامِيَّةٍ وَزَيْدِيَّةٍ، وَكُلَّمَا زَادُوا فِي الْبِدْعَةِ زَادُوا فِي الشَّرِّ، فَالزَيْدِيَّةُ خَيْرٌ مِنَ الرَّافِضَةِ: أَعْلَمُ وَأَصْدَقُ وَأَزْهَدُ وَأَشْجَعُ¹.

ونشير فقط إلى أنّ صاحبة كتاب نشأة الشيعة الإمامية أتت برأي غريب لم يقل به المحققون من العلماء والمؤرخين وهو أنّ الرافضة ظهرت زمن علي بن أبي طالب وأنهم: من أنكر خلافة علي لأنّ مروان لا يمكن أن يعد من الشيعة، كما أنّ أهل البصرة في هذا الوقت عثمانية²، واستدلت برواية لليعقوبي يذكر فيها رسالة من معاوية إلى عمرو بن العاص: أمّا بعد فقد سقط إلينا مروان في رافضة أهل البصرة³، وهذا القول منها لا يصح لأنّ دليلها واه مرفوض رواه شيعي متهم وبلا سند، ولأنّ المؤرخين المعتمدين في النقل لم يذكروا هذا الخبر كالطبري والبلاذري وابن سعد وغيرهم.

نخلص في نهاية هذا المبحث إلى أنّ سبب خروج زيد هو طمعه في الخلافة، وانخداعه بأهل الكوفة الذين أصروا على خروجه، فلمّا خرج تركوه للقتل من طرف جند بني أمية، وكان من نتائجها تمايز التشيع المذهبي إلى زيدية وإمامية.

وإنهاءً لهذا الفصل يتبين مما ذكرناه أنّ حركة حبر بن عدي أول حركة شيعية في القرن الأول الهجري سنة 51هـ، وكان سببها الرئيس هو تأخير الوالي الأموي زياد بن أبيه

¹ - ابن تيمية، المنهاج، ج2، ص 96

² - نبيلة عبد المنعم داود، نشأة الشيعة الإمامية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968، ص 90

³ - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 180

الفصل الثالث نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

للصلاة، وكان من أهم نتائج هذه الحركة مقتل قائدها رفقه بعض أصحابه ممّا ولّد غضبا من بعض الصحابة من تصرفات معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع حجر وأصحابه.

كما تعد ثورة الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أهمّ ثورة في القرن الأول الهجري والتي كان من أهم نتائجها تطور الفكر الغالي للتشيع، وكانت رغبة الحسين في الخلافة هي أهم سبب لخروجه على يزيد إضافة إلى نبذه لطريقة بيعته.

وكانت رغبة زيد في الخلافة هي التي قادت إلى إعلان خروجه على هشام بن عبد الملك سنة 121هـ - 738م، وكان لتأثير أهل الكوفة على الحسين وزيد ووعودهم بالبيعة لهما وحمايتهما من الأمويين وكثرة جموعهم في أول الأمر هو الذي شجع الحسين وزيدا للقبول ببيعة أهل الكوفة ويخرجا على الأمويين، والتي أدت إلى استشهادهما بسبب خيانة أهل الكوفة وغدرهم رغم التحذيرات المقدمة لهما.

أمّا فشل ثورات آل البيت فمردها في الأساس إلى سوء التخطيط والاعتماد على نُصرة أهل الكوفة.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

- المبحث الأول: ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي (66 - 67هـ / 685 - 686م)
- المبحث الثاني: ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (127 - 129هـ / 744 - 746م)
- المبحث الثالث: ثورة الحسين بن علي بن الحسن العلوي صاحب فخ (169هـ - 785م)

نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

يتناول هذا الفصل نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)، والمقصود بالتشيع المذهبي ما قرره في الفصل الأول؛ وهو كل نشاط صحبه اعتقاد فكري أو عقدي؛ كثورات الغلاة والزيدية والرافضة، وسأخصص هذا الفصل لدراسة ثلاثة نماذج من التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)، وسيكون التركيز فيها على بيان علاقتها بالتشيع المذهبي وليس السياسي ثم أبين أسبابها وأهم نتائجها، وهذه النماذج هي: ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي (66-67هـ / 685-686م) وثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (127-131هـ / 744-748م) وثورة الحسين بن علي بن الحسن العلوي صاحب فخ (169هـ - 785م)، وهذه الحركات الثلاث لها أهميتها السياسية في تلك الفترة المبكرة من التاريخ الإسلامي وأسفرت عن نتائج كان لها أثر بالغ في واقعها في تلك الفترة المتقدمة من تاريخ هذه الأمة، فما هي أسبابها؟ وما هي نتائجها؟

وسأذكر في هذا المدخل كل حركات التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م) دون التفصيل فيها مع ذكر تاريخها ومكانها، وقد بدأ نشاط التشيع المذهبي في خلافة علي بن أبي طالب كما بيّنته في الفصل الأول من هذه الدراسة، وكانت هذه البداية مع حركة عبد الله بن سبأ اليهودي في العراق، ثم دعوة أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الذي قيل عنه أنه كان يعتقد معتقد الكيسانية، وهو الذي أوصى بالأمر من بعده لمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس قبل وفاته سنة 98هـ - 716م فكان هذا سبب ابتداء الدعوة العباسية كما يذكر المؤرخون، وابتدأ أبو هاشم دعوته سنة 81هـ - 700م وكان نشاطها بخراسان¹.

¹ - البخاري، التاريخ الكبير، ج5، ص 187/ الذهبي، السير، ج4، ص 129، 130/ مجهول، أخبار الدولة

العباسية، ص ص 173 - 191

ومنها ثورة محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المشهور بابن طباطبا بالكوفة يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة من سنة 199هـ - 814م، وكان قائد جيشه هو أبو السرايا السري بن منصور الشيباني الذي قتله وأقام مقامه غلاما أمردا يقال له محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، واستولى على الكوفة والبصرة وواسط والمدائن ومكة والمدينة، وكانت نهاية الثورة بمقتل قائدها أبي السرايا سنة 200هـ - 815م¹.

¹ - ابن كثير، البداية، ج14، ص ص 109 - 114

المبحث الأول: ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي (66 - 67هـ / 685 - 686م)

تعد ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي من أهم الثورات الشيعية في القرن الأول الهجري (7م)، فهي أول حركة سياسية شيعية مذهبية استطاعت أن تحكم مصرًا من الأمصار الإسلامية وتحاول أن تتوسع على حساب القوى الإسلامية في الأمصار الأخرى؛ فمن هو المختار الثقفي؟ وما هي عقيدته؟ وكيف كانت مواقفه من الأحداث السياسية التي ميزت عصره؟ وما هي علاقاته مع القوى السياسية في عصره؟ وكيف استطاع السيطرة على الكوفة؟ وما هي أهم أعماله؟

وسأحاول في هذا المبحث رصد أهم الحوادث السياسية التي شارك فيها المختار بن أبي عبيد الثقفي في عصره قبل أن يستولي على الكوفة، وبعد أن أصبح أميرًا عليها من خلال الاعتماد على أهم مصدرين تناولا أخبار المختار الثقفي وهما تاريخ الطبري وأنساب الأشراف للبلاذري، وإن كانت الروايات التي أوردها عن المختار كلها لا تصح من ناحية السند وفي متونها تناقضات كثيرة لأن أغلبها رواها أبو مخنف لوط بن يحيى الكوفي، إلا أن ذلك لا يمنعني من التفصيل في بعض أخبار الرجل من باب أن تلك الأحداث قد ذكرها المؤرخون في كتبهم، ولأنني لم أجد خبرًا صحيحًا أعتمد عليه في سرد تلك الأخبار.

تنسب هذه الثورة إلى المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقفي، يكنى أبا إسحاق، ولد في السنة التي هاجر فيها النبي ﷺ من مكة إلى المدينة¹، ووالده أبو عبيد² الثقفي، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره³، واستعمله عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة 13هـ - 634م، وسيره إلى العراق¹ على رأس

¹ - الطبري، التاريخ، ج2، ص 402/ البلاذري، الأنساب، ج6، ص 375

² - ذكر ابن الجوزي في المنتظم أن أبا عبيد اسمه مسعود فقال: "واسم أبي عبيد مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف" وهذا خطأ، لأن المؤرخين يذكرون مسعودًا على أنه جدّه وليس بأبيه. أنظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج6، ص 67

³ - ابن كثير، البداية، ج12، ص 64/ وذكره ابن الأثير وابن حجر في الصحابة. أنظر: ابن الأثير، أسد الغابة،

ج6، ص 201/ ابن حجر، الإصابة، ج6، ص 275

جيش فيهم جماعة من أهل بدر، وإليه ينسب الجسر المعروف بجسر أبي عبيد وهو جسر لأهل الحيرة² على نهر دجلة يعبرون عليه إلى ضياعهم، وإنما نُسب إليه لأنه كان أمير الجيش في الوقعة التي كانت عند الجسر، وهي التي قُتل فيها³، وكانت الوقعة بين الحيرة والقادسية⁴، وتعرف أيضا بيوم قس الناطف، ويوم المروحة⁵.

وأُمّه هي دومة بنت عمرو بن وهب بن معتب الثقفي، روى البلاذري بسند جمعي (قالوا) أن أباه قبل أن يتزوج أمّه رأى في منامه قائلا يقول: تزوّج دومة، فإنّها عظيمة الحومة، لا يسمع فيها من لائم لومه⁶، فتزوجها فلمّا حملت به رأت في منامها قائل يقول لها: أبشري بولد أشدّ من الأسد إذا الرجال في كبد يتغالبن على بلد له فيه الحظّ الأسد⁷.

والرواية لا تصح سنداً، كما أن لغتها المسجوعة تُنبئنا أنّها موضوعة، فهي تقارب أسلوب النبوءات المنسوبة إلى المختار أثناء خروجه⁸.

وينتمي المختار لأسرة شريفة في ثقيف، وأعمام أبيه من رؤساء ثقيف، فيذكر ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد المعافري ت 213هـ - 828م) أن النبي ﷺ طلب نصره أعمام أبي عبيد والد المختار لما خرج إلى الطائف سنة 10 من البعثة،

1 - البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988، ص 247

2 - بالكسر ثم السكون وراء، مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النّجف، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لحم النعمان وآبائه. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 328

3 - البلاذري، البلدان، ص 248

4 - بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين المسلمين بقيادة سعد ابن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والفرس في أيام خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سنة 16هـ - 637م. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 292

5 - الطبري، التاريخ، ج3، ص 454 / ابن الأثير، أسد الغابة، ج6، ص 201

6 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 375

7 - نفسه، ج6، ص 375

8 - هند غسان أبو الشعر، حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة، ش: عبد العزيز الدوري، قسم التاريخ، كلية الأداب، الجامعة الأردنية، 1980، ص 144

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وهم: عَبْدُ يَالِيلَ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ بْنُ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ رَفَضُوا إِجَابَتَهُ وَالْإِيمَانَ بِهِ¹.

وقيل أَنَّ المختار كان يُلقب بكيسان، لذا نسبت إليه الكيسانية وهي إحدى فرق الرفضية كما صنفها المتكلم أبو الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين، وإن كان كثير من مؤرخي الفرق لم يوافقوه على هذا التصنيف، وجعلوها فرقة مستقلة عن باقي فرق الشيعة، والصحيح أَنَّها من فرق الغلاة وهذا ما سبق بيانه في الفصل الثاني المتعلق بفرق الشيعة وعقائدها.

وقد أورد المؤرخ الشيعي الشريف المرتضى (الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد الموسوي الاثنا عشري ت 436هـ - 1044م) خبرين عن سبب تسميته بكيسان؛ الخبر الأول ذكر فيه أَنَّ محمد بن الحنفية هو الذي سمّاه بكيسان وعيّنه واليا على العراق، وأمره بالثأر لآل البيت من قتلة الحسين، وهذا لما رأى فيه من نباهة وذكاء وحسن عقيدة في آل البيت²، وهذا لا يصح لأنَّه أورد الخبر بلا سند، ولأنَّ ابن الحنفية لم يكن خليفة ولم يبايعه أحد من المسلمين، فكيف يعيّن المختار على العراق؟

والخبر الثاني ذكر فيه أَنَّ والد المختار هو الذي أتى به وهو صغير فوضعه بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فمسح على رأسه وقال له: كيس كيس، فلزمه هذا الاسم³، وهذا لا يصح كذلك لأنَّه أولا: بلا سند، وثانيا: لأنَّ التشيع لم يعرف في تلك الفترة المتقدمة من الإسلام كما سبق بيانه، وثالثا: لأنَّه لو أتى به فعلا إلى المدينة وهو

¹ - ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد المعافري، السيرة، ت: مصطفى السقا وآخرون، ط2،

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1375 هـ - 1955 م، ج1، ص 419/ هند غسان

أبو الشعر، المرجع السابق، ص 144

² - الشريف المرتضى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، مطبعة مهر، قم، 1413هـ، ص 296

³ - نفسه، ص 296

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

صغير لكان الأولى أن يضعه في حجر النبي ﷺ، ورابعا: لأن دخول والد المختار وقبيلته ثقيف في الإسلام لم يكن إلا في رمضان سنة 09هـ - 630م¹.

وينسب المؤرخون إلى المختار القول بعقائد الكيسانية وأنه هو الذي أسس هذه الفرقة، فهو الذي قال بالبداء²، وادّعى المهدوية والإمامة لمحمد بن الحنفية³، وادّعى كذلك الكرسي القديم الذي غطاه بالديباج وزينه بأنواع الزينة وقال: هذا من ذخائر أمير المؤمنين على بن أبي طالب، وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني إسرائيل، وكان إذا حارب خصومه يضعه في أول الصف ويقول: قاتلوا ولكم الظفر والنصرة، وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني إسرائيل، وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مددا لكم⁴، وأخبرهم بأن الملائكة تنزل على صورة الحمامات البيض لنصرته⁵.

ومن ادّعاءاته كذلك أنه أمر سراقه بن مرداس - وكان من الناجين يوم جبانة السبيع سنة 66هـ - 685م - بأن يُخبر الناس بما رآه في القتال بين أشراف الكوفة وأنصار المختار، وأنه رأى الملائكة تقاتل على الخيول البلق بين السماء والأرض، وأنه ما أسره إلا ملك من الملائكة، والمختار يعلم أنه يكذب عليه ليخلي سبيله، فلما فعل خلى سبيله⁶.

وقد ذكر كثير من أهل العلم أن المختار الثقفي ادّعى النبوة وأن جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي⁷، فروى الطبري عن عامر الشعبي⁸ قال: دخلت البصرة فعدت إلى حلقة فيها

1 - ابن هشام، المصدر السابق، ج2، ص 537/ الطبري، التاريخ، ج3، ص 97

2 - الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص 148

3 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 62

4 - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 149/ الطبري، التاريخ، ج6، ص ص 82 - 85

5 - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 149

6 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 54، 55

7 - ابن تيمية، المنهاج، ج2، ص ص 69 - 71/ ابن كثير، البداية، ج12، ص ص 68 - 72

8 - الإمام علامة العصر أبو عمرو الهمداني ثم الشعبي عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، وذو كبار قيل من أقيال اليمن، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وكان من كبار التابعين، رأى عليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وصلى =

الأحنف بن قيس¹، فقال لي بعضُ القوم: مَنْ أَنْتَ؟ قلت: رجلٌ من أهل الكوفة، قال: أَنْتُمْ مَوَالٍ لَنَا؛ قلت: وكيف؟ قال: قد أَنْقَذْنَاكُمْ مِنْ أَيْدِي عبيدكم مِنْ أَصْحَابِ الْمُخْتَارِ، قلتُ: تَدْرِي مَا قَالَ شَيْخُ هَمْدَانَ فِينَا وَفِيكُمْ؟ فقال الأحنف بن قيس: وما قال؟ قلت: قال:

أَفْخَرْتُمْ أَنْ قَتَلْتُمْ أَعْبَدًا ... وَهَزَمْتُمْ مَرَّةً آلَ عَزَلٍ

وَإِذَا فَاحَرْتُمُونَا فَادْكُرُوا ... مَا فَعَلْنَا بِكُمْ يَوْمَ الْجَمَلِ

بَيْنَ شَيْخٍ خَاضِبٍ عُثُونُهُ ... وَفَتًى أَبْيَضَ وَضَّاحَ رِفْلٍ

جَاءَنَا يَهْدُجُ فِي سَابِغَةٍ ... فَذَبَحْنَاهُ ضُحَى ذَبْحِ الْحَمَلِ

وَعَفُونَا فَنَسِيْتُمْ عَفُونًا ... وَكَفَرْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ الْأَجَلِ

وَقَتَلْتُمْ خَشَبِيَّينَ بِهِمْ ... بَدَلًا مِنْ قَوْمِكُمْ شَرَّ بَدَلٍ

فغضب الأحنف، فقال: يا غلام، هات تلك الصحيفة، فَأَتَيْتِ بِصَحِيفَةٍ فِيهَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ إِلَى الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ، فَوَيْلٌ أُمِّ رُبَيْعَةَ وَمُضَرَّ، فَإِنَّ الْأَحْنَفَ مُورِدٌ قَوْمَهُ سَقَرٍ حَيْثُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الصَّدْرِ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونِي وَإِنْ كُذِّبْتُ فَقَدْ كُذِّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي وَلَسْتُ أَنَا خَيْرًا مِنْهُمْ فَقَالَ: هَذَا مِنَّا أَوْ مِنْكُمْ².

=خلفه، وسمع من عدة من كبراء الصحابة، ت 106هـ - 724م على الصحيح. أنظر: الذهبي، السير، ج4، ص 319 - 294

¹ - الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ وَالْعَالِمُ النَّبِيلُ أَبُو بَحْرٍ التَّمِيمِيُّ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُصَيْنٍ التَّمِيمِيِّ، أَحَدُ مَنْ يُضْرَبُ بِجَلْمِهِ وَسُودِدِهِ الْمَثَلُ، اسْمُهُ: ضَحَّاكٌ، وَقِيلَ: صَخْرٌ، وَشُهِرَ بِالْأَحْنَفِ؛ لِحَنْفِ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ الْعَوَجُ وَالْمَيْلُ، كَانَ سَيِّدَ تَمِيمٍ، أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَفَّذَ عَلَى عُمَرَ، حَدَّثَ عَنْ: عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَالْعَبَّاسِ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعِدَّةٍ. كَانَ مِنْ قَوَادِ جَيْشِ عَلِيٍّ يَوْمَ صِفِّينَ، كَانَ ثَقَّةً، مَأْمُونًا، قَلِيلَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ صَدِيقًا لِمُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَوَفَّذَ عَلَيْهِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَمَاتَ عِنْدَهُ بِالْكُوفَةِ. ت 67هـ - 686م. أنظر: نفسه، ج4، ص ص 86 - 97

² - الطبري، التاريخ، ج6، ص 69، 70/ والخبر في سنده مجالد بن سعيد وهو رافضي ضعيف كما سبق بيانه.

ونقل الإمام أحمد بسنده عن رفاعَةَ بْنِ شَدَّادِ الْفِتْيَانِيِّ¹ قَالَ: دخلت على المختار فألقى لي وسادة وقال: لو لا أن أخي جبريل قام عن هذه لألقيتها لك، قال: فأردت أن أضرب عنقه، قال: فذكرت حديثاً حدثنيه أخي عمرو بن الحمق، قال: قال رسول الله ﷺ: أيما مؤمن آمن مؤمناً على دمه فقتله، فأنا من القاتل بريء²، وروى الإمام أحمد كذلك عن رفاعَةَ بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: كنت أقوم على رأس المختار، فلما عرفت كذبه هممتُ أن أسلّ سيفي فأضرب عنقه، فذكرت حديثاً حدثناه عمر بن الحمق قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من آمن رجلاً على نفسه فقتله أُعطي لواء غدر يوم القيامة³.

وقيل لعبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ المختار يزعم أن الوحي يأتيه، فقال: صدق، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَيَّ أَوْلِيَاءِهِمْ﴾ [الأَنْعَام: ١٢١] ، ونقل ابن كثير عن الإمام الطبراني (الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي الطبراني ت 360هـ) من طريق أنيسة بنت زيد بن أرقم⁴، أَنَّ أباها دخل على المختار بن أبي عبيد فقال له: يا أبا عامر لو سبقت رأيت جبريل وميكائيل، فقال له زيد: حقرت وتعتست، أنت أهون على الله من ذلك، كذاب مفتر على الله ورسوله⁵.

وثبت في صحيح مسلم عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قالت للحجاج بن يوسف الثقفي: أما إن رسول الله ﷺ حدثنا: أَنَّ في ثقيف كذاباً ومبيرا، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه⁶، وعنت بالكذاب المختار الثقفي لأنه ادّعى النبوة¹.

¹ - رفاعَةَ بن شداد بن عبد الله بن قيس الفتياني البجلي أبو عاصم الكوفي، كان ممّن هرب من معركة عين الورد

سنة 65هـ - 684م، وهو تابعي ثقة. أنظر: المزي، تهذيب الكمال، ج9، ص ص 204 - 206

² - ابن حنبل، المسند، ح 21947، ج36، ص 278، 279/ قال المحقق (شعيب الأرناؤوط): حديث حسن.

³ - نفسه، ح 21948، ج36، ص 279، 280/ قال المحقق: حديث صحيح.

⁴ - لم أجد لها ترجمة، وقال الألباني: لم أعرفها. أنظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج4، ص 480/ والحديث في سنده أنيسة وثابت بن زيد بن ثابت بن زيد بن أرقم له مناكير والغالب على حديثه الوهم. أنظر:

الذهبي، الميزان، ج1، ص 364

⁵ - ابن كثير، البداية، ج12، ص 69، 70

⁶ - مسلم، الصحيح، ح 2545، ج4، ص 1971، 1972

هذا، ويدّعي بعض الشيعة المعاصرين² أنّ المختار استقر بالمدينة النبوية لما استشهد والده وكان يتردد فيها إلى بني هاشم حتى عُرف ولأوه لهم بين الناس، وهذا لا يصح لأنّ التشيع والولاء لآل البيت لم يظهر في تلك الفترة المتقدمة من تاريخ الإسلام كما بيّنته في الفصل الأول، كما لم يُعرف عن المختار أيُّ ذكر في كتب التاريخ قبل ثورة الحسين بن علي إلا ثلاث مرات وكلّها لم يُذكر فيها تشيعه لآل البيت، الأولى لما استخلفه عمّه سعد بن مسعود الثقفي على المدائن وخرج هو ملاحقاً للخوارج³، والثانية لما خرج الحسن بن علي بن أبي طالب من الكوفة بعد أن طُعن فيها قاصداً المدائن ليتعالج، فقال لعمّه: هَلْ لَكَ فِي الْغِنَى وَالشَّرَفِ؟ قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: تُوْتِقُ الْحَسَنَ، وَتَسْتَأْمِنُ بِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ، أَتَيْتُ عَلَى ابْنِ بَنَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُوثِقُهُ! بِئْسَ الرَّجُلُ أَنْتَ!⁴ وقد اتهمه الحافظ ابن كثير لأجل هذه القصة بالنصب⁵، والثالثة لما هرب من زياد بن أبيه لأنّه لم يُرد أن يشهد ضد حجر بن عدي سنة 51هـ - 671م⁶.

1 - ابن تيمية، المنهاج، ج2، ص 69، 70

2 - مهدي صالح لفته، موقف المؤرخين من المختار الثقفي، ملتقى الطف الديني والثقافي الدولي الحادي عشر، ملتقى دولي، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، 23 و 24/11/2023م، ص 168. وهو ينقل هذا الخبر عن ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، ورغم بحثي في الكتاب إلا أنّي لم أجده، والخبر وجدته عند ابن سعد في الطبقات بسند جمعي فيه ضعفاء ومجاهيل. أنظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (ت: السلمي)، ج2، ص 79

3 - الطبري، التاريخ، ج2، ص5، ص 76

4 - نفسه، ج5، ص 159/ الخبر لا يصح سنداً لأنّ فيه إسماعيل بن راشد وهو مجهول. أنظر: محمد بن طاهر البرزنجي، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، ج8، ص 889، ورواه كذلك البلاذري بسندين لا يصحان؛ الأول فيه هشام بن محمد السائب الكلبى وأبي مخنف وفي السند الثاني راو مجهول. أنظر: البلاذري، الأنساب، ج3، ص 283

5 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 65

6 - الخبر ذكره البلاذري في الأنساب وسنده لا يصح لأنّ فيه أبا مخنف لوط بن يحيى الكوفي. أنظر: البلاذري،

الأنساب، ج5، ص 263

ولا يمكن ربط المختار بالتشيع إلا بعد مقتل الحسين وقيادته لأهل الكوفة للثأر من قتلته¹، وهذا كله لأجل السلطة والحكم، ولأجل تلونه ورغبته في الوصول إلى مبتغاه، وقد قيل أنه كان في أول أمره خارجيا، ثم صار زبيريا، ثم صار شيعيا وكيسانيا².

وروي أنه شارك مع علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حروبه بالعراق ثم استقر بالبصرة بعد مقتل علي، وقيل أنه أتى البصرة في أواخر أيام معاوية أو يزيد بن معاوية³، والظاهر أنه سكن الكوفة لأنه ذكر فيمن رفض الشهادة على حجر بن عدي كما تقدم، وروي أن مسلم بن عقيل لما أتى الكوفة بأمر من الحسين بن علي سكن بدار المختار الثقفي، وهذا الخبر لا يصح لأنه ثبت بسند صحيح أن مسلم بن عقيل نزل دار هانيء بن عروة المرادي ت 60هـ - 679م⁴.

وروي الطبري أن المختار خرج بالكوفة مع مسلم بن عقيل حاملا راية خضراء فركزها أمام دار نائب الوالي عمرو بن حريث، وأن عبيد الله بن زياد أمر باعتقاله وجعل لذلك جائزة، فأتى به فسجنه⁵، وقيل سجنه وضربه بالقضيب على عينه لأنه استنكر قتل الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة 61هـ - 680م وقال: لأنصرته، فسجنه لأجل ذلك، ثم أخرجه من الكوفة بعد أن شفع فيه زوج أخته عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقصد المختار

1 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 65

2 - الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص 147، 148/ وذكر ابن حجر أنه كان خارجيا ثم صار زيدا ثم صار رافضيا، والقول بأنه كان زيدا لا يصح لأن الزيدية لم يظهروا إلا في القرن الثاني الهجري، والظاهر أنه خطأ من المحقق والله أعلم. أنظر: ابن حجر، الإصابة، ج6، ص 276

3 - ابن سعد، الطبقات الكبرى (ت: السلمي)، ج2، ص 80

4 - محمد بن عبد الهادي الشيباني، مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية، ص 232

5 - الطبري، التاريخ، ج5، ص 381/ والخبر لا يصح لأن في سنده مجاهيل لم أجد لهم ترجمة، ولأن الطبري ذكر في رواية أخرى من طريق أبي مخنف أن المختار لما خرج مسلم بن عقيل بالكوفة كان في قرية له بخطرنية تدعى لققا وهي خارج الكوفة. أنظر: نفسه، ج5، ص 569 / وذكر الخبر كذلك اليعقوبي في تاريخه بلا سند. أنظر: اليعقوبي، التاريخ، ص 212

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

الحجاز¹، وقيل سجنه ابن زياد وضربه مائة جلدة ثم نفاه إلى الطائف، وفي الحجاز انضم المختار إلى عبد الله بن الزبير بن العوام فقاتل معه قتالا شديدا لما حاصره أهل الشام سنة 64هـ - 683م².

وتذكر رواية للطبري من طريق هشام بن محمد السائب الكلبى عن أبي مخنف أنّ المختار هو الذي اقترح على ابن الزبير أن يعرض نفسه على الناس ويدعوهم لبيعته، فلم يُعَرِّه ابن الزبير أيَّ اهتمام³، وفي العام التالي رغب ابن الزبير أن يبايعه المختار فأرسل له من يُرْعِبُهُ في ذلك، فأجابه إلى ذلك واشترط⁴ في بيعته ثلاثة شروط؛ فقال له: إنني قد جئتك لأبايعك على ألا تقضي الأمور دوني، وعلى أن أكون في أول من تأذن له، وإذا ظهرت استعنت بي على أفضل عملك، فقال له ابن الزبير: أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فأصر المختار على شروطه فوافق ابن الزبير على مضمض⁵.

وهذا الخبر لا يصح بلا شك لأنّ السند فيه هشام بن محمد السائب الكلبى وأبي مخنف أولاً، والصحيح كما ذكره المؤرخون أنّ ابن الزبير هو الذي بادر لعرض نفسه على الناس سنة 64هـ - 683م بعد موت يزيد بن معاوية ثانياً⁶، أمّا رواية الطبري الأنفة الذكر فهي تشير إلى أنّ ابن الزبير بايعه الناس بمكة قبل وفاة يزيد بن معاوية.

¹ - الطبري، ج5، ص 571 من طريق أبي مخنف/ ورواه البلاذري بسند جمعي ولم يذكر رجاله. أنظر: البلاذري، الأنساب، ج6، ص 377

² - ابن كثير، البداية، ج12، ص 65، 66/ وينفي أحد الشيعة المعاصرين مسألة نفي ابن زياد للمختار وذكر أنّه وضعه في الإقامة الجبرية، ولم يذكر مصدره في ذلك سوى قوله بأنّ ابن زياد يعرف خطورة المختار عليه فلا يمكن أن يرسله إلى ابن الزبير ليتعاونوا على بني أمية. أنظر: مهدي صالح لفته، المرجع السابق، ص 168

³ - الطبري، التاريخ، ج5، ص 574/ والظاهر من الرواية أنّ الحدث وقع سنة 63هـ - 682م، لأنّ الرواية تذكر أنّ المختار شارك في القتال الذي جرى بين ابن الزبير وقائد جيش يزيد بن معاوية المحاصر لمكة الحصين بن نمير السكوني التي وقعت سنة 64هـ - 683م.

⁴ - المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 71

⁵ - الطبري، التاريخ، ج5، ص 575.

⁶ - خليفة بن خياط، التاريخ، ص 257

ورُوي أنّه كان في مكة يختلف إلى محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية ت 81هـ - 701م ويحضر مجالسه، ولمّا توفي يزيد بن معاوية سنة 64هـ - 683م استأذن ابن الزبير في الرجوع إلى الكوفة فأذن له وكتب إلى عامله على العراق يوصيه به¹.

وكان المختار في الكوفة كما يذكر ابن كثير يُظهر مدح ابن الزبير في العلانية، وفي السر يسبّه ويمدح محمد ابن الحنفية ويدعو إليه، وما زال حتى استحوذ على الكوفة بطريق التشيع وإظهار الأخذ بثأر الحسين، وبسبب ذلك تجمّع حوله كثير من شيعة الكوفة، وأخرج عبد الله بن مطيع² عامل ابن الزبير منها، ثم لمّا استقر مُلكه فيها كتب إلى ابن الزبير يعتذر إليه ويخبره أنّ ابن مطيع كان مDAHنا لبني أمية وقد خرج من الكوفة، وأنا ومن بها في طاعتك، فصدّقه ابن الزبير، لأنّه كان يدعو له على المنبر يوم الجمعة، ويُظهر طاعته³.

وقبل استيلائه على الكوفة مكث المختار عند ابن الزبير بعد مقتل يزيد بن معاوية خمسة أشهر وأياماً⁴، فلمّا لم يَفِ له بما بايعه لأجله⁵ خرج من مكة وأتى الكوفة وفيها جمع الناس ووعدهم بالقصاص من قتلة الحسين بن علي وأخبرهم أنّ محمد بن الحنفية هو الذي أرسله وأذن له بذلك، ورُوي أنّه قال له: إِنِّي لأحبّ أن ينصرنا ربّنا ويهلك من سفك دماءنا ولست أمر بحرب ولا إراقة دم، فإنّه كفى بالله لنا ناصراً، ولحقّنا آخذاً وبدماننا طالباً⁶، وعند البلاذري بسند فيه مجالد بن سعيد الهمداني وهو ضعيف أنّ عامراً الشعبي سئل إن كان

1 - ابن سعد، الطبقات الكبرى (ت: السلمي)، ج2، ص 80

2 - عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة القرشي العدوي المدني، ولد في حياة رسول الله ﷺ وحكّه، ودعا له بالبركة، وكان ابن مطيع من كبار رجال قريش جلداً وشجاعة، وكان على قريش يوم الحرة، وقتل مع ابن الزبير بمكة سنة 73هـ - 692م. أنظر: ابن كثير، البداية، ج12، ص 221، 222

3 - نفسه، ج12، ص 66

4 - الطبري، التاريخ، ج5، ص 577

5 - ذكر المسعودي سبباً آخر لخروج المختار من مكة إلى الكوفة؛ وهو أن ابن الزبير هو الذي كلّفه باستمالة أهل الكوفة إليه ليستعين بهم على حرب أهل الشام، وهذا التكليف من ابن الزبير جاء بعد مشورة المختار له. أنظر:

المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 73، 74

6 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 379، 380 والخبر من رواية أبي مخنف لوط بن يحيى الكوفي.

خروج المختار عن رأي محمد ابن الحنفية؟ فقال: كان لذلك سبب، إلا أنه أمره بما لم يعمل به¹.

وفي رواية أخرى أنّ المختار ذكر للشيعة بالكوفة بزعمه أنّ المهدي ابن الوصي مُحَمَّد بن علي بعثه إليهم أمينا ووزيرا ومنتخبا وأميرا، وأمره بقتال الملحدين والطلب بدماء أهل بيته والدفع عن الضعفاء²، وزاد اليعقوبي: وإني والله قاتل ابن مرجانة، والمنتقم لآل رسول الله ممّن ظلمهم³، والخبر لا يصح سنداً، وباطل متناً.

وكانت الشيعة بالكوفة قبل مجيء المختار تجتمع إلى الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه من أهل الكوفة الذين يريدون التكفير عن خذلانهم وخيانتهم للحسين ويطلبون من خلال تجمعهم القصاص من قتلته، وسمّوا أنفسهم التوابين⁴، فأخذ المختار يُثَبِّطُ الناس عنهم ويُخبرهم أنّه مرسل من المهدي وأنّ ابن صرد لا خبرة له في القتال وأنّه سوف يُقتل، فمال إليه كثير من الشيعة⁵.

وتعد حركة التوابين من أهم الحركات الشيعية التي وقعت بعد مقتل الحسين؛ إذ رغب من خان الحسين وتسبب في مقتله من أهل الكوفة أن يُكْفِر عن خيانتته بالثأر من قتلة الحسين وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد بن أبيه الوالي السابق في الكوفة في عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (60-64هـ / 679-683م)، وكان عددهم حوالي خمسة آلاف رجل بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁶ وقيل ثلاثة آلاف وثلاثمائة رجل⁷.

1 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 380

2 - الطبري، التاريخ، ج5، ص 580

3 - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 212

4 - الطبري، التاريخ، ج5، ص 551، 552

5 - نفسه، ج5، ص 580، 581/ البلاذري، الأنساب، ج6، ص 380، 381

6 - الطبري، التاريخ، ج5، ص 584

7 - ابن أعمش أبو محمد أحمد بن أعمش الكوفي، كتاب الفتوح، ت: علي شيري، دار الأضواء، بيروت، 1411هـ -

1991م، ج6، ص 222

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

أما أهل الشام فقد أرسلوا جيشاً للتصدي لحملة ابن صرد واسترجاع العراق بعد أن سيطر عليه ابن الزبير، وكان عددهم حوالي ستين ألفاً¹ وقيل عشرون ألفاً² وقيل ثلاثون ألفاً³ بقيادة عبيد الله بن زياد، واختلفت الروايات كذلك فيمن أرسل الحملة، فخليفة بن خياط يذكر أنه مروان بن الحكم⁴، والطبري⁵ وابن أعثم⁶ (المؤرخ الشيعة أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت314هـ - 926م) يذكران أنّ القائد ابنه عبد الملك، بينما ذكر اليعقوبي كلتا الروايتين⁷.

تمّ اللقاء بين الطرفين في مكان بالجزيرة الفراتية يقال له عين الوردية، فانهزم أهل الشام في اليوم الأول، ثم كرّوا عليهم في اليوم الثاني بقيادة الحصين بن نمير السكوني فانهزم أهل العراق وقُتل منهم جماعة كثيرة؛ منهم قائدهم سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وكان ذلك في ربيع الآخر سنة 65هـ - 684م⁸، وانسحب رفاعة بن شداد البجلي بمن بقي من التوابين من غير أن يطاردهم أهل الشام⁹، ويذكر ابن أعثم أنّ التوابين دفنوا قتلاهم ليلاً وانسحبوا من الموقعة دون أن يراهم أهل الشام، فكانوا لا يمرون بجسر إلاّ جازوا عليه وقطعوه، وما عبروا قنطرة إلاّ كسروها وغوّروها¹⁰.

ولمّا عاد التوابون إلى الكوفة كان المختار في السجن بأمر من أميري الكوفة من جهة ابن الزبير عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي وإبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله، ورُوي أنّ سبب سجنه هو حشده للناس بغية الثأر من قتلة الحسين¹¹، فأرسل المختار

1 - خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 262

2 - ابن أعثم، المصدر السابق، ج6، ص 222

3 - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 94

4 - خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 262

5 - الطبري، التاريخ، ج5، ص 598

6 - ابن أعثم، المصدر السابق، ج6، ص 222

7 - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 212

8 - الطبري، التاريخ، ج5، ص 609

9 - نفسه، ج5، ص 598، 599/ رعد محمود أحمد البرهاوي، أجناد الشام، ص 101 - 103

10 - ابن أعثم، المصدر السابق، ج6، ص 224

11 - نفسه، ج6، ص 218

مرة أخرى إلى صهره عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بكتاب يطلب منه التوسط له عند نائبي ابن الزبير على الكوفة ليخرجاه من السجن، فلما وصل كتاب ابن عمر إلى أميري الكوفة وافقا على إطلاق سراحه وحلف لهما ألاَّ يَبْغِيهما غائلة أي شرا، ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان وذكر له أمورا أخرى، وشرطا عليه أيضا أن يضمن فيه جماعة من الأعيان، فحلف لهما وضمَّنه جماعة من أهل الكوفة سمَّاهم البلاذري¹.

وتذكر رواية البلاذري أنَّ المختار لما خرج من السجن تنصَّل من كل ذلك وقال لأصحابه: أمَّا حلفي لهما بالله فإنَّه ينبغي لي أن أكفِّر يميني فإنَّ خروجي عليهما خير، ومن حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها أتى الذي هو خير وكفَّر عن يمينه، وأمَّا حلفي بعق ممالئكي فوددت أني نلت الذي أريد وأتَّى لا أملك مملوكا أبدا وأمَّا هدي ألف بدنة فذلك أهون عليَّ من بصقة²، وفي رواية عند ابن أعثم أنَّ المختار بعد أن ضمَّنه عشرة من وجوه الشيعة سكت ولزم منزله³.

ولما خرج من السجن اجتمع إليه جمع من الشيعة يبايعونه، فلم يزل أصحابه يكثرُونَ وأمره يقوى حتى عيَّن ابن الزبير عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة القرشي العدوي المدني واليا جديدا على الكوفة، فقدمها في شهر رمضان 65هـ - 684م⁴ وخطب في الناس فأمرهم بالبيعة والسمع والطاعة، وأبلغهم أنَّه سيسير فيهم بسيرة الشيخين أبي بكر وعمر، فردَّ عليه رجل منهم وقال له: أمَّا سيرة عثمان فكانت هوى وأثرة فلا حاجة لنا فيها، وأمَّا سيرة عمر فأقلَّ السيرتين ضررا علينا، لكن عليك بسيرة علي بن أبي طالب، فإنَّا لا نرضى بما

1 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 382

2 - نفسه، ج6، ص 382/ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج2، ص 137

3 - ابن أعثم، المصدر السابق، ج6، ص 219

4 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 382

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

دونها، فقبل منهم ابن مطيع ذلك على أن يمنعوا سفهائهم¹، ويذكر ابن أعثم أن المختار هو الذي أمرهم بإجابة الأمير².

وبعد استقرار الوضع لابن مطيع بالكوفة أمر بإحضار المختار إليه، فتحجج عليه بالمرض وأخذ يدعو الناس للاجتماع إليه وواعدهم الخروج في محرم سنة 66هـ - 685م، إلا أن أصحابه شكوا فيه، فأرسلوا جماعة منهم إلى ابن الحنفية في الحجاز ليسألوه عن خبر المختار، فأجابهم بإجابة مبهمة ظنوا منها أنه قد ارتضاه لأخذ الثأر من قتلة الحسين، ومما قاله لهم: ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٧٣] فالحمد لله على ما آتانا وأعطانا، وأما المصيبة بحسين فقد خست أهله وعمت المسلمين، وما دعاكم المختار إليه، فوالله لو ددت أن الله انتصر لنا بمن شاء من خلقه³.

وكان المختار قد يئس من القوم الذين أرسلهم أهل الكوفة إلى ابن الحنفية وخاف أن يأتوا بأمر يخلونه فيه، فلما عادوا قال لهم: ارتبتم وتحيرتم، فما وراءكم؟ قالوا: أذن لنا في نصرتك، فقال: الله أكبر أنا أبو إسحاق، ثم أمر بجمع الشيعة فخطب فيهم قائلاً: إن نفرا منكم أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به، فرحلوا إلى إمام الهدى، والنجيب المرتضى وابن خير من جلس ومشى بعد النبي المصطفى، فسألوه عما قدمت له، فأنبأهم أنني وزيره وظهره ورسوله⁴.

ثم اقترح عليه الشيعة أن يضم إليه إبراهيم بن مالك الأشتر (أبو النعمان إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي ت71هـ - 689م) فأتاه المختار وقدم إليه رسالة من ابن الحنفية فيها: من محمد المهدي بن علي إلى إبراهيم بن مالك، أما بعد: فإني بعثت إليكم المختار بن أبي عبيد نصيحي ووزير وثقتي وأميني المرضي عندي للطلب بدماء أهل بيتي، فانهض معه

1 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 383/ رواه بسند جمعي.

2 - ابن أعثم، المصدر السابق، ج6، ص 225

3 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 384/ رواه بسند جمعي.

4 - نفسه، ج6، ص 384، 385/ رواه بسند جمعي.

بنفسك وعشيرتك وأتباعك ومن أطاعك، فإنّك إن نصرتني وساعدت وزيري، كانت لك عندي بذلك فضيلة، ولك الأعنة والمنابر، وكل بلد ظهرت عليه فيما بين الكوفة وأقصى بلاد الشام¹.

لم يقبل إبراهيم منه هذا الكتاب أول الأمر واحتج عليه بأنّه راسل ابن الحنفية مرات عدة ولم يكتب إليه بما في هذا الكتاب من ادّعاءه أنّه المهدي، وقال له: قد كاتبته محمد بن عليّ، وكاتبني فما رأيته كتب إليّ قط إلا باسمه واسم أبيه، لا يزيد على ذلك، ثم لما شهد على صحة الكتاب جماعة من الشيعة بايع إبراهيم المختار وأجلسه في صدر المجلس²، وذكر عامر الشعبي - وكان حاضرا مع أبيه في ذلك المجلس - أنّ إبراهيم بن الأشتر سأله لما غادر المختار المجلس: يا شعبي، إنّي قد حفظت أنّك لم تشهد أنّك ولا أبوك، أفترى هؤلاء شهدوا على حق؟ قال: قلت له: قد شهدوا على ما رأيته وهم سادة القراء ومشيخة المصر وفرسان العرب، ولا أرى مثل هؤلاء يقولون إلّا حقا، قال: فقلت له هذه المقالة، وأنا والله لهم على شهادتهم متهم، غير أنّي أعجبني الخروج وأنا أرى رأي القوم، وأحب تمام ذلك الأمر، فلم أطلعه على ما في نفسي من ذلك، ثمّ أمره أن يكتب له أسماء الشهود³.

وعند الدينوري أنّ الشعبي شك في صحة شهادة القوم على كتاب ابن الحنفية لابن الأشتر، فسألهم رجلا رجلا: هل رأيته محمد بن الحنفية حين كتب ذلك الكتاب؟ فكل يقول: نعم، وما أنكرت من ذلك؟ ثم أتى أبا عمرة قائد الحرس فقال له: ما أخوفني من عاقبة أمرنا هذا أن ينصب الناس جميعا لنا، فهل شهدت محمد بن الحنفية حين كتب ذلك الكتاب؟ فقال: والله ما شهدته حين كتبه، غير أنّ أبا إسحاق عندنا ثقة، وقد أتاننا بعلامات من ابن

¹ - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 385، 386 رواه بسند جمعي/ وانظر: سعدون عبد المنعم جميل الحديثي، دور

إبراهيم بن الأشتر في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، قسم التاريخ بكلية

الأداب، جامعة تكريت، العراق، ع13، 1433هـ - 2012م، ص 140، 141

² - البلاذري، الأنساب، ج6، 386/ بنفس السند

³ - الطبري، التاريخ، ج6، ص 17/ ابن كثير، البداية، ج12، ص 09

الحنفية فصدقناه، قال الشعبي: فعرفت عند ذلك كذب المختار وتمويهه، فخرجت من الكوفة حتى لحقت بالحجاز فلم أشهد من تلك المشاهد شيئاً¹.

وبدأ إبراهيم بن الأشتر عمله مع المختار بقتل صاحب الشرطة إياس بن مضارب العجلي وابنه راشد²، ثم واصل حربه ضد أصحاب ابن مطيع حتى أخرجه من الكوفة ودخل المختار القصر سنة 66هـ - 685م وكان شعار المختار الذي نادى به أتباعه في حربه لأصحاب ابن الزبير هو: يا لثارات الحسين³، وأخذ المال ففرق بعضه على أصحابه، وبنى لنفسه داراً واتخذ بستاناً أنفق عليه أموالاً عظيمة أخرجها من بيت المال⁴، ثم عين العمال فكان منهم قائد حرسه كيسان مولى عرينة ويكنى أبا عمرة، وهو صاحب الكيسانية⁵، وأرسل الولاة إلى أرمينيا وأذربيجان والموصل والجلال⁶ وبهقباذ⁷ الأعلى والأوسط والأسفل وحلوان⁸ ليحكموا باسمه⁹.

1 - الدينوري، الأخبار الطوال، ص 289، 290

2 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص ص 389 - 391

3 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 11/ وهذا يدل على أن هذا الشعار قديم قد ذكرته المصادر في الحوادث التاريخية المتعلقة بثورة التوابين وثورة المختار الثقفي/ ذكر أبو جعفر الطوسي أن المختار ظهر بالكوفة ليلة الأربعاء عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة 66هـ - 686م. أنظر: الطوسي، الأمالي، ج1، ص 252

4 - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 74

5 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 395

6 - هي منطقة شرق العراق المعروفة بعراق العجم وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 99

7 - بهقباذ بالكسر ثم السكون وضم القاف وباء موحدة وألف وذال معجمة، وهو اسم لثلاث كور ببغداد من أعمال سقي الفرات. أنظر: نفسه، ج1، ص 516

8 - حلوان بالضم ثم السكون، وحلوان في عدة مواضع منها حلوان العراق، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. أنظر: نفسه، ج2، ص 290

9 - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 213/ محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموي، دار النفائس، بيروت، 1427هـ - 2006م، ص 76/ وداد القاضي، الكيسانية في التاريخ والأدب، دار الثقافة، بيروت، 1974م،

ويذكر المسعودي أنّ المختار كتب إلى ابن الزبير يُعلمه أنّ عامله ابن مطيع عجز عن ضبط الكوفة فأخرجه منها لضبطها، وأراد منه أن يُقرّء عليها، فأبى ذلك ابن الزبير فخلع المختار طاعته وكان ذلك سنة 66هـ - 685م.

ويشير المسعودي إلى أنّ المختار لم يكتب ابن الحنفية إلّا بعد أن استولى على الكوفة- بعكس ما رواه الطبري والبلاذري-، وذلك أنّه كتب أولاً إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يطلب منه إظهار نفسه للناس على أنّه الإمام المتبع الواجب البيعة وأرسل إليه مالا كثيرا يغريه به، فرفض علي بن الحسين طلبه وسبّه على رؤوس الملاء في المسجد النبوي، وأظهر كذبه وفجوره، ودخله على الناس بإظهار الميل إلى آل البيت¹.

وبعد ذلك كتب المختار إلى ابن الحنفية فأشار عليه علي بن الحسين بعدم إجابته فإن الذي يحمل المختار على بيعتهم هو جذب قلوب الناس بهم وتقربه إليهم بمحبتهم، وباطنُهُ مخالف لظاهره في الميل إليهم والتولّي لهم والبراءة من أعدائهم، بل هو من أعدائهم لا من أوليائهم، والواجب عليه أن يشهر أمره ويظهر كذبه، على حسب ما فعل هو وأظهر من القول في مسجد رسول الله ﷺ، وتذكر الرواية أن ابن الحنفية استشار أيضا عبد الله بن العباس الذي أشار عليه بعدم التعرض للمختار وأن لا يفضحه أمام الناس وليحسب حسابا لابن الزبير فإنّه لا يدري ما يصدر منه فتستعين بالمختار عليه².

بعد مدة وجيزة من استيلائه على الكوفة كاتبه عامله على الموصل عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني بدخول أهل الشام للمدينة بقيادة عبيد الله بن زياد، فأرسل المختار إليه يزيد بن أنس الأسدي³ في ثلاثة آلاف رجل⁴، فالتقى الطرفان عند مكان يقال له باتلي¹

¹ - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 74

² - نفسه، ج3، ص 74

³ - من وجوه الشيعة في الكوفة، وكان ممّن وفد على إبراهيم بن الأشتر وأقنعه بالانضمام إلى ثورة المختار وشهد

على صحة كتاب ابن الحنفية لابن الأشتر. أنظر، الطبري، التاريخ، ج6، ص ص 15- 17

⁴ - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 213

في يومي عرفة والأضحى سنة 66هـ - 685م، وكان ابن زياد قد أرسل أميرين لقتال جند المختار ومعهما ستة آلاف رجل² إلا أنهما فشلا في ذلك لأنهما قاتلا منفردين ولم يجتمعا في قتال جيش المختار، وانتهت المعركة بانتصار جند المختار، ومقتل ربيعة بن مخارق الغنوي وعبد الله بن حملة الخنعمي قائدا الجيش الشامي وأسرُوا منهم ثلاثمائة أسير، فجاءوا بهم إلى يزيد بن أنس وهو على آخر رمق، فأمر بضرب أعناقهم³ وقال البلاذري أتى له بستة آلاف أسير فأمر بقتلهم⁴، ومات بعد المعركة قائد جيش المختار يزيد بن أنس وكان مريضا قبل الواقعة⁵.

ويذكر أبو حنيفة الدينوري رواية مخالفة تماما لرواية الطبري وغيره عن هذه المعركة، وهي أنّ المختار عيّن يزيد بن أنس الأسدي على الجزيرة وما غلب عليه من أرض الشام، وأخرج معه عشرين ألف رجل وقواهم بالسلاح والعدة، فسار يزيد حتى نزل نصيبين، فوقعت بينه وبين أهل الشام بقيادة عبد الملك بن مروان معركة انهزم فيها أهل العراق، وقُتل منهم عدد كبير كان منهم يزيد ابن أنس الأسدي⁶.

ورغم انتصارهم في المعركة رجع جيش المختار إلى الكوفة، ولم يتقدم إلى الموصل لقتال ابن زياد، وسبب رجوعهم إلى الكوفة أنّ قائدهم ورقاء بن عازب الأسدي قال لهم: إنّ مع ابن زياد ثمانين ألف رجل وليست لكم طاقة بهم، وقد هلك أميرنا وتفرق عنا طائفة من الجيش من أصحابنا، فلو انصرفنا راجعين إلى بلادنا ونظهر أنّنا إنّما انصرفنا حزنا منّا على

1 - ذكرها البلاذري بهذا الضبط باتّلي وضبطها الطبري ب: بنات تلّي، ولم أجد لكليهما تعريفا في كتب المعاجم، وهو

بلا شك موضع قرب الموصل. أنظر: البلاذري، الأنساب، ج6، ص 398/ الطبري، التاريخ، ج6، ص 40

2 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 40

3 - نفسه، ج6، ص 42

4 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 398

5 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 16، 17

6 - الدينوري، المصدر السابق، ص 292، 293 وهي بلا سند كعاداته/ روى الطبري هذه الحادثة من طريق أبي

مخنف ورواها البلاذري بلا سند.

أميرنا لكان خيرا لنا من أن نلقاهم فيهزمونا ونرجع مغلوبين، فاتفق رأي الأمراء على ذلك فرجعوا إلى الكوفة¹.

وكان رجوعهم إلى الكوفة سببا رئيسا في ثورة أشرافها على المختار، فهم ظنوا أن رجوعهم كان بسبب انهزامهم أمام ابن زياد، وأنه قادم لاستئصالهم وإعادة الكوفة إلى حكم الأمويين، وهم قد جربوا قبل ذلك بطش ابن زياد وأبيه، وكان لهذه الثورة على المختار أسبابا أخرى وهي: تقديمه للموالي على الأشراف، وقلة دينه وكفره ودعواه أنه يأتيه الوحي²، وقالوا: هو كذاب زعم أن محمد بن الحنفية قد أمره بالأخذ بثأر الحسين وهو لم يأمره بشيء، وذكر البلاذري أنهم قالوا: إنما هذا كاهن³، واتفقوا على حربه وقتاله وإخراجه من بين أظهرهم⁴.

انتظر أشراف الكوفة خروج جيش إبراهيم بن الأشتر، وكان قد عيّنه على رأس سبعة آلاف رجل لقتال ابن زياد، فلما خرج اجتمع أشراف الناس وأجمعوا على قتال المختار وكان فيهم من شارك في قتل الحسين بن علي⁵، ثم وثبوا فركبت كل قبيلة مع أميرها في ناحية من نواحي الكوفة وقصدوا قصر الإمارة، فلما وصل الخبر إلى المختار بعث بكتاب إلى إبراهيم بن الأشتر يأمره فيه بالرجوع سريعا إلى الكوفة، وأرسل إلى الأشراف يقول لهم: ماذا تتقمون؟ فإنّي أحببكم إلى جميع ما تطلبون، وهو يريد أن يُتَبَطَّه عن مناهضته حتى يقدم إبراهيم بن الأشتر وقال: إن كنتم لا تصدقوني في أمر محمد ابن الحنفية فابعثوا من جهتكم وأبعث من جهتي من يسأله عن ذلك⁶.

1 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 43/ ابن كثير، البداية، ج12، ص 17

2 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 59

3 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 398

4 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 43، 44/ ابن كثير، البداية، ج12، ص 17، 18

5 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 45

6 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 18

ولم يزل المختار يُطاولهم حتى قدم إبراهيم بن الأشتر بعد ثلاثة أيام، فأمره أن يقاتل مضر ويتكفل هو بقتال أهل اليمن لكي لا يعطف ابن الأشتر على قومه وينهزم أمامهم¹، ثم اقتتل الفريقان في نواحي الكوفة قتالا عظيما يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة 66هـ - 685م، ويعرف هذا اليوم بيوم جبانة السبيع الذي انهزم فيه الأشراف وكثرت القتلى بينهم، فقتل من أهل اليمن سبعمائة وثمانون رجلا ومن مضر بضعة عشر رجلا، وأسر منهم خمسمائة أسير، فعرضوا على المختار فقال: انظروا من كان منهم شهد مقتل الحسين فاقتلوه، فقتل منهم مائتان وأربعين رجلا، وقتل أصحابه منهم من كان يؤذيهم ويسيء إليهم بغير أمر المختار، ثم أطلق الباقيين².

وهرب من نجى من أشراف الكوفة إلى البصرة، وكان ممن هرب شمر بن ذي الجوشن أحد قاتلي الحسين بن علي، فأرسل المختار في أثره قائد حرسه أبو عمرة فقتله في بلدة بين الكوفة والبصرة يقال لها الكلتانية³، وأخذ يتتبع الباقيين من قتلة الحسين وأمر بقتلهم شر قتلة فمنهم من حرّقه بالنار، ومنهم من قطع أطرافه وتركه حتى مات، ومنهم من رماه بالنبال حتى مات، فقطع يدي ورجلي مالك بن بشير الذي نزع برنس الحسين عنه، وقتل عبد الله بن أسيد الجهني وغيره شر قتلة⁴.

وأرسل المختار قائد حرسه أبا عمرة إلى خولي بن يزيد الأصبحي الذي احتز رأس الحسين، ودلت عليه امرأته العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب الحضرمي وكانت تبغضه من ليلة قدم برأس الحسين معه إليها، فأمر المختار بقتله وإحراقه⁵، وقتل كذلك عمر بن سعد بن أبي وقاص قائد جيش ابن زياد إلى الحسين بن علي⁶ وهو الذي استجار بعبد الله بن

1 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 399

2 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 51/ ابن كثير، البداية، ج12، ص 19

3 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 52، 53

4 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 24

5 - نفسه، ج12، ص 24

6 - خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 263

جعدة بن هبيرة وكان صديقاً للمختار، فأمنه المختار على نفسه وأهله وماله ما أطاع ولزم رحله ومصره، وما لم يحدث حدثاً، ثم نكث المختار عهده لعمر فقتله وقتل معه ابنه حفص بن عمر، وقتل المختار أيضاً حكيم بن فضيل السنبسي وكان قد سلب العباس بن علي بن أبي طالب، و قتل زيد بن رقاد وحرّقه وهو حي وهو الذي قتل عبد الله بن مسلم بن عقيل¹.

ونجى من المختار جماعة لم يظفر بهم، منهم سنان بن أنس الذي كان يدّعي أنه قتل الحسين فهدم داره، ومحمد بن الأشعث بن قيس هرب إلى البصرة فأمر المختار بهدم داره وأن يبنى بها دار حجر بن عدي التي كان زياد هدمها²، وعمر بن الحجاج الزبيدي وكان ممن شهد قتل الحسين فلا يُدرى أين ذهب من الأرض³.

وروى الطبري بسنده عن أبي مخنف في حوادث سنة 66هـ - 685م أنّ المختار بن أبي عبيد الثقفي أيقن أنّ ابن الزبير وعبد الملك بن مروان لن يتركاه وسيحاولان استرجاع السيطرة على الكوفة، ولما علم بتقدم قوات ابن زياد باتجاه العراق أرسل كتاباً إلى ابن الزبير في مكة يستلطفه ويحاول مصانعته وهو في الأصل يريد خداعه والمكر به، وفي الكتاب: أما بعد، فقد عرفت مناصحتي إياك وجهدي على أهل عداوتك، وما كنت أعطيتني إذا أنا فعلت ذلك من نفسك فلماً وفيت لك، وقضيت الذي كان لك علي، خست بي ولم تف بما عاهدتني عليه، ورأيت منّي ما قد رأيت، فإن ترد مراجعتي أراجعك، وإن ترد مناصحتي أنصح لك⁴، وتشير الرواية إلى أنّ المختار لم يخبر الشيعة بهذا الأمر لكي لا يشكوا فيه، ولما وصل الكتاب إلى ابن الزبير بمكة أراد أن يختبر صدق المختار فأمر عمر بن عبد الرحمن بن

¹ - ابن كثير، البداية، ج12، ص ص 25 - 27/ وانظر في بقية من قتل المختار ممن شارك في قتل الحسين:

البلاذري، الأنساب، ج6، ص ص 405 - 411/ الطبري، التاريخ، ج6، ص ص 51 - 66

² - ابن كثير، البداية، ج12، ص ص 19، 25

³ - الطبري، التاريخ، ج6، ص 52

⁴ - نفسه، ج6، ص 71

الحارث بن هشام المخزومي¹ أن يتجهز ليلحق بعمله بالكوفة وأعطاه ما بين الثلاثين والأربعين ألف درهم، فسار حتى إذا كان بالطريق لقيه زائدة بن قدامة من جهة المختار ومعه خمسمائة فارس وسبعين ألف درهم، وكان المختار أمره أن يعطيه المال على أن يعود لمكة، فإن رفض فليُرهِ الفرسان ولتهدده بها، فقَبِلَ عمر بن عبد الرحمن المال وانصرف على البصرة عند واليها من جهة ابن الزبير الحارث بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ².

وفي رواية أخرى عند الطبري بسنده عن أبي مخنف أَنَّ المختار وصلته أخبار قدوم أهل الشام إلى العراق فخشي أن يأتيه أهل الشام من الغرب ومصعب بن الزبير من البصرة، فودع ابن الزبير وداراه وكايدته، وتذكر الرواية أَنَّ عبد الملك بن مروان أرسل جيشاً بقيادة عبد الملك ابن الحارث بن الحكم بن أبي العاص إلى وادي القرى³ ليأخذها، فكتب المختار إلى ابن الزبير يقترح عليه أن يرسل إليه مددا يساعده في القضاء على جيش الأمويين، فقبل ابن الزبير ذلك، وكتب إليه: فَإِنْ كُنْتَ عَلَى طَاعَتِي فَلَسْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَبْعَثَ الْجَيْشَ إِلَى بِلَادِي وَتَبَايِعَ لِي النَّاسَ قَبْلَكَ، فَإِذَا أَتَيْتَنِي بَبَيْعَتِكَ صَدَّقْتُ مَقَالَتَكَ، وَكَفَفْتُ جُنُودِي عَنْ بِلَادِكَ، وَعَجَّلَ عَلَيَّ بِتَسْرِيحِ الْجَيْشِ الَّذِي أَنْتَ بَاعْتَهُ، وَمُرَّهُمْ فَلْيَسِيرُوا إِلَى مِنْ بَوَادِي الْقُرَى مِنْ جَنْدِ ابْنِ مَرْوَانَ فَلْيَقَاتِلُوهُمْ⁴.

فعيّن المختار شرحبيل بن ورس الهمداني على رأس جيش قوامه ثلاثة آلاف رجل منهم سبعمائة من العرب وأمره أن يدخل المدينة النبوية، وأمره أن يكتب إليه إذا دخلها حتى يعيّن عليها أميراً من قبَله، ثم أمره بالزحف على مكة بعد ذلك حتى يحاصرها ويقاثل ابن

1 - عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِي الْمَدَنِي، أَخُو أَبِي بَكْرٍ أَحَدِ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ السَّبْعَةِ، ثَقَّةٌ، وَلَدَ يَوْمَ مَاتَ عُمَرُ فَعَاشَ إِلَى أَنْ وُلِيَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْكُوفَةَ ثُمَّ صَارَ مَعَ الْحَجَّاجِ وَمَاتَ بَعْدَ سَنَةِ 70هـ - 689م. أنظر: المزي، المصدر السابق، ج21، ص 424، 425/ ابن

حجر، تقريب التهذيب، ص 415

2 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 72

3 - وهو واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص

345

4 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 73

الزبير بها، إلا أنّ ابن الزبير كما تذكر الرواية تفتنّ لخدعة المختار فأمر عباس بن سهل بن سعد الساعدي على ألفين من جنده وأمره أن يستعين بالأعراب وقال لهم: إن رأيتموهم في طاعتي وإلا فكايدوهم حتى نهلكهم¹.

ويذكر ابن كثير أنّ العباس بن سهل أقبل حتى التقى بابن أوس بمكان يقال له الرقيم²، فقال له: أستم في طاعة ابن الزبير؟ فقال بلى، قال فإنه قد أمرني أن نذهب إلى وادي القرى فنقاتل من به من الشاميين، فقال له ابن ورس: فإني لم أؤمر بطاعتك، وإنما أمرت أن أدخل المدينة، ثم أكتب إلى صاحبي فيأمرني بأمره، ففهم عباس مغزاه، ولم يظهر له أنّه فطن لذلك، فقال له: رأيك أفضل، فاعمل ما بدا لك، ثم نهض العباس من عنده وبعث إليهم بالطعام، وفي الليل أغار عليهم فقتل منهم سبعين رجلا على رأسهم ابن أوس وأسر منهم خلقا كثيرا قتل أكثرهم³.

فلما وصل الخبر إلى المختار في الكوفة أرسل كتابا إلى ابن الحنفية يخبره بأنّه بعث إلى المدينة جيشا لنصرته فغدر بهم ابن الزبير، فإن رأيت أن أبعث إلى أهل المدينة من قبلي جيشا كثيفا، وتبعث إليهم من قبلك رسلا، حتى يعلم أهل المدينة أنّي في طاعتك، وإنما بعثت الجند إليهم عن أمرك، فافعل فإنك ستجد عظمهم بحقكم أعرف، وبكم أهل البيت أرف لهم بآل الزبير الظلمة الملحدين، فكتب إليه ابن الحنفية: أما بعد، فإنّ كتابك لما بلغني قرأته، وفهمت تعظيمك لحقي، وما تنوي به من سروري وإنّ أحب الأمور كلّها إلي ما أطيع الله فيه، فأطع الله ما استطعت فيما أعلنت وأسرت، واعلم أنّي لو أردت لوجدت الناس إليّ سراعا، والأعوان لي كثيرا، ولكنّي أعتزلهم، وأصبر حتى يحكم الله لي وهو خير الحاكمين، ثمّ قال لرسول المختار: قل للمختار فليتنق الله، وليكف عن الدماء⁴.

¹ - الطبري، التاريخ، ج6، ص 73

² - موضع قرب البلقاء من أطراف الشام. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص 60

³ - ابن كثير، البداية، ج12، ص 33، 34

⁴ - الطبري، التاريخ، ج6، ص 75

ونقل الطبري بسنده عن هشام بن محمد السائب الكلبى عن أبي مخنف وعلي بن محمد المدائني أنّ عبد الله بن الزبير أمر بحبس ابن الحنفية وسبعة عشرة رجلاً من أشرف أهل الكوفة حتى يبايعوه وتوعدهم بالحرق إن لم يفعلوا، فكتب ابن الحنفية إلى المختار بذلك فأرسل إليه المختار جيشاً قوامه سبعمائة وخمسين رجلاً، فدخلوا البيت الحرام وهم ينادون يا لثارات الحسين، حتى انتهوا إلى زمزم فاستنقذوا ابن الحنفية وأصحابه، ثم استأذنوه في قتال ابن الزبير فلم يأذن لهم، وقال: إني لا أستحل القتال في حرم الله، ثم خرجوا به إلى شعب علي وهم يستبّون ابن الزبير ومعه من الرجال أربعة آلاف رجل¹.

وهذه الرواية مفتعلة بلا شك وهي من القصص الأسطورية التي يغلب على مؤرخي وقصص الشيعة إلصاقها بأبطالهم من آل البيت أو غيرهم، وإن كانت الروايات السابقة يمكن قبولها عقلاً وواقعاً رغم ضعف أسانيدھا لأنها يمكن أن تحدث في الواقع، أمّا هذه الرواية فإنّها ظاهرة البطلان سندا فراوينا هشام بن السائب الكلبى وهو متروك، وباطلة متنا كذلك لأنّه لم يثبت تاريخياً أنّ ابن الزبير أرغم أحداً على البيعة له، ولو فعل ذلك مع ابن الحنفية فلماذا تركه من سنة 64هـ - 683م إلى سنة 66هـ - 685م حتى يجبره على البيعة، ولنفرض أنّ الواقعة حدثت بالفعل، فكم المدة التي يستغرقها وصول الكتاب من مكة إلى الكوفة، ثم مسير الجيش من الكوفة إلى مكة؟ فعلى الأقل يستغرق وصول الخبر إلى الكوفة شهراً ورجوعه إليها شهراً آخر، فهل سينتظر ابن الزبير ابن الحنفية كل هذه المدة؟ وإذا كان ابن الحنفية قد اجتمع لديه بعد هذه الحادثة أربعة آلاف رجل، فلماذا يرسل في طلب نجدة المختار؟ الذي - كما تذكر الرواية - أرسل إليه فقط سبعمائة وخمسين رجلاً.

¹ - الطبري، التاريخ، ج6، ص 76، 77/ ورواها كذلك صاحب كتاب أخبار الدولة العباسية بلا سند. أنظر: مجهول،

أخبار الدولة العباسية، ص 99، 100

وبعد القضاء على ثورة أشراف الكوفة سار إبراهيم بن الأشتر في أوائل ذي الحجة سنة 66هـ - 685م لقتال عبيد الله بن زياد، فالتقوا في مكان يقال له الخازر¹، وكان الفرق بين قوات الطرفين كبيراً، فيذكر البلاذري أنّ قوات ابن الأشتر كانت تسعة آلاف ثم زادت إلى ثلاثة عشر ألفاً بعد انضمام أصحاب يزيد بن أنس الأسدي²، بينما يشير أبو حنيفة الدينوري أنّها كانت عشرين ألفاً ثم أصبحت ثلاثين ألفاً³، أمّا قوات ابن زياد فبلغت أربعين ألفاً⁴، وقد استطاع ابن الأشتر في هذه المعركة المهمة إلحاق الهزيمة بقوات الأمويين وقتل عدد كبير منهم، وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد والحسين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع الحميري قائد الخيالة⁵، وذكر الطبري أنّ مقتل ابن زياد كان سنة 67هـ - 686م⁶ وأشار ابن كثير إلى أنّ ذلك هو المشهور⁷.

وتعود هزيمة أهل الشام في هذه المعركة إلى ضعف التماسك الداخلي، فضلاً عن الضربات التي تلقوها في عين الوردية وبتلي، كما أنّ حنكة ابن الأشتر القيادية وصمود رجاله كان من أسباب انتصار جيش المختار على جيش ابن زياد⁸.

وفي سنة 67هـ - 686م عيّن عبد الله بن الزبير أخاه مصعباً على البصرة⁹، فلمّا قدّمها رحّب به أهلها، وفرحوا به خاصة من فرّ من أهل الكوفة إليها، وبين مصعب للناس

1 - بعد الألف زاي مكسورة ثم راء، وهو نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل، وعليه كورة يقال لها

نخلا. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 377

2 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 423

3 - الدينوري، المصدر السابق، ص 293

4 - نفسه، ص 293

5 - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 213

6 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 86

7 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 57، 58

8 - رعد محمود أحمد البرهاوي، المرجع السابق، ص 108

9 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 93/ ويذكر ابن كثير في روايات أخرى أنّ أشراف الكوفة الذين هربوا من المختار بعد

ثورتهم عليهم سنة 66هـ - 685م التحقوا بالبصرة إلى مصعب بن الزبير. أنظر: ابن كثير، البداية، ج12، ص

19/ الدينوري، المصدر السابق، ص 304

هدفه من أول خطبة خطبها فيهم، وأنه يريد ضبط البلاد واسترجاع الكوفة والشام لسلطة أخيه ابن الزبير بمكة¹، وبدأ بالمختار فاستغل تأخر ابن الأشر عن الرجوع إلى الكوفة وانشغاله بضم البلاد والأقاليم لنفسه في شمال العراق بعد قتل ابن زياد، فجهّز مصعب جيشاً كثيفاً للقاء المختار واستعان فيه بأهل البصرة وأهل الكوفة الفارين منها وقد قاربوا عشرة آلاف رجل²، وبجيش نائبه على خراسان المهلب بن أبي صفرة، وسار به نحو المختار فالتقوا بجيشه بمكان يقال له المذار³.

وكان المختار قد أمّر على الجيش أحمر بن شميطة الأحمسي ومعه ستين ألف رجل، وانتهت المعركة بانتصار مصعب بن الزبير ومقتل طائفة كثيرة من أنصار المختار، ثم سار مصعب إلى الكوفة، وبقرّبها جرت بينه وبين المختار معركة شرسة انتهت بانهزام المختار ولجؤه إلى قصر الإمارة، وقد قتل في المعركة الأخيرة عبيد الله بن علي بن أبي طالب⁴ وجماعة من أشرف الكوفة الذين كانوا مع مصعب بن الزبير⁵.

بعد انهزامه في المعركة تحصّن المختار في قصر الإمارة بالكوفة، فحاصره فيه مصعب ومنع عنه الماء والطعام، وكان المختار يخرج فيقاتلهم ثم يعود إلى القصر، فلمّا اشتد عليه الحصار الذي دام أربعين يوماً⁶، اقترح على أصحابه أن يخرجوا لقتال مصعب

1 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 127

2 - الدينوري، المصدر السابق، ص 304

3 - بالفتح وآخره راء، وهو موضع في ميسان بين واسط والبصرة وهي قسبة ميسان بينها وبين البصرة مقدار أربعة

أيام. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 88

4 - ذكر أبو حنيفة الدينوري أنّه عمر بن علي بن أبي طالب. أنظر: الدينوري، المصدر السابق، ص 306/ ويخالف المسعودي المؤرخين بادّعائه أنّ عبيد الله بن علي بن أبي طالب كان يقاتل في صف المختار وأنّ مصعباً هو

الذي قتله. أنظر: المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 99

5 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 60، 61

6 - الدينوري، المصدر السابق، ص 307/ وذكر اليعقوبي أنّ الحصار بلغ أربعة أشهر، وهذا مبالغ فيه. أنظر:

اليعقوبي، المصدر السابق ص 215

وليموتوا ميتة شريفة، فرفضوا ذلك، فقال لهم: أما أنا فوالله لا أعطي بيدي، ثم اغتسل وتطيّب وتحنّط وخرج فقاتل هو ومن وافقه على رأيه حتى قتلوا¹.

وقد قتل مصعب جماعة من المختارية وأسر منهم خمسمائة أسير، فضربت أعناقهم عن آخرهم في يوم واحد²، وقيل قتل منهم سبعة آلاف أسير³، وسأل مصعب أم ثابت بنت سمرة بن جندب امرأة المختار عنه فقالت: ما عسى أن أقول فيه إلا ما تقولون أنتم فيه؟ فتركها واستدعى بزوجه الأخرى، وهي عمرة بنت النعمان بن بشير فقال لها ما تقولين فيه؟ فقالت: رحمه الله، لقد كان عبدا من عباد الله الصالحين، فسجنها وكتب إلى أخيه عبد الله بمكة: إنّه تقول إنّه نبي، فكتب إليه أن أخرجها فاقتلها، فأخرجها إلى ظاهر البلد فضربت ضربات حتى ماتت⁴.

أمّا فيما تعلق بأسباب خروج المختار وثورته على ابن الزبير فجميع الروايات تذكر بأنه خرج لأجل الثأر من قتلة الحسين وهو ما سطره بنفسه في كافة مراسلاته مع ابن الحنفية⁵ أو في خطبه للشيعة في الكوفة أو في الكتاب الذي افتعله على لسان ابن الحنفية لإبراهيم بن الأشتر وقد سبق نقل هذه الروايات في ثنايا هذا المبحث والتي لا تصح سنداً، والظاهر أنّ المختار استغل عاطفة التشيع لدى أهل الكوفة وندمهم الشديد على خيانتهم وتقصيرهم في حماية الحسين بن علي لما قدم إليهم فسلّموه إلى ابن زياد فقتله للوصول إلى مبتغاه الحقيقي وهو الحكم أو الإمارة، ويدل على ذلك عدة أمور؛ منها تلوّنه الشديد فإنّه كما ذكرناه سابقاً كان خارجياً ثم زبيرياً ثم رافضياً⁶، فخدم عبد الله بن الزبير في مكة لأجل أن

1 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 61

2 - نفسه، ج12، ص 63

3 - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 99

4 - ابن كثير، البداية، ج12، ص 63/ وسماها اليعقوبي أسماء بنت النعمان بن بشير. أنظر: اليعقوبي، المصدر

السابق، ص 215

5 - مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص 102، 103

6 - الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص 147

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

يعتبه على بعض أعماله إن انتصر على الأمويين، وكذا تعمده الكذب وادّعاء أن ابن الحنفية هو الذي أرسله.

ونقل البلاذري بإسناد فيه مجاهيل أن المختار ركب يوما مع المغيرة بن شعبة، فمرّ بالسوق فقال المغيرة: أمّا والله إنّي لأعرف كلمة لو دعا بها أريب لاستمال بها أقواما فصاروا له أنصارا، ثم لا سيّما العجم الذين يقبلون ما يلقي إليهم، قال المختار: وما هي يا عمّ؟ قال: يدعوهم إلى نصرّة آل محمد والطلب بدمائهم، فكانت هذه الكلمة في نفس المختار حتى دعا¹ إلى الثّار من قتلة الحسين لمّا أتى الكوفة سنة 64هـ - 683م.

ومن الأدلة كذلك أنّه لمّا خرج من القصر يريد قتال محاصريه، قال للسائب بن مالك الأشعري وهو أحد مناصريه: ماذا ترى؟ قال: الرأي لك، فماذا ترى؟ قال: أنا أرى أم الله يرى! قال: الله يرى، قال: ويحك! أحق أنت! إنما أنا رجل من العرب رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز، ورأيت نجدة انتزى على اليمامة، ومروان على الشام، فلم أكن دون أحد من رجال العرب، فأخذت هذه البلاد، فكنت كأحدهم، إلا أنني قد طلبت بثّار أهل بيت النبي ﷺ إذ نامت عنه العرب، فقتلت من شرك في دمائهم، وبالغت في ذلك إلى يومي هذا، فقاتل على حسبك إن لم تكن لك نية، فقال: إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، وما كنت أصنع أن أقاتل على حسبك! فقال المختار عند ذلك يتمثل بقول غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي:

ولو يراني أبو غيلان إذ حسرت ... عني الهموم بأمر ما له طبق

لقال رهبا ورعبا يجمعان معا ... غنم الحياة وهول النفس والشفق

إما تسف على مجد ومكرمة ... أو أسوة لك فيمن تهلك الورق².

ومن الآثار المترتبة عن ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي دخول العراق في فوضى عارمة من سنة 66هـ - 685م إلى سنة 67هـ - 686م، ومقتل عشرات الآلاف من الناس

1 - البلاذري، الأنساب، ج6، ص 387

2 - الطبري، التاريخ، ج6، ص 107

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

من جميع الأطراف وفي مقدمتهم المختار وغيره من القادة الذين كان لهم دور في قتل الحسين بن علي، واستطاع المختار في هذه الثورة أن يحقق هدفه في تأسيس إمارة يقودها بنفسه وأن ينتقم من قتلة الحسين بن علي، ومن أهم الآثار ظهور فرقة الكيسانية أو المختارية وهي من غلاة فرق التشيع المذهبي، وقد سبق الكلام حول عقائدها وانقساماتها في الفصل المتعلق بفرق الشيعة وعقائدها.

المبحث الثاني: ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

(127 - 129هـ / 744 - 746م)

كانت ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله الطالبي آخر ثورة شيعية في العصر الأموي، وإحدى أهم الثورات ذات الاتجاه المذهبي في القرن الثاني الهجري (8م)، فمن هو صاحبها؟ وما هي معتقداته؟ ولماذا خرج على بني أمية؟ وما هي المناطق التي سيطر عليها؟ وكيف تعاملت معه الدولة الأموية؟

وتنسب هذه الثورة إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويكنى أبا معاوية، ويلقب بذي الجناحين وأمّه، أم عون أسماء بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب، ولد سنة 83هـ - 702م بمكة، أما زوجته فهي أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان عبد الله من المشتركين في ثورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الأمويين سنة 121 - 122هـ / 738 - 739م¹.

وصف المؤرخون عبد الله بن معاوية بأنه كان جوادا فارسا شاعرا، ومن شعره:

العين تبدي الذي في قلب صاحبها ... من الشنأة أو ودّا إذا كانا

إن العدو له عين يقلبها ... لا يستطيع لما في القلب كتماننا

وعين ذي الودّ ما تنفك مقلتها ... تبدي له محجرا بشا وإنسانا

فالعين تنطق والأفواه صامتة ... حتى تري من ضمير القلب تبياننا²

ومن عيون شعره قوله:

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أنّ لا أخا ليا

1 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطالبين، ص 152 / ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص 481

2 - البلاذري، الأنساب، ج2، ص 319

فلا زاد ما بيني وبينك بعدما ... بلوتك في الحاجات إلّا تماريا

كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشدّ تغانيا

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أنّ عين السخط تبدي المساويا¹

كما وصفوه بأنّه كان سيئ السيرة، رديء المذهب²، قتّالا، مستظها ببطانة السوء واتهموه بالزندقة³، وكان من مذهب عبد الله أنّ الأرواح تتناسخ من شخص إلى شخص، وأنّ الثواب والعقاب في هذه الأشخاص، إمّا أشخاص بني آدم، وإمّا أشخاص الحيوانات، قال: وروح الله تناسخت حتى وصلت إليه وحلت فيه، وادّعى الإلهية والنبوة معا، وأنّه يعلم الغيب فعبدته شيعة الحمقى، وكفروا بالقيامة لاعتقادهم أنّ التناسخ يكون في الدنيا، والثواب والعقاب في هذه الأشخاص، وتأويل قول الله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا﴾ [المائدة: 93]⁴.

ويذكر المتكلم أبو الحسن الأشعري أنّ عبد الله بن معاوية كان يدّعي أنّ العلم ينبت في قلبه كما ينبت العشب وأنّ الأرواح تناسخت وأنّ روح الله ﷻ كانت في آدم ثم تناسخت حتى صارت فيه، قال: وزعم أنّه ربّ وأنّه نبي فعبدته شيعة وهم يكفرون بالقيامة ويدعون أنّ الدنيا لا تقنى ويستحلّون الميتة والخمر وغيرهما من المحارم⁵.

وسبب زندقته كما يذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتابه مقاتل الطالبين يعود إلى مصاحبته لثلاثة من الزنادقة هم: عمارة بن حمزة الزنديق، وكان عبد الله بن معاوية جعله كاتباً له ونديماً، وآخر يعرف بمطيع بن إيّاس وكان زنديقا مأبونا، وكان له نديم آخر يعرف

1 - ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص 194

2 - أنظر عن عقيدته المبحث الأول من الفصل الثاني من الأطروحة، ص ص 74 - 77

3 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطالبين، ص 152/ عبد الحسين الشبستري، الفايق في رواية وأصحاب الإمام

الصادق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1418هـ، ج3، ص 310، 311

4 - الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 151، 152

5 - الأشعري، المقالات، ج1، ص 26

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

بالبقلي وإنما سمّي بذلك لأنه كان يقول الإنسان كالبقرة فإذا مات لم يرجع، وقد قتله أبو جعفر المنصور¹ بعد أن أفضت إليه الخلافة².

وكان هؤلاء الثلاثة من ندمائه، وكان له صاحب شرطة يقال له: قيس وكان دهريا لا يؤمن بالله معروفا بذلك، فكان يعس بالليل فلا يلقاه أحد إلا قتله، فدخل يوما على ابن معاوية، فلما رآه قال:

إن قيسا وإن تقنّع شيبا ... لخبيث الهوى على شمطه

ابن تسعين منظرا وشيبا ... وابن عشرين يعدّ في سقطه

فأقبل على مطيع فقال: أجز أنت، فقال:

وله شرطة إذا جنّه اللي ... لفعوذوا بالله من شرطه³

ومن أمثلة سوء خلق عبد الله بن معاوية التي ذكرها عنه المؤرخون؛ أنه كان شديدا على الناس، فإذا غضب على الرجل أمر بضربه بالسياط، وهو يتحدث ويتغافل عنه حتى يموت تحت السياط، وأنه فعل ذلك برجل فجعل يستغيث فلا يلتفت إليه، فناداه يا زنديق، أنت الذي تزعم أنه يوحى إليك فلم يلتفت إليه وضربه حتى مات⁴، وغضب مرة على غلام له فأمر أن يرمى من شاهق، ففعل ذلك به، فسقط وتعلّق بدرابزين كان على الغرفة، فأمر بقطع يده التي أمسكه بها، فقطعت وخرّ الغلام يهوي حتى بلغ الأرض فمات⁵.

¹ - الباني الحقيقي للدولة العباسية والخليفة الثاني أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس

الهاشمي القرشي (136-158هـ / 753-774م)

² - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطالبين، ص 153

³ - نفسه، ص 153

⁴ - نفسه، ص 153

⁵ - نفسه، ص 154/ الجوهري أحمد بن عبد العزيز أبو بكر البصري البغدادي، السقيفة وفدك، ت: محمد هادي

الأميني، ط2، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، 1413 هـ - 1993 م، ج3، ص 110/ أنظر في الرد على

بعض الاتهامات لعبد الله بن معاوية من وجهة نظر شيعية: محمد عبد الهادي حسن العبودي، عبد الله بن =

خرج عبد الله بن معاوية بالكوفة في المحرم سنة 127هـ - 744م كما يذكر الطبري¹ من طريق أبي مخنف ووافقه خليفة بن خياط² وابن الجوزي³ والذهبي⁴ وابن كثير⁵، ويذكر ابن سعد أنه خرج في خلافة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء بني أمية سنة 131هـ - 748م⁶، أمّا أبو الفرج الأصبهاني⁷ والبلاذري⁸ فيذكران أنّ ابن معاوية خرج بالكوفة ودعا إلى نفسه لمّا بويح ليزيد بن الوليد بن عبد الملك المعروف بيزيد الناقص وكان ذلك سنة 126هـ - 743م، والصحيح الأول لأنّ الطبري ذكر في رواية أبي عبيدة معمر بن المثنى - وهو ثقة وممّن عاصر هذه الثورة - أنّ عبد الله بن معاوية خرج بالكوفة بعدما استولى مروان بن محمد على دمشق⁹، وكان استيلائها عليها سنة 127هـ - 744م¹⁰، وكذا لكون قول أبي الفرج وابن الجوزي وابن سعد لم يقل به أحد من المؤرخين.

واختلف المؤرخون في سبب قدوم عبد الله بن معاوية إلى الكوفة، فذكر الطبري ثلاث روايات¹¹، والبلاذري رواية واحدة¹²، وخليفة بن خياط رواية واحدة وأعادها ابن

= معاوية بن عبد الله الطالب ت 131هـ - 748م دراسة تاريخية، مجلة آداب الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، ع46،

1442هـ - 2020م، ص 713، 714

1 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 302

2 - خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 375

3 - ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص 257

4 - الذهبي، التاريخ، ج3، ص 359، 360

5 - ابن كثير، البداية، ج13، ص 213

6 - ابن سعد، المصدر السابق، ج7، ص 481

7 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 155

8 - البلاذري، الأنساب، ج2، ص 320

9 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 305

10 - نفسه، ج7، ص 311

11 - نفسه، ج7، ص 302 - 305

12 - البلاذري، الأنساب، ج2، ص 320

عساكر¹، وذكر أبو الفرج الأصبهاني روايتين²، ولم يتطرق إلى ثورته اليعقوبي والدينوري.

فيذكر الطبري في روايته الأولى أنّ عبد الله بن معاوية أتى الكوفة زائراً لواليتها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يلتبس صلتها، ولم يكن يريد الخروج عليه، فلما وقعت العصبية³ قال له أهل الكوفة: ادع إلى نفسك، فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان، فدعا إلى نفسه سرا بالكوفة، فلما علم ابن عمر - وكان مستقراً بالحيرة - دسّ إلى بعض أصحابه ليخذه في المعركة مقابل أن يدفع لهم مالا، فلما وقعت المعركة انهزمت عنه الناس ولم يبق معه أحد من أهل الكوفة، فقال: تفرقت الطبء على خدش ... فما يدري خدش ما يصيد⁴.

فرجع ابن معاوية إلى الكوفة، وكانت المعركة في موضع بين الحيرة والكوفة، ثم خرج إلى المدائن فبايعوه، وأتاه قوم من أهل الكوفة⁵، فخرج فغلب على حلوان⁶ والجبّال⁷.

1 - خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 375/ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج33، ص 215

2 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص ص 155- 157

3 - بين الطبري المقصود بالعصبية، وهي ما وقع بين والي الكوفة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ورجلين من أشرف قبيلة ربيعة بالكوفة هما: جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخبيري أخا بني تميم اللات بن ثعلبة، إذ إنه لم يساوي بينهما وبين أمثالهما من أشرف ربيعة ومضر في الأعطيات فدخلوا عليه فأهانها وطردهما من مجلسه، فانتصر لهما أحد أشرف بني شيبان وهو ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني فحشدوا قبائل ربيع بالكوفة لقتال ابن عمر الذي سارع إلى إرسال أخيه عاصم بن عمر ليتوسط له عند أشرف ربيعة، فقبلوا منه ذلك بعد أن دفع لهم أموالاً لترضيّتهم، فلما رأى الشيعة بالكوفة ضعف والي الأموي استغلوا الفرصة ودعوا عبد الله بن معاوية إلى البيعة، وهذه الرواية صحيحة السند لأنّ الطبري رواها من طريق أبي عبيدة معمر بن المثنى. أنظر: الطبري، التاريخ، ج7، ص 305

4 - نفسه، ج7، ص 303

5 - نفسه، ج7، ص 304/ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص 257، 258/ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج3، ص 224

6 - بالضم ثم السكون، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 290

7 - اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باصطلاح عراق العجم، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والرّي وما بين ذلك من البلاد الجليّة والكور العظيمة. أنظر: نفسه، ج2، ص 99

وهذه الرواية لا تصح سنداً لأن فيه أبا الحسن علي بن محمد المدائني وهو ضعيف، وفيه كذلك عاصم بن حفص التميمي المشهور بسحيم، والذي لم أجد له ترجمة وافية تبين حاله إلا ما أورده عنه ابن النديم في الفهرست والخطيب البغدادي في كتابه موضح أوهام الجمع والتفريق وستأتي الإشارة إلى ذلك.

وقام الشيخ محمد طاهر البرزنجي في كتابه صحيح وضعيف تاريخ الطبري باستبدال اسم عاصم بعامر وقال بأنه شيخٌ لخليفة بن خياط¹، وفعله هذا صحيح بدليل أننا لا نجد في شيوخ المدائني² وخليفة بن خياط³ من اسمه عاصم بن حفص، بينما نجد اسم عامر بن حفص التميمي أبو اليقظان، وفي كتاب تاريخ مدينة دمشق ذكر ابن عساكر في سند رواية تولى أبي موسى الأشعري لإمارة الكوفة سنة 17هـ - 638م عاصم بن حفص⁴، وفي تاريخ خليفة بن خياط عن نفس الرواية، قال: قال عامر بن حفص⁵، ولا يروي خليفة بن خياط في تاريخه إلا عن عامر بن حفص وأحياناً يذكر كنيته فقط أبو اليقظان، والظاهر لي ممّا سبق بيانه أنه وقع خطأ في النسخ المخطوطة من كتاب تاريخ الطبري لأنّ الخطأ تكرر في مختلف الطبعات، ووقوع التكرار في طبعات تاريخ الطبري يمكن أن يكون سببه أنّها منقولة من طبعة واحدة.

1 - محمد طاهر البرزنجي، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، ج1، ص 128/ ولا يصح تجويد الشيخ البرزنجي لهذه الرواية لأنّه قال بتوثيق المدائني وأبي اليقظان معتمداً على توثيق ابن النديم في الفهرست، ثمّ نجده يتراجع عن هذا التصحيح لنفس السند لما ذكر الطبري غلبة ابن معاوية على بلاد فارس سنة 129هـ - 746م أنظر: نفسه،

ج4، ص ص 362، 387

2 - عماد عزام جواره، علي بن محمد المدائني ودوره في كتابة التاريخ، ش: جمال جودة، رسالة ماجستير، قسم

التاريخ بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1421هـ - 2001م، ص ص 46 - 49

3 - خليفة بن خياط، المصدر السابق - مقدمة المحقق -، ص ص 16 - 30

4 - ابن عساكر، المصدر السابق، ج32، ص 75

5 - خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 135

وأشير إلى أنَّ الطبري روى للمدائني من طريق عاصم بن حفص التميمي روايتين¹ فقط وكلاهما عن ثورة عبد الله بن معاوية، بينما روى عن أبي اليقظان عامر بن حفص ثمانين روايات مستعملاً الأسماء التي أوردتها المدائني له وهي: عامر بن حفص²، أبو اليقظان³، سحيم بن حفص⁴ وعامر بن أبي محمد⁵.

ووقع الخطأ كذلك في تاريخ دمشق لابن عساكر بحيث أشار المحقق إلى اختلاف الاسم في سند الرواية في كتاب تاريخ خليفة بن خياط التي نقلها ابن عساكر عنه⁶ وهي الرواية السابقة المتعلقة بتولي أبي موسى الأشعري لإمارة الكوفة، وهناك احتمال أن يكون عاصم بن حفص التميمي هذا رجلاً آخر غير عامر بن حفص وإن كان هذا الاحتمال مستبعداً جداً لأنه ليس في شيوخ المدائني وخليفة إلا عامر بن حفص كما سبق بيانه.

وقد ذكر الخطيب البغدادي عامر بن حفص أبو اليقظان العجيفي التميمي في كتابه موضح أوهام الجمع والتفريق، وذكر له من الأسماء المختلفة سبعة أسماء كلها لرجل واحد بالإضافة إلى كنيته أبي اليقظان، ونقل عن المدائني قوله: فَإِذَا قُلْتَ حَدَّثَنَا أَبُو الْيَقْظَانَ فَهُوَ أَبُو الْيَقْظَانَ فَإِذَا قُلْتَ سَحِيمُ بْنُ حَفْصٍ وَعَامَرُ بْنُ حَفْصٍ وَعَامَرُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ وَعَامَرُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَسَحِيمُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَائِدٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْمَالِكِيِّ فَهُوَ أَبُو الْيَقْظَانَ⁷، ولم يبين الخطيب البغدادي حال أبي اليقظان غير أنَّ ابن النديم قال فيه: وكان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ثقة فيما يرويه وتوفي سنة 190هـ - 805م⁸، وقول ابن النديم في

1 - الطبري، التاريخ، 7/ 302، 7/ 371

2 - نفسه، 4/ 474، 4/ 512، 4/ 522

3 - نفسه، 6/ 517

4 - نفسه، 4/ 404، 5/ 333، 6/ 547

5 - نفسه، 7/ 522

6 - ابن عساكر، المصدر السابق، ج32، ص 75

7 - الخطيب البغدادي، موضح أوهام الجمع والتفريق، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت،

1407هـ، ج2، ص ص 161-165

8 - ابن النديم، الفهرست، ص 123

الرجل لا يمكن قبوله لأنه رافضي أولاً وكذا لأنه غير متخصص في علم الرجال والمعروف عنه بأنه كان ورّاقاً وليس له علم برواة الأخبار.

وأشار الشيخ محمد طاهر البرزنجي إلى أنّ أبا اليقظان ثقة فيما يرويه من الأخبار، غير ثقة في الحديث¹، والجزء الأول من الكلام لا شك أنّه نقله من ابن النديم كما تقدم، إلّا أنّني لم أجد مصدره في قوله: غير ثقة في الحديث؛ رغم بحثي الحثيث عن الرجل في كتب الرجال، ولم أجد إشارة إلى ضعف الرجل إلّا من الحافظ الدارقطني (الإمام الحافظ المحدث أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني البغدادي ت 385هـ - 995م) نقلها عنه الخطيب البغدادي في تاريخه وهو قوله في إحدى طرق حديث: من قُتل دون ماله فهو شهيد؛ قال الدارقطني: هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن الزبير، عن الزبير، تفرد به أبو اليقظان (سحيم بن حفص) عن جويرية²، وهو جويرية بن أسماء، ووافقه على كلامه هذا الحافظ ابن القيسراني (الحافظ المحدث أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني ت 507هـ - 1114م) في كتابه أطراف الغرائب والأفراد³.

والرواية الثانية للطبري ذكر فيها أنّ عبد الله بن معاوية قدّم الكوفة وجمع جمعاً، فلم يعلم به والي الأموي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز حتى خرج في موضع بالكوفة يقال له الجبّانة مُجمعا على الحرب، فالتقى الطرفان في معركة انهزم فيها أهل الكوفة، ولم يصمد منهم إلّا خمسون رجلاً من الزيدية قُتلوا جميعاً، ولم يقتل من أهل الكوفة غيرهم، فخرج بعدها

¹ - محمد طاهر البرزنجي، المرجع السابق، ج1، ص 128/ وقد أخطأ الشيخ محمد طاهر البرزنجي في سنة وفاة

أبي اليقظان فبدل سنة 190هـ - 805م كتب سنة 170هـ - 786م وهو في غالب الظن خطأ مطبعي.

² - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج16، ص 38، 39

³ - ابن القيسراني محمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي الشيباني، أطراف الغرائب والأفراد، ت:

جابر بن عبد الله السريّج، دار التدمرية، 1428 هـ، ج1، ص 124

ابن معاوية من الكوفة إلى المدائن¹، ثم خرج منها فغلب على الماهين وهمذان وقومس وأصبهان والري وهي مدن في بلاد فارس، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة فقال فيهم:

فلا تركبن الصنيع الذي ... تلوم أخاك على مثله

ولا يعجبك قول امرى ... يخالف ما قال في فعله²

ورواية الطبري لا تصح سنداً لأنه رواها بلا سند، ولأنها خالفت الرواية الصحيحة التي نقلها الطبري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى والتي سنذكرها في الرواية الثالثة للطبري.

ويذكر الطبري في الرواية الثالثة التي نقلها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، أن عبد الله والحسن ويزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر، فأكرمهم وأجازهم، وأجرى عليهم كل يوم ثلاثمائة درهم، وبقوا عنده حتى مات يزيد بن الوليد بن عبد الملك، وباع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فقدمت بيعتهما على عبد الله بن عمر بالكوفة، فباع الناس لهما، وزادهم في العطاء مائة مائه، وكتب بيعتهما إلى الآفاق، فجاءته البيعة³.

فبينما هو كذلك، إذ أتاه الخبر بأن مروان بن محمد قد سار في أهل الجزيرة إلى إبراهيم بن الوليد، وأنه امتنع من البيعة له، فاحتبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده، وزاده فيما كان يعطيه من المال، ورغب في بيعته ليقاتل به مروان إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، فلما اقترب مروان من الشام، خرج إليه إبراهيم فقاتله مروان، فهزمه وظفر بعسكره وخرج هارباً، وثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتى قُتل وكان ذلك سنة 127هـ - 744م⁴.

1 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 303

2 - نفسه، ج7، ص 303، 304

3 - نفسه، ج7، ص 304

4 - نفسه، ج7، ص 304

وهرب من المعركة إسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسري حتى أتى الكوفة، فافتعل كتابا على لسان إبراهيم بولاية الكوفة، وأرسل إلى اليمانية فأخبرهم سرا أن إبراهيم بن الوليد ولّاه العراق، فقبلوا ذلك منه¹، فلما بلغ الخبر عبد الله بن عمر باكره صلاة الغداة، فقاتله من ساعته، فلما رأى إسماعيل ذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل، فقال لأصحابه: إنّي كاره لسفك الدماء، ولم أحس أن يبلغ الأمر ما بلغ، فكفّوا أيديكم فتفرق القوم عنه، فقال لأهل بيته: إنّ إبراهيم قد هرب، ودخل مروان دمشق، فحكّي ذلك عن أهل بيته، فانتشر الخبر، واشرببت الفتنة، ووقعت العصبية بين الناس².

وكان سبب ذلك أن عبد الله بن عمر كان أعطى مضر وربيعه عطايا عظاما، ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيرى أخا بني تميم اللات بن ثعلبة شيئا، ولم يسوهما بنظرأئهما، فدخلا عليه فكلماه كلاما غليظا، فغضب ابن عمر وأمر بهما فأخرجا من مجلسه³.

وكان ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني حاضرا، فخرج مغاضبا لصاحبيه، فخرجوا جميعا إلى الكوفة وكان هذا وابن عمر بالحيرة، فلما دخلوا الكوفة نادوا: يا آل ربيعة، فثارت إليهم ربيعة فاجتمعوا وأرادوا قتال ابن عمر، فلما بلغ الخبر ابن عمر أرسل إليهم أخاه عاصما، فأتاهم فألقى نفسه بينهم وقال: هذه يدي لكم فاحكموا، فاستحيوا وعظّموا عاصما، ثم أرسل ابن عمر إلى عمر بن الغضبان بمائة ألف، فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وأرسل إلى ثمامة بن حوشب بن رويم بمائة ألف، فقسمها في قومه، وأرسل إلى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشرة آلاف، وإلى عثمان بن الخيرى بعشرة آلاف⁴.

¹ - الطبري، التاريخ، ج7، ص 304/ البلاذري، الأنساب، ج2، ص 321

² - الطبري، التاريخ، ج7، ص 304، 305

³ - نفسه، ج7، ص 305

⁴ - نفسه، ج7، ص 305

ويضيف الطبري أنّ الشيعة لما رأّت ضعف الوالي اجتروا عليه وطمعوا فيه ودعوا إلى عبد الله بن معاوية، فثاروا في غوغاء الناس حتى أتوا المسجد فاجتمعوا فيه فبايعوه، ثم مضوا فجاءوا به حتى أدخلوه القصر، وحالوا بين عاصم بن عمر وبين القصر، فلحق بأخيه عبد الله بالحيرة، وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه، فيهم عمر بن غضبان بن القبعثري ومنصور بن جمهور وإسماعيل بن عبد الله القسري ومن كان من أهل الشام بالكوفة له أهل وأصل، فأقام بالكوفة أياما يبايعه الناس، وأنته البيعة من المدائن وفم النيل¹، واجتمع إليه الناس فخرج يريد قتال عبد الله بن عمر بالحيرة².

و في أثناء المعركة انهزم ناس كثر من أصحاب ابن معاوية كان ابن عمر قد اشتراهم بالمال، فمالوا إليه، وبسبب هذه الحيلة وغدر أهل الكوفة المعروف انهزم ابن معاوية وعاد إلى الكوفة متحصنا بها مع من بقي معه من أعوانه المخلصين من الزيدية ومن قبائل ربيعة التي كان يقودهم عمر بن غضبان الذين استمر يقاتل جيش بن عمر أياما، ولما طال القتال على ابن معاوية قال لعمر بن غضبان وأصحابه من ربيعة: يا معشر ربيعة، قد رأيتم ما صنع الناس بنا، وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم، فإن كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم، وإن كنتم ترون الناس خاذلين وإياكم، فخذوا لنا ولكم أمانا، فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا، فقال لهم عمر بن غضبان: ما نحن بتارككم من إحدى خلتين: إما أن نقاتل معكم، وإما أن نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا، فطيبوا أنفسا، فأقاموا في القصر، والزيدية على أفواه السكك يغدو عليهم أهل الشام ويروحون، يقاتلونهم أياما³.

فأخذ عمر بن غضبان لنفسه وأصحابه ولابن معاوية وأصحابه أمانا من الوالي ابن عمر، غير أنّ ابن عمر استغل الفرصة فيما بعد فعرض على عمر بن غضبان أن يجعله

1 - لم أجد لها تعريفا والظاهر أنها في سواد العراق. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 170

2 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 305

3 - نفسه، ج7، ص ص 306-308

نائباً له على الكوفة على أن يُخرج منها ابن معاوية وأصحابه فقبل ذلك، وأمر بإخراج ابن معاوية ومن كان معه من الكوفة¹.

وهذه الرواية صحيحة سنداً كما سبق بيانه، وقد رواها خليفة بن خياط مختصرة بسند ضعيف عن شيخه إسماعيل بن إبراهيم الشعيراي العتكي وهو مجهول، وهي الرواية التي اعتمدها ابن الأثير² والذهبي³، وهي تمثل المرحلة الأولى من ثورة عبد الله بن معاوية الطالباني على الدولة الأموية وقد وقعت هذه المرحلة في سنة 127هـ - 744م على الصحيح من أقوال المؤرخين.

وأشار البلاذري إلى خروج عبد الله بن معاوية على عبد الله بن عمر في أيام يزيد الناقص كما تقدم، وأنه خرج منها فغلب على الجبال وما جاورها من بلدان في بلاد فارس كما ذكر الطبري وزاد أن ابن معاوية ضرب الدراهم وكتب عليها: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]⁴، والرواية نقلها البلاذري بلا سند، وخالف فيها الرواية الصحيحة التي نقلها الطبري عن أبي عبيدة، والغريب أن البلاذري نقل هذه الثورة باختصار شديد.

أما أبو الفرج الأصبهاني في روايته الأولى فإنه وافق البلاذري في أن عبد الله بن معاوية خرج بالكوفة بعدبيعة الخليفة الأموي يزيد الناقص، وذكر أنه دعا الناس إلى بيعته للرضا من آل محمد، ثم لبس الصوف، وأظهر سيماء الخير، فاجتمع إليه نفر من أهل

1 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 308، 309

2 - ابن الأثير، التاريخ، ج4، ص 333

3 - الذهبي، التاريخ، ج3، ص 359، 360

4 - البلاذري، الأنساب، ج2، ص 320/ ابن حبيب محمد بن جعفر البغدادي، كتاب أسماء المغتالين من الأشراف

في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء، ت: عبد السلام هارون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1393هـ - 1972م، ص 189/ وانظر لمزيد تفصيل عن مسكوكات عبد الله بن معاوية: صلاح هاتف حاتم، مسكوكات الناصر عبد الله بن معاوية الطالباني، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية،

بغداد، ع99، 2017م، مج 23، ص ص 425 - 448/ أنظر: الملحق رقم 05، ص ص 318 - 324

الكوفة فبايعوه، ولم يجتمع أهل المصر كلّهم عليه، وقالوا له: ما فينا بقية فقد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت، وأشاروا عليه بقصد فارس ونواحي المشرق، فقبل ذلك، وجمع جموعاً من النواحي، وخرج منها¹.

وسند هذه الرواية لا يصح لأنّ فيه مجاهيل لا يُعرف حالهم، ولا تصح متناً كذلك لأنّ أبا الفرج انفرد بها عن سائر المؤرخين، ولم يذكرها أيّ مؤرخ قبله أو بعده.

والرواية الثانية² لأبي الفرج موافقة لرواية الطبري الأولى، ونقلها بسنده عن المدائني عن شيخه أبي اليقظان عامر بن حفص وكلاهما ضعيفان، فلا يصح السند.

أمّا المرحلة الثانية من ثورة عبد الله بن معاوية الطالبي فهي التي غلب فيها على بلاد من العراق وبعض بلاد فارس أو كلّها فأبو الفرج الأصبهاني يذكر أنّه غلب على مياه الكوفة، ومياه البصرة، وهمدان، وقم، والري، وقومس وأصبهان، وفارس، وأقام هو بأصبهان³، وقال البلاذري أنّه غلب على أصبهان وعامة فارس والأهواز⁴، وذكر الطبري أنّ عبد الله بن معاوية غلب على فارس سنة 129هـ - 746م، وأضاف أنّه لما هُزم بالكوفة شخص إلى المدائن فبايعه أهلها، فأتاه قوم من أهل الكوفة، فخرج إلى الجبال فغلب عليها وعلى حلوان وقومس وأصبهان والري، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة، فلما غلب على ذلك أقام بأصبهان⁵ كما ذكر أبو الفرج، وكل هذه الروايات لا تصح سنداً لأنّ الطبري وأبو الفرج ذكرا الرواية بسنديهما عن المدائني، ورواها البلاذري بسند جمعي.

وإن كانت روايات سيطرته على بلاد فارس لا تصح سنداً، إلّا أنّها ثابتة تاريخياً بدليل النقود التي سكّها ابن معاوية في المدن التي سيطر عليها، وقد ذكر البلاذري - كما

1 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 155

2 - نفسه، ص 155، 156

3 - نفسه، ص 156

4 - البلاذري، الأنساب، ج2، ص 320

5 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 371

تقدم - أن ابن معاوية سكّ نقودا كتب عليها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]¹، وعثر الباحثون على هذه النقود التي تعود إلى فترة حكمه الممتدة من سنة 127هـ - 744م إلى سنة 129هـ - 746م وهي السنة التي ذكر الطبري فيها نهاية ثورة ابن معاوية²، أو إلى سنة 130هـ - 747م وهي السنة التي سكّت فيها آخر نقود لابن معاوية³، وضربت هذه النقود في مدن: جي⁴، رامهرمز⁵، ماهي⁶ وقيل الماهين، التيمرة⁷، الري، داربجرد⁸ واصطخر⁹، وللإشارة فإنّ مسألة سكّ النقود لم يذكرها من المؤرخين غير البلاذري¹⁰ وابن حبيب البغدادي¹¹ (الإخباري محمد بن جعفر بن حبيب البغدادي ت 245هـ).

وذكر الطبري أنّ الذي وطأً وهياً الأمر لابن معاوية في بلاد فارس هو محارب بن موسى مولى بني يشكر وكان عظيم القدر بفارس، أخضع له أول الأمر اصطخر، ثم كرمان، ثم شيراز، ثم أصبهان وكان ذلك كلّ سنة 128هـ - 745م¹².

1 - البلاذري، الأنساب، ج2، ص 320

2 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 373

3 - صلاح هاتف حامل، المرجع السابق، ص 432/ أنظر الملحق رقم 05، ص ص 318-324

4 - بالفتح ثم التشديد: اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة، وبينها وبين أصبهان نحو ميلين. أنظر: ياقوت الحموي،

المصدر السابق، ج2، ص 202

5 - هي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان، وهي في جنوب غرب إيران. أنظر: نفسه، ج3، ص 17

6 - بلدة ببلاد فارس. أنظر: نفسه، ج5، ص 49.

7 - قرية في أصبهان. أنظر: نفسه، ج2، ص 67

8 - بعد الألف الثانية باء موحدة ثم جيم ثم راء، ودال مهملة، وهي قرية من كورة إصطخر ببلاد فارس. أنظر: نفسه،

ج2، ص 419

9 - بالكسر وسكون الخاء المعجمة، هي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها، وبينها وبين شيراز اثنا عشر

فرسخا. أنظر: نفسه، ج1، ص 211

10 - البلاذري، الأنساب، ج2، ص 320

11 - ابن حبيب، المصدر السابق، ص 189

12 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 371، 372

فلما استقر الحال لابن معاوية ببلاد فارس أتاه ناس كثير من أهل الكوفة ومن بني هاشم وبني أمية، فمن بني هاشم كان معه إخوته الحسن ويزيد وعلي وصالح، ثم لحق به أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي العباسي، وعمّاه عيسى وعبد الله ابنا علي بن عبد الله بن العباس، وزاد أبو الفرج الأصبهاني أبو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي العباسي ولم يذكره غيره، وذكر كذلك أنّ جميع بني هاشم لحق به¹، وهذا لا يصح لأنّ أئمة أهل البيت في المدينة النبوية لم يشاركوا في هذه الثورة ولم يلتحقوا بعبد الله بن معاوية كجعفر الصادق وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وغيرهما، وكذلك فيما تعلق بمسألة التحاق أفراد من البيت العباسي بهذه الثورة فهي لم تصح سنداً ولا يمكن قبولها عقلاً بسبب انخراط هؤلاء في دعوة سرية لإسقاط الحكم الأموي، فكيف يشاركون في ثورة أخرى يتزعمها غيرهم؟ خاصة إذا علمنا أنّ إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن العباس المشهور بإبراهيم الإمام ت 132هـ - 749م قد عيّن أبا مسلم الخراساني أميراً على الدعوة العباسية في خراسان سنة 128هـ - 745م وأمره أن يتجهز لإعلان الثورة².

وممن التحق بعبد الله بن معاوية من بني أمية سليمان بن هشام بن عبد الملك وعمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان وأبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ومن غير بني أمية شيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشيباني الخارجي ومنصور بن جمهور الكلي³، وهذا يدل إن صح الخبر على أنّ ثورة عبد الله بن معاوية شاركت فيها طوائف مختلفة من بني هاشم وبني أمية ومعارضهم ومن الخوارج كذلك.

وعيّن عبد الله بن معاوية أخاه الحسن على الجبال، وأخاه يزيد على فارس⁴، وأخاه علياً على كرمان، وأخاه صالحاً على قم ونواحيها⁵، وولّى أبا جعفر عبد الله بن محمد

1 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 157

2 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 344

3 - نفسه، ج7، ص 372/ البلاذري، الأنساب، ج2، ص 320/ أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 157

4 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 372

5 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 157

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

العباسي ايزج من الأهواز¹، وعين محارب بن موسى اليشكري على أصبهان وسليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة على سابور، واتخذ ابن معاوية مدينة اصطخر عاصمة له بعد أصبهان².

ولم يزل عبد الله بن معاوية مقيماً بفارس حتى عين الخليفة الأموي مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة³ والياً على العراق سنة 128هـ - 745م، فأمر نباتة بن حنظلة أحد بني بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر⁴ أن يتجهز لقتال ابن معاوية بفارس، فأخذ الأهواز من سليمان بن حبيب وكان والياً عليها من قبل عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وبعد أن ظهر أمر أبي مسلم الخراساني بخراسان في سنة 129هـ - 746م أمر يزيد بن عمر بن هبيرة نباتة بن حنظلة أن يتوجه لخراسان مدداً لواليتها نصر بن سيار، فأتى أصبهان ثم الري وقتل بجرجان سنة 130هـ - 747م في معركة واجه فيها قائد جيش ثورة العباسيين بخراسان قحطبة بن شبيب الطائي⁵.

وبعد نباتة بن حنظلة أرسل والي الأموي على العراق ابن هبيرة قوات من أجناد الشام والجزيرة الفراتية بقيادة عامر بن ضبارة وداود بن يزيد بن عمر بن هبيرة ومعن بن زائدة الشيباني، فهزموا ابن معاوية في معركة فاصلة بإصطخر، وبعد هزيمته فرّ إلى خراسان حيث انتهى به المطاف قتيلاً على يد أبي مسلم الخراساني⁶.

1 - البلاذري، الأنساب، ج2، ص 320

2 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 371، 372

3 - يزيد بن عمر بن هبيرة، الأمير أبو خالد الفزاري، تولى قنشرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك ثم تولى العراق وخراسان للخليفة الأموي مروان بن محمد، قتله أبو جعفر المنصور في ذي القعدة سنة 132هـ - 749م بعد أن أعطاه الأمان. أنظر: الذهبي، التاريخ، ج3، ص 756

4 - عند البلاذري: بنانة بن حنظلة، قتله أبو العباس السفاح في خلافته. أنظر: البلاذري، الأنساب، ج2، ص 321

5 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 391/ البلاذري، الأنساب، ج2، ص 322

6 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 372، 373/ البلاذري، الأنساب، ج2، ص 323، 324/ أبو الفرج الأصبهاني،

مقاتل، ص 157، 158/ رعد محمود أحمد البرهاوي، المرجع السابق، ص 300، 301

أما فيما تعلق بأسباب خروجه فقد ذكر الطبري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنّ أهل الكوفة هم الذين دعوا عبد الله بن معاوية إلى البيعة والخروج على الوالي الأموي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز لما وقعت الفتنة في الكوفة¹، ويُقوّي هذه الرواية أنّ الطبري روى من طريق المدائني عن عاصم بن حفص التميمي أنّ ابن معاوية لما قدم الكوفة أول الأمر لم يرد الخروج على واليها وإنما جاء يريد صلته، فلما وقعت الفتنة، قال له أهل الكوفة: ادع إلى نفسك، فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان، فقبل ذلك ودعا إلى نفسه².

هذا، وقد اختلف المؤرخون في سنة مقتل عبد الله بن معاوية بهراة³، فلم يذكر البلاذري والطبري وأبو الفرج الأصبهاني وابن الأثير⁴ تاريخا لوفاته، واكتفوا بذكر هزيمته في معركة إصطخر سنة 129هـ - 746م⁵، وقال خليفة بن خياط⁶ وابن عساكر⁷ والصفدي⁸ (المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ت 764هـ) أنّ قتله كان سنة 130هـ - 747م وذكرها الذهبي بصيغة التضعيف⁹، وقال أبو نعيم الأصبهاني (المحدث المؤرخ الصوفي أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ت 430هـ) أنّه قُتل سنة 131هـ - 748م¹⁰، ولا يمكن الجزم بسنة الوفاة لأنّ كل الروايات جاءت بأسانيد ضعيفة، إلاّ

1 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 304

2 - نفسه، ج7، ص 302، 303

3 - هما مدينتان؛ الأولى مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، والثانية مدينة بفارس قرب إصطخر كثيرة البساتين والخيرات، والظاهر المقصور بهراة في النصوص المؤرخة لوفاة عبد الله بن معاوية هي الثانية. أنظر:

ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 396، 397

4 - ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 371

5 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 374/ البلاذري، الأنساب، ج2، ص 323/ أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 157، 158

6 - خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 391

7 - ابن عساكر، المصدر السابق، ج33، ص 220

8 - الصفدي، المصدر السابق، ج17، ص 337

9 - الذهبي، التاريخ، ج3، ص 447

10 - أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، تاريخ أصبهان، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410 هـ - 1990م، ج2، ص 03/ محمد عبد الهادي حسن العبودي، المرجع السابق، ص 725

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

أنّه يمكننا القول بأنّ سنة وفاته ربما كانت في أواخر سنة 129هـ - 746م أو بدايات سنة 130هـ - 748م جمعا للروايات، أمّا سنة 131هـ - 749م فلم يقل بها غير أبي نعيم الأصبهاني وابن سعد، وهو قول مستبعد، والله أعلم.

ونخلص في آخر هذا المبحث إلى أنّ هذه الثورة قد شكلت فارقا كبيرا عن باقي الثورات الشيعية من ناحية مساحة الأرض التي سيطرت عليها؛ فقد شملت أراضي واسعة في العراق وبلاد فارس، وكذا من ناحية المشاركين فيها؛ فقد أعانه أفراد من بني العباس وبني أمية وبعض الخوارج، وهذا لم يحدث في ثورة شيعية قبل ثورة عبد الله بن معاوية.

المبحث الثالث: ثورة الحسين بن علي بن الحسن العلوي (169هـ - 785م)

تُعد ثورة الحسين بن علي العلوي على الخليفة العباسي الهادي سنة 169هـ - 785م من أهم الثورات العلوية على الخلافة العباسية، وكان لها انعكاسات كبيرة على الواقع السياسي في تلك الفترة وما بعدها، فمن هو الحسين بن علي بن علي العلوي؟ وما أسباب خروجه؟ وما هي أهم نتائج ثورته؟

ينتمي قائد هذه الثورة إلى البيت الحسني، فهو أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب¹، كان جوادا كريما، ذكر ابن كثير أنه دخل يوما على الخليفة العباسي المهدي بن أبي جعفر المنصور (158 - 169هـ / 774 - 785م) فأعطاه أربعين ألف درهم فما خرج من العراق حتى فرّقها في أهله وأصدقائه من أهل بغداد والكوفة، وما خرج منها وعليه قميص، إنّما عليه فروة ليس دونها قميص².

وقد ذكر اليعقوبي³ وابن الطقطقي⁴ وغيرهما⁵ أنّ الحسين بن علي هذا كان إمام آل البيت بالمدينة في زمانه، وهذا الوصف في الغالب يُطلَقه مؤرخو الشيعة على كل فرد من آل

¹ - اقتصر المسعودي واليعقوبي وابن الطقطقي وابن الأثير على ذكر اسم الحسن في أجداد الحسين بن علي مرتين فقط، فقالوا: الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. أنظر: المسعودي، مروج الذهب، ج3، ص 326/ اليعقوبي، التاريخ، ص 274/ ابن الطقطقي، الفخري، ص 188/ ابن الأثير، الكامل، ج5، ص 260/ أنظر للاستزادة أكثر: أمير جواد كاظم علي بيح، وقعة فخ 169هـ / 768م دراسة تحليلية في النص التاريخي، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الكلية الإسلامية الجامعة، النجف، ع67، 2022م، ج2، ص 524، 525

² - ابن كثير، البداية، ج13، ص 554/ وذكر أبو الفرج الأصبهاني وأبو بكر الجوهري كثيرا من أخبار كرمه وجوده. أنظر: أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص ص 368 - 371/ الجوهري، السقيفة وفدك، ج3، ص ص 291 - 294

³ - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 274

⁴ - ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ص 188

⁵ - أبو نصر البخاري سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان ابن أبان بن عبد الله، سر السلسلة العلوية، ت: محمد

صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، 1381هـ - 1962م، ص 14

البيت ممّن تزعم أو قاد ثورة ضد الحكم الأموي أو العباسي، وهو وصف غير دقيق في كثير من الأحيان، فحسين هذا عاش في فترة كان فيها جعفر الصادق، ومن بعده ابنه موسى وغيرهما من كبار آل البيت ولم يذكر أحد من مؤرخي الإسلام المشهورين الحسين بن علي إلاّ بذكر ثورته دون الإشارة إلى مكانته في آل البيت، ثم أنّه لم يُعرف عن الحسين بن علي صاحب فخ علم، فلم أجد عند كبار علماء التراجم والسير ترجمة له كالخطيب البغدادي والذهبي والمزي وغيرهم، رغم أنّه ذكر عنه أنّه زار بغداد والعراق كما سبق ذكره في خبر ابن كثير، ولم تُعرف عنه عبادة اشتهر بها، فحتى مؤرخي الشيعة لا يصفونه بذلك وإنّما ينسبون ذلك إلى والده علي بن الحسن المثلث¹، فالقول بأنّه كان إماما القصد به ما أسلفته من الكلام ليس إلاّ.

ولم يذكره من علماء أهل السنة سوى عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (الإمام المحدث أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ت 327هـ - 938م) الذي قال بأنّه لم يرو إلاّ عن أبيه، وروى عنه إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم الجعفري²، ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو مجهول الحال عنده والله أعلم.

وأما ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني³ والجوهري⁴ والمؤرخ الزيدي أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني (ت 352هـ - 964م)¹ من أحاديث وأخبار عن النبي ﷺ وأئمة آل البيت في

1 - أنظر مثلاً: محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج6، ص 97

2 - ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج3، ص 55

3 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص ص 366 - 371 / نقل المؤرخ الشيعي أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي في كتابه السقيفة وفدك أخبار ثورة الحسين بن علي الفخّي من كتاب مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني وكان معاصراً له، وقد أشار إلى ذلك صراحة، وأسانيده عن الثورة هي أسانيد أبي الفرج. أنظر: الجوهري، السقيفة وفدك، ج3، ص ص 286، 294

4 - نفسه، ج3، ص ص 289 - 294

فضل الحسين بن علي ومن استشهد معه في موقعة فخ² فلا يصح منها شيء، لأن أسانيدنا واهية مصطنعة، ولأن مثل هذه الأحاديث لا توجد إلا في كتب الشيعة ولن تجد لها ذكرا في دواوين الإسلام المعروفة.

وكان والده علي بن الحسين معروفا بالعبادة، فقد ذكر ابن عساكر في تاريخه أنه كان من أفضل أهل زمانه عبادة ونسكا وورعا لم يأكل لأحد من أهل بيته طعاما ثمرة فما فوقها من القطائع التي أقطعهم أبو العباس السفاح وأبو جعفر المنصور، ولا توضع من تلك العيون ولا شرب من مائها³، وكان يلقب ب: علي الخير وعلي الأغر، وكان ممن حبسهم الخليفة المنصور للضغط على محمد النفس الزكية ت145هـ - 762م ويسرع خروجه⁴.

وأمه هي زينب بنت عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب وكانت متعبدة فكان يقال: ليس بالمدينة زوج أعبد منهما⁵، ويعرفان كذلك بين أهل المدينة بالزوج الصالح لصلاحهما وفضلهما⁶.

وقبل التفصيل في ثورته، أشير إلى مسألة مهمة جدا وهي المتعلقة باعتناق الحسين بن علي الفخّي للمذهب الزيدي، فلم أجد في المصادر ما يؤكد هذا، ولا يكفي إدراج المصادر الشيعية له على أنه أحد أئمة الزيدية ليكون زيدا⁷، وقد أدرجت ثورته في الفصل المتعلق بالتشيع المذهبي لهذا الاتهام أولا، وثانيا لأن المصادر التاريخية الشيعية كأبي الفرج

1 - الحسني أحمد بن إبراهيم أبو العباس، كتاب المصابيح - طبع مع كتاب أخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله لأحمد بن سهل الرازي -، ت: ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص 279-281

2 - بفتح أوله، وتشديد ثانيه، وهو واد بمكة. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 237

3 - ابن عساكر، المصدر السابق، ج53، ص 391

4 - المحلي حميد الشهيد بن أحمد بن محمد، الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ج1، ص 318

5 - ابن عساكر، المصدر السابق، ج53، ص 391

6 - المحلي حميد الشهيد بن أحمد بن محمد، المصدر السابق، ج1، ص 318

7 - عبد الله بن حسين الشنبري الشريفي، حركة الحسين بن علي الفخّي في المدينة ومكة، سلسلة أبحاث مركز بحث

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1427هـ، ص 11

والمؤرخ الزيدي أبي سهل الرازي قد نقلت أنّ الحسين بن علي ومن معه لما دخلوا المسجد النبوي قبل صلاة الصبح - في أول يوم خرجوا فيه على بني العباس - أمروا مؤذنه أن يؤذّن ب: حيّ على خير العمل¹، وهو من شعارات التشيع التي اتفقت عليها جميع فرق الشيعة.

خرج الحسين بن علي بن الحسن العلوي في المرحلة الأولى من ثورته بالمدينة النبوية في خلافة موسى الهادي، فبين بيعته وخروج الحسين ومقتله تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً²، وكان خروجه بالمدينة يوم السبت 13 من ذي القعدة سنة 169هـ - 785م، وذلك أنّ المؤرخ الزيدي أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني نقل عن المدائني أنّ خروجه كان يوم السبت لبضع عشرة ذي القعدة سنة 169هـ - 785م³، وأشار الطبري إلى أنّ اليوم الثاني من خروجه كان يوم الأحد، وأنّ الحسين بن علي بن الحسن العلوي وأصحابه بقوا في المدينة أحد عشر يوماً، ثم خرج يوم أربعة وعشرين لست بقين من ذي القعدة⁴، وكان مقتله على قول أكثر المؤرخين يوم التروية 08 من ذي الحجة سنة 169هـ - 785م وسيأتي ذكر أقوالهم في آخر هذا المبحث.

وقد ذكر المؤرخون لخروج الحسين بن علي العلوي على موسى الهادي عدة أسباب، الأول منها ذكره الطبري⁵ وأبو الفرج الأصبهاني⁶، وهو أنّ والي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قد أكثر من التضييق على العلويين في المدينة وأخذ عليهم أن يحضروا إلى مجلسه كل يوم، وألزمهم بكفالة بعضهم بعضاً⁷، فألزم الحسين بن علي بن الحسن العلوي ويحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

1 - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق، ص 138

2 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 192

3 - الحسني أحمد بن إبراهيم أبو العباس، المصدر السابق، ص 281

4 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 195

5 - نفسه، ج8، ص 192، 193

6 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 372

7 - ذكر الذهبي أنّ الهادي هو الذي أمر بأن يكفل بعضهم بعضاً، ولا يوجد هذا النص إلا عند الذهبي الذي نقل هذه

الرواية عن نفس الراوي عند الطبري عبد الله بن محمد الأنصاري. أنظر: الذهبي، التاريخ، ج4، ص 283

بكفالة الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المشهور بأبي الزفت وهو ابن محمد النفس الزكية، فحدث أن غاب أبو الزفت عن العرض ثلاثة أيام وهي الأربعاء والخميس والجمعة الموافقة لأيام العاشر والحادي عشر والثاني عشر من ذي القعدة سنة 169هـ - 785م، وكان سبب غيابه أنه قد تزوج مولاة لهم سوداء ابنة أبي ليث مولى عبد الله بن الحسن، فكان يأتيها فيقيم عندها، فاستعرضهم نائب الوالي أبو بكر بن عيسى الحائك مولى الأنصار عشية الجمعة، وسأل نائب الوالي الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله عن أبي الزفت وسبب تغيبه وأغلظ لهم القول، ثم أخبر الوالي العمري بخبر أبي الزفت وغيابه، فاستدعى الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله وقال لهما: أين الحسن بن محمد؟ قالوا: والله ما ندري، إنما غاب عنا يوم الأربعاء، ثم كان يوم الخميس، فبلغنا أنه اعتلّ، فكنا نظن أن هذا اليوم لا يكون فيه عرض، فكلمهما بكلام أغلظ لهما فيه، فحلف يحيى بن عبد الله ألا ينام حتى يأتيه به أو يضرب عليه باب داره، حتى يعلم أنه قد جاءه به¹.

فلما خرجا من عند الوالي استنكر الحسين بن علي على يحيى بن عبد الله وقال له: سبحان الله! ما دعاك إلى هذا؟ ومن أين تجد حسنا! حلفت له بشيء لا تقدر عليه قال: إنما حلفت على حسن، قال: سبحان الله! فعلى أي شيء حلفت! قال: والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف².

ونقل هذا الخبر باختصار المؤرخ الزيدي أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في كتابه المصابيح، فذكر أن موسى الهادي عيّن على المدينة رجلا من أولاد عمر بن الخطاب - لم يُسمّه كما فعل الطبري-، فأساء إلى الطالبين وسامهم خسفا، فاستأذنه فتى منهم - لم يُسمّه كذلك- في الخروج إلى موضع لبعض أمره، فأجلّه أجلا، وأخذ به كفالة الحسين بن علي، فلما مضى الأجل طالبه به، فسأله النظرة، فأبى وغلظ عليه وأمر بحبسه، فلما أمسى

1 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 193/ أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 372

2 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 193

قال له: أُوْجِّلِكَ هذه الليلة وأُخْلِِّي سبيلك وأخذ عليك يميناً مؤكدة لتأتيني غداً، فحلف له على ذلك ليأتينيه حتى يلقاه، وأضمر الحسين بن علي الفخّي الخروج عليه، فلمّا كان الليل خرج إلى البقيع، وجمع أهله وأعلمهم بما عزم عليه فبايعوه¹.

والسبب الثاني الذي ذكره أبو الفرج² عن شدة والي المدينة مع العلويين، وأشار إليه الطبري باختصار دون تفصيل فيه أو ذكر لأي علاقة به مع إجراءات والي المدينة³، بعكس أبي الفرج الذي فصل فيه وجعله سبباً مباشراً لزيادة إجراءات والي العباسي التعسفية ضد الطالبين، فذكر أنّ قوماً من شيعة الكوفة كانوا قد اتفقوا مع الحسين بن علي الفخّي على الخروج في موسم الحج، فجاء سبعين منهم إلى المدينة وأقاموا في دار ابن أفلح بالبقيع ولقوا الحسين بن علي الفخّي وغيره، فلمّا سأل العمري (والي المدينة) عنهم الحسينَ أنكر ذلك، فكان هذا أحد الأسباب في التشديد عليهم، وولّى عليهم نائباً يتولّى مراقبتهم وعرضهم كل يوم، فعرضهم يوم الجمعة ولم يأذن لهم بالانصراف حتى بدأ أوائل الناس يجيئون إلى المسجد، ثم أذن لهم فكان قصارى أحدهم أن يغدو ويتوضأ للصلاة ويروح إلى المسجد، فلمّا صلّوا حبسهم في المقصورة إلى العصر ثم عرضهم فدعا باسم الحسن بن محمد فلم يحضر، فقال ليحيى والحسين بن علي: لتأتياني به أو لأحبستكما فإن له ثلاثة أيّام لم يحضر العرض ولقد خرج أو تغيب، فوقع بينهم سجال وشتمه يحيى، وخرج نائب الوالي فدخل على العمري فأخبره فدعا بهما فوبخهما وتهدهما، فتصاحك الحسين في وجهه وقال: أنت مغضب يا أبا حفص، فقال له العمري: أتهزأ بي وتخطبني بكنتي؟ فقال له: قد كان أبو بكر وعمر وهما خير منك يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك، وأنت تكره الكنية وتريد المخاطبة بالولاية، فقال له: آخر قولك شر من أوله فقال: معاذ الله، يأبى الله لي ذلك ومن أنا منه، فقال له: أفإنّما أدخلتك إليّ لتفاخرنى وتؤذيني؟ فغضب يحيى بن عبد الله فقال له: فما تريد منا؟ فقال: أريد

1 - الحسن بن أحمد بن إبراهيم أبو العباس، المصدر السابق، ص 281

2 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 372، 373

3 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 193/ عبد الله بن حسين الشنبري الشریف، المرجع السابق، ص 07

أن تأتاني بالحسن بن محمد، فقال: لا نقدر عليه هو في بعض ما يكون فيه الناس، فابعث إلى آل عمر بن الخطاب فاجمعهم كما جمعنا، ثم اعرضهم رجلا رجلا، فإن لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عنك فقد أنصفتنا، فحلف على الحسين بطلاق امرأته وحرية ممالكه أنه لا يخلي عنه أو يجيئه به في باقي يومه وليلته، وأنه إن لم يجيء به ليركب إلى سويقة¹ فيخربها ويحرقها، وليضرب الحسين ألف سوط، وحلف بهذه اليمين إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته².

فوثب يحيى مغضبا فقال له: أنا أعطي الله عهدا، وكل مملوك لي حر إن ذقت الليلة نوما حتى آتيك بالحسن بن محمد أو لا أجده، فأضرب عليك بابك حتى تعلم أنني قد جئتكم، وخرجا من عنده وهما مغضبان، فقال الحسين ليحيى بن عبد الله: بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأتينه به، وأين تجد حسنا؟ قال: لم أرد أن آتية بالحسن والله، وإلا فأنا نفي من رسول الله ﷺ ومن علي، بل أردت إن دخل عيني نوم حتى أضرب عليه بابه ومعني السيف، إن قدرت عليه قتلته، فقال له الحسين: بئسما تصنع تكسر علينا أمرنا، قال له يحيى: وكيف أكسر عليك أمرك، وإنما بيني وبين ذلك عشرة أيام حتى تسير إلى مكة، فوجه الحسين إلى الحسن بن محمد فقال: يا ابن عمي، قد بلغك ما كان بيني وبين هذا الفاسق، فامض حيث أحببت³.

وروى اليعقوبي أنّ الشيعة هم الذين أصروا على الحسين بالخروج على الهادي، فانفقوا على أن يخرجوا في موسم حج سنة 169هـ - 785م، والعلامة بينهم أن ينادي رجل من رأى الجمل الأحمر، ويضيف اليعقوبي أنّ الحسين لم يوافه منهم في الموسم إلا خمسمائة رجل⁴.

1 - موضع قرب المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص

286

2 - أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 373، 374

3 - نفسه، ص 374

4 - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 274، 275

وذكر المؤرخ الزيدي أبو عبد الله أحمد بن سهل الرازي (ق4هـ - ق10م) أنَّ الحسين بن علي الفخي بايعه نحو من ثلاثين ألف رجل، وصفهم بأنهم من أهل البصائر والنيات والمشهورين بجميل الديانات وغيره، واتفقوا على اللقاء بعرفات، وجعل الأمانة بينهم وبينه صاحب الجمل الأحمر، وزاد أنَّ الحسين بن علي كاتب أهل الأمصار فلم يتثاقل عنه ذو نهضة¹.

ونقل المؤرخ الزيدي أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني عن أبي الحسن المدائني تفاصيل أخرى عنبيعة الشيعة للحسين بن علي الفخي، فذكر أنَّ الحسين بن علي كانت له عين ماء بمكان يقال لها ذو النخيل²، وهو موضع ينزله من خرج من المدينة إلى العراق، ومن قدم من العراق إلى المدينة من الحاج وغيرهم، وكان الحسين بن علي يُكرم كل من نزل بتلك العين ويأتيه لبياعه، وكان يستدين لأجل ذلك حتى وصل دينه إلى سبعين ألف دينار وقيل تسعون ألفاً، فلما كثر دينه وألحَّ عليه غرماءه باعها لرجل يقال له المعلى وهو من موالي الخليفة المهدي دون أن يعلم الخليفة، فلما علم المهدي بالأمر نصحه وزيره الربيع بن يونس أن لا يوافق على البيع لأنَّ الحسين بن علي سيستقوي بالمال على الخروج عليه وهو رجل لا يُؤتمَن، فاستدعى المهدي الحسين ليسأله فأقرَّ له بالبيع وأنه محتاج للمال ليدفعها لغرمائه، وقال له بعد أن استكثر المهدي قيمة دين الحسين: وما سبعون ألف دينار يا أمير المؤمنين، وسبعون ألف دينار وأنا ابن رسول الله وابن عم أمير المؤمنين وشريكه في نسبه وشرفه؟ فوافق المهدي أول الأمر ثم تراجع وأمر أن يُدفع له عشرون ألف درهم بعد أن نصحه الربيع بن يونس: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تثير على المسلمين من قبل هذا

¹ - الرازي أحمد بن سهل أبو عبد الله، أخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله، ت: ماهر جرار،

دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص 142

² - سمّاها ياقوت الحموي بُخَيْل تصغير نخل وهو اسم عين قرب المدينة على خمسة أميال. أنظر: ياقوت الحموي،

المصدر السابق، ج5، ص 278

شرا، أما تسمع كلامه، فمتى يملأ جوفه شيء، والله لئن وصل إليه هذا المال ليثورن عليك به¹.

وأضاف في خبره نقلا عن المدائني أن الحسين بن علي الفخّي قد طلب من المهدي أن يُطلق سراح ابن عمّ له يدعى علي بن العباس بن الحسن وكان سبب سجنه بيعة عدد كبير من أهل بغداد له، وتذكر الرواية أن المهدي وافق على إطلاقه إلا أن وفاته المفاجأة جعلت وزيره الربيع بن يونس يتخذ قرارا بالإبقاء عليه في السجن حتى يبايع موسى الهادي، فلما بويح أمر بتخليته، فخرج الحسين من بغداد إلى الكوفة التي بايعه فيها جماعة كثيرة من الشيعة ووعدوه الموسم للوثوب بأهل مكة، وكتبوا بذلك إلى ثقاتهم بخراسان والجبل وسائر النواحي².

هذا ما أورده المؤرخون من روايات عن السبب الأول من ثورة الحسين بن علي الفخّي؛ وقد نقل الطبري روايته من كتاب لم يسمّه كعاداته في تاريخه، فقال: قال محمد بن صالح: وحدثني عبد الله بن محمد الأنصاري، ولم يذكر الطبري من هو محمد بن صالح؟ وأثناء تتبعي لمن اسمه محمد بن صالح ووُصف بأنه إخباري وجدت رجلين فقط؛ الأول محمد بن صالح بن دينار التمار أبو عبد الله المدني مولى الأنصار من شيوخ الواقدي والمدائني³، له عناية بالتاريخ وله فيه مؤلف⁴، وهو ثقة توفي سنة 168هـ⁵ - 784م، والخبر لا يصح من طريقه لأنه توفي قبل ثورة الحسين بن علي الفخّي بسنة خاصة أنه صرح بالتحديث عن عبد الله بن محمد الأنصاري، كما لم يذكر الحافظ أبو الحجاج المزي

1 - الحسني أحمد بن إبراهيم أبو العباس، المصدر السابق، ص 282، 283

2 - نفسه، ص 283، 284

3 - المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص 377، 378

4 - أحمد أمحزون، تحقيق مواقف الصحابة، ص 183/ جواد علي، موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي

العراقي، بغداد، 01، 1950م، ص 56

5 - المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص 377، 378/ وذكر ابن حبان أنه توفي سنة 158هـ - 774م، والصحيح الأول

لأن كل علماء الرجال ذكروها. أنظر: ابن حبان، الثقات، ج7، ص 390

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

والخطيب البغدادي - وهما ممّن يحصي في الغالب الأعمّ شيوخ المترجم له وتلامذته - عبد الله بن محمد الأنصاري من شيوخه.

والثاني هو محمد بن صالح بن مهران أبو عبد الله البصري، ويقال أبو جعفر ابن النطاح القرشي مولى بني هاشم، وقد ذكر الخطيب البغدادي أنّه كان إخبارياً نسابة راوية للسير، وله كتاب الدولة¹، وهو أول من صنّف في أخبارها كتاباً²، قال عنه الحافظ ابن حجر صدوق، توفي سنة 252هـ - 866م³، ولم يذكر كذلك المزي في شيوخه عبد الله بن محمد الأنصاري⁴، وهو من شيوخ المؤرخ أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري ت 262هـ - 875م، ومن تلامذة الإخباري أبي الحسن المدائني⁵، وذكره الطبري في تاريخه مرة واحدة وأشار فيها إلى لقبه فقال: محمد بن صالح ابن النطاح⁶، بينما ذكر محمد بن صالح دون نسبة في خمسة عشر موضعاً⁷، منها تسعة مواضع⁸ من طريق الواقدي وموضع من طريق المدائني⁹، والمقصود به التّمّار فهو من شيوخ الواقدي والمدائني.

ونقل البلاذري عن محمد بن صالح اثنتي عشرة رواية، ست من طريق الواقدي¹⁰ وست من طريق المدائني¹¹ وجاء ذكره مجرداً من لقب ابن النطاح، وروى عنه ابن سعد في

1 - الظاهر أنّ كتاب الدولة المقصود به هو أخبار الدولة العباسية أو أخبار العباس وولده، والذي يُحتمل أن يكون ابن النطاح مؤلفه. أنظر: الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق - مقدمة المحقق -، ص 25/ مجهول، أخبار

الدولة العباسية - مقدمة المحقق -، ص 16، 17

2 - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج3، ص 328

3 - ابن حجر، التقريب، ص 484

4 - المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص 382

5 - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق - مقدمة المحقق -، ص 25

6 - الطبري، التاريخ، ج7، ص 617

7 - نفسه، 390/2، 192/8، 193/8، 195/8، 198/8

8 - نفسه، 420/2، 480/2، 481/2، 213/4، 288/4، 359/4، 365/4، 493/11، 607/11

9 - نفسه، ج4، ص 220

10 - أنظر البلاذري، الأنساب، 200/1، 100/6، 171/6، 369/9، 389/9، 30/10

11 - نفسه، 120/3، 204/7، 246/7، 313/10، 326/10، 332/10

طبقاته أربع ومائة رواية، اثنتان منها من طريق¹ عبد الله بن مسلمة بن قعنب² وآخران من طريق³ عبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدي⁴ وواحدة من طريق⁵ خالد بن مخلد البجلي⁶، والبقية من طريق شيخه الواقدي⁷، ولم يذكر فيها جميعاً ابن النطاح، فيكون المقصود به التّمّار خاصة وأنه شيخ لشيخه الواقدي.

ونقل ابن شبة عن محمد بن صالح ثلاث روايات في كتابه تاريخ المدينة، روايتين عن الواقدي⁸ فيكون المقصود به محمد بن صالح التّمّار، ورواية بصيغة التحديث عن محمد بن صالح عن سليمان بن مهران الأعمش⁹، فيكون المقصود به ابن النطاح لأنّ ابن شبة صرح في سنده بقوله: حدثني، فيُحتمل أن يكون ابن النطاح الذي دلّس في روايته عن الأعمش ولم يذكر شيخه الذي هو الوساطة بينه وبين الأعمش فاستعمل صيغة العنونة، لأنّه لم يعاصر ولم يسمع من الأعمش المتوفى سنة 148هـ - 765م، وذكر محقق كتاب أخبار المدينة لابن شبة (ط دار الميمنة) أنّه محمد بن صالح الثقفي¹⁰ أحد الرواة عن الأعمش وهو مجهول، أو أنّه مُصحّف عن المفضل بن صالح الكوفي أبو جميلة الدلال النخاس¹¹

1 - أنظر: ابن سعد، الطبقات، 192/7، 3/ 13

2 - عبد الله بن مسلمة بن قعنب القَعْنَبِيُّ الحارثي أبو عَبْدِ الرحمن المدني، بصري ثقة، قرأ مالك بن أنس عليه نصف الموطأ وقرأ هو على مالك النصف الباقي، كان عابداً فاضلاً، ت 221هـ - 835م، أنظر: المزي، المصدر السابق، ج16، ص ص 136 - 143

3 - ابن سعد، المصدر السابق، 364 / 5، 443 / 10

4 - عبد الملك بن عمرو القيسي أبو عامر العقدي البصري، ثقة مأمون، ت 204هـ. أنظر: المزي، المصدر السابق، ج18، ص ص 364 - 369

5 - ابن سعد، المصدر السابق، 393 / 3

6 - خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم البجلي مولا هم الكوفي، وقطوان موضع بالكوفة، اختلفوا فيه، ت 213هـ - 828م. أنظر: المزي، المصدر السابق، ج8، ص ص 163 - 167

7 - أنظر مثلاً: ابن سعد، المصدر السابق، 81 / 1، 94 / 1، 98 / 1 وغيرها.

8 - ابن شبة، أخبار المدينة، ت: العربي الدائز الفرياطي، دار الميمنة، المدينة المنورة، 1443هـ، 2 / 664، 3 / 953

9 - نفسه، ج4، ص 1270

10 - نفسه، ج6، ص 366

11 - نفسه، ج6، ص 366

أحد الرواة عن الأعمش وهو مُنكَر الحديث، ذكر الذهبي أنه عمّر طويلاً، وجعل وفاته في الطبقة العشرين من تاريخه (191-200هـ)¹، فيُحتمل أن يكون ابن شبة قد روى عنه رغم أنّ المزي² لم يذكره من تلامذته، والتصحيح مستبعد لعدم ذكر المزي له من شيوخه كما تقدم، ولوجود من في شيوخه اسمه محمد بن صالح الذي قد يكون هو ابن النطاح والله أعلم.

وخلاصة القول أنّ محمد بن صالح هذا هو ابن النطاح لأنّ الطبري يروي دائماً عن التّمار بواسطة، وهذا يدل على أنّه لم يتحصل على كتابه فنقل عنه في الغالب من طريق الواقدي والمدايني، بينما نقل عن ابن النطاح من إحدى كتبه، أو نقل من كتاب لابن شبة وأغفل اسمه وهذا عادة ما يفعله الطبري.

أمّا عن عبد الله بن محمد الأنصاري، فالاحتمال الأول أن يكون أحدَ رجلين، إمّا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي المدني، ذكره ابن حبان في الثقات³ وقال ابن حجر: مقبول⁴، وضعّفه العقيلي⁵، توفي 229هـ - 843م⁶.

وإمّا هو عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح الأنصاري وهو مدني إخباري، روايته قليلة، حكم الذهبي بجهالته⁷ وضعّفه ابن حجر العسقلاني⁸، توفي في آخر القرن 2هـ - 8م⁹، وإن لم يذكرهما العلماء في شيوخ ابن النطاح إلّا أنّه يمكن أن يكون قد روى عنهما لأنّهما من معاصريه وممن سكن المدينة، وبما أنّه لا يمكن الجزم بمن يكون عبد الله بن محمد هذا

1 - الذهبي، التاريخ، ج4، ص 1215، 1216

2 - المزي، المصدر السابق، ج28، ص 409، 410

3 - ابن حبان، الثقات، ج7، ص 53

4 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 321

5 - العقيلي، الضعفاء، ج2، ص 295

6 - المزي، المصدر السابق، ج16، ص 62، 63

7 - الذهبي، الميزان، ج2، ص 489

8 - ابن حجر، اللسان، ج4، ص 561

9 - ابن سعد، المصدر السابق (ت: زياد محمد منصور)، ص 49

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

واختلاف العلماء في حال الأول وتضعيفهم للثاني، فالأصوب أن نحكم بعدم صحة رواية الطبري سندا.

والاحتمال الثاني أن يكون الناسخ أو المحقق قد قلب شيخ ابن النطاح فبدل أن يكتب محمد بن عبد الله الأنصاري -وهو من شيوخ ابن النطاح-¹ كتب عبد الله بن محمد الأنصاري؛ ومحمد بن عبد الله الأنصاري هو محمد بن عبد الله بن زياد الأنصاري أبو سلمة البصري مولى الأنصار، نقل المزي عن العلماء قولهم فيه بأنه: مُنْكَر الحديث، كَذَّاب²، وأنا أرجح هذا الاحتمال لسببين: الأول لتصريح ابن النطاح بصيغة التحديث وهذا يدل على أنه شيخ له ولا ينطبق إلا على محمد بن عبد الله الأنصاري هذا، والثاني لأن قلب الأسماء والتصحيح كثير جدا عند النُساخ في العصور المتقدمة من الإسلام وقد سبق ذكر بعض الأمثلة في هذا البحث، وبهذا تكون رواية الطبري لا تصح سندا لضعف أبي سلمة محمد بن عبد الله الأنصاري.

أما رواية المؤرخ الزيدي أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني الأولى ففي سندها مجاهيل لم أجد لهم ترجمة مثل: سليم بن الحسن البغدادي، وأبو العباس أحمد بن عبيد بن سليمان الموصلي، وبالتالي فهي لا تصح سندا، وروايته الثانية المتعلقة ببيعة أهل العراق للحسين بن علي الفخّي فهي لا تصح سندا كذلك لجهالته هو، ولأنه رواها من طريق المدائني وهو ضعيف كما سبق بيانه.

أما رواية أبي الفرج الأصبهاني فقد رواها بسند جمعي فيه مجاهيل منهم أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي، ترجم له الخطيب البغدادي في تاريخه ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فهو مجهول الحال، وقال عنه: الكاتب المعروف بحمار العزيز، كان يتشيع وله مصنفات في مقاتل الطالبين، توفي سنة 314هـ - 926م³.

1 - المزي، المصدر السابق، ج25، ص 382

2 - نفسه، ج25، ص 481، 482

3 - الخطيب البغدادي، بغداد، ج5، ص 417، 418

ومن رجال سند أبي الفرج أيضا علي بن محمد بن سليمان النوفلي، ذكره الخوئي في معجمه ولم يُبين حاله¹، وقال عنه محمد الجوهري وهو أحد علماء الحديث المعاصرين عند الشيعة بأنه مجهول²، وبهذا يكون سند رواية أبي الفرج لا يصح كذلك.

أما رواية اليعقوبي والرازي الزيدي فلا تصح كذلك لأنها بلا إسناد، وكذلك رواية أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني لجهالته ولأنه رواها عن أبي الحسن المدائني وهو ضعيف كما تقدم، وفيما تعلق بمتون الروايات الأربع عند الطبري واليعقوبي وأبي الفرج والرازي الزيدي فهي متناقضة في تفاصيلها، فركز الطبري على غياب أبي الزفت عن العرض وجعله سببا رئيسا لخروج العلويين على والي المدينة، بينما زاد عليه أبو الفرج مسألة وجود الشيعة بالمدينة واتصال الحسين بن علي الفخّي وغيره بهم كسبب إضافي لتشدد العمري معهم، وإن كان الطبري ذكره دون أن يعطيه أي اهتمام، وذكر اليعقوبي مسألة سعي الشيعة إلى بيعة الحسين بن علي وحثه على الخروج على العباسيين لكنّه ربطه بسبب آخر للخروج وهو التشدد والمضايقات التي لاقاها العلويون من طرف الهادي وليس من طرف واليه على المدينة، وهو ما سأذكره لاحقا -بإذن الله تعالى-، وذكرها الرازي الزيدي منفصلة عن الأحداث دون ربطها بالسبب الرئيس للثورة من وجهة نظره وهو الخلاف الذي كان بين رجال من العلويين وبعض آل عمر بن الخطاب في المدينة، وهو ما سيأتي لاحقا -إن شاء الله تعالى-.

والسبب الثالث لخروج الحسين بن علي ذكره الطبري في تاريخه، وفيه أنّ والي المدينة العمري لما تولّى المدينة أخذ أبا الزفت الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي وعمر بن سلام مولى آل عمر على شراب لهم، فأمر بهم فضربوا جميعا، ثم أمر بهم فجعل في أعناقهم حبال وطيّف بهم في المدينة، فكلم فيهم، وصار إليه الحسين بن علي فكلمه، وقال: ليس هذا عليهم وقد ضربتهم، ولم يكن لك أن

1 - أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ج13، ص 157

2 - محمد الجوهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ط2، منشورات مكتبة المحلاتي، قم، 1424هـ، ص 410

تضربهم، لأنَّ أهل العراق لا يرون به بأساً، فلم تطوف بهم! فبعث إليهم فردّهم، وأمر بهم إلى الحبس، فحبسوا يوماً وليلة، ثم كُلم فيهم فأطلقهم جميعاً¹، ثم انتقل الطبري بعد ذكر هذا الخبر إلى ذكر السبب الأول الذي سبق وأن تناولته بالدراسة.

وربط أبو الفرج هذا الخبر بخبر لقاء الحسين بن علي مع من بايعوه من أهل الكوفة بالمدينة، فلمّا علم الوالي العمري بخبر لقائهم استغل فرصة عثوره على أولئك الثلاثة مجتمعين فأراد الانتقام، فأشاع أنَّه وجدهم على شراب، فضرب الحسن ثمانين سوطاً، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً، وضرب مولى عمر سبعة أسواط، وأمر بأن يُدار بهم في المدينة مكشوفي الظهر ليفضحهم، فبعثت إليه امرأة هاشمية قال أنَّها صاحبة الراية السوداء في أيام ثورة النفس الزكية (145هـ - 762م) فقالت له: لا ولا كرامة لا تشهر أحداً من بني هاشم وتشنع عليهم وأنت ظالم، فكفّ عن ذلك وخلّى سبيلهم².

وسند رواية أبي الفرج سبق الكلام عليها في ذكر السبب الأول لأنَّه نقل خبر خروج الحسين بن علي الفخّي بسند جمعي فيه مجاهيل كما سبق بيانه، أمّا رواية الطبري هذه فقد نقلها من كتاب، وصرّح بذلك بقوله: كما ذكر الحسين بن محمد عن أبي حفص السلمي؛ ولا يُعرف من الحسين بن محمد هذا؟ فقد ذكره الطبري في تاريخه ثلاث مرات، الأولى منها في سند حديث أخذ الله الميثاق من ظهور بني آدم³، والمقصود به في هذا الحديث هو أبو أحمد الحسين بن محمد بن بهرام التميمي المروزي المؤدب، وكان ثقة توفي سنة 213هـ - 828م⁴، لأنَّه هو الذي رواه عن شيخه الإمام الحافظ الثقة جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله بن شجاع أبو النضر الأزدي البصري ت 170هـ - 786م⁵، وذكّره الثاني له كان في هذه

1 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 192/ ذكر الذهبي أنَّ الوالي أقام الحد على أبي الزفت لأنَّه سكر وكان هذا سبب

غيابه عن الحضور لمجلس الوالي. أنظر: الذهبي، التاريخ، ج4، ص 283

2- أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل، ص 372، 373

3 - الطبري، التاريخ، ج1، ص 134

4 - الخطيب البغدادي، بغداد، ج8، ص ص 650 - 653

5 - المزي، المصدر السابق، ج4، ص ص 524 - 531

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

الرواية (خروج الحسين الفخّي)، وذكره الثالث له كان في خبر أسر القائد العباسي موسى بن عيسى لأربعة نفر من أهل الكوفة ومولى لبني عجل وآخر ممّن شارك مع الحسين بن علي الفخّي في ثورته¹.

ويُستبعد أن يكون هو الحسين بن محمد بن أيوب أبو علي السعدي الذارع البصري شيخ الطبري وهو صدوق، توفي عام 247هـ - 861م، لأنّ الطبري لو نقل عنه لصرح بصيغة التحديث، ولأنّه كذلك قد ذكر في خبر أسر بعض الشيعة من طرف القائد العباسي موسى بن عيسى أنّ راويه هو الحسين بن محمد بن عبد الله، وهو رجل مجهول، فالذي أُرجه أن يكون الحسين هذا رجلاً مجهولاً.

أمّا عن أبي حفص السلمي شيخ الحسين بن محمد فإنّي لم أستطع تحديده بدقة، وقد أحصيت ثلاثة رجال يُحتمل أن يكون الحسين بن محمد روى عنهم وهم ممّن عاصر ثورة الحسين بن علي الفخّي وكنيتهم كلّهم أبا حفص السلمي، وهم: عمر بن عبد الواحد بن قيس أبو حفص السلمي، ثقة، ولد سنة 118هـ - 736م وتوفي 200هـ - 815م أو 201هـ - 816م²، وعمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص السلمي ت 214هـ - 827م³ ذكره الطبري في تاريخه ولم يُكنّه بأبي حفص⁴، نقل ابن أبي حاتم والعقيلي تضعيفه⁵، وعمر بن عبد الرحمن بن قيس الكوفي أبو حفص السلمي الأبار نزيل بغداد، نقل المزيّ توثيقه وهو شيخ الإمام يحيى بن معين⁶ الذي ولد سنة 158هـ - 774م وتوفي سنة 233هـ - 847م فيكون شيخه أبا حفص السلمي قد عاصر خلافة موسى الهادي 169 - 170هـ / 785 - 786م،

1 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 198

2 - ابن عساكر، المصدر السابق، ج45، ص 280 - 285 / المزي، المصدر السابق، ج21، ص 450، 451

3 - الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج1، ص 199

4 - الطبري، التاريخ، ج1، 13، 2، 291، 315

5 - ابن أبي حاتم، المصدر السابق، ج6، ص 235 / العقيلي، المصدر السابق، ج3، ص 272

6 - المزي، المصدر السابق، ج21، ص 426 - 428

وبهذا يكون خبر الطبري لا يصح من ناحية السند لجهالة الحسين بن محمد وشيخه أبا حفص السلمي.

أمّا متنا فإنّه مستبعد جدا وقوعه لأنّ أبا الزفت من أهل المدينة وليس من أهل العراق ليستبيح شرب النبيذ وهو يعلم حكم علماء الحجاز فيه ورأي أهل الحجاز فيمن يشربه، أمّا زيادات أبي الفرج فقد حملته عليها نزعة الشيعة الواضحة جدا في الرواية كما أن المتن فيه نكارة؛ فإذا اتهم الوالي العمري الثلاثة بشرب الخمر فإنّ الحكم أن يُجلدوا كلّهم ثمانين سوطا كما هو معروف، فلماذا اختلفت عقوباتهم إذا؟ أليس في هذا الخبر نزعة شيعية واضحة؟ والحاصل أنّ الخبر عندي لا يصح كذلك من جهة المتن والله أعلم.

والسبب الرابع لخروج الحسين بن علي الفخّي ذكره المؤرخ الزيدي أحمد بن سهل الرازي في كتابه أخبار فخ، وفيه أنّه كان بين الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن المعروف بأبي الزفت وبين رجل من آل عمر كلام، فضربه الحسن فشجّه، فاستدعى الوالي العمريّ على الحسن، فطلب أبا الزفت فلم يظفر به، ثمّ استدعى الحسين بن علي فجاء به وهو مهان حتى أدخل على العمري، فقال له: ايتني بالحسن بن محمد وإلّا والله ملئت ظهرك وبطنك ضربا، فقال الحسين: إن الحسن بسويقة وأنا مقيم بالمدينة، ولست أقدر عليه لأنّه رجل حرّ لا يمكنني اقتضاؤه وما أنا له بكفيل، فقال له: ما يصنع بهذا الكلام، والله لتأتينيّ به وإلّا ملأت ظهرك وبطنك ضربا، قال: إنّ بيني وبينه ستة وثلاثين ميلا، فأمهلي إذا وافتح لي حتى أخرج إليه وأجيئك به¹.

ثمّ أشهد الوالي العمري الحضور على تعهد الحسين بن علي، فقال: يا هؤلاء اشهدوا أنّ امرأته طالق، وكلّ مملوك له حرّ إن لم يأت به غدا قبل الزوال، إن لم يضرب الحسين بن علي ألف سوط عاش منها أو مات، وإن لم يركب إلى سويقة فيخربها ويأتي بنسائهم حسرا حتى يولجهنّ الحبس، وليعودنّ عليه إنّ لم يجده، واستحلف العمريّ الحسين بن علي

¹ - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق، ص 132، 133

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

بحقّ القبر ومن فيه ليأتيته به إلى المدينة إلى دار مروان، فإن لم يجده في الدار أشهد على موافاته به شهوداً، فلما أتى الحسين بن علي سويقة شاور بني عمّه وانتقوا على الخروج على والي المدينة¹.

وهذا الخبر لا يصح من ناحية السند لأنّ فيه مجاهيل مثل: حسن بن عبد الواحد الكوفي وعبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لم أجد لهما ترجمة²، ومن ناحية المتن كذلك لا يصح لأنّه لم يروه غير أحمد بن سهل الرازي، ثمّ في متنه ما يؤكد على اختلاق السبب ومن ذلك إشهد العمري الحضور على تعهد الحسين بن علي وما فيه من مجازفات لا يأت بها إلا مؤرخو الشيعة.

أمّا السبب الخامس فقد ذكره كذلك اليعقوبي في تاريخه، وفيه أنّ جماعة من الطالبين طلبوا من ملوك نواحي خراسان إعانتهم فوعدهم بذلك، وسبب ذلك أنّ موسى الهادي ألحّ في طلبهم وأخافهم خوفاً شديداً، وقطع ما كان يُجرّيه لهم المهدي من الأرزاق والأعطيات وكتب إلى الآفاق في طلبهم وحملهم، فلما اشتد ذلك عليهم اجتمع خلق كبير من الشيعة إلى الحسين بن علي الفخّي فبايعوه في الموسم، وانتقوا أنّ الشعار بينهم أن ينادي رجل من رأى منكم الجمل الأحمر، فما وافاه إلاّ أقل من خمسمائة رجل بعد انقضاء موسم حج سنة 169هـ - 785م³.

وخبر اليعقوبي لا يصح سنداً لأنّه رواه بلا سند، وكذا من ناحية المتن ففيه تناقضات؛ فقد ذكر أنّ الشيعة اجتمعوا إلى الحسين بن علي الفخّي في الموسم - أي موسم 168 - 784م - وبايعوه بعد مضايقات الهادي، وهذا لا يصح فإنّ الهادي لم يبايع إلاّ في محرم سنة 169هـ - 785م بعد وفاة والده المهدي، وذكر أنّ الشيعة وافوا الحسين بعد انقضاء الموسم وهذا لا يصح كذلك لأنّ الحسين ومن معه قُتلوا يوم التروية سنة 169هـ - 785م أي

1 - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق، ص 133، 134

2 - لمزيد فائدة حول هذين الرجلين وجهالتهما، أنظر: نفسه - مقدمة المحقق -، ص ص 19 - 23

3 - اليعقوبي، التاريخ، ص 274، 275

مع بداية موسم الحج وهذا ما ذكره غالب المؤرخين وسيأتي بيان ذلك -إن شاء الله تعالى- ثم لم يذكر هذا الخبر أحد من المؤرخين إلاّ اليعقوبي.

والسبب السادس ذكره أحمد بن سهل الرازي وفيه أنّ الحسين بن علي الفخّي خطب فيمن كان معه قبل قتال العباسيين في فخ، وعدّد فيها الأسباب التي جعلته يخرج على بني العباس، فكان ممّا قاله: قد تبين لكم ظلم هؤلاء القوم وفسقهم وفجورهم وعداوتهم لله ولرسوله، وسيرتهم في أمّة محمد وارتكابهم المحارم وتعطيّلهم الحدود، وشربهم الخمر وارتكابهم الشرور وهتكهم السّتور، واستتثارهم بالفيء، وأمرهم بالمنكر ونهيهم عن المعروف؛ دعاهم الشيطان فأجابوه واستصّرّحهم فاتّبعوه، يسرون فيكم بسيرة القياصرة والأكاسرة، يقتلون خياركم ويستذلّون فقهاءكم، يقضون بالهوى ويحكمون بالرّشا، ويولّون السّفهاء ويظاهرون أهل الرّيب والرّدى، يقلّدون إمرة المسلمين اليهود والنّصارى، جبابرة عتاة، يلبسون الحرير، وينكحون الذّكور، فكيف لا يغضب أولو النّهى، أم كيف يسوغ الطعام لأهل البرّ والتّقوى، قد درس الكتاب فأول على غير تأويله، وغنّي به على المعازف فحرّف عن تنزيله، فلم يبق من الإسلام إلاّ اسمه، ولا من القرآن إلاّ رسمه، فلو أنّ مؤمنا تقطّعت نفسه قطعا، ما كان ذلك لله رضا بل كان بذلك جديرا عندي، فروحوا بنا إلى الله، واصطبروا لله، فوالله إنّ الراحة منهم ومن المقام معهم في دارهم لراحة، والجهاد عليكم فريضة فقاتلوهم فإنّ الله تعالى قد فرض قتالهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنِينَ مَرَّصُوصٌ﴾ [الصف : ٤] وكونوا ممّن أحبّ الله والدار الآخرة، وباين أعداءه وآثر لقاءه، عصمنا الله وإياكم¹.

وفي خبر آخر قال الحسين بن علي الفخّي لرجل من بني العباس - أمّه حسنية نصحه بالعدول عن القتال وعرض عليه أموالا وقطائع وضياع -: أتظنّ أنّي إنّما خرجت في طلب الدّنيا التي تعظّمونها أو للرغبة فيما تعرضون عليّ من أموال المسلمين؟ ليس ذلك كما تظنّ، إنّما خرجت غضبا لله ونصرة لدينه وطلبا للشهادة وأن يجعل مقامي هذا حجة

¹ - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق، ص 149، 150

على الأمة، واقتديت في ذلك بأسلافي الماضين المجاهدين، لا حاجة لي في شيء مما عرضت عليّ، وأنا نافذ فيما خرجت له وماض على بصيرتي حتى ألحق بربي¹.

والرواية الأولى في سندها أحمد بن حمزة الرازي وهو مجهول وأحمد بن راشد ويقال رشيد الهلالي وهو ضعيف كما تقدم، والرواية الثانية في سندها مجهول وهو محمد بن القاسم بن إبراهيم، وبهذا فهاتان الروايتان لا تصحان سندا، أمّا من ناحية المتن فواضح من الرواية الأولى الاختلاق، فليس من كلام المتقدمين السجع والكلام المنمق الذي يهواه مؤرخو الشيعة، كما أنّ فيها اتهامات لا تصح ولا يمكن للحسين بن علي الفخّي أن يتكلم بها لعلمه ببطلانها ولعدم استغناء أتباعه، من ذلك أنّه يتهم العباسيين بإتيان الذكور، وهو من صفات الزنادقة ولم يُعلم عن عباسي فعل ذلك، فكيف يفعله خليفة ويأمر به؟ وهو يعلم أنّ المهدي وابنه الهادي من أشد الخلفاء العباسيين محاربة للزنادقة²، ويناقض هذا الاتهام أنّ الطبري نقل رواية في سندها مجهول تتهم الحسين بن علي الفخّي ومن معه بترك بقايا أكلهم من العظام وغيرها في المسجد النبوي، وملئهُ بالقذارة والبول، وأنهم أخذوا ستور المسجد فجعلوها أثوابا لهم، حتى أنّه لما خرج من المدينة دعا على أهلها - لأنّهم لم يُعِينوه - قائلا: لا خلف الله عليكم بخير! فقال الناس وأهل السوق: لا بل أنت، لا خلف الله عليك بخير، ولا ردك³، والغريب أنّ أبا الفرج الأصفهاني واليعقوبي والمسعودي وغيرهم من مؤرخي الشيعة لم يذكروا هذا الخبر رغم رواياتهم لغرائب وأعاجيب الأخبار، وهذا يدلّك أنّ هؤلاء يتخبرون الأخبار التي تخدمهم وتطعن في خصومهم.

هذا، وقد وصف الحافظ الذهبي الحسين بن علي الفخّي بأنّه كان قليل الخير وعسكره أوباش⁴، وقال عنه كذلك أنّه آذى الناس، وكان أصحابه فسقة يتغوطون في جوانب

¹ - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق، ص 153، 154

² - الذهبي، التاريخ، ج4، ص ص 282، 283، 500

³ - الطبري، التاريخ، ج8، ص 195

⁴ - الذهبي، السير، ج7، ص 443

المسجد¹، فلمّا قُتل قال عنه: وأراح الله منه²، وقد علّل الباحث عبد الله بن حسين الشنبري الشريف كلام الذهبي عنه بأنّه قليل الخير وعسكره أوباش بالموقف السلبي لأهل المدينة منه، فإنّ أهل المدينة لم يساندوه في ثورته كما سيأتي من أحداث الثورة، وكذا لما أحدثه بعض أتباعه في المسجد النبوي، أو لانضمام عبيد مكة إليه، ثمّ يضيف أنّ هذا الكلام ليس حكماً على شخصه³، وكلامه صحيح من ناحية تعليل موقف الذهبي في جزئية أفعال أتباعه وتأثيره على موقف الذهبي منه، إلّا أنّ الذهبي قد انتقد شخصه بلا شك بدليل أنّه قال عنه: قليل الخير، أي لو أنّه كان فيه خير لمنع أتباعه من هذه الأفعال، أو لم يخرج على العباسيين أصلاً ليحدث بسببه كل ما وقع من سفك للدماء كان أولى له تجنبها، وأضاف الذهبي كلاماً آخر تأكيداً على موقفه من الرجل بأن قال بعد قتله: وأراح الله منه كما سبق نقله في أول الكلام، والله أعلم.

أمّا الرواية الثانية فإنّ غالب الذين خرجوا من آل البيت يذكر مؤرخو الشيعة على لسانهم أنّهم إنّما خرجوا نصرّةً لله ورسوله وطلباً للشهادة وابتغاء الآخرة، وهذا قد يكون صحيحاً، إلّا أنّه لا يمكن إثبات أنّ الحسين بن علي قاله إلّا بسند صحيح، لذا فالرواية لا تصح، خاصة وأنّه قد خطب في أهل المدينة لمّا دخل المسجد النبوي في أول أيام خروجه فلم يدعوهم إلّا إلى كتاب الله وسنه نبيه ﷺ، فقال: يأيها النّاس، أنا ابن رسول الله في حرم رسول الله، وفي مسجد رسول الله، وعلى منبر نبي الله، أدعوكم إلى كتاب الله وسنه نبيه ﷺ، فإن لم أف لكم بذلك فلا بيعة لي في أعناقكم⁴.

1 - الذهبي، التاريخ، ج4، ص 284

2 - نفسه، ج4، ص 284

3 - عبد الله بن حسين الشنبري الشريف، المرجع السابق، ص 06

4 - الطبري، المصدر السابق، ج8، ص 201 والرواية في سندها علي بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن نوّفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو مجهول.

وكما اختلف المؤرخون المتقدمون في ذكر أسباب هذه الثورة اختلف كذلك المتأخرون فقد اتبع ابن الأثير¹ والذهبي² الطبري في سبب ثورة الحسين بن علي الفخّي، ولم يذكر سببا لثورته خليفة بن خياط³ والدينوري⁴ والبلاذري⁵ وابن طاهر المقدسي⁶ واكتفوا بذكر مقتله، أمّا ابن كثير فإنه لم يذكر سببا صريحا لثورة الحسين بن علي الفخّي، وكأنّه لم يصح عنده سبب من الأسباب التي ذكرها المؤرخون، فقال: فَجَرَتْ أمور اقتضت أن خرج حسين هذا، وَالنَّفَّ عليه جماعة⁷، وهو الصواب عندي إذ لم يترجح لديّ سبب واضح لهذه الثورة لضعف الروايات التاريخية سنداً وممتناً، وأقرب الأسباب للواقع أنّ الرجل رغب في الخلافة وتطلّع إليها وهذا ما أشارت ودلّت عليه الروايات - وإن كانت ضعيفة - التي ذكرت طلبه من الناس البيعة له في مسجد رسول الله ﷺ، ولأنّ بعض المؤرخين أشار إلى ذلك صراحة كابن الجوزي في المنتظم⁸ وابن الطقطقي⁹ وابن كثير¹⁰ وابن مندة العبدى الأصبهاني¹¹، وقد يكون من الأسباب كذلك أنّ بعض الشيعة من العراق بايعوه واتفقوا معه على موعد للخروج، وهذا ليس ممتعاً لأنّه وقع في كل ثورات الشيعة في العصرين الأموي والعباسي، وقد يكون من الأسباب كذلك أنّ المراقبة الشديدة من الوالي العباسي على المدينة لأبي الزفت الحسن بن محمد النفس الزكية خاصة وللعلويين عامة زادت عن حدّها المعقول ممّا دفعهم إلى الخروج

1 - ابن الأثير، التاريخ، ج5، ص 260، 261

2 - الذهبي، التاريخ، ج4، ص 283، 284

3 - خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 445

4 - الدينوري، المصدر السابق، ص 386

5 - البلاذري، الأنساب، ج3، ص 355

6 - ابن طاهر المقدسي، المصدر السابق، ص 99، 100

7 - ابن كثير، البداية، ج13، ص 554

8 - ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص 310

9 - ابن الطقطقي، المصدر السابق، ص 188

10 - ابن كثير، البداية، ج13، ص 554

11 - ابن مندة العبدى عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق أبو القاسم الأصبهاني، المستخرج من كُتب النَّاسِ لِلتَّنْكَرَةِ

والمستطرف من أحوال الرِّجال للمعرفة، ت: عامر حسن صبري التَّميمي، وزارة العدل والشئون الإسلامية،

البحرين، د.ت، ج3، ص 442

عليه، وهذه المراقبة مردها خوف العباسيين من أن يسلك أبو الزفت مسلك أبيه في الثورة عليهم، وغالب الروايات التي تحكي تفاصيل هذه الثورة تذكر دور أبي الزفت الرئيس فيها وإن كانت هذه الروايات لا تصح سنداً.

أمّا بالنسبة لأحداث الثورة فقد ذكر الطبري أنّ العلويين بعد أن أصرّ عليهم الوالي العمري بإحضار أبي الزفت، أجمعوا أمرهم على الخروج، فبحثوا عن الوالي العمري في داره فلم يجدوه واختفى عن الأنظار، ولم يذكر الطبري كيف علم العمري بنية العلويين الخروج عليه، فلمّا لم يظفروا بالوالي أتوا المسجد فدخلوه حين أذان الصبح، وتذكر رواية أبي الفرج أنّ عبد الله بن الحسن الأفطس صعد منارة المسجد وأمر المؤذن أن يؤذن بحيّ على خير العمل وتهده إن لم يفعل، فلمّا سمع العمري النداء خاف واندesh، ثم غادر قصره هارباً¹، ويضيف أبو الفرج أنّ الحسين بن علي صلّى بالناس الصبح، ثمّ استدعى بالشهود الذي شهدوا على يمينه أما الوالي العمري بإحضار أبي الزفت وقال لهم: هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمري وإلا والله خرجت من يميني ومما عليّ².

ويروي الطبري أنّ الناس لمّا سمعوا النداء أتوا المسجد فلمّا رأوا الحسين بن علي جالس على المنبر وعليه عمامة بيضاء خرجوا ولم يُصلّوا، ثمّ جاؤوه بعد الصلاة فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ للمرتضى من آل محمد ﷺ³، وفي نفس اليوم وقع قتال بين العلويين وبين العباسيين قُتل فيه قائد للوالي العمري يقال له خالد البربري، ثم اقتحم العلويون بيت المال فأخذوا ما فيه، فلمّا رأى الناس ذلك تفرقوا وأغلقوا عليهم أبوابهم، ثم تجدد القتال من الغد⁴؛ قال الطبري: فلمّا كان من الغد - أي يوم الأحد - اجتمعوا واجتمعت شيعة ولد العباس، فقاتلوه بالبلاط فيما بين رحبة دار الفضل والزوراء، وجعل المسودة يحملون على

1 - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص 375

2 - نفسه، ص 375

3 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 194

4 - نفسه، ج8، ص 194

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

المبيضة حتى يبلغوا بهم رحبة دار الفضل، وتحمل المبيضة عليهم حتى يبلغ بهم الزوراء وفشت الجراحات بين الفريقين جميعاً، فاقتتلوا إلى الظهر ثم افترقوا¹.

ثم استأنف الفريقان القتال في آخر نهار اليوم الثاني بعد أن انضم إلى الوالي العمري القائد العباسي مبارك التركي الذي سرعان ما خرج من المدينة هارباً منها، وعلل الطبري² وأبو الفرج هروبه بأنه كان باتفاق بينه وبين العلويين وأن الخليفة الهادي عاقبه على ذلك بعد انتهاء الثورة³.

كان مقام الحسين بن علي الفخّي بالمدينة أحد عشر يوماً، ثم خرج منها يوم أربعة وعشرين لست بقين من ذي القعدة سنة 169 - 785م إلى مكة وهي تمثل المرحلة الثانية من ثورته، ولما وصل إلى مكة وقع بينه وبين العباسيين معركة يوم التروية، وكان جيش العباسيين بقيادة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، وانتهت المعركة بهزيمة العباسيين ومقتل الحسين بن علي الفخّي وأبي الزفت الحسن بن محمد وآخرين قدرهم الطبري بأزيد من مائة رجل⁴.

أمّا عن موقف آل البيت من هذه الثورة فقد أشار أبو الفرج إلى أن كل الطالبين بايعوا الحسين بن علي الفخّي إلا الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فإنه استغفاه فلم يُكرهه، وموسى بن جعفر بن محمد المشهور بموسى الكاظم الإمام الثامن للشيعة الموسوية الاثنا عشرية⁵.

وهذا القول غير مُسلم به لأنه ثبت أن زيد بن الحسن بن علي بن الحسين وعلي بن عبد الله بن جعفر كانا ممّن شارك في القتال ضد إخوانهم من العلويين بعد أن لبّوا دعوة

1 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 194، 195

2 - نفسه، ج8، ص 201

3 - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص 377، 379

4 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 195 - 198

5 - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص 375

القائد العباسي مبارك التركي¹، فالصحيح أن يُقال أن غالب أكثرية آل البيت كانوا مع الثوار وليس كلهم إلاّ رجلين فقط، خاصة وأنّ المؤرخ الزيدي أحمد بن سهل الرازي روى أنّ من بايع الحسين بن علي الفخّي البيعة الخاصة من العلويين خمسة عشر رجلاً فقط².

وفيما تعلق بالحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فإنّ الطبري ذكره باسم الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب³، ولعلّه تصحيف من النساخ أو المحقق، لأنّي لم أجد اسمه في كتب التراجم والأنساب، وذكر عنه أبو الفرج أنّه دخل مع الجند العباسي لمحاربة العلويين في المسجد النبوي، وهذا الخبر يعارض السابق الذي يذكر أنّه استعفى الحسين بن علي الفخّي فأعفاه ولم يكرهه⁴.

ولعلّ دخول الحسن بن جعفر للسجن مع آل عبد الله بن الحسن زمن ثورة النفس الزكية وما لاقاه من أهوال فيه دفعه إلى عدم نصرته أبناء عمّه العلويين ونصرة العباسيين، أو كان ذلك بسبب صلة القرابة التي كانت بينه وبين العباسيين لأنّ أمّه كانت تحت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس، والسبب الأول أرجح⁵ لأنّ الثاني لم يمنعه من نصرته النفس الزكية ولم يمنع الخليفة المنصور من زجّه في السجن.

وفيما تعلق بموسى بن جعفر الكاظم فقد روى المؤرخ الزيدي أحمد بن سهل الرازي أنّه وافق على قتال العباسيين وبيعة الحسين بن علي الفخّي، إلاّ أنّه اعتذر على عدم المشاركة في القتال وقال لهم: أنا ثقيل الظّهر فلو خرجت معكم لم يتركوا من ولداني أحداً إلاّ قتلوه، فاجعلوني في حلّ من تخلفي عنكم، فجعله الحسين في حلّ، ثمّ قال لهم: يا بني عمّي أجهدوا أنفسكم في قتالهم وأنا شريككم في دمائهم فإنّ القوم فساق يسرون كفرا ويظهرون

1 - عبد الله بن حسين الشنبري الشريف، المرجع السابق، ص 16

2 - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق، ص 136، 137

3 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 194

4 - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص 375

5 - عبد الله بن حسين الشنبري الشريف، المرجع السابق، ص 16

إيماناً¹، وعند أبي الفرج أنّ موسى الكاظم أتى الحسين وترجّاه أن يُعفيه من المشاركة، وانكب عليه شبه الركوع وقال: أحب أن تجعلني في سعة وجلّ من تخلفي عنك، فوافق الحسين على مضمض²، وفي خبر آخر عند أبي الفرج أنّ الحسين بن علي الفخّي أخبر موسى الكاظم بعزمه على الخروج فقال له الكاظم: إنك مقتول فأحدّ الضراب فإن القوم فسّاق يظهرون إيماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله عز وجل أحسبكم من عسبة³، وعنده كذلك أنّ يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قال: ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر فأمرنا بالخروج⁴.

وهذه الأخبار لا تصح لأنّ في أسانيدھا مجاهيل كما تقدم، ولأنّ الكليني روى في الكافي أنّ موسى الكاظم رفض بيعة الحسين بن علي الفخّي⁵ وتؤيده رواية أبي الفرج ما قبل الأخيرة، ولأنّ في متونها أموراً منكراً؛ فمن أين علم الكاظم بأنّ الحسين سيقتل؟ أكان يعلم الغيب؟ والقول باحتمال أنّه روى عن رسول الله ﷺ أخبار عن هذه الفتنة لا يصلح دليلاً لقبول هذا الخبر⁶، فأين هذه الأخبار الصحيحة؟ ثمّ كيف يأمرهم بالخروج ثمّ يحضر في المعركة مع العباسيين وهو متقلد لسيفه⁷، ولعلّ عدم مشاركة الكاظم في هذه الثورة هو اقتداء بأبيه الصادق الذي لم يشارك في ثورة النفس الزكية على الخليفة أبي جعفر المنصور.

وقد اختلف المؤرخون في يوم مقتله، فأكثرهم أنّه قُتل يوم التروية الثامن من ذي الحجة سنة 169هـ - 785م، كالطبري⁸ وأبو الفرج الأصبهاني⁹ والمؤرخ الزيدي أحمد بن

1 - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق، ص 135

2 - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص 375، 376

3 - نفسه، ص 376

4 - نفسه، ص 383

5 - الكليني، المصدر السابق، ج2، ص 366

6 - عبد الله بن حسين الشنبري الشریف، المرجع السابق، ص 15

7 - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق، ص 298

8 - الطبري، التاريخ، ج8، ص 197

9 - أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل، ص 378

سهل الرازي¹ والمسعودي² وابن الأثير³، وذكر ابن كثير⁴ واليعقوبي⁵ أنه قُتل أيام التشريق، وذكر خليفة بن خياط⁶ أنه قتل قبل الحج، وقال المؤرخ الشيعة أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد البيهقي الشهير بابن فندمه⁷ ت 565هـ أنه قتل يوم عرفة، ولم يذكر البلاذري⁸ يوما لمقتله بل أشار أنه قتل أيام الموسم سنة 169هـ وكذلك فعل الذهبي⁹ في التاريخ ولم يذكر ابن الجوزي¹⁰ تاريخا لمقتله، ولعلّ الصحيح أنه قتل يوم التروية لأنّ غالب المؤرخين ذكروا ذلك ولأنّ المعركة لم تدم إلا يوما واحدا والرجل قتل فيها ولم يُأسر ليقتل فيما بعد - والله أعلم-.

ويعود فشل الثورة إلى سوء اختيار مكان الثورة، فالحجاز لا يصلح لإعلان ثورة لأنّ الحجاز بلد ضعيف اقتصاديا، وأهله قوم لا يرون الخروج مع أي ثائر، ولهذا لم يخترهم محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ت 125هـ كموضع لإقامة الثورة العباسية¹¹، وكلّ الثورات التي قامت في الحجاز لم تنجح كثورة أهل المدينة في سنة 63هـ وثورة محمد النفس الزكية سنة 145هـ، إضافة إلى ما فعله المنصور بأهلها لما ثاروا عليه مع النفس الزكية جعلهم لا يبايعون الحسين بن علي الفخّي، وقد سبق نقل هذا الخبر، كما أنّ عدم نصرته أهل

1 - الرازي أحمد بن سهل، المصدر السابق، ص 147

2 - المسعودي، المصدر السابق، ج3، ص 327

3 - ابن الأثير، الكامل، ج5، ص 262

4 - ابن كثير، البداية، ج13، ص 555

5 - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 275

6 - خليفة بن خياط، المصدر السابق، ص 445

7 - ابن فندمه ظهير الدين علي بن زيد أبو الحسن البيهقي، لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، ت: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، النجف، 1427هـ - 2007م، ص 329

8 - البلاذري، الأنساب، ج3، ص 355

9 - الذهبي، التاريخ، ج4، ص 283

10 - ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص 310

11 - مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص 206

المدينة له وقلة أنصاره في المدينة ومكة، مع انضمام بعض أهل البيت إلى العباسيين، كان له تأثير كبير على مصير الثورة، وزاد الثورة ضعفاً التسرع في إعلان الخروج على الوالي العمري في المدينة دون استعداد مسبق، فكانت ثورته كرد فعل على استفزاز السلطة العباسية مما ساهم بشكل كبير في فشل الثورة أمام الجيش العباسي المنظم¹.

وكان لثورة الحسين -رغم فشلها- نتائج كبيرة من الناحية السياسية في تلك الفترة منها مقتل عدد كبير من آل البيت في معركة فخ، وتأسيس دولة الأدارسة في المغرب فأمرها إدريس بن عبد الله بن الحسن أحد الفارين من هذه المعركة إلى بلاد المغرب الأقصى أين بايعه أهلها سنة 172هـ - 789م، وخروج يحي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ببلاد الديلم في أيام الرشيد سنة 176هـ - 792م، ثم قامت دولة القاسم بن إبراهيم ببلاد الديلم بعد أقل من نصف قرن، ولا شك أنّ هذه الثورة قد ساهمت في نشر التشيع لآل البيت في مختلف الأقطار الإسلامية من خلال قيام الفارين منها إلى خراسان والمغرب بإنشاء دول لهم².

ونخلص في نهاية المبحث أنّ أقرب الأسباب لثورة الحسين بن علي الفخّي كان رغبته في الوصول إلى الحكم، وهذا كان حال أغلب قادة الثورات الشيعية في العصرين الأموي والعباسي، كما لا نستبعد تأثير شيعة العراق عليه وإغرائه بكثرة الأتباع لدفعه إلى استغلال أيّ فرصة سانحة للدعوة لنفسه، وقد نتج عن هذه الثورة مقتلة عظيمة في آل البيت ونشأة دولة تابعة لهم في المغرب الإسلامي.

1 - أنظر في أحداث هذه الثورة وأسباب فشلها: عبد الله بن حسين الشنبري الشريف، المرجع السابق، ص 53، 54/ ثامر كاظم عبد الخفاجي وقيس حاتم هاني الجنابي، واقعة فخ -دراسة تاريخية-، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العراق، عدد خاص، 2019م، ص 114- 120/ سمر قاسم الحسيني، معركة فخ وأثرها في انتشار الدعوة العلوية في العالم الإسلامي، مجلة القبة البيضاء، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ع5، 1446هـ - 2024م/ عبد الله بن علي المسند، العلويون في الحجاز (132- 203هـ)، ط2، دار المنار، القاهرة، 1414هـ - 1993م، ص ص 193- 210

2 - عبد الله بن حسين الشنبري الشريف، المرجع السابق، ص ص 60- 63/ فضيلة عبد الأمير الشامي، تاريخ الفرقة الزيدية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، ص ص 176- 184

الفصل الرابع نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)

وفي نهاية هذا الفصل يتبين لنا أنّ التشيع المذهبي كان نشطا في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)، وقد نتج عن نشاطه ظهور ثورات شكلت تحديات للدولتين الأموية والعباسية، وكان من أهم أسباب هذه الثورات هو الطموح الشخصي لأصحابها ورغبتهم في الوصول إلى السلطة كما هو الحال مع المختار الثقفي وعبد بن معاوية والحسين بن علي الفخّي.

ومن أسبابها كذلك الإعانة التي تلقاها هؤلاء من الشيعة في الكوفة خصوصا والعراق عموما، فساهمت الشيعة في إطالة عمر ثورة المختار الثقفي وعبد الله بن معاوية، كما أنّها أي الشيعة كانت من أسباب فشل الحسين بن علي الفخّي رغم أنّهم في بداية الأمر شجعوه على الثورة وبائعوه لأجل النهوض ضد الحكم العباسي.

وكان من أهم نتائج هذه الثورات أنّها فشلت ولم يتحقق مُراد أصحابها في الوصول إلى السلطة، بل انتهى بهم الأمر في النهاية إلى القتل مع ثلّة من أصحابهم على يد الجند الأموي أو العباسي.

الخلاصة

توصلت من خلال هذا البحث إلى عدة نتائج أهمها:

ورد لفظ التشيع عند علماء اللغة والمفسرين بعدة معاني، وهي: المتابعة، والمناصرة، والمعونة، والمطاوعة، والمصاحبة، والاجتماع، والفرقة، والفرقة، والتحزب، والانتشار والتقوية، واستعملها أكثرهم بمعنى المعونة والمتابعة، وبعضهم ذكر أنّ هذا اللفظ لصيق بأتباع علي بن أبي طالب وبنيه، وبمن اعتقد فيهم معتقدات.

وكما اختلف العلماء في معنى التشيع اللغوي اختلفوا كذلك في معناه الاصطلاحي، ويمكن اعتبار تعريف التشيع عند الشهرستاني هو أفضل التعاريف وأحسنها، لأنه أحاط بكل الأصول التي التزمت بها غالب فرق الشيعة في القرنين الأول والثاني الهجريين، والذي وافق ما عليه السبئية من أصول، وهو نفسه التشيع المذهبي.

ويلاحظ على تعاريف علماء الشيعة للتشيع أنهم يربطونه بالاتباع لعلي بن أبي طالب وأحقّيته بالخلافة من بعده، وكلهم لا يذكر معتقدات الشيعة وأصول مذهبهم، فالنوبختي والقمي وابن النديم مثلاً يجعلون التعريف اللغوي هو نفسه التعريف الاصطلاحي للتشيع، ويضيف المفيد والطبرسي إلى الاتباع مسألة تقديم علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الخلافة والإمامة عن الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وبالموازاة مع وجود التشيع السياسي أو العاطفي لآل البيت الذي تمثّل في المساندين لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في اختياراته السياسية أو في خصوماته بعد تولي الخلافة، وُجد كذلك التشيع المذهبي الذي أنشأه عبد الله بن سبأ اليهودي، والذي أخذ بالتطور والاندساس داخل قلوب أتباع آل البيت على يد الغلاة من أتباع علي، فضّلوه أول الأمر على الشيخين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ثم سبّوهم ورفضوا بيعتهما، ثم ادّعوا ألوهيته، وهذا حال غالب الفرق الشيعية في القرن الثاني الهجري كالإسماعيلية والاثني عشرية من الإمامية.

وقد ذكر علماء الشيعة في نشأة هذه الفرقة عدة أقوال؛ فمنهم من قال بأنّ الله تعالى أنزل ولاية علي مع كل الأنبياء وأمرهم بمعرفة حق آل البيت، ومنهم من نصّ على أنّ النبي ﷺ هو الذي وضع بذرة التشيع بالموازاة مع تعاليم الإسلام، وذكروا أنّ بعض الصحابة عرفوا هذا

الحق لعلي -كما يزعمون- كسلمان الفارسي وعمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وأبا ذر الغفاري فكانوا أول من كانوا يسمّون بالشيعة زمن النبي ﷺ.

ومنهم من قال بأن التشيع ظهر بعد معركة الجمل سنة 36هـ، وأشار آخرون إلى أنّه ظهر بعد معركة صفين سنة 37هـ، وكل هذه الأقوال منهم لا تصح وقد سبق الرد عليها، وهم أرادوا من هذه الأقوال وغيرها محاولة إرجاع أصل مذهبهم إلى الرسول ﷺ ليدافعوا عن صحة ما فيه من أقوال وأصول.

بينما ذكر غير الشيعة أقوالاً متعددة في نشأة التشيع؛ فمنهم من قال بنشأته بعد حادثة السقيفة ومنهم من قال بأنه ظهر بعد صفين، وبعضهم قال بأنّ عبد الله بن سبأ اليهودي هو أول من قال بالتشيع المذهبي لعلي بن أبي طالب وآل بيته، وذكر بعضهم أنّ التشيع ظهر بعد مقتل الحسين سنة 61هـ.

والصحيح أنّ التشيع المذهبي وُجد زمن الفتنة الكبرى على يد عبد الله بن سبأ اليهودي، والذي كان منتشراً في البداية بين أتباعه، ثمّ أخذ بالتطور والانتشار بشكل تدريجي مع وقوع حوادث مؤلمة لآل بين النبي ﷺ كمقتل الحسين الذي شكل الشرارة التي انطلق منها انتشار التشيع المذهبي الغالي في أوساط شيعة علي، فظهرت الكيسانية على يد المختار بن أبي عبيد الثقفي، ثمّ ظهرت الغالية كالمغيرية والبيانبة في القرن الأول الهجري (7م)، ثمّ ظهرت الإمامية والزيدية وغيرها من الفرق ابتداء من القرن الثاني الهجري (8م).

ومن المظاهر الفكرية للتشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين ظهور الفرق والتي لم يتفق علماء الشيعة وغيرهم على عددها، وقد قسمها المتكلم أبو الحسن الأشعري إلى ثلاث فرق هي: الغالية والرافضة والزيدية؛ فجعل الغالية خمس عشرة فرقة، والرافضة أربعاً وعشرين فرقة، والزيدية ست فرق.

ففرق الغلاة استغلت آل البيت وأصول التشيع للوصول إلى مآربهم الشخصية والسياسية، ولأجل ذلك قالوا بألوهية أئمة من آل البيت وبألوهية زعمائهم، كما قالوا بالنبوة لأفراد من آل

البيت ولزعمائهم كذلك، وأسقطوا عن أتباعهم الفرائض كالصلاة والطهارة والزكاة وغيرها، وأحلّوا الشهوات واستحلوا المحرمات.

أمّا فرق الرافضة فهي مختلفة في عقائدها وأقوالها وكثير منها ذكرها أبو الحسن الأشعري والنوبختي وغيرهما في فرق الغلاة، وأشهر ما اختلفت فيه هو أئمتها، وكذلك الأمر بالنسبة للزيدية التي وافق بعض فرقها الرافضة كالجارودية، وكلّها غالت في مسألة تفضيل علي بن أبي طالب على الشيخين أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وقد اختلفت درجة الغلو عند فرق الشيعة من فرقة لأخرى، فالغلاة أشدها ثم الرافضة من الناحية النظرية فقط، ثم الزيدية التي هي أقلّ غلوا من الغلاة والرافضة -باستثناء الجارودية- إلّا أنّها تعتبر غالية في تفضيلها لعلي بن أبي طالب على سائر الصحابة مخالفين بذلك ما استقرت عليه الأمة منذ زمن الصحابة إلى يومنا هذا.

ومن المظاهر السياسية والعسكرية للتشيع في القرنين الأول والثاني الهجريين اندلاع الثورات، وقد فصلت الكلام في هذه الدراسة عن ست ثورات؛ ثلاث منها تتعلق بالتشيع السياسي وأخرى بالتشيع المذهبي، فاتضح لي أنّ سبب حركة حجر بن عدي سنة 51هـ وحصبه لنائب الوالي بالكوفة هو تكرار تأخيرهِ للصلاة، ممّا جعل زياد بن أبيه يرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بالشام الذي أمر بقتله مع ثلثة من أصحابه.

وكان سبب خروج الحسين بن علي بن أبي طالب على يزيد بن معاوية رفضه لطريقة البيعة التي أوصلته للحكم، ومن أهم نتائج هذه الثورة التحول العميق الذي طرأ على الفكر الشيعي بحيث بدأ أتباع هذا المذهب في تشرب أفكار عبد الله بن سبأ على نطاق واسع واتخاذهم لها أصولاً لمذهبهم الذي ناقضوا فيه كلّ ما أقرّته نصوص الكتاب والسنة الصحيحة من عقائد.

وقد دفعت الرغبة في تولي الخلافة أفراداً من آل البيت إلى إعلان الخروج على الأمويين والعباسيين في القرنين الأول والثاني الهجريين؛ كالحسين بن علي وحفيده زيد وعبد الله بن

معاوية والحسين بن علي الفخّي، كما كان للوعود التي قدمها أهل العراق لهؤلاء بالبيعة والحماية أثر كبير على دفعهم لإعلان تلك الثورات، والتي أدت في نهاية المطاف إلى مقتلهم.

وساهم الطموح الشخصي للمختار بن أبي عبيد الثقفي وتردده في الولاء بين الزبيريين والعلويين واستغلال الفوضى التي كانت قائمة في العراق إلى استيلائه على العراق والدخول في صراع مع الزبيريين الذي أدى في النهاية إلى مقتله ومقتل عشرات الآلاف من الناس من جميع الأطراف بما فيهم الذين كان لهم دور في قتل الحسين بن علي بن أبي طالب.

وفي نهاية الخاتمة أذكر بعض التوصيات التي سوف تساهم لا محالة في إثراء هذا الموضوع من مختلف جوانبه؛ منها ضرورة إجراء دراسات موسعة ومفصلة على مختلف المظاهر المتعلقة بالتشيع في القرنين الأول والثاني الهجريين، وأن يتم الاستناد في ذلك على منهج أهل الحديث في دراسة الروايات التاريخية، الذي لا يمكن الوصول دونه إلى الحقائق التاريخية التي رُويت عند المؤرخين بالأسانيد.

كما أوصي بتحقيق الكتب التاريخية المسندة باستعمال هذا المنهج على غرار ما قام به الشيخ محمد طاهر البرزنجي في تحقيقه لتاريخ الطبري، وفي مقدمة هذه الكتب المسندة التي يمكن أن يساعد تحقيقها وفق هذا المنهج على تقديم صورة تاريخية صحيحة لتاريخ هذين القرنين؛ كتاب أنساب الأشراف للبلاذري وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد.

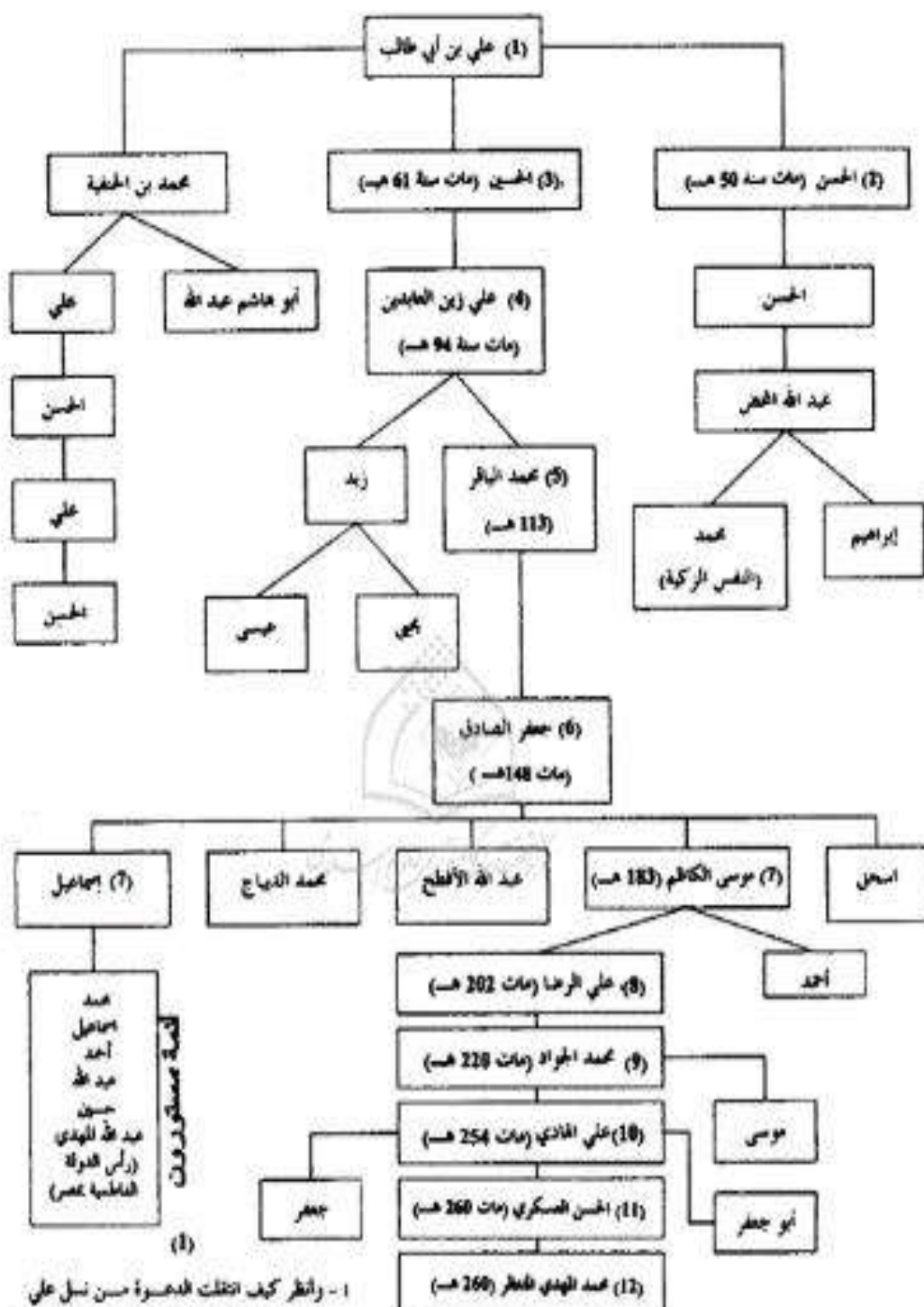
وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بحمد الله تعالى.

الملاحق

الملحق رقم 01: جدول يوضح تسلسل الأئمة عند الرفضة والزيدية¹.

¹ - جرجس داود داود، الزندقة والزنادقة في الأدب العربي وحتى القرن الثالث الهجري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1425هـ - 2004م، ص 127



١ - وانظر كيف انتقلت الدعوة من نسل علي بن أبي طالب إلى نسل العباس بن عبد المطلب: ابن خلدون، المقدمة من 196 - 202. دار الفلم، بيروت.

المصدر: أحمد أمين: فني الإسلام 211/3 والطول: أدب السياسة من 47.

الملحق رقم 02: تسمية من قتل من أصحاب حجر بن عدي في مرج عذراء¹.

¹ - الطبري، التاريخ، ج5، ص 268، 269

قال الطبري:

تسمية من قتل من أصحاب حجر رحمه الله

حجر بن عدي، وشريك بن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل الشيباني، وقبيصة بن ضبيعة العبسي، ومحرز بن شهاب السعدي ثُمَّ المنقري، وكدام بن حيان العنزي، وعبد الرَّحْمَن بن حسان العنزي، فبعث بِهِ إِلَى زياد فدفن حيا بقس الناطف، فهم سبعة قتلوا وكفنوا وصلى عَلَيْهِم.

قَالَ: فزعموا أَن الْحَسَنَ لما بلغه قتل حجر وَأَصْحَابِهِ، قَالَ: صلوا عَلَيْهِم، وكفنوهم، واستقبلوا بهم القبلة، قَالُوا: نعم، قَالَ: حجّوهم ورب الكعبة!

تسمية من نجا مِنْهُمْ

كريم بن عفيف الخثعمي، وعبد الله بن حوية التميمي، وعاصم بن عوف البجلي، وورقاء بن سمي البجلي، والأرقم بن عَبْدِ اللَّهِ الكندي، وعتبة بن الأخنس، من بني سَعِيد بن بكر، وسعيد بن نمران الهمداني فهم سبعة.

الملحق رقم 03: رسائل أهل الكوفة إلى الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من تاريخ الطبري¹

¹ - الطبري، التاريخ، ج5، ص 352، 353

قَالَ أَبُو مخنف: فَحَدَّثَنِي الْحَجَّاجُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشْرِ الهمداني، قَالَ: اجتمعت الشيعة في منزل سُلَيْمَانَ بْنِ صرَد، فذكرنا هلاك مُعَاوِيَةَ، فحمدنا الله عَلَيْهِ، فَقَالَ لَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ صرَد: إِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ هَلَكَ، وَإِنْ حَسِينَا قَدْ تَقَبَّضَ عَلَى الْقَوْمِ بِبَيْعَتِهِ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، وَأَنْتُمْ شِيعَتُهُ وَشِيعَةُ أَبِيهِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ نَاصِرُوهُ وَمَجَاهِدُو عَدُوِّهِ فَارْكَبُوا إِلَيْهِ، وَإِنْ خِفْتُمُ الْوَهْلَ وَالْفُشْلَ فَلَا تَغْرُوا الرَّجُلَ مِنْ نَفْسِهِ، قَالُوا: لَا، بَلْ نَقَاتِلْ عَدُوَّهُ وَنَقْتُلْ أَنْفُسَنَا دُونَهُ، قَالَ: فَارْكَبُوا إِلَيْهِ، فَارْكَبُوا إِلَيْهِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صرَدٍ وَالْمُسَيْبِ ابْنِ نَجْبَةَ وَرِفَاعَةَ بْنِ شَدَادٍ وَحَبِيبِ بْنِ مَظَاهِرٍ وَشِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ سَلامٌ عَلَيْكَ، فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَصَمَ عِدْوِكَ الْجَبَّارَ الْعَنِيدَ الَّذِي انْتَرَى عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فَايْتَرَاهَا أَمْرَهَا، وَغَضِبَهَا فَيَتِيهَا، وَتَأَمَّرَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ رِضَا مِنْهَا، ثُمَّ قَتَلَ خِيَارَهَا، وَاسْتَبْقَى شَرَّارَهَا، وَجَعَلَ مَالَ اللَّهِ دَوْلَةً بَيْنَ جَبَابِرَتِهَا وَأَغْنِيَاءِهَا، فَبَعْدًا لَهُ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ! إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْنَا إِمَامٌ، فَأَقْبَلْ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى الْحَقِّ وَالنَّعْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ فِي قِصْرِ الْإِمَارَةِ لَسْنَا نَجْتَمِعُ مَعَهُ فِي جُمُعَةٍ، وَلَا نَخْرُجُ مَعَهُ إِلَى عِيدٍ، وَلَوْ قَدْ بَلَّغْنَا أَنَّكَ قَدْ أَقْبَلْتَ إِلَيْنَا أَخْرَجْنَاهُ حَتَّى نَلْحَقَهُ بِالشَّامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ.

قَالَ: ثُمَّ سَرَحْنَا بِالْكِتَابِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَبْعٍ الهمداني وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَالٍ، وَأَمَرْنَاهُمَا بِالنَّجَاءِ، فَخَرَجَ الرَّجُلَانِ مُسْرِعِينَ حَتَّى قَدَمَا عَلَى حُسَيْنٍ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ بِمَكَّةَ، ثُمَّ لَبَّيْنَا يَوْمَيْنِ، ثُمَّ سَرَحْنَا إِلَيْهِ قَيْسُ بْنُ مَسْهَرٍ الصِّدَاوِيُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَدَنِ الْأَرْحَبِيُّ وَعِمَارَةُ بْنُ عُبَيْدِ السَّلُولِيِّ، فَحَمَلُوا مَعَهُمْ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ صَحِيفَةً، الصَّحِيفَةُ مِنَ الرَّجُلِ وَالْاِثْنَيْنِ وَالْأَرْبَعَةِ.

قَالَ: ثُمَّ لَبَّيْنَا يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ، ثُمَّ سَرَحْنَا إِلَيْهِ هَانِئُ بْنُ هَانِئٍ السَّبْعِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيُّ، وَكُتِبْنَا مَعَهُمَا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ شِيعَتِهِ

من الْمُؤْمِنِينَ والمسلمين، اما بعد، فحيهلا، فإن الناس ينتظرونك، وَلَا رَأْيَ لَهُمْ فِي
غيرك، فالعجل العجل، والسلام عَلَيْكَ.

وكتب شُبث بن ربعي وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم
وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومُحَمَّد بن عمير التميمي: أَمَّا بَعْدُ، فقد
اخضر الجناب، وأينعت الثمار، وطمت الجمام، فإذا شئت فاقدم عَلَى جند لك مجند،
والسلام عَلَيْكَ.

الملحق رقم 04: رسائل أهل الكوفة إلى الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من كتاب أنساب
الأشراف للبلاذري¹.

¹ - البلاذري، أنساب، ج3، 369، 370

وبلغ الشيعة من أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين من البيعة ليزيد، فكتبوا إليه كتابا صدّروه: من سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبه، ورفاعة بن شداد، وحبيب بن مظهر - وبعضهم يقول مطهر - وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة. أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيها، وتأمّر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين أغنيائها فبعدا له كما بعدت ثمود، وليس علينا إمام فاقدم علينا لعل الله يجمعنا بك على الحق، واعلم أن النعمان بن بشير في قصر الإمارة، ولسنا نجمع معه جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو بلغنا إقبالك إلينا أخرجناه فالحقناه بالشام، والسلام».

وكان معاوية ولى النعمان الكوفة بعد عبد الرحمن بن أم الحكم، وكان النعمان عثمانيا مجاهرا ببغض عليّ، سيء القول فيه، وبعثوا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني، وعبد الله بن وال التيمي فقدموا بالكتاب على الحسين لعشر ليال خلون من شهر رمضان بمكة، ثم سرحوا بعد ذلك بيومين قيس بن مسهر بن خلود الصيداوي من بني أسد، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدر الأرحبي وعمارة بن عبد السلولي، فحملوا معهم نحو من خمسين صحيفة، الصحيفة من الرجل والاثنين والثلاثة والأربعة، وكتبوا معهما: «أما بعد فحيّ هلا، فإن الناس منتظرون لا إمام لهم غيرك، فالعجل، ثم العجل، ثم العجل، والسلام».

قالوا: وكتب إليه أشرف أهل الكوفة شيث بن ربعي اليربوعي، ومحمد بن عمير بن عطار بن حاجب التيمي، وحجار بن أبجر العجلي، ويزيد بن الحارث بن يزيد بن رويم الشيباني، وعزرة بن قيس الأحمسي، وعمرو بن الحجاج الزبيدي: «أما بعد

فقد اخضرّ الجنب، وأينعت الثمار، وطمت الحمام، فإذا شئت فأقدم علينا فإنما تقدم
على جند لك مجند، والسّلام».

الملحق رقم 05: مسكوكات عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب¹.

¹ - صلاح هاتف حاتم، المرجع السابق، ص ص 444 - 448



أول درهم ضرب بجي سنة 127هـ



ضرب بجي سنة 128هـ



ضرب بجي سنة 129هـ



ضرب بجي سنة 129هـ



ضرب بجي سنة 130هـ



ضرب برامهرمز سنة 128هـ



اصطخر سنة ١٢٩ هجرية (لوح ٨)

ضرب باصطخر سنة 129هـ



ضرب ماهي سنة 129هـ



ضرب بالري سنة 129هـ



ضرب بالتيمة سنة 128هـ



ضرب بدار بجرد سنة 129هـ

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الآيات

فهرس الآيات

﴿إِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [البقرة: ٥٥ - ٥٦] 106

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة: ٢١٠] 73، 74

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴿٢١١﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامٍ فَانْظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ﴿٢١٢﴾ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١٣﴾﴾ [البقرة: ٢٠٩ - ٢١٣] 107

﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤] 110

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩] 32، 49، 50

﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران: ٧٣] 239

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥]

49

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران: ١٣٨] 74

﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: ١٤٤] 136

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: ١٤٥] 75، 85

﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴿٢٨﴾﴾ [النساء: ٢٨] 84

فهرس الآيات

﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣] 256

﴿وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْخَوَارِجِ﴾ [المائدة: ١١١] 75

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام: ٦٥] 22

﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا﴾ [الأنعام: ٦٥] 35

﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعام: ١١٢] 231

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩] 21، 23، 24

﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْآيَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾﴾ [يوسف: ٣٥] 110

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ ﴿٧﴾﴾ [الحجر: ٧] 21

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الحجر: ٢٩] 82

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [التَّحْل: ٣٦] 47

﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى التَّحْلِ﴾ [التَّحْل: ٦٨] 75

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥] 47

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦] 51

فهرس الآيات

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠] 107

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِخُّ أبنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢١﴾﴾ [القصاص: ٢١] 23، 21

﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصاص: ١٥] 23، 46، 47

﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصاص: ٥٤] 108

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴿٨٥﴾﴾ [القصاص: ٨٥] 106

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص: ٨٨] 73

﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [الزُّمَر: ٣٢] 23

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾ [سَبَأ: ٥٤] 20، 24

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ [الصَّافَّات: ٨٣] 23

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشُّورَى: ٢٣] 36، 266، 268

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحُجُرَات: ١٣] 108

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المُجَادَلَة: ٢٢] 131

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿١﴾﴾ [الصَّف: ١] 291

فهرس الأحاديث

فهرس الأحاديث

132	إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ
231	أَنَّ فِي تَقْيِيفِ كَذَابٍ وَمُبِيرٍ
156، 155	لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي
194	لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَطَمَ الْخُدُودَ
156	وَالنَّصِاحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ
53	وَعَظَّنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ

فهرس الأعلام

أبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك 275

إبراهيم بن الأشر 242, 246, 247, 252, 255, 241, 253

إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك 267, 268

إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله 239

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن العباس 274

ابن أبي حاتم الرازي 280, 297

ابن أعثم 238, 239, 240

ابن الأثير 146, 227, 271, 277, 279, 303, 309

ابن الجوزي 24, 31, 227, 261, 263, 304, 309

ابن الحنفية 236, 241, 244, 251, 252, 255

ابن الطقطقي 209, 213, 279, 280, 304

ابن العديم 148, 159, 204, 213

ابن القيسراني 266

ابن القيم 24

ابن المرتضى المهيدي 203, 205

فهرس الأعلام

ابن النديم 36, 38, 55, 263, 264, 265, 266

ابن تغري بردي 81

ابن تيمية 31, 43, 44, 46, 47, 48, 55, 65, 66, 68, 70, 72, 98,

134, 178, 188, 195, 198, 199, 201, 206, 209, 223, 224

ابن حبان 73, 147, 168, 185, 186, 215, 217, 292

ابن حبيب البغدادي 273

ابن حجر 29, 35, 36, 43, 45, 147, 152, 162, 173, 174, 180,

185, 207, 210, 213, 217, 227, 234, 249, 289, 292

ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد 30, 58, 69, 77, 89, 91, 92, 113,

133

ابن خزيمة 63

ابن خلدون 31, 32, 60, 203, 77, 102

ابن سعد 146, 148, 156, 177, 182, 190, 200, 202, 214,

224, 233, 234, 236, 258, 261, 262, 278, 290, 291, 292

ابن شبة 289, 291

ابن طاهر المقدسي 87, 147, 303

ابن عبد البر 146, 170, 173

فهرس الأعلام

ابن عساكر 146, 156, 159, 174, 191, 192, 200, 204, 210,
212, 213, 214, 215, 216, 262, 264, 265, 277, 281, 282, 297

ابن قتيبة 80, 81, 147

ابن كثير 25, 44, 45, 62, 63, 64, 73, 75, 93, 136, 146,
148, 152, 155, 158, 159, 160, 162, 169, 172, 176, 178, 179,
181, 182, 183, 184, 185, 186, 187, 189, 193, 197, 198, 207,
225, 227, 230, 232, 233, 235, 236, 242, 243, 245, 246, 247,
248, 250, 251, 253, 254, 255, 261, 279, 280, 303, 304, 309

ابنُ لهيعة 197

ابن معين 212

ابن مندة العبدي الأصبهاني 304

ابن منده 147, 204

ابن منظور 19, 21

ابن هانئ الأندلسي 108

أبو أحمد الحسين بن محمد بن بهرام التميمي المروزي المؤدب 296

أبو أحمد العسكري 146

أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي الكوفي 142

أبو الحسن علي بن الحسن بن عبدويه البغدادي الخزاز 168

أبو الخطاب 83, 84, 85, 86, 87, 89, 95

أبو الزفت الحسن بن محمد النفس الزكية 295, 298, 304

أبو السرايا السري بن منصور الشيباني 225

أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني 281, 282, 284, 287, 293،

294

أبو العباس أحمد بن عبيد بن سليمان الموصلي 293

أبو العباس السفاح 274, 281

أبو العرب 163, 165, 168, 170, 190, 207

أبو الفرج الأصبهاني 77, 129, 144, 145, 152, 217, 221, 222،

258, 259, 260, 262, 271, 272, 274, 275, 276, 277, 279،

281, 282, 283, 284, 285, 286, 293, 295, 302, 305, 306, 307،

308, 309

أبو القاسم الموسوي الخوئي 218

أبو بكر الصديق 20, 24, 26, 27, 29, 30, 44, 45, 46, 47, 48،

54, 55, 61, 62, 63, 65, 98, 134, 137, 138, 141, 143, 144, 145،

146, 200, 223, 240،

أبو بكر بن عيَّاش 85

فهرس الأعلام

أبو بكر بن عيسى الحائك 284

أبو جعفر ابن النطاح القرشي مولى بني هاشم 289

أبو جعفر الأجود 41

أبو جعفر المنصور 102, 103, 107, 108, 124, 125, 274, 275,

281, 309

أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي الشيعي الإسماعيلي 21

أبو حاتم البستي 99, 147, 155, 171, 204, 207, 208, 217

أبو حاتم الرازي الإسماعيلي 21, 99, 100, 101, 102, 110, 116,

118, 133, 142, 143,

أبو حفص السلمي 296, 297

أبو حنيفة النعمان بن ثابت 150, 160, 206, 221, 222

أبو ذر الغفاري 33, 51, 55, 56, 60

أبو زرعة الرازي 211

أبو زهرة 200, 203, 205, 221

أبو سعيد الخدري 63, 64, 185

أبو سهل الرازي 282

أبو طالب بن عبد المطلب 87

فهرس الأعلام

أبو عبید الثقفی 227

أبو عبیدة معمر بن المثنی 217، 219، 262، 263، 267، 276

أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيَّ 63

أبو عمرة 118، 243

أبو قبیل المعافري 197

أبو كامل 105

أبو لیث مولى عبد الله بن الحسن 284

أبو مخنف لوط بن يحيى 152، 155، 164، 165، 166، 181، 182،

187، 188، 204، 216، 217، 220، 221، 222، 226، 235، 249، 251،

261

أبو مسلم الخراساني 77، 223

أبو مسلم عبد الله بن مسلم 210

أبو معشر 165

أبو منصور العجلي 81، 82، 83، 126

أبو موسى الأصبهاني 19

أبو نضرة 63

أبو نعيم الأصبهاني 147، 277

فهرس الأعلام

أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية 72، 73، 77، 78، 79، 123،

124، 125، 224، 225

أبو واقد الليثي 185

أبو يزيد 108

إجناس جولد تسهير 40

إحسان إلهي ظهير 88، 91، 92، 119، 131

أحمد الكاتب 57

أحمد بن حمزة الرازي 301، 309

أحمد بن حنبل 148، 204، 208، 212، 231

أحمد بن راشد الهاللي 217، 301

أحمد بن سهل الرازي 294، 298، 307

أحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم أبو الحسن العجلي الكوفي 171

أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي 293

أحمد بن عيسى بن زيد بن علي الحسيني 144

أحمد بن موسى بن جعفر 132

أحمد محمود صبحي 33

الأحنف بن قيس 230، 231

فهرس الأعلام

إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب 145، 310

إدوارد برّوي 59

الأردبيلي 147

الأزهرى 20، 22، 23

إسحاق بن إبراهيم البَغَوِيُّ 171، 172

إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي 129

إسحاق بن يوسف بن الإمام المتوكل 140

الأسفراييني 68، 116، 117، 129، 131، 133، 137، 142، 144،

145

أسماء بنت أبي بكر الصديق 232

إسماعيل بن إبراهيم الشعيراي 270

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم، أبو بشر الأسدي 173

إسماعيل بن جعفر الصادق 75، 82، 99، 100، 101، 102، 103، 104،

105، 107، 120، 127، 128، 135، 137، 139، 140، 141، 142، 143،

145

إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم الجعفري 105، 280

إسماعيل بن عبد الله القسري 268، 269

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ 171

الأشعري أبو الحسن 27، 66، 32، 67، 68، 70، 72، 75، 78، 80، 84،
85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 96، 98، 104، 105، 113، 116، 117،
118، 121، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132،
133، 134، 137، 142، 143، 144، 145، 146، 228، 256، 260، 264،
265

الأعمش سليمان بن مهران 291

الألباني 166، 168، 185

المفضل بن صالح الكوفي أبو جميلة الدلال النخاس 291

أم ثابت بنت سمرة بن جندب 255

أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب 258

أم عون أسماء بنت العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب 258

الإمام الهادي يحيى بن الحسين 139

أنيسة بنت زيد بن أرقم 232

إياس بن مضارب العجلي 242

ب

فهرس الأعلام

الباقر 49, 50, 65, 66, 73, 74, 80, 82, 112, 122, 129, 137

195, 201, 203, 206, 207, 213, 218

البخاري 147

برنارد لويس 60

بزيغ بن موسى 87

بسام بن إبراهيم بن بسام الخراساني 143

البغدادي 68, 69, 74, 76, 77, 79, 80, 88, 90, 91, 99, 102,

104, 113, 131, 137, 142, 144, 145, 146

البغوي 147, 171, 180

البقلي 260

البلاذري 144, 145, 147, 150, 151, 152, 162, 165, 166,

167, 178, 179, 182, 183, 184, 185, 210, 211, 216, 220, 221,

222, 223, 226, 227, 228, 233, 235, 237, 239, 240, 241, 242,

243, 245, 246, 247, 248, 252, 256, 259, 262, 268, 271, 272,

273, 275, 276, 277, 290, 303, 309

بنان 96

بيان بن سمعان 72, 73, 74, 79, 125

البيهقي 62, 191

ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني 269

ج

جابر بن عبد الله 78

جابر بن يزيد الجعفي 78

الجاحظ 134, 83

الجرجاني علي بن محمد 32

جرير بن حازم 296

جرير بن عبد الله البجلي 161, 157

الجعد بن درهم 73

جعفر بن أبي طالب 77

جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي 269, 268

جولد تسيهر 60

الجوهري 281

جويرية بن أسماء 266, 220, 217, 216, 212, 211

ح

فهرس الأعلام

الحارث الشامي 96

الحاكم النيسابوري 162, 163, 168, 171, 172

حبيب بن عمرو بن عمير 228

حجر بن عدي 141, 143, 145, 146, 148, 149, 150, 151

152, 153, 156, 159, 160, 162, 163, 164, 167, 169, 171, 174

175, 176, 178, 224, 233, 234, 248

الحريي 63

الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب 307

الحسن بن صالح بن حي الهمذاني الكوفي 145

الحسن بن عبد الواحد الكوفي 299

الحسن بن علي 66, 67, 68, 69, 76, 80, 81, 89, 91, 98, 99

101, 104, 111, 113, 116, 118, 119, 121, 123, 126, 128, 130

131, 133, 135, 137, 142, 143, 144, 145, 144, 145, 144, 150, 151

155, 162, 177, 179, 176, 193, 211, 233

الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب

283

الحسن بن معاوية بن عبد الله 275

حسنية 301

344

الحسين بن الجارود 218

الحسين بن عُقْبَةَ المرادي 152

الحسين بن علي الفخي 144، 223، 224، 225، 237، 244، 248، 258،
279، 280، 281، 282، 283، 284، 285، 287، 288، 289، 294، 295،
296، 297، 298، 299، 300، 301، 302، 303، 305، 306، 307، 308،
310، 311، 281، 282، 310، 311، 312

الحسين بن علي بن أبي طالب 64، 65، 67، 69، 68، 70، 73، 80، 82،
84، 89، 91، 93، 96، 98، 99، 102، 105، 111، 117، 118، 119، 121،
125، 133، 135، 136، 139، 143، 144، 49، 141، 143، 144، 149،
151، 155، 175، 176، 183، 185، 195، 200، 233، 234، 246، 247،
255، 257، 149، 177، 179، 180، 182، 183، 187، 188، 189، 190،
191، 192، 193، 194، 195، 196، 199، 201، 220، 225

الحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَبَّانِيُّ 171

الحسين بن محمد بن أيوب أبو علي السعدي الذارع البصري 296

الحسين بن مُحَمَّد بن زياد العبدي أَبُو عَلِيّ النيسابوري 172

الحسين بن محمد بن عبد الله 296

الحصين بن نمير السكوني 238، 253

حفص بن عمر 248

فهرس الأعلام

248 حكيم بن فضيل السنبسي

83 حماد الراوية

122 حمزة بن عمارة البربري

105 حميد الدين الكرمانى

83 حميدة

خ

212 خالد بن عبد الله القسري

268 ، 216 ، 81 ، 80 ، 74 ، 73 خالد بن عبد الله القسري

الخطيب البغدادي 168 ، 169 ، 171 ، 172 ، 211 ، 217 ، 264 ، 265 ،

266 ، 289 ، 293 ، 294 ، 296

خليفة بن خياط 147 ، 235 ، 238 ، 248 ، 261 ، 262 ، 264 ، 265 ، 270 ،

277 ، 303 ، 309

247 خولي بن يزيد الأصبحي

266 الدارقطني

219 داود بن علي بن عبد الله بن العباس

276 داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة

43 دوايت م. رونالدسن

دومة بنت عمرو بن وهب بن معتب الثقفي 227

الدينوري 150, 152, 160, 162, 166, 182, 207, 242, 245,

253, 254, 303

ذ

الذهبي 30, 43, 73, 77, 93, 94, 102, 111, 118, 119, 120,

121, 128, 143, 144, 144, 146, 148, 155, 161, 162, 165, 166,

169, 173, 174, 180, 183, 185, 186, 187, 188, 189, 190, 200,

201, 203, 204, 206, 207, 209, 211, 215, 216, 217, 223, 225,

230, 232, 261, 271, 275, 277, 283, 291, 292, 295, 301, 302,

303, 309

ذو الضفيرتين 83

الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف 22

الربيع بن زياد 174

الربيع بن يونس 287, 288

ربيعة بن مخارق الغنوي 245

رفاعة بن شداد البجلي 231, 238

ز

الزبيدي محمد بن محمد 22

فهرس الأعلام

الزبير بن العوام 27, 36, 55, 61, 62, 66, 64, 145, 212, 213

الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل 21

زرارة بن أعين 35, 131

الزركلي 204

الزمخشري 19

زياد الحارثي 84

زياد بن أبيه 151, 160, 162, 163, 166, 167, 170, 171, 172,

173, 175, 183, 184, 187, 188, 189, 190, 192, 194, 224

زيد بن الحسن بن علي بن الحسين 306

زيد بن المعذل النمري 217

زيد بن علي 65, 66, 98, 133, 134, 135, 136, 137, 139,

141, 143, 144, 195, 200, 201, 203, 204, 205, 206, 207,

209, 211, 212, 213, 214, 216, 217, 218, 220, 221, 222, 223,

224, 225, 258

زين الدين العاملي الشهير بالشهيد الثاني 35

زينب بنت عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب 281

س

فهرس الأعلام

- السائب بن مالك الأشعري 256
- سبط ابن الجوزي 84
- سحيم 265, 266, 272
- سراقة بن مرداس 230
- السري 85, 96
- سعد بن أبي وقاص 181
- سعد بن عبادة 63
- سعد بن مسعود الثقفي 233
- سعيد بن المسيب 186
- سعيد بن زيد 181
- سفيان الثوري 47
- سفيان بن عيينة 208
- سلمان الفارسي 33, 51, 55, 56, 60
- سليم بن الحسن البغدادي 293
- سليمان بن جرير الزيدي 144
- سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة 275

فهرس الأعلام

سليمان بن صرد الخزاعي 195، 237، 238

سليمان بن هشام بن عبد الملك 274

سليمان عبد الله السلومي 102، 103، 104

السمعاني 102

سنان بن أنس النخعي 190، 248

السندي بن شاهك 145

السهرودي 34

السيد الحميري 92، 120

ش

شاكر الكتبي 203

شتروتمان 60، 64

شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري 253

شرحبيل بن ورس الهمداني 250

الشريعي 90

الشريف المرتضى 229

شريك بن الشيخ المهري 143

فهرس الأعلام

الشعبي 157، 157، 230، 237، 242

شمر بن ذي الجوشن 189، 190، 247

الشهرستاني 28، 29، 31، 32، 48، 67، 68، 72، 74، 81، 82، 84،
86، 88، 89، 90، 94، 103، 113، 118، 119، 120، 121، 122، 123،
126، 127، 129، 130، 132، 133، 137، 138، 141، 142، 144، 145،
203

شيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشيباني الخارجي 275

الصادق 38، 41، 49، 50، 59، 66، 67، 70، 71، 83، 84، 85، 86،
87، 88، 89، 90، 94، 95، 96، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 106،
112، 114، 115، 116، 122، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132،
137، 142، 201، 205، 206، 207، 218، 223

صالح بن معاوية بن عبد الله 275

الصدوق ابن بابويه القمي 218

الصفدي 74، 79، 203، 277

الصقعب ابن زهير 152

ط

طالوت 73

الطاهر ابن عاشور 23

فهرس الأعلام

الطبراني 148، 232

الطبرسي الفضل بن الحسن أبو على 37، 130، 131

الطبري 29، 60، 143، 144، 151، 152، 153، 154، 155، 157،
158، 160، 161، 162، 163، 164، 166، 167، 168، 169، 173، 179،
180، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 190، 192، 193، 204،
207، 210، 211، 214، 217، 219، 220، 221، 222، 223، 226،
227، 229، 230، 231، 233، 234، 235، 236، 237، 238، 242، 243،
244، 245، 246، 247، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 257، 261،
262، 263، 264، 267، 268، 269، 270، 271، 272، 273، 274، 275،
276، 277، 282، 283، 284، 285، 288، 289، 290، 292، 293، 294،
295، 296، 297، 301، 302، 303، 304، 305، 306، 307، 309

طلحة بن عبيد الله 27، 36، 47، 55، 66، 145

الطوسي 67، 82، 88، 93، 94، 95، 96، 122، 130، 142

ع

عادل نويهض 204

عاصم بن حفص التميمي 263، 277

عامر بن ضبارة 276

عائشة أم المؤمنين 27، 66، 174، 180، 186

- عباد بن يعقوب الأسدي الرواجني 215، 222
- عباس بن سهل بن سعد الساعدي 250
- العباس بن عبد المطلب 124
- العباس بن علي بن أبي طالب 248
- عبر بن القاسم بن زبيد الكوفي 216
- عبد الأعلى بن عبد الله الشامي 215
- عبد الجبار بن عبد الرحمن بن زيد الأزدي 144
- عبد الجبار بن عبد الله 215
- عبد الحسين الأميني النجفي 39
- عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق 180
- عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني 244
- عبد الرحمن بن عبد الله الزهري 212، 213
- عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك 267، 268
- عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الله الحسن 41
- عبد الله بن الإمام أحمد 208
- عبد الله بن الحارث 78

فهرس الأعلام

عبد الله بن الحسن الأفطس 305

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي 211

عبد الله بن الزبير 120، 180، 192

عبد الله بن الزبير 120، 180، 185، 192، 235، 236، 238، 239،

240، 243، 249، 250، 251، 252، 253

عبد الله بن الوليد 170

عبد الله بن جعدة بن هبيرة 248

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب 131، 177، 185، 193

عبد الله بن حسين الشنبري الشريف 302

عبد الله بن حملة الخثعمي 245

عبد الله بن سبأ 29، 36، 40، 41، 42، 58، 59، 60، 65، 66، 68،

79، 90، 91، 96، 110، 115، 224

عبد الله بن سلم البصري 210

عبد الله بن صالح العجلي 216

عبد الله بن عباس 180

عبد الله بن عباس 185

عبد الله بن عبد الرحمن الخرعمان 222

عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس 274

عبد الله بن عمر بن الخطاب 180، 232، 234، 239، 267، 268

عبد الله بن عمر بن عبد العزيز 262، 276

عبد الله بن عمر 185

عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي 74، 78، 96

عبد الله بن فطيح 130

عبد الله بن محمد الأنصاري 283، 288، 289، 292، 293

عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد

الله بن جعفر بن أبي طالب 299

عبد الله بن محمد بن عمارة بن القداح الأنصاري 292

عبد الله بن مسلمة بن قعنب 290

عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير 211

عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة القرشي العدوي المدني 236، 240

عبد الله بن معاوية 76، 77، 78، 79، 222، 223، 224، 258، 259،

260، 261، 262، 263، 264، 266، 268، 269، 270، 271، 272، 274،

275، 276، 277، 278

عبد الله بن يزيد الأنصاري الخطمي 239

عبد الملك بن عمرو أبو عامر العقدي 290

عبد الملك بن مروان 123، 249، 250

عبد بن معاوية 311

عبد ياليل بن عمرو بن عمير 228

عبيد الله المهدي 108

عبيد الله بن جناد الحلبي 217

عبيد الله بن زياد 187، 188، 189، 190، 192، 194، 234، 235،

238، 244، 245، 248، 252، 253

عبيد الله بن علي بن أبي طالب 254

عثمان بن الخيرى 268

عثمان بن عثمان 27، 29، 30، 37، 42، 44، 45، 46، 47، 48، 54،

55، 56، 58، 59، 62، 66، 142، 145، 151، 152، 153، 156، 161،

198، 203، 223، 240

عثمان بن نهيك 125

العجلي 161، 171، 180، 216

عطاء بن مسلم الخفاف 217، 219

عفان بن مسلم 63

العقيلي 292, 297

علي بن أبي طالب 25, 26, 27, 28, 29, 31, 32, 33, 34, 36, 37, 38, 42, 43, 44, 46, 49, 50, 51, 52, 55, 56, 57, 58, 59, 60, 61, 62, 64, 66, 68, 70, 72, 73, 74, 78, 81, 82, 84, 87, 93, 98, 101, 104, 105, 106, 113, 116, 117, 118, 121, 125, 126, 128, 133, 135, 137, 141, 143, 144, 145, 148, 152, 155, 158, 159, 160, 175, 196, 200, 206, 211, 219, 220, 224, 225, 229, 233, 234, 236, 240, 244, 248, 254, 258, 274, 279, 281, 283, 286, 306, 307, 308, 311

علي بن الحسين 49, 66, 80, 89, 96, 99, 117, 200, 244

علي بن العباس بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب 144, 288

علي بن العباس بن الحسن 288

علي بن عبد الله بن العباس 124, 274

علي بن عبد الله بن جعفر 306

عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْحِيرِيُّ 171

علي بن عيسى بن إبراهيم بن عبدويه 172

علي بن محمد بن سليمان النوفلي 294

علي بن موسى الرضا 49, 115, 132

فهرس الأعلام

علي بن ميثم التمار 42

علي سامي النشار 54، 135

عمار بن ياسر 33، 51، 52، 54، 55، 56، 130

عمارة بن حمزة الزنديق 260

عمر بن الخطاب 19، 20، 25، 26، 28، 30، 43، 44، 45، 46، 48،
54، 55، 63، 65، 68، 75، 76، 85، 88، 112، 131، 134، 138، 139،
141، 143، 144، 145، 200، 223، 227، 230، 234، 239، 240، 283،
284، 286، 295

عمر بن الغضبان بن القبعثري 269، 270

عمر بن سعد بن أبي وقاص 188، 189، 194، 248

عمر بن سلام مولى آل عمر 295

عمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان 274

عمر بن عبد الرحمن بن الحارث 186

عمر بن عبد الرحمن بن قيس الكوفي أبو حفص السلمي الأبار 297

عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب 283

عمر بن عبد الواحد بن قيس أبو حفص السلمي 297

عمر رضا كحالة 204

فهرس الأعلام

عمرة بنت النعمان بن بشير 255

عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية 186

عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص السلمي 297

عمرو بن الحجاج الزبيدي 248

عمرو بن الحمق الخزاعي 232، 231، 159

عمرو بن العاص 158

عمرو بن حريث 234، 175، 173

عمرو بن حزم الأنصاري 181

عمير بن بيان العجلي 88

عوانة بن الحكم 167، 164، 161، 160، 155

عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس 274

عيسى بن موسى 85، 84

العيوف بنت مالك بن نهار بن عقرب الحضرمي 248

ف

فاطمة بنت النبي ﷺ 141، 140، 106، 49، 104

الفسوي 214، 207، 165

فهرس الأعلام

الفضل بن الربيع 144

الفضل بن دكين 222, 165

الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك 145

فضيل بن خديج 155

ق

القاسم بن إبراهيم 311

القَاسِمُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ 63

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع 141, 139

القاضي النعمان 114, 108, 107, 106, 105, 99, 95

قحطبة بن شبيب الطائي 276

قرمط بن الأشعث 128

القُمي سعد بن عبد الله 69, 36, 32

قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ 150

ك

الكاظم محمد بن علي بن الحسين 308, 307, 306, 132, 116, 49

كثير النواء 145

فهرس الأعلام

كثير عزة 122

الكليني أبو جعفر محمد بن يعقوب 26, 38, 39, 50, 69, 99, 112,

115, 202, 203, 218

ل

لبيد بن أعصم 73

م

مالك بن بشير 247

المأمون 104, 129

مبارك التركي 305, 306

المجالد بن سعيد 152, 155

محارب بن موسى اليشكري 273, 275

المَحَامِلِي 63

محمد ابن الحنفية 73, 77, 78, 118, 119, 120, 121, 122, 123,

125, 79, 186, 229, 237, 242, 247

محمد الحسين آل كاشف الغطاء 52

محمد المهدي 279, 287, 288, 301

محمد باقر الموسوى الخوانساري 56

محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن

أبي طالب 225

محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني 103، 140

محمد بن الأشعث بن قيس 248

محمد بن الحسن العسكري 104

محمد بن الزبير التميمي الحنظلي البصري 166

محمد بن النعمان صاحب الطاق 42

محمد بن جعفر بن محمد الأسدي الكوفي 42

محمد بن سعد بن داود الدفنة 106

محمد بن سيرين 167، 169، 170، 172

محمد بن صالح التمار 288، 291

محمد بن صالح الثقفي 291

محمد بن صالح بن مهران أبو عبد الله البصري 288، 289

محمد بن عبد الله الأنصاري 293

محمد بن علي بن شاذان 217

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس 124، 260، 310

محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب 225

فهرس الأعلام

محمد طاهر البرزنجي 168, 181, 182, 213, 264, 266

محي الدين ابن عربي 34

المختار بن أبي عبيد الثقفي 67, 68, 67, 96, 115, 118, 119, 120,
195, 223, 224, 226, 227, 228, 229, 230, 231, 232, 233, 234,
235, 236, 237, 239, 240, 241, 242, 243, 244, 245, 246, 247,
248, 249, 250, 251, 252, 253, 254, 255, 256, 257, 311

مخلد بن الحسن البصري 167, 168

مخلد بن الحسين 169

المدائني 166, 210, 211, 216, 217, 251, 263, 264, 265,
272, 277, 282, 287, 288, 289, 290, 293, 294

مروان بن الحكم 121, 238

مروان بن محمد 261, 268, 275

المزّي 169, 172, 173, 206, 208, 231, 249, 289, 290, 291,
292, 293, 296, 297,

مُسَبِّح بن عبد الله العكلي 215

مسعود بن عمرو بن عمير 228

المسعودي 156, 162, 207, 209, 210, 235, 236, 238, 243,
244, 254, 255, 279, 302, 309

فهرس الأعلام

مسلم الجرمل 167، 168، 169

مسلم بن الحجاج 63، 204، 232، 234، 248، 274، 276، 306

مسلم بن جندب الشاعر 295

مسلم بن عقيل بن أبي طالب 183، 184، 187، 192، 193، 194،

234، 248

مسلمة بن محارب الزياي 166

المسيب بن نجبة الفزاري 238

مسيلمة الكذاب 96

مصعب بن الزبير 211، 250، 253، 255

مطيع بن إياس 260

معاذ بن أسد الغنوي 212

معاوية الثاني 120

معاوية بن أبي سفيان 64، 27، 66، 142، 145، 149، 150، 151، 152،

154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165،

167، 170، 171، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 181،

182، 183، 184، 186، 191، 192، 193، 201، 212، 214، 222، 224،

225، 234

فهرس الأعلام

المعتصم 104

المعزّ لدين الله العبيدي 107، 108

معمر 86، 87، 96

معن بن زائدة الشيباني 276

مغلطاي 203

المغيرة بن سعيد 73، 75، 76، 80، 81، 83، 88، 95، 96، 125،

126

المغيرة بن شعبة 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158،

159، 160، 161، 162، 181

المفضل بن عمر الصيرفي 88، 131

المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبري 26، 27، 36، 37، 52، 99،

100، 106، 109، 110، 112، 114، 142

المقداد بن الأسود 33، 51، 55، 56، 60

المقريزي 58، 59، 69، 91، 102، 104

منصور بن المعتمر أبو عتاب الكوفي 222

منصور بن جمهور الكلبي 269، 275

موسى الهادي 282، 283، 284، 288، 297، 299، 301

فهرس الأعلام

موسى بن أيوب بن عيسى النصيبى 171

موسى بن بكر 218

موسى بن جعفر الصادق 89, 101, 115, 116, 117, 130, 131,

132

موسى بن عيسى 296

ن

ناصر القفاري 32, 33, 38, 39, 43, 44, 64

الناووس 127

نباة بن حنظلة 275, 276

النسائي 148

نصر بن سيار 276

النعمان بن بشير 184, 192

نعيم بن اليمان 146

النفس الزكية 76, 80, 126, 144, 281, 283, 307, 310

النوبختي 32, 33, 36, 51, 68, 69, 74, 75, 78, 79, 80, 81, 82,

84, 85, 86, 87, 102, 113, 116, 118, 119, 121, 122, 123, 124,

126, 127, 130, 132, 133, 135, 142, 143, 145, 146

هـ

هارون الرشيد 116، 145، 311

هارون بن سعدان 42

هانئ بن عروة المرادي 146، 184، 234

هشام بن الحكم 34، 41

هشام بن حسان الأزديّ القُردوسيّ 169، 170، 171

هشام بن عبد الملك 98، 134، 137، 207، 209، 210، 212، 214،

216، 219، 221، 225

هشام بن محمد السائب الكلبي 146، 152، 154، 161، 164، 214،

217، 218، 233، 235، 251، 252

الهيثم بن عدي 166، 217

واصل بن عطاء 204، 205، 206

الواقدي 289، 290، 291، 292

ورقاء بن عازب الأسدي 246

وهيب 63

ويليام جيمس ديورانت 64

ي

فهرس الأعلام

يحي بن الحسين 139

يحي بن حمزة العلوي 133

يحي بن زيد بن علي 143

يحي بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب 283,

284, 311

يحيى بن صالح الطيانسي 217

يحيى بن عبد الله بن حسن 145

يزيد بن الأصم 186

يزيد بن الوليد بن عبد الملك 267, 271

يزيد بن أنس الأسدي 244, 245, 252

يزيد بن عمر بن هبيرة 88, 275, 276

يزيد بن معاوية 179, 181, 192, 193, 194, 199, 234, 235, 236,

238, 275

اليعقوبي 159, 162, 165, 207, 210, 224, 234, 237, 238, 243,

244, 253, 254, 255, 262, 279, 280, 286, 287, 294, 299, 300,

302, 309

يوسف بن عمر 82, 219, 221, 222

يوليوس فلهوزن 59

يونس بن عبد الرحمن القمي 41

فهرس الأماكن

فهرس الأماكن

أ

أذربيجان 241

أرمينيا 241

أصبهان 263، 267، 268، 270

اصطخر 268، 270، 271

الأهواز 268، 170، 271

ب

باتلي 242، 250

بخاري 143

البصرة 99، 121، 144، 159، 160، 199، 200، 225، 233، 245، 247، 267

بغداد 144، 193، 273، 281، 288

البقيع 99، 278

بهقباذ 241

بيت المقدس 193

ت

التيمة 268

ج

الجبيل 144، 241، 259، 267، 281

فهرس الأماكن

جبل رضوى 115، 116

جرجان 270

الجزيرة الفراتية 277، 263، 270

جي 268

ح

الحجاز 234، 241، 253، 284، 299

الحرّة 208

حلوان 247، 259، 267

الحيرة 227، 259، 265

خ

الخازر 250

خراسان 224، 251، 269، 270، 281، 300

خيبر 73

د

دار بجرّد 268

دمشق 264

الديلم 144، 300

ر

فهرس الأماكن

رامهرمز 268

الري 263، 267، 268، 270

س

ساباط المدائن 88

سابور 270

سامراء 112

السند 226

ش

الشام 172، 183، 240، 251، 253

شيراز 268

ط

الطائف 227، 234

طرابلس الغرب 168

ع

العراق 71، 73، 74، 143، 144، 161، 171، 179، 183، 187، 193، 197،

212، 215، 224، 226، 233، 235، 237، 246، 247، 251، 253، 264،

267، 270، 272، 274، 280، 294، 301

فهرس الأماكن

عين الوردة 237، 250

غ

غدير خم 37

ف

فارس 71، 76، 144، 193، 263، 266، 267، 268، 269، 270، 272

ق القادسية 215، 227

قم 263، 267

قومس

267

ك

كربلاء 117، 184، 188

كرمان 268

كناسة الكوفة 261

الكوفة 76، 81، 88، 95، 145، 151، 159، 160، 170، 172، 175، 176،

179، 180، 181، 183، 184، 186، 187، 188، 205، 211، 212، 215،

216، 217، 218، 219، 220، 225، 226، 232، 233، 235، 236، 237،

238، 239، 240، 241، 242، 243، 244

م

ماهي 268

فهرس الأماكن

الماهين 263، 268

المدائن 225، 259، 263، 265، 267

المدينة المنورة 174، 178، 187، 205، 207، 215، 216، 225، 226، 232،

247، 248، 269، 273، 275، 276، 277، 278، 280، 286، 287، 289،

290، 292، 294، 296، 300

مصر 55

المغرب 144، 300

مكة 178، 179، 183، 186، 204، 225، 226، 235، 246، 247، 249، 251،

252، 279، 281، 296، 300

الموصل 241، 242، 243

ن

النهران 149

هـ

هراة 271

همدان 265، 267

و

وادي القرى 247، 248

واسط 225

ي

فهرس الأماكن

اليمامة 253

اليمن 73

فهرس المصادر والمراجع

المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد أبو محمد التميمي الرازي، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الهند)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271 هـ 1952 م.
3. ابن أبي الحديد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد أبو حامد عز الدين، شرح نهج البلاغة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الجيل، بيروت، 1416 هـ - 1996 م.
4. ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد الكوفي، المصنف في الأحاديث والآثار، ت: مختار أحمد الندوي، الدار السلفية، بومباي (الهند)، 1402 هـ - 1981 م.
5. ابن الأثير علي بن أبي الكرم محمد أبو الحسن الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، ت: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417 هـ - 1997 م.
6. الأردبيلي محمد بن علي الغوري الحائري، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والاسناد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، 1403 هـ.
7. الأزهري محمد بن أحمد بن أبو منصور الهروي، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001 م.
8. الأسفراييني طاهر بن محمد أبو المظفر، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، 1403 هـ - 1983 م.
9. الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ت: نعيم زرزور، ط01، المكتبة العصرية، دم، 1426 هـ، 2005 م.
10. الأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد، معرفة الصحابة، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، 1419 هـ - 1998 م.

- 11.....، الإمامة والرد على الرافضة، ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي،
مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1407هـ - 1987م.
12.، تاريخ أصبهان، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،
1410 هـ - 1990م.
- 13.الأصبهاني أبو موسى محمد بن عمر المديني، المجموع المغيـث في غربي القرآن
والحديث، ت: عبد الكريم العزاوي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية
الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1408 هـ - 1988 م.
- 14.الأصبهاني أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي، الأغاني، ت: سمير جابر،
ط2، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- 15.....، مقاتل الطالبين، ت: السيد أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- 16.الأصفهاني الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ت:
صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، 1412 هـ.
- 17.ابن أعثم أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، ت: علي شيري، دار الأضواء،
بيروت، 1411هـ - 1991م.
- 18.ابن بابويه القمي محمد بن علي أبو جعفر المعروف بالصدوق، الاعتقادات، ت: عصام
عبد السيد، مطبعة مهر، قم، 1413هـ.
- 19.....، الأمالي، ت: قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة، قم، 1417هـ.
- 20.....، من لا يحضره الفقيه، ت: علي أكبر الغفاري، مدرسة النشر
الإسلامي، قم، 1413هـ.
- 21.الباجي سليمان بن خلف الأندلسي، التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع
الصحيح، ت: أبو لبابة حسين، دار اللواء، الرياض، 1406هـ - 1986م.
- 22.البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر
من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ت: محمد
زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د.ب، 1422هـ.

- 23.....، التاريخ الكبير، ت: محمد بن صالح بن محمد الدباسي ومركز شذا للبحوث بإشراف محمود بن عبد الفتاح النحال، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، 1440هـ - 2019م.
- 24.البراقي حسين بن السيد أحمد، تاريخ الكوفة، ت: محمد باقر صدر العلوم، ط3، المكتبة الحيدرية، النجف، 1388هـ - 1968م.
- 25.البغدادى عبد القاهر بن طاهر بن محمد، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م.
- 26.البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، معجم الصحابة، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان، الكويت، 1421هـ - 2000م.
- 27.البلاذري أحمد بن جابر بن يحيى، أنساب الأشراف، ت: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، بيروت، 1417هـ - 1996م.
- 28.....، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1988م.
- 29.البیهقي أبو بكر أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ت: عبد المعطي قلنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ - 1988م.
- 30.ابن تغري بردي يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي أبو المحاسن جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د.ت.
- 31.ابن تيمية أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم شیخ الإسلام، التسعينية، تح: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ - 1999م.
- 32.....، رأس الحسين، ت: السيد الجميلي، ط2، دار الريان للتراث، مصر، 1408هـ - 1988م.
- 33.....، مجموع الفتاوى، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1425هـ - 2004م.

- 34.....، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ت: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406هـ - 1986م.
35. الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي أبو عثمان، الحيوان، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
- 36.....، الرسائل، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384 هـ - 1964 م.
37. الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، 1403هـ - 1983م
38. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1404هـ - 1984م.
- 39.....، كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام ومعه بيان الفرق الضالة، ت: أبي الأشبال الزهيري، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1420هـ - 1999م.
- 40.....، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ت: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ - 1992 م.
- 41.....، تلبيس ابليس، ت: خير الدين علي، دار الوعي العربي، بيروت، 1960م.
42. الجوهري أحمد بن عبد العزيز أبو بكر البصري البغدادي، السقيفة وفدك، ت: محمد هادي الأميني، ط2، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، 1413 هـ - 1993 م.
43. حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف ب: كاتب جلبي، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط، ط01، مكتبة إرسىكا، إستانبول، تركيا، 2010 م.
44. الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411 - 1990م.

45. ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البُستي، الثقات، ت: الدكتور محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1393 هـ - 1973 م.
46. المجروحين من المحدثين، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، 1420 هـ - 2000 م.
47. مشاهير علماء الأمصار، ت: م. فلايشهر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1959 م.
48. مشاهير علماء الأمصار، ت: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416 هـ - 1995 م.
49. ابن حبيب محمد بن جعفر بن حبيب البغدادي، كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام وأسماء من قتل من الشعراء، ت: عبد السلام هارون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1393 هـ - 1972 م.
50. أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415 هـ.
51. تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، 1406 هـ - 1986 م.
52. تهذيب التهذيب، ت: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1435 هـ - 2014 م.
53. تهذيب التهذيب، ط1، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326 هـ. ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، إخراج وتصحيح: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، 1380 - 1390 هـ.
54. لسان الميزان، ت: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، دب، 2002 م.
55. هدي الساري مقدمة فتح الباري، ت: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، 1380 هـ.

56. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري، جمهرة أنساب العرب، ت: عبد السلام هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1981
57.، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، دس
58. الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الأسامي والكنى، ت: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى، بيروت، 1406هـ.
59.، الأسامي والكنى، ت: يوسف بن محمد الدخيل، دار الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1994 م.
60.، فضائل الصحابة، ت: وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ - 1983م.
61.، العلل ومعرفة الرجال، ت: وصي الله بن محمد عباس، ط2، دار الخاني، الرياض، 1422هـ - 2001م.
62.، المسائل، ت: فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية، دلهي، 1408هـ.
63.، المسند، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ - 2001م.
64. الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1422هـ - 2002م.
65.، تالي تلخيص المتشابه، ت: مشهور بن حسن آل سلمان وأحمد الشقيرات، دار الصمعي، الرياض، 1417هـ.
66.، موضح أوهام الجمع والتفريق، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المعرفة، بيروت، 1407هـ.
67. ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ت: خليل شحادة، ط02، دار الفكر، بيروت، 1408هـ - 1988 م.

68. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968-1994م.
69. خليفة بن خياط بن خليفة أبو عمرو الشيباني العصفري البصري، طبقات خليفة بن خياط، ت: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ.
70. الخوانساري محمد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، ت: أسد الله إسماعيليان، إسماعيليان للنشر، قم، 1390 هـ.
71. الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد، ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، ت: بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1406هـ.
72. الداعي عماد الدين إدريس بن الحسن بن أنف القرشي الإسماعيلي، عيون الأخبار وفنون الآثار - السبع الرابع -، ت: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت. د.ت.
73. الدفنة محمد بن سعد، الكافية، ت: عارف تامر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1983م.
74. الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال، ت: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، 1960م.
75. ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992 م.
76. الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003 م.
77.، سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدون)، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط3، مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م الذهبي، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، ت: حماد بن محمد الأنصاري، ط2، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، 1387 هـ - 1967 م.
78.، ميزان الاعتدال، ت: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1382هـ - 1963م.

79. الرازي أبو حاتم أحمد بن حمدان، كتاب الزينة، تح: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت، 2015م.
80. الرازي أحمد بن سهل، أخبار فخ وخبر يحيى بن عبد الله وأخيه إدريس بن عبد الله، ت: ماهر جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995 م.
81. الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، ط05، المكتبة العصرية بيروت، 1420هـ-1999م.
82. الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن التيمي، اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، ت: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
83. الزبيدي مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، ت: علي شيري، ط02، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دم، 1424 هـ.
84. الزبيدي مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت أبو عبد الله، نسب قریش، ت: ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
85. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ- 1998 م.
86. سبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قُرْ أُوغلي بن عبد الله، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ت: محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، 1434 هـ- 2013 م.
87. السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن أبو الخير المصري، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ- 1993م.
88. ابن سعد، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة)، ت: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، 1414هـ- 1993م.

89. السمعاني عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، الأنساب، ت: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد بالهند، 1382 هـ - 1962 م.
99. الشيرازي المدني علي خان صدر الدين الحسني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، مكتبة بصيرتي، قم، 1397 هـ.
100. ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسى، المخصص، ت: خليل إبراهيم جفال، ط01، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1417 هـ - 1996 م.
101. ابن شاعر صلاح الدين محمد بن شاعر بن أحمد الكتبي، فوات الوفيات، ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1973 م.
102. ابن شبة عمر بن شبة بن عبدة أبو زيد النميري البصري، تاريخ المدينة، ت: فهيم محمد شلتوت، نشره السيد حبيب محمود أحمد، د. د. ب. 1399 هـ.
103. الشريف المرتضى، الفصول المختارة من العيون والمحاسن، مطبعة مهر، قم، 1413 هـ.
104. ابن شهر آشوب محمد بن علي رشيد الدين، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، 1375 هـ - 1956 م.
105. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، ت: محمد سيد كيلاني، دط، دار المعرفة، بيروت، 1404 هـ.
106. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، ت: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، 1420 هـ - 2000 م.
107. ابن طاهر المقدسي المطهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ت.
108. الطبراني علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن البغدادي، فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض صلوات الله عليهم، ت: محمد بن خليفة الرباح، مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ - 1998 م.

109. الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم اللخمي الشامي، المعجم الكبير، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1415هـ - 1994م.
110. الطبرسي أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، ت: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، 1417هـ.
111.، مجمع البيان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، 1415هـ، 1995م.
112. الطبري محمد بن جرير أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1387هـ - 1967م.
113.، المنتخب من ذيل المذيل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت.
114. ابن الطقطقي محمد بن علي بن طباطبا العلوي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ت: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، 1418هـ - 1997م.
115. الطوسي محمد بن الحسن أبو جعفر المعروف بشيخ الطائفة، اختيار معرفة الرجال، ت: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت، قم، 1404هـ.
116.، اختيار معرفة الرجال، ت: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت، قم، 1404هـ.
117.، الفهرست، ت: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، إيران، د.ت.
118.، الأمالي، قسم الدراسات الإسلامية بمؤسسة البعثة للنشر والتوزيع، دار الثقافة، قم، 1414هـ.
119. ابن طولون محمد بن علي الصالحي الدمشقي، قيد الشريد من أخبار يزيد، ت: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، 2005م.
120. العاملّي زين الدين: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، مجمع الفكر الاسلامي، قم، إيران، ط12، 1437هـ.

121. العاملي محسن الأمين، أعيان الشيعة، ت: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1403هـ - 1983م.
122. العاملي محمد الأمين، لواعج الأشجان في مقتل الحسين، ت: حسن الأمين، دار الأمير، بيروت، 1996م.
123. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.
124. العجلي أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن الكوفي، معرفة الثقات، ت: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1405هـ - 1985م.
125. ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي الحلبي، بُغْيَةُ الطَّلَب في تاريخ حلب، ت: المهدي عيد الرواضية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1438هـ - 2016م.
126. أبو العرب محمد بن أحمد التميمي، المحن، ت: عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، 1404هـ - 1984م.
127. العروسي عبد علي بن جمعة الحوزوي، تفسير نور الثقلين، ت: هاشم الرسولي المحلاتي، ط4، مؤسسه إسماعيليان، قم، 1412هـ.
128. ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، 1415 هـ - 1995 م.
129. العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، معجم الفروق اللغوية، ت: بيت الله بيات، ط01، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، 1412هـ.
130. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، فضائح الباطنية، ت: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، 2008م.
131. مقاتل بن عطية، أبهى المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، ت: محمد جميل حمود، د ط، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1423هـ.

132. العقيلي أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي، الضعفاء، ت: مازن السرساوي، ط2، دار ابن عباس، مصر، 2008 م.
133. العلوي يحيى بن حمزة، عقد اللآلئ في الرد على أبي حامد الغزالي، ت: إمام حنفي سيد عبد الله، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1422هـ - 2002م.
134. ابن العماد الحنبلي عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1406 هـ - 1986م.
135. الفسوي أبو يوسف يعقوب بن سفيان، المعرفة والتاريخ، ت: أكرم ضياء العمري، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1393 هـ - 1974 م.
136. أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن علي الملك المؤيد صاحب حماة، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، مصر، د.ت.
137. الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ب، د.ت.
138. الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط08، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426 هـ - 2005 م.
139. القاضي النعمان بن محمد المغربي الإسماعيلي، افتتاح الدعوة، ت: فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس . 1986م.
140.، دعائم الإسلام، ت: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، 1383هـ - 1963م.
141.، المجالس والمسائرات، ت: إبراهيم شيوخ وآخرون، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، 1978م.
142. القاضي عياض بن موسى أبو الفضل اليحصبي السبتي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ت: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، 1419هـ - 1998م.

143. القمي سعد بن عبد الله أبو خلف الأشعري، المقالات والفرق، ت: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، 1331هـ.
144. ابن القيسراني محمد بن طاهر بن علي بن أحمد أبو الفضل المقدسي الشيباني، أطراف الغرائب والأفراد، ت: جابر بن عبد الله السريّ، دار التدمرية، 1428 هـ.
145. ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب أبو عبد الله، بدائع الفوائد، ت: علي بن محمد العمران، ط5، دار عطاءات العلم، الرياض، 1440هـ - 2019م.
146. الفيض الكاشاني محمد محسن بن مرتضى بن محمود الكاشاني، التفسير الصافي، ت: حسين الأعلمي، ط2، منشورات مكتبة الصدر، طهران، 1416هـ.
147. ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، مصر، 1418هـ - 1997م.
148.، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1420هـ - 1999م.
149.، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، ت: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، 1432هـ - 2011م.
150.، طبقات الشافعيين، ت: أنور الباز، دار الوفاء، المنصورة بمصر، 2004م.
151. الكرمانى حميد الدين الإسماعيلي، المصابيح في إثبات الإمامة، ت: مصطفى غالب، دار المنتظر، بيروت، 1416هـ - 1996م.
152. الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، نسب معد واليمن الكبير، ت: ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
153. الكليني محمد بن يعقوب، أصول الكافي، منشورات الفجر، بيروت، 1428هـ - 2007م.

154. المازري محمد بن علي بن عمر أبو عبد الله التَّمِيمِي المالكي، المُعَلَّم بفوائد مسلم، ت: محمد الشاذلي النيفر، ط2، الدار التونسية للنشر، 1988م.
155. المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ت: مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403 هـ - 1983 م.
156. مجهول، أخبار الدولة العباسية، ت: عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطليبي، دار الطليعة، بيروت، د.ت.
157. مجهول، الإمامة والسياسة، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ - 1997 م.
158. المحلي حميد الشهيد بن أحمد بن محمد، الحقائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، ت: المرتضى بن زيد المحطوري الحسني، مكتبة مركز بدر، صنعاء، 1423 هـ - 2002 م.
159. ابن المرتضى أحمد بن يحيى المهدي لدين الله، طبقات المعتزلة، ت: سُوسَنَة دِيْقَلْد - فِلْزَر، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380 هـ - 1961 م.
160. المزي يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400 هـ.
161. المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، 1409 هـ.
162. ابن مسكويه أبو علي الرازي، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ت: أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، 2002 م.
163. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الكنى والأسماء، ت: عبد الرحيم محمد أحمد القشيري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1404 هـ - 1984 م.
164.، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المشهور بصحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

165. المصعب الزبيري أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب، نسب قریش، ت: ليفي بروفنسال، ط3، دار المعارف، مصر، د.ت.
166. مغلاطي أبو عبد الله علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكري المصري، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 1422 هـ - 2001 م.
167. المفيد محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ط2، مؤسسة آل البيت للتراث، بيروت، 1429 هـ - 2008 م.
168.، أوائل المقالات، ت: إبراهيم الأنصاري، مطبعة مهر، قم، 1413 هـ.
169. المقدسي أبو حامد محمد، رسالة في الرد على الرافضة، ت: سعد عبد الغفار علي، دار أضواء السلف، القاهرة، 1429 هـ - 2008 م.
170. المقدسي المطهر بن طاهر، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت.
171. المقرئ أحمد بن علي أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين، اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ت: جمال الدين الشيال، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، د.ت.
172.، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ.
173. ابن منّده محمد بن إسحاق بن محمد أبو عبد الله العبيدي، فتح الباب في الكنى والألقاب، ت: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، 1417 هـ - 1996 م.
174.، معرفة الصحابة، ت: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات، 1426 هـ - 2005 م.
175. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقي، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ.
176.، مختصر تاريخ دمشق، ت: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر، دمشق، 1402 هـ.

177. ابن النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي،
الفهرست، ت: إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة بيروت، 1417 هـ - 1997 م.
178. النرشخي أبو بكر محمد بن جعفر، تاريخ بخارى، تعريب: أمين عبد المجيد البدوي
ونصر الله مبشر الطرازي، ط3، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
179. النسائي أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن الخراساني، فضائل الصحابة، دار
الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ.
180. نشوان الحميري أبو سعيد نشوان بن سعيد، الحور العين، ت: كمال مصطفى، ط2،
دار أزال للطباعة، بيروت، 1985 م.
181. الحور العين عن كتب العلم الشرائف دون النساء العفائف، ت: كمال
مصطفى، ط2، دار أزال للطباعة والنشر، بيروت، 1985 م.
182. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: د حسين بن عبد الله
العمري وآخرون، ط01، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، 1420 هـ - 1999 م.
183. ابن نقطة محمد بن عبد الغني أبو بكر الحنبلي البغدادي، إكمال الإكمال، ت: عبد
القيوم عبد ريب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1410 هـ.
184. النوبختي الحسن بن موسى، فرق الشيعة، دار الأضواء، بيروت، 1404 هـ.
185. ابن هانئ الأندلسي أبو القاسم محمد بن هانئ الأزدي، ديوان ابن هانئ الأندلسي، دار
بيروت، بيروت، 1400 هـ - 1980 م.
186. الهجراني أبو محمد الطيب بن عبد الله بامخرمة الحضرمي، قلادة النحر في
وفيات أعيان الدهر، ت: جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج، جدة، 1428 هـ
- 2008 م.
187. ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري أبو محمد المعافري، السيرة، ت:
مصطفى السقا وآخرون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،
مصر، 1375 هـ - 1955 م.

188. الهلالي سليم بن قيس، أسرار آل محمد، ت: محمد باقر الأنصاري الزنجاني الخوئي، مطبعة الهادي، قم، 1420هـ.
189. الهيثمي نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، 1414هـ - 1994م.
190. ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995م.
191. اليعقوبي أحمد بن إسحاق بن جعفر الكاتب، تاريخ اليعقوبي، ط6، بيروت، دار صادر، 1995م.

المراجع:

1. بن أبي علفة رائد بن صبري، معجم البدع، دار العاصمة، الرياض، 1417 هـ - 1996 م.
2. إشكنازي إبراهيم، التشيع نشأة وتطورا، مركز النابغة الإسلامية، الكويت، 1399 هـ - 1979م.
3. الأكوع إسماعيل بن علي، الزيدية نشأتها ومعتقداتها، ط3، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، 1428هـ - 2007م.
4. الألباني محمد ناصر الدين، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، دار باوزير، جدة، 1424هـ - 2003م.
5. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، 1415 هـ - 1995م.

6. آل كاشف الغطاء محمد الحسين، أصل الشيعة وأصولها، دار الأضواء، بيروت، 1410 هـ - 1990م.
7. آل نصر الله عبد الصاحب ناصر، التضحية والرمز -دراسة نقدية بالروايات التاريخية عن ثورة الحسين-، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1430 هـ.
8. أمحزون محمد، تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، ط2، دار السلام، القاهرة، 1428 هـ - 2007م.
9. الأوسي محمد شكري، مختصر التحفة الاثني عشرية، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، 1373 هـ.
10. البحراني هاشم الحسيني، البرهان في تفسير القرآن، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1427 هـ - 2002م.
11. البرزنجي محمد بن طاهر، صحيح وضعيف تاريخ الطبري، حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، 1428 هـ - 2007 م.
12. البرهاوي رعد محمود أحمد، أجناد الشام دورهم السياسي والعسكري في العصر الأموي، دار الكتاب الثقافي، إربد بالأردن، 1427 هـ - 2007م.
13. بكر علاء، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وأهل البيت والرد على الشيعة الإثني عشرية، مراجعة: ياسر برهامي، المكتبة الشاملة الذهبية.
14. بيضون ابراهيم، عبد الله بن سبأ اشكالية النص والدور الأسطورة، دار المؤرخ العربي، بيروت، 1417 هـ - 1997م.
15. تامر عارف، تاريخ الإسماعيلية، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1991م.
16. التّبّاني محمد العربي، تحذير العبقري من محاضرات الخضري، دار الأنوار، مصر، 1374 هـ - 1955م.
17. التميمي حيدر قاسم، العلويون في المشرق الإسلامي وأثرهم الفكري والحضاري حتى القرن الخامس الهجري، دار النهضة العربية، بيروت، 1431 هـ - 2010م.

18. الجارحي مجدي بن عوض، منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم، ط01، د د، د م، 1430هـ، 2009م.
19. جولد تسهير إجناس، العقيدة والشرعية في الإسلام، تر: محمد يوسف موسى وآخرون، دار الكتب الحديثة، مصر، د ط، د ت.
20. جلي أحمد محمد أحمد، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، ط3، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1429هـ - 2008م.
21. حسن حسين الحاج الرسالة في الثورة الحسينية، دار الكرام، بيروت، 1412هـ - 1993م.
22. الحسن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن عبد الله، أثر العناصر الأجنبية في فكر بعض الشيعة الاثني عشرية، العبيكان للنشر، الرياض، 1438هـ - 2017م.
23. حسين محمد كامل، طائفة الإسماعيلية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1959م.
24. الخرسان طالب، نشأة التشيع، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، 1412هـ - 1991م.
25. الخرعان عبد الله بن عبد الرحمن، أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية، مكتبة الرشد، الرياض، 1424هـ.
26. الخطيب محمد أحمد، الحركات الباطنية في الإسلام، ط2، مؤسسة الإسرائ، الجزائر، 1987م.
27. الخوئي أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، مؤسسة الإمام الخوئي الإسلامية، النجف، د. ت.
28. داود نبيلة عبد المنعم، نشأة الشيعة الإمامية، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1968م.
29. دلو برهان الدين، مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي، ط2، دار الفارابي، الجزائر، 2001م.
30. الديلمي محمد بن الحسن اليماني، بيان مذهب الرافضة وبطلانه، ت: ر - شروطمان، مكتبة المعارف، الرياض، د. ت.

31. الديلمي محمد بن الحسن اليماني، قواعد عقائد آل محمد، ت: عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة، مصر، 1369هـ - 1959م.
32. دميرل سردار، علوم الحديث بين أهل السنة والجماعة والشيعة الإمامية الاثني عشرية، الجامعة الإسلامية العالمية IIUM، ماليزيا، 1430هـ - 2009م.
33. ديورانت ويليام جيمس، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود وآخرين، د ط، دار الجيل، بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
34. الذهبي عباس، أبعاد نهضة الحسين، مركز الرسالة، د.ب، 1425هـ.
35. الرازحي علي بن أحمد، توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سبأ، دار الآثار، القاهرة، 1428هـ، 2007م.
36. الراوي ثابت إسماعيل، العراق في العصر الأموي، مكتبة النهضة، بغداد، 1959م.
37. الزركلي خير الدين بن محمود، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
38. زعرور ابراهيم وعلي أحمد، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، منشورات جامعة دمشق، 1417هـ - 1996م.
39. أبو زهرة محمد، الأمام زيد (حياته وعصره آرائه وفقهه)، دار الفكر العربي، القاهرة
40. الزين محمد حسين، الشيعة في التاريخ، ط2، دار الآثار، بيروت، 1399هـ - 1979م.
41. السبحاني جعفر، بحوث في الملل والنحل، ط2، مؤسسة الإمام الصادق، قم، 1424هـ.
42. سعد قاسم علي، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، 1423هـ - 2002م.
43. الشافي فضيلة عبد الأمير، الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث، مطبعة الآداب، النجف، 1394هـ - 1974م.
44. شاهين حمدي، الدولة الأموية المفترى عليها، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2001م.
45. الشبستري عبد الحسين، الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1418هـ.

46. الشبل علي بن عبد العزيز بن علي، الموجز الفارق من معالم ترجمة الإمام جعفر الصادق، المكتبة الشاملة الذهبية.
47. شتروتمان، مادة الشيعة، دائرة المعارف الإسلامية، تر: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، ط 1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1418 هـ - 1998 م.
48. شنقارو عواطف العربي، فتنة السلطة (الصراع ودوره في نشأة بعض غلاة الفرق الإسلامية من القرن الأول حتى القرن الرابع الهجري)، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2001م.
49. الشيباني محمد بن عبد الهادي، مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية، دار البيارق، بيروت، 1417هـ.
50. ابن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، صححه: محمد رشيد رضان، مراجعة: لجنة إحياء التراث بدار الأفاق الجديدة، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ - 1983م.
51. صبحي أحمد محمود، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1411هـ - 1991م.
52. الصلابي علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1429 هـ - 2008 م.
53. الصلابي علي محمد، معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، دار الأندلس، شبرا بمصر، 1429هـ - 2008م.
54. طقوش محمد سهيل، تاريخ الدولة الأموي، دار النفائس، بيروت، 1427هـ - 2006م.
55. ظاهر سليمان، تاريخ الشيعة السياسي الثقافي الديني، ت: عبد الله سليمان ظاهر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1422هـ - 2002م.
56. ظهير إحسان إلهي، الشيعة والتشيع (فرق وتاريخ)، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط10، 1415 هـ - 1995 م.

57. بن عاشور محمد الطاهر بن محمد التونسي، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
58. عبد العال محمد جابر، فرق الشيعة المتطرفين، دار بيبليون، باريس، 2014 م.
59. عبد اللطيف عبد الشافي محمد، العالم الإسلامي في العصر الأموي، دار الوفاء، مصر، 1404 هـ - 1983 م.
60. العسكري مرتضى، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، ط6، دار الزهراء، بيروت، 1412 هـ - 1992 م.
61. العصامي عبد الملك بن حسين المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ - 1998 م.
62. عكلة منال حسن، الثورات العلوية والشيوعية في العراق وأثرها في نشوء الفرق الإسلامية حتى عام 334 هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2013 م.
63. علال خالد كبير، أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة، دار الإمام مالك، البليدة، 1426 هـ - 2005 م.
64. علال خالد كبير، الصحابة المعتزلون للفتنة، دار البلاغ، الجزائر، 1424 هـ - 2003 م.
65. العلواني إيمان صالح، مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدي عند الإمامية الإثني عشرية، دار التدمرية، الرياض، 1429 هـ - 2008 م.
66. علي سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، تر: عفيف البعلبكي، ط2، دار العلم للملايين، بيروت، 1967 م.
67. عمارة محمد، تيارات الفكر الإسلامي، ط4، دار الشروق، القاهرة، 2011 م.
68. عمر أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط01، عالم الكتب، دم، 1429 هـ - 2008 م.
69. عواجي غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ط4، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، 1422 هـ - 2001 م.

70. العودة سليمان بن فهد، عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام، ط3، دار طيبة، المدينة المنورة، 1412هـ.
71. عيسى رياض، الحزبية السياسية منذ قيام الإسلام حتى سقوط الدولة الأموية، د. ن، دمشق، 1412هـ - 1992م.
72. الغريبي سامي، الزيدية بين الإمامية وأهل السنة، دراسة تاريخية تحليلية في نشأتها وظهورها وعقائدها وفرقها، دار الكتاب الإسلامي، د.ب، 1426هـ - 2006م.
73. فالح عامر عبد الله، معجم ألفاظ العقيدة، مكتبة العبيكان، 1417هـ - 1997م.
74. الفضيل يحيى بن عبد الكريم، من هم الزيدية؟، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء، د.ت.
75. فلهاوزن يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في الإسلام (الخوارج والشيعة)، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.
76. فوزي فاروق عمر، الخلافة الأموية دراسة لأول أسرة حاكمة في الإسلام، دار الشروق، عمان الأردن، 2009م.
77. فياض عبد الله، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، جامعة بغداد، بغداد، 1970م.
78. فياض محمد، نشأة التشيع وإشكالية خلافة الرسول حتى مقتل الحسين، دار رؤية، القاهرة، 2011م.
79. الفيافي عبد الله بن سليمان، التشيع الفلسفي عند الشيعة الإثني عشرية، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، 1439هـ - 2018م.
80. القاضي وداد، الكيسانية في التاريخ والأدب، دار الثقافة، بيروت، 1974م.
81. القرشي باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت، ت: مهدي باقر القرشي، ط2، مؤسسة الإمام الحسين، النجف، 1433هـ.
82. القمي عباس، الكنى والألقاب، ط5، مكتبة الصدر، طهران، 1259هـ.

83. الكاتب أحمد، التشيع السياسي والتشيع الديني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2009م.
84. الكاتب أحمد، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، دار الشورى، لندن، 1426هـ - 2005م.
85. الكاشي عبد الوهاب، مأساة الحسين بين السائل والمجيب، ط3، دار الزهراء، بيروت، 1410هـ - 1990م.
86. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، د.ت.
87. كرد علي محمد، خطط الشام، مطبعة المفيد، دمشق، 1347هـ - 1928م.
88. لالاني الرزينة ر، الفكر الشيعي المبكر (تعاليم الإمام الباقر)، تر: سيف الدين القصير، دار الساقى، بيروت، 2004م.
89. لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.
90. لويس برنارد، أصول الإسماعيلية، تر: خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، المركز الأكاديمي للأبحاث، تورنتو-كندا، 2017م.
91. محمد سعد المبارك الحسن، أصول الديانة اليهودية وفروعها ودورها في تكوين عقائد الرافضة، دار المنتقى، الرياض، 1431هـ - 2010م.
92. مرجوني كمال الدين نور الدين، موقف الزيدية وأهل السنة من العقيدة الاسماعيلية وفلسفتها، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
93. مغنية محمد جواد، الشيعة في الميزان، دار الشروق، القاهرة، د.ت.
94. المقرم عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، ط5، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، 1979م.
95. المنصوري أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي، الروض الباسم في تراجم شيوخ الحاكم، دار العاصمة، الرياض، 1432هـ - 2011م.

96. النجار عبد المجيد، فصول في الفكر الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
97. النجفي عبد الحسين الأميني، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1414هـ - 1994م.
98. النداف محمد زكريا، مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية، دار السلام، القاهرة، 1432هـ - 2011م.
99. النشار علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط8، دار المعارف، 1996م.
100. نويهض عادل، معجم المفسرين، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1409 هـ - 1988 م.
101. الهاشمي سعدي، الرواة الذين تأثروا بابن سبأ، د.د، د.ب، 1413هـ - 1992م.
102. الهاشمي سعدي، ابن سبأ حقيقة لا خيال، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1406هـ.

المقالات:

1. أحمد حمد الله عويس أبو الحمد، أثر معتقد التناسخ على غلاة الشيعة، مجلة البيان دراسات قنا، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، قنا بمصر، ع19، 2022م.
2. إدوارد برّوي، القرون الوسطى (طبع ضمن كتاب تاريخ الحضارات العام)، تر: يوسف أسعد داغر وفريد م داغر، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1986م.
3. بيج أمير جواد كاظم علي، إدريس بن عبد الله ودوره في تأسيس دولة الأدارسة في بلاد المغرب العربي سنة 172هـ - 788م، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، الكوفة، ع72، مارس 2024م.
4. حاتم صلاح هاتف، مسكوكات الثائر عبد الله بن معاوية الطالبلي، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، بغداد، د.ت.

5. الحديثي سعدون عبد المنعم جميل، دور إبراهيم بن الأشتر في حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، قسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة تكريت، العراق، ع13، 1433هـ - 2012م.
6. الحسيني سمر قاسم، معركة فخ وأثرها في انتشار الدعوة العلوية في العالم الإسلامية، مجلة القبة البيضاء، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، ع01، 2024م.
7. الخاقاني نبيل جواد محمد وحيدر لفته سعيد مال الله، ثورة فخ وموقف الدولة العباسية منها، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، النجف، ع02، 2007م.
8. درويش توفيق محمد سعيد، الشورى في النظام السياسي الإسلامي، رسالة ماجستير، إشراف: عدنان ملحم، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، 2008م.
9. زيود محمد، دراسة تحليلية لمواقف الحجاز من خلافة يزيد الأول، مجلة دراسات تاريخية، جامعة دمشق، العددان 61، 62، السنة 18.
10. عبد الخفاجي ثامر كاظم وقيس حاتم هاني الجنابي، واقعة فخ - دراسة تاريخية- ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، الحلة بالعراق، عدد خاص بأبحاث المؤتمر الدولي المشترك بين كلية الآداب بجامعة القاهرة وكلية التربية الأساسية بجامعة بابل، 2019م.
11. الصراف فاطمة عبد المنعم سعيد، ثورة زيد بن علي وأثرها على قيام الدولة العباسية (132- 656هـ)، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، بغداد، 1445هـ - 2023م.
12. العبودي هناء سعدون جبار، المعارضة السياسية عند الإسماعيلية، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، النجف، ع 42، 2017م.
13. العبودي محمد عبد الهادي حسن ، عبد الله بن معاوية بن عبد الله الطالبية 748م - 131هـ - 748م دراسة تاريخية، مجلة آداب الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، ع46، 1442هـ.

14. علال خالد كبير، تحقيق موقف علي بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، الجزائر، ع 01، 2009م
15. الفاوي عبد الفتاح، المنظومة الشيعية وآلياتها، مجلة حوليات دار العلوم، كلية العلوم، جامعة القاهرة.
16. لفقة مهدي صالح، موقف المؤرخين من المختار الثقفي، ملتقى الطف الديني والثقافي الدولي الحادي عشر، ملتقى دولي، ديوان الوقف الشيعي، بغداد، 23 و30/11/2023م.
17. لكل مراد، الأمويون والمعارضة (قراءة في جهود الأمويين في التصدي للمعارضة الشيعية والخارجية)، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر الدراسات الاستشرافية، جامعة سيدي بلعباس، ع3، ديسمبر 2020م.
18. محمد هيام عودة، صاحب الديلم يحيى بن عبد الله بن الحسن الطالبي، مجلة آداب المستنصرية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ع89، 2020م.

الرسائل الجامعية:

1. أحمد محمد سهيل مشتاق، التناسخ جذوره وتأثيره في غلاة الشيعة، رسالة ماجستير، ش: عبد الله حسن بركات، قسم العقيدة بكلية أصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1418هـ - 1997م.
2. فهد بن كريم بن محمد الأنصاري، أوجه الشبه بين عقائد الشيعة الاثنى عشرية وفرق الباطنية، رسالة دكتوراه، ش: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1434هـ - 1435هـ.
3. الباز أنور علي عبد المنعم، العصمة عند الشيعة الإمامية الاثنى عشرية، رسالة ماجستير، ش: محمد نمر الخطيب، شعبة العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1405هـ - 1406هـ.

4. البغدادي أحمد علاوي مجيد، نشأة التيار العلوي في الكوفة إلى نهاية العصر الأموي (132هـ - 749م)، رسالة ماجستير، ش: حسن عيسى الحكيم، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1428هـ - 2007م.
5. التمبكتي عبد الله الحاج محمد، الشيعة الإمامية الاثنا عشرية وموقف أهل السنة منهم، رسالة ماجستير، ش: عثمان عبد المنعم يوسف عيش، فرع العقيدة بكلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1401هـ.
6. الجدعاني محمد بن حامد بن منور، الصلة بين التشيع والاعتزال، ش: سليمان بن عبد الله السلومي، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
7. جستنية بسمة بنت أحمد بن محمد، أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة، رسالة دكتوراه، ش: محمد عمر محمد حسن، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1425هـ.
8. جوايرة عماد عزام، علي بن محمد المدائني ودوره في كتابة التاريخ، ش: جمال جودة، رسالة ماجستير، قسم التاريخ بكلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 1421هـ - 2001م.
9. ذوقان وجيه لطفي طالب، ولاية العهد في العصر الأموي، رسالة ماجستير، ش: جمال جودة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، 1426هـ - 2005م.
10. الرميح طارق بن عبد الله بن محمد، مواقف ولادة بني أمية من الاتجاهات العلمية والفكرية في العصر الأموي، ش: بسام بن عبد العزيز بن محمد الخراشي، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1435 - 1436هـ.
11. سامعي إسماعيل، القاضي النعمان حياته وجهوده في نشر الدعوة الإسماعيلية وتطورها في الدور المغربي، ش: موسى لقبال، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم

الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1423-1424هـ/
2002-2003م.

12. السلومي سليمان عبد الله، أصول الإسماعيلية، رسالة دكتوراه، إشراف: عثمان عبد المنعم يوسف، قسم العقيدة، كلية العقيدة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1409 - 1410هـ.

13. أبو الشعر هند غسان، حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي في الكوفة، ش: عبد العزيز الدوري، قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، 1980م.

14. عبد الجبار حفيظ الرحمن بن حكيم، علوم الحديث بين أهل السنة والشيعة الإمامية الاثني عشرية، رسالة دكتوراه، ش: بركات الديب، قسم الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان، 1436هـ-2015م.

15. عبد صالح صالح نعيم، الروايات المنسوبة لأئمة الشيعة الإمامية وأثرها على معتقداتهم، رسالة ماجستير، ش: أحمد جابر المعصي، قسم العقيدة والمذاهب المعاصر بكلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، 1433هـ - 2012م.

16. عبد الله نذير صبار، آل أبي طالب خلال الحكم العباسي، رسالة دكتوراه، ش: مرتضى حسن النقيب، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1429هـ - 2008م.

17. العبودي هناء سعدون جبار، السيدة زينب ودورها في أحداث عصرها، رسالة ماجستير، ش: حسن عيسى الحكيم، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 1427هـ-2006م.

18. القرني عالية صالح سعد آل مسلي، العلاقة بين الصحابة وآل البيت، رسالة دكتوراه، ش: يحي محمد علي ربيع، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1430هـ - 2009م.

19. القفاري ناصر بن عبد الله، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1414هـ.
20. نشيدة رافعي، الحياة الفكرية والثقافية في المغرب في العصر الفاطمي، رسالة دكتوراه، ش: فخار إبراهيم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2002 - 2003م.

المواقع:

1. السقاف علوي بن عبد القادر وآخرون، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (الشيعة)، موقع الدرر السنية www.dorar.net، 28 ربيع الأول 1433هـ.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
01	المقدمة
17	الفصل الأول: نشأة التشيع وتطور مفهومه في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)
19	المبحث الأول: تعريف التشيع لغة
26	المبحث الثاني: تعريف التشيع اصطلاحاً
46	المبحث الثالث: نشأة التشيع عند علماء الشيعة
54	المبحث الرابع: نشأة التشيع عند غير الشيعة
65	الفصل الثاني: فرق الشيعة وعقائدها في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)
71	المبحث الأول: فرق الغالية
95	المبحث الثاني: فرق الرافضة
127	المبحث الثالث: فرق الزيدية
141	الفصل الثالث: نشاط التشيع السياسي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)
145	المبحث الأول: حركة حجر بن عدي (51هـ - 761م)
173	المبحث الثاني: ثورة الحسين بن علي (60 - 61هـ / 680 - 681م)
196	المبحث الثالث: ثورة زيد بن علي (121 - 122هـ / 739 - 740م)
223	الفصل الرابع: نشاط التشيع المذهبي في القرنين الأول والثاني الهجريين (7 و8م)
226	المبحث الأول: ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي (66 - 67هـ / 685 - 686م)
255	المبحث الثاني: ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (127 - 129هـ / 744 - 746م)
273	المبحث الثالث: ثورة الحسين بن علي بن الحسن العلوي صاحب فخ (169هـ - 785م)

فهرس المحتويات

302	خاتمة
307	الملاحق
326	فهرس الآيات
330	فهرس الأحاديث
332	فهرس الأعلام
370	فهرس الأماكن
377	فهرس المصادر والمراجع
408	فهرس المحتويات

ملخص

يعالج هذا البحث موضوع التشيع في المشرق الإسلامي خلال القرنين الأول والثاني الهجريين من ناحية النشأة والتطور والآثار، وقد ذكرت فيه أقوال أهل العلم في تعريف التشيع لغة واصطلاحاً، وتطرقت إلى مسألة نشأته وتطوره، فنقلت مختلف الآراء حول المسألة من أهل السنة والشيعة وغيرهما، وتوصلت من خلاله إلى أنّ التشيع السياسي - الذي يوافق المعنى اللغوي وهو المتابعة والمناصرة - ظهر بالتزامن مع التشيع المذهبي الذي قال بأصوله عبد الله بن سبأ اليهودي، ثم أخذ بالتطور والظهور حتى أصبح هو البارز في القرن الثاني الهجري واطمحل التشيع السياسي ولم يعد له وجود إلا في بطون الكتب.

وتتبع في هذه الدراسة كذلك المظاهر الفكرية للتشيع، فبيّنت فرقه واختلافها في العقائد والأئمة، ثم تكلمت عن المظاهر السياسية والعسكرية للتشيع السياسي، ففصلت في أسباب وتفاصيل ثورات حجر بن عدي والحسين بن علي وحفيده زيد بن علي، وكذلك الأمر عن ثورات التشيع المذهبي التي ذكرت منها ثلاثة نماذج هي: ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي وثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الله وثورة الحسين بن علي الفخّي.

وكان من أهم النتائج المتوصل إليها؛ أنّ أحسن منهج يصل به الباحث لمعرفة الحقيقة التاريخية في القرون الثلاثة الهجرية الأولى هو منهج أهل الحديث في تحقيق الروايات، وأنّ التشيع مذهب طارئ على الإسلام أول من قال بأصوله عبد الله بن سبأ اليهودي.

ويعد أهم سبب لثورات آل البيت في هذه الفترة هو التطلع للحكم، والتأييد الذي لقوه من شيعة العراق للخروج على بني أمية وبني العباس، كما كانت الخيانة وعدم الاستعداد الكافي أهم سببين لفشل هذه الثورات في تحقيق أهدافها.

Résumé

Cette recherche porte **sur** le thème du chiisme dans l'Orient islamique au cours des premier et deuxième siècles de l'Hégire, Il comprend les déclarations des érudits concernant la définition du chiisme en termes de langue et de terminologie. Et j'ai abordé la question de son origine et de son développement. J'ai exprimé des différentes opinions sur la question, émanant de sunnites, de chiites et d'autres. Grâce à cela, j'ai conclu que le chiisme politique - Ce qui correspond au sens linguistique, qui est le suivi et le soutien. il est apparue en conjonction avec la doctrine chiite, dont les origines ont été revendiquées par le Juif Abdullah ibn Saba', Puis il a commencé à se développer et à apparaître jusqu'à devenir le plus éminent au deuxième siècle de l'Hégire, et Le chiisme politique a disparu et n'existe plus que dans les livres

Cette étude a également retracé les aspects intellectuels du chiisme, j'ai expliqué ses sectes et leurs différences de croyances et d'imams. Et j'ai ensuite parlé des aspects politiques et militaires du chiisme politique ; J'ai évoqué les raisons et les détails des révolutions de Hidjr ibn Adi, Al-Hussein ibn Ali et de son petit-fils Zaïd ibn Ali ; Il en va de même pour les révolutions sectaires chiites, dont j'ai cité trois exemples : La révolution d'Almoukhtar ibn Abi Ubaid Al-Thaqafi, la révolution d'Abdullah ibn Muawiyah ibn Abdullah et la révolution d'Al-Hussein ibn Ali du Fakh.

Les résultats les plus importants obtenus ont été :

La meilleure méthode par laquelle le chercheur peut parvenir à la connaissance de la vérité historique au cours des trois premiers siècles de l'Hégire est la méthode des érudits du hadith pour Auditer les narrations.

Et Le chiisme est une doctrine introduite dans l'islam, Le premier à évoquer ses origines fut le juif Abdallah ibn Sabâ .

La raison la plus importante des révolutions de la famille du Prophète durant cette période était le désir de pouvoir, Le soutien qu'ils ont reçu des chiites d'Iraq pour se rebeller contre les Omeyyades et les Abbassides, et aussi la trahison et le manque de préparation furent les deux principales raisons de l'échec de ces révolutions à atteindre leurs objectifs.

Summary

This research focuses on the theme of Shiism in the Islamic East during the first and second centuries of the Hegira. It includes the statements of scholars regarding the definition of Shiism in terms of language and terminology. And I addressed the question of its origin and development, I have expressed different opinions on the issue, coming from Sunnis, Shiites and others. From this, I concluded that political Shiism- Which corresponds to the linguistic meaning, which is Follow-up and support. It appeared in conjunction with Shiite doctrine, whose origins were claimed by the Jew Abdullah ibn Saba', then it began to develop and appear until it became most prominent in the second century AH, and political Shiism has disappeared and exists only in books.

This study also traced the intellectual aspects of Shiism, I explained its sects and their differences in beliefs and imams, and then I spoke about the political and military aspects of political Shiism, I have mentioned the reasons and details of the revolutions of Hujr ibn Adi, Al-Hussein ibn Ali and his grandson Zaid ibn Ali, the same applies to the Shiite sectarian revolutions, of which I have cited three examples: The revolution of Al-Moukhtar ibn Abi Ubaid Al-Thaqafi, the revolution of Abdullah ibn Muawiyah ibn Abdullah and the revolution of Al-Hussein ibn Ali of the Fakh.

The most important results obtained were:

The best method by which the researcher can attain knowledge of the historical truth during the first three centuries of the Hegira is the method of hadith scholars to audit narrations.

Shiism is a doctrine introduced into Islam. The first to evoke its origins was the Jew Abdallah ibn Sabâ.

The most important reason for the revolutions in the Prophet's family during this period was the desire for power, the support they received from the Shiites of Iraq to rebel against the Umayyads and the Abbasids, and also betrayal and lack of preparation were the two main reasons for the failure of these revolutions to achieve their aims.